المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين



الإسلام في أوغندا
وموقف المسلمين من العقائد المنحرفة

(رسالة الدكتوراه)

إعداد وتقديم
عبد القادر عيد بالوندى

إشراف
الدكتور مصطفى حلمى

(١٤١١هـ / ١٩٩٠م)



شكر وتقدير

الحمد لله المنعم المتفضّل الشكور القائل في كتابه العزيز:
(وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد)(١)
والصلاة والسلام على نبيّه ورسوله القائل : (إن أشكر الناس لله عزّ وجلّ أشكرهم للنّاس)(٢) . أما بعد :

فعملا بهذه النصوص المقدّسة أتقدّم بخالص شكري وتقديري إلى كل من جعله الله تعالى سببا لما حققته في هذا البحث ، بدأ بأستاذي الكريم ومشرفي العزيز سعادة الدكتور مصطفى حلمي لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، ولتوجيهاته القيّمة ، وما أفاض عليّ ممّا آتاه الله تعالى من العلم النافع. فإنه أولاني جلّ همّه ، وفتح لي صدره وقلبه ، ولم يدخر وسعا في توجيهي إلى ما هو أفضل لهذه الرسالة ، وقد بذل كل ماوسعه لمساعدتي حتى كان لما قدّمه أثره القيّم في إبراز هذا البحث على ما هو عليه . فجزاه الله تعالى خيرا .

كما يسعدني أن أتشرف بتقديم الشكر الجزيل إلى كافة الهيئة القائمة على إدارة جامعة أم القرى بمختلف مراتبهم ومسئولياتهم ، من مدراء ، وعمداء ، ورؤساء ، ووكلائهم ، خصوصا والدنا الموقّر معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح ، وكذا سعادة عميد كلية الدعوة وأصول الدين الدكتور علي بن نفيع العلياني ، لما يقدّمونه إلينا من حسن الرعاية ، وطيب العناية ، وكرم الضيافة ، مما هيّأ لنا أسباب بلوغ المرام ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء ، وسدد خطاهم الى يوم الدين.

وأختتم شاكرا لكافة الأصدقاء والزملاء لما قدّموه إليّ من مختلف المساعدات ، أثابهم الله ووفقهم لما يحب ويرضا .

---

(١) سورة إبراهيم : ٧
(٢) مسند الإمام أحمد : ٥/٢١٢

المقدمـــة

الحمد لله الذى جعل لكل أمـة شرعة ومنهاجا ، وجعل لنـــا الإسلام دينا ، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، وقال :(لكل جعلنـا منكم شرعة ومنهاجا) (١) وقال أيضا :(اليوم أكملت لكم دينكم وأتـــممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) (٢) وقال فى الآية الأخرى :(ولكن الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه فى قلوبكم وكـرّه إليكم الكفر والفســـــوق والعصيان) (٣) . نحمده جلّ جلاله ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيّئـات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إلـه إلّا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو على كل شيىء قدير . وأشهـد أن سيدنا محمّدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره علـى الدين كله ولو كره الكافرون ، أدّى الأمانـة ، وبلّغ الرسالة ، صلوات الله وسلامـه عليـه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين وتابعيهم ومن نهج منهجهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أمّـا بعد :

فهذا بيان لأهمية هذا الموضوع وسبب اختيارى له ، فقد قال الله تعالى :(ومـا كان المؤمنون لينفرو كافـّة فلولا نفـر من كل فرقـة منهم طائفة ليتفقّهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (٤) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :(من يرد اللـه به خيرا يفقّهه فى الدّين) (٥) . وقال عليه الصلاة والسلام :(إن النّاس لكم تبع ، وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقّهون فى الدين ، فإذا

---

(١) سورة المائدة : ٤٨
(٢) سورة المائدة : ٣
(٣) سورة الحجرات : ٧
(٤) سورة التوبه : ١٢٢
(٥) صحيح البخارى كتاب العلم ، باب من يردالله به خيرا : ١/ ٨٢

أتوكم فاستوصوا بهم خيرا)[١] .

إن فضل العلم أجلى من وضح النهار، وأغنى عن أن يوصف، فالعلم فضّل الله الانس على كثير من العالمين ، وبه تفاضل الأمم على مرّ الدهور، وكان لكل أمّة منها مقايسها وموازينها التى تعلم بها العالم من الجاهل ، والمجتهد من المقلّد ، والخبير من المبتدئ ، وإن مقايس علماء عهدنا درجات ذات ألقاب ، لايبلغها إلّا من أوفى بما تواطأ واتفق عليه العلماء من أهل الحلّ والعقد ، بحثا وتأليفا .

فطمعا وأملا أن أكون ممن قال الله تعالى فيهم : (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[٢] ووصفهم رسوله صلّى الله عليه وسلم قائلا : (إنّه ليستغفر للعالم من فى السموات والأرض حتّى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إنّ العلماء هم ورثة الأنبياء لم يرثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه ، أخذه بحظّ وافر)[٣] وجدت نفسى ملزما بالوفاء بما اتفقت عليه خيرة علماء عهدنا من ضرورة تحضير بحث علميّ ، وطيد العلاقة بمجال تخصّصى — التى هى العقيدة .

وحيث أن بلدى (أوغندا) من البلدان التى اجتاحها الإستعمار الأوروبيّ ، ودأب من دخولها على مناهضة الإسلام والمسلمين ، والقضاء على دعاتهم من العرب والسواحليين ، ولم يبرح البلاد إلّا وقد زعزع الإسلام وشوّه ملامحه وصورته أمام الناس ، وزرع المسيحية فى معظم أنحاء

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب العلم ، باب ماجاء فى الإستيصاء بمن يطلب العلم : ٣٠/٥
(٢) سورة فاطر : ٢٨
(٣) صحيح البخارى ، المقدمة ، باب العلم قبل القول والعمل : ٣٧/١ ، (دار ابن كثير)
وسند الامام أحمد : ١٩٦/٥ .
وسنن أبى داود ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم : ٣١٧/٣ ، ط: (دار احياء التراث العربى بيروت)
وسنن ابن ماجه ، المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم : ٨١/١ ، (عيسى البابى الحلبى وشركاه)

أوغندا ، وضمن لها من يصونها ويذود عنها ، وابتلى المسلمون بما لم يحط به علما إلاّ الله ، إذ أجهز الاستعمار على المسلمين وخلت البلاد من العلماء ، وتشرد المسلمون من بيوتهم وأوطانهم • ومع الأسف الشديد رغم تمسكهم بالإسلام ، وتضحيتهم بالكثير من أجله ، لم يخل إسلامهم من شوائب الوثنية ، وقد توارثها ذريتهم كابرا عن كابر زمنا طويلا ، فى حين ظلّ النصارى ونصرانيتهم فى تقدم ورقيّ وانتشار دائم •

ولأسباب غامضة ، وربما كان لبعد المسافة بين أوغندا والعالم العربي والإسلاميّ دخل فى ذلك ، لم يزل حال المسلمين فى أوغندا مجهولا ، ولم تتّجه إليهم أنظار إخوانهم من العالم العربي إلاّ فى وقت متأخّر فى ستينات القرن الحالى ، ومع هذا لايزال الكثير من أهل البلدان العربية والإسلامية يجهلون حال المسلمين فى أوغندا ، وما تواجههم من مصائب الدنيا والدين ، اجتماعيا ، ودينيا ، وثقافيا ، واقتصاديا • وربّ امرء أضحى حيرانا إذا قيل له إنه لم يكن فى أوغندا عالم جامعي حتى منتصف الستينات من هذا القرن ، وإن أرقى مدرسة ثانوية مما يملكها المسلمون هى معهد بلال الإسلامى بكمبالا ، ومع هذا ظلّت فصولها الدراسية حتى عام ١٩٧٤م عبارة عن مسجد ، وغرفتين للمستوى الثانوى • وإن مدارس المسلمين الثانوية فى كافة أنحاء أوغندا لاتتعدى ست مدارس فى الوقت الحاضر •

فنظرا لحاجة المسلمين إلى التعرف على أحوال غيرهم من مسلمى بلدان العالم المختلفة ، ورغبة فى التنبيه إلى مايحيط بمسلمى أوغندا من أمور دينهم وما يواجهونه من التحديات من قبل أهل الأديان والعقائد المنحرفة ، وتنبيها للإخوة المسلمين فى أوغندا إلى بعض ماتسرب إلى دينهم من شوائل الجاهلية والوثنية ، وظلوا يتوارثونها جيلا عن جيل ، معتقدين أنه من الدين وليس من الإسلام فى شيء ، رأيت أنه من الواجب عند تسجيل رسالة الدكتوراه أن أختار موضوعا ما من شأنه أن يخدم الإسلام والمسلمين جميعا مهما كانت مصائبه ومشاكله ، فكان بتوفيق

الله تعالى (الإسلام فى أوغندا وموقف المسلمين من العقائد المنحرفة) موضوع بحثى للحصول على درجة (الدكتوراه) العلمية فى العقيدة .

ورغم الإهتمام البالغ الذى أوليته لهذا البحث ، والرغبة الشديدة فى إبرازها بأحسن صورة إلا أننى لم أتمكن من تحقيق ذلك لما واجهتنى من متاعب وعراقيل ، أهمها : ضآلة المراجع والمصادر للمادة الضرورية والتى لم أحصل عليها إلا فى وقت متأخر ، علما بأن معظمها كتابات أجنبية ، وبلغة إنجليزية ، وهذه لغة عسيرة الإدراك لدىّ لقلّة خبرتى بها ، ذلك بأننى نشأت فى مدارس إسلامية ، ولم أحظ بنصيب وفير من الإنجليزية لأن مدارس المسلمين يومئذ لم تكن كثيرة الإهتمام بالإنجليزية بإعتبارها لغة أهل الكفر الذين حاربوا الإسلام والمسلمين منذ دخولهم أوغندا إلى مغادرتهم لها . ولقد نجمت عن هذا آثار سلبية تسببت فى عرقلة البحث وعدم إنجازه فى الوقت المناسب . وما التوفيق إلا بالله العلي العظيم .

نهجى فى البحث

يحتوى هذا البحث مباحث مختلفة ، منها الدينية ، والإجتماعية ، والتاريخية . أما المباحث الدينية ، سواء كانت عقائدية أم شرعية ، فقد اعتمدت فيها إعتمادا كليا على الكتاب والسنة للإستشهاد على أهميتها ومكانتها وحكمها فى الاسلام ، كما عرفت بعضها لغة واصطلاحا ، مع الإهتمام بابراز موقف المسلمين فى أوغندا منها ، وبيان الجوانب التى لايزال بعضهم مقصرين فيها ، أو غافلين عنها ، فضلا عن تنبيه المعنيين بالدعوة الإسلامية فى أوغندا إلى ماينبغى ومايجب عليهم للقضاء على الجوانب المخالفة للتعاليم الاسلامية .

وأما مايتعلق بالمباحث الإجتماعية ، وأنشطة الجمعيات الإسلامية ، فقد اعتمدت فيها على المعاينة ، وشهادة الثقاة من المسلمين ، والإستفتاء بتوزيع استمارات على مختلف المسلمين فى مختلف المناطق ، بحيث كانت تتم تعبأتها من قبلهم وردها

إليّ عقب ذلك [١]. كما استفدت أيضا من بعض الصحف والجرائد للإستدلال على المظاهر العدائية التى يتعرض لها المسلمون من قبل أعدائهم [٢]. كما أن نشاطات الدعوة الإسلامية من المحاضرات ، والمنشآت التعليمية والإجتماعية ، والصحية ، إستقيتها من المقابلات التى أجريتها مع بعض الدعاة ، فضلا عما استفدته من الدراسة الميدانية .

وأما الناحية التارخية فقد استنبطتها من مختلف المؤلّفات التاريخية بغض النظر عن عقائد مؤلفيها وأجناسهم ولغاتهم ، كما حاولت حسب الإمكان التأمل وامعان النظر فى بعض أفعال وأقوال المستعمرين ضدّ المسلمين بغية الكشف عما وراءها من الأهداف والدوافع ، وماترتب على ذلك من نتائج .

هذا وقد كررت بعض النصوص فى مواضع مختلفة لمناسبة تقتضى التكرار ، ولا ضير فى ذلك لقلّة بعضها ، ولمساعدة القارئ على اتساق الفهم دون معاناة الرجوع لما سبق ، وليس فى ذلك قدح إذ هو طريق سلفنا الصالح فى بحوثهم ومؤلفاتهم ، وحسبنا فى ذلك منهم الإمام البخارى فى صحيحه ، فإنه جرى على تقطيع بعض الأحاديث على حسب المناسبات وتكرار بعضها فى أبواب مختلفة المعانى ، لما يرى فى ذلك من لمحات فقهية ، والدلالة على فكرة لم تقتضها المناسبة فى موضع آخر .

---

(١) انظر النموذج فى الملحق : ١، ص: ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،

(٢) انظر مثال ذلك فى الملحق : ٢، ص: ٤٢٠

خطـة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وأبواب ، وخاتمـــــة.

أولا المقدمـــة :

تشتمل المقدمة على بيان سبب اختياري لهذا الموضوع ،وأهميته ، والنهج الذى سرت عليه ، وخطة هذا البحث .

ثانيا التمهيـــد :

أما التمهيد، فقد ذكرت فيــه موجزا عن أوغنــدا ، جغرافيــا ، وتاريخيا ، وثقافيا ، ودينيا .

ثالثا أبواب الرسالة :

يتضمن هذا البحث أربعة أبواب مرتبة على النحــو التالـــــى :

الباب الأول : الإســلام فى أوغنــدا .

الباب الثانى : العقيدة الوثنية فى أوغندا ، وموقف المسلمين منها .

الباب الثالث : النصرانية فى أوغنــدا ، وموقف المسلمين منهــا .

الباب الرابع : الفـرق الخارجـة عن الإسلام فى أوغنـدا .

البـــاب الأول : الإسلام فى أوغنــدا .

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصـــول :

الفصل الأول : تاريخ الإسلام فى أوغنــــدا .

الفصل الثانى : الدعوة الإسلاميــة فى أوغنــدا .

الفصل الثالث : المذاهب والفــرق الإسلاميــة فى أوغنــدا .

الفصل الأول : تاريخ الإسلام فى أوغنــدا .

يحتوى هذا الفصل على مبحثين هما :

المبحث الأول : دخول الاسلام فى أوغندا ، والأطوار التى مرّ بها .

المبحث الثاني : حياة المسلمين فى أوغنـدا .

أمـا المبحث الأول : دخول الاسلام فىأوغنـدا ، والأطوار التىمربها ، فيتضمن تاريخ انتشار الاسلام فى شتى أنحاء مناطق أوغنـدا .

وأمـا المبحث الثانى : حياة المسلمين فى أوغنـدا ، فيضم بيانا لحياة المسلمين الاجتماعية فى أوغندا ، وحياتهم الثقافيـة .

الفصل الثاني : الدعوة الإسلامية في أوغنـدا

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عوامل انتشار الدعوة الاسلامية فى أوغنـدا .

ويتكون هذا المبحث مما يأتى :

أولا : اتصالات الملك صونا بالمسلمين .

ثانيا : جهود الملك موتيسا فى نشر الإسلام

ثالثا : العلاقات الأوغنـدية الخارجية بالمسلمين .

المبحث الثاني : وسائل الدعوة الإسلامية فى أوغنـدا .

ومحتويات هذا المبحث كالآتى :

نبذة عن أهمية الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

= الإهتمام بإنشاء المساجد .

= الإهتمام بالمدارس والتعليم .

= الإهتمام بالشئون الصحية

= إستغلال وسائل الإعلام بأشكالها .

= تكوين المنظمـات والجمعيات الإسلامية .

= إقامة المحاضرات والمناقشات المفتوحة .

المبحث الثالث : الهيئات القائمة بالدعوة الإسلامية فى أوغنـدا .

يشتمـل هذا المبحث على مـا هو آت :

أولا : المجلس الأعلى الإسلامي .

ثانيا : الجمعيات، والمنظمات الاسلاميه الأخرى .

الفصل الثالث : المذاهب والفـرق الإسلامية فى أوغنـدا .

يتضمن هذا الفصل مبحثـين :

المبحث الأول : المذاهب الإسلامية فى العقيدة :

أ ـ المذهب الأشعرى .

ب ـ مذهب أهل السنة والجماعة .

ج ـ جوانب من التقاليد الجاهلية والوثنية :

(التطير والتشاؤم)

المبحث الثانى : المذاهب الفقهية فى أوغنـدا .

يشتمـل هذا المبحث على مـا يأتى :

= المذهب الشافعي والمالكي .

= نماذج من الجوانب الشرعية المهملة :

(الزكاة ، التركات، الطلاق)

البـــاب الثانى :

العقيدة الوثنيـة وموقف المسلمين منهـــا

يضم هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مفهوم الوثنية ، ونشأتها .

الفصل الثانى : العقيدة الوثنية ،ومكانتها وصورها فى أوغنـدا .

الفصل الثالث : موقف المسلمين من الوثنيين والنصـارى .

الفصل الأول : مفهوم الوثنية ونشأتها .

يضم هذا الفصل مـا يأتى :

المبحث الأول : مفهوم الوثنية لغة واصطلاحا .

المبحث الثانى : أصل الوثنية ونشـأتها .

الفصل الثانى : العقيدة الوثنية ومكانتها وصورها فى أوغندا

يتكون هذا الفصل مما يأتى :

أولا : صور من الوثنية لدى بعض القبائل فى أوغندا .

ثانيا : بعض الأوثان ومنافعها كما يعتقد الوثنيون .

ثالثا : خلاصة العقيدة الوثنية فى أوغندا .

الفصل الثالث: موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى فى أوغندا

يشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : الجهاد فى أوغندا ، أسبابه ، ومراحله .

المبحث الثانى : الدعوة الإسلامية المباشرة الموجهة إلى الوثنيين والنصارى فى أوغندا .

الباب الثالث: النصرانية فى أوغندا وموقف المسلمين منها

يضم هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تاريخ التبشير بالنصرانية فى أوغندا .

الفصل الثانى : وسائل التبشير بالنصرانية فى أوغندا .

الفصل الثالث : المذاهب النصرانية فى أوغندا .

الفصل الأول : تاريخ التبشير بالنصرانية فى أوغندا

يشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : حقيقة المسيحية الحالية .

المبحث الثانى : انتشار النصرانية فى شرق أفريقيا .

المبحث الثالث : وصول النصرانية إلى أوغندا .

المبحث الرابع : عوامل انتشار النصرانية فى أوغندا .

الفصل الثاني : وسائل التبشير بالنصرانية في أوغندا

ومباحث هذا الفصل كما يأتي :

أولا : التعليم .

— ثانيا : الشئون الصحية .

— ثالثا : الاعلام ووسائله . :

* الاذاعة المرئية، والمسموعة .

* الندوات والمحاضرات .

— رابعا : تنويع الجمعيات التبشيرية .

الفصل الثالث : المذاهب النصرانية في أوغندا .

يشتمل هذا الفصل على ما يأتى :

أولا : المذهب البروتستانتى .

ثانيا : المذهب الكاثوليكى .

ثالثا : المذهب الأرثوذكس .

الباب الرابع :الفرق الخارجة عن الاسلام وموقف المسلمين منها

يشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : الشيعة فى أوغندا وموقف أهل السنة منهم .

الفصل الثانى : القاديانية فى أوغندا وموقف المسلمين منها .

الفصل الأول : الشيعة في أوغندا وموقف أهل السنة منهم

يحتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موجز تاريخ الشيعة فى أوغندا .

المبحث الثانى : أساليب الدعوة الشيعية فى أوغندا .

المبحث الثالث : وسائل الدعوة الشيعية فى أوغندا .

الفصل الثاني : القاديانية في أوغندا وموقف المسلمين منها

يتكون هذا الفصل مما يأتي :

١ ـ مفهوم القاديانية •

٢ ـ موجز تاريخ مؤسس القاديانية •

٣ ـ نشأة القاديانية ، وتطورها •

٤ ـ العقيدة القاديانية وتعاليمها •

٥ ـ تاريخ ظهور القاديانية في أفريقيا ، ووسائلها في نشر الدعوة القاديانية •

الخاتمة

أما الخاتمة فقد ضمنتها النتائج العامة التي توصلت إليها في هذا البحث •

التمهيـــــــــــــــــــــــــــد

يشتمل هذا التمهيد على مــا يأتى :

= ممــيّزات البلـــــــــــــــــد

= نبــذة من تاريخ أوغنـــــــــدا

= التشكيــل الســـــــــــكاني

= عـــــدد الســـــــــكان

= الاقتـصاد الوطـــــــــــني

= نظم التعـــــــــــــــليم

العقائد الدينيـــــــــــــــة

التمهيـد

نهدف من هذا التمهيد إعطاء القـارئ فكرة موجزة عن أوغنـدا جغرافيا ، وتاريخيا ، وثقافيا ، ودينيا ، لئلّا نفاجئ القارئ بذكر حوادث عن دولة مجهولة .

إن جمهورية أوغنـدا تقـع قريبـا من قلب أفريقيا ، وتحدهـا جمهورية السودان شمالا ، وجمهورية تنزانيا جنـوبا ، وجمهورية كينيـا شرقا ، وجمهورية زائيرى غـربا .

وتعتبر أوغنـدا من البلـدان الأفريقيـة الداخليـة الواقعـة فى أفريقية الشرقيـة .(١)

هذا وتبعد جمهورية أوغنـدا عن ساحل المحيط الهندى بحـوالى (٨٠٠ كم) وتبلغ مساحتها الاجمالية حوالى (٢٣٦،٢٩٧ كم) من ضمنهـا المساحات المائية التى تغطى ١٥٪ ، ويتنوع فيها السطح بين البحيرات فى قاع الأخدود إلى مرتفعات روينزورى Rwenzori وكيغـيزى Kigezi ، فى الغرب . أمـا معظم الجزء الباقى فهو هضبة يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر فوق سطح البحر .

ويمر خط الاستواء بجنوبى أوغنـدا ، ومن ثمّ كان المناخ إستوائيا ولكنه معدل بطبيعة الحال ، ويسقط المـطر شمال بحيرة فكتوريا طـوال العام ، ولكن بالبعد شمالا يبدأ فصل الجفاف فى الظهور بين شهـرى نوفـيمبر ومـارس .

تتراوح درجات الحرارة بين ٢٠ و ٢٢ ، كمـا يعتبر شهر يوليـو أكثر الشهور مطـرا ، وأقلها حرارة .

وكانت الغابات المدارية تغطى معظم أوغندا ولكنها تراجعت أمام زحف الإنسان ، خاصة حول بحيرة فكتوريا ، ولكن آثارها باقية فى أقاليم متقطعة كمـا هـو

---

(١) أنظر الخريطة الأوغندية ، ص: ٢٥ ، وكذلك الملحق رقم: ٣ فى ص: ٤٢١ ،

في جـزر بحـيرة فكتـوريا ، وفيمـا بين فكتـوريا ، وكيـوغا Kyoga ، وبحـيرة موبوتـو Albert(ألبـرت) [١] .

مميزات البـلاد

يتميز غـرب أوغـندا بسلسلـة جبال رويـنزورى Rwenzori وتعرف هذه المنطقة منذ عهـد البطالمة في القـرن الثاني الميـلادى.

وهـذه الجبال عسـيرة التسـلق ، وتكاد تغطيها السحب الكثيفة بصفـة دائمـة .

وأهم مـا يمـيز سطـح أوغـندا هو الهضبـة التي تؤلف ٨٤ ، ٠ ٪ من مسـاحة البلاد ، والباقي مسطحات مائيـة . ويتـراوح سطح الهضبـة بين ٩٠٠ و ١٥٠٠ متر . ويخيـل للمتنقـل في أرجاء هذه الهضبـة بأنـه في إقليم ذى سطح مستوى ومنخفض لوجـود مساحات واسعـة في وسـط البلاد تنتشـر فيها الأهوار والبحـيرات ، وتشـرف على حافة الهضبـة في الغـرب جبال عاليـة كجبال رويـنزورى العالية (١١٩) متر ، حيث يقـع الاقـليم المنخفـض المجاور لبحيرة إدوارد Edward وموبوتـو ألبرت Albert ،كما تقف جبال شـامخـة أخرى على الحـدود مع جمهوريـة السـودان . أما من جهة الشـرق فتقـع الكتلة البركانية لجبـال إلغون Elgon (٤٣٢١م) وهي على الحـدود مع جمهورية كـنيا .

وأهم ما يمـيز وسط البلاد هو الانخفاض الذى كون بحيرة كيوغا

---

(١) انظر: افريقية دراسة عامة وإقليمية ،تأليف أحمد نجم الدين فليجـة الصفحة : ١٤٥ ، الطبعة ١٩٧٨م .
وافريقية ،دراسة شخصية الأقاليم ،للدكتور محمد عبد الغنـي سعودى الصفحة: ٨٢٣ ،الناشر: مكتبة الأنجلو المصريـة .
وداخل أفريقيا ، تأليف جون جـنتر ، إشراف ومراجعـة وتقديم حسن جلال العروسي المحامي . : ٢/٣٩٤ ، مكتبـة الأنجلو المصرية ، بتـصرف .
(&)A.Low,&Alson"History of East Africa"vol:3,p:65.

Kyoga التي تنساب إليها المياه من المناطق المرتفعة المجاورة وكذلك بحيرة فكتوريا ، حيث تتدفق المياه بكميات متساوية طول العام تقريبا عبر شلالات (مرشيزون) إلى تلك البحيرة بواسطة ما يسمى بنيل فكتوريا الذى يخرج منها ويلتقي بمخرج بحيرة ألبرت Albert •

وتشمل مساحة أوغندا المائية : بحيرات فكتوريا وموبوتو(ألبرت) وأمين (إدوارد) ،كما تضم منابع نهر النيل العليا الأبيض من بحيرة فكتوريا الذى يلتقي بمخرج بحيرة موبوتو (ألبرت) مكونا النيل الذى يدخل جمهورية السودان باسم نيل بحر الجبل • (١)

نبذة من تاريخ أوغندا

(أوغندا) إسم حديث أطلقه الاستعمار البريطاني على هذا الجزء من أفريقيا الشرقية عندما فرض عليه الحماية البريطانية سنة ١٩٠٣م • وهي مكونة من عدة ممالك ودويلات ، كانت كل منها مستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال ، وكثيرا ما قام بينها التنافس الذى أدى بها أحيانا الى حروب دامية •

وكانت مملكة بوغندا المتاخمة على بحيرة فكتوريا من الجهة الشمالية الغربية أهم هذه الممالك والدويلات ،ومن لفظة بوغندا اقتبست بريطانية إسم (أوغندا) الذى تعرف به هذه البلاد اليوم وذلك بحذف حرف الباء (B) من كلمة بوغندا • وتليها مملكة بونيورو Bunyoro الواقعة في شمال بوغندا ، ثم دولة أنكولى Ankole ومملكة تورو Toro إلى الغرب منهما ،ويجاوران الشاطئ الشرقي لبحيرتي ألبرت ،وإدوارد Edward،ثم أتشولى في الشمال من هذه الممالك الأربعة ، ويفصلها نيل فكتوريا •

---

(١) انظر: داخل افريقيا : ٢/٣٩٥ ،تأليف جون جنتر •
واستعمار افريقيا للدكتور زاهر رياض ،ص: ٢٠٦
وافريقية تأليف أحمد نجم الدين فليجة ص: ٤١٥ـ ٤١٦ • بتصرف

هذا ولقد حصلت أوغندا على الاستقلال عن بريطانيا فى اليوم التاسع من أكتوبر عام ١٩٦٢م على أن يكون الحكم فيها اتحاديا فدراليا كما أقرت القوانين الوضعية أن تكون المعمولة بها في جميع المحاكم ، ولم يجد الحكم الاسلامي موطئ قدم فيها ، ومعظم الحكام من المسيحيين. (١)

التشكيل السكاني

وغالبية سكان أوغندا من أصل قبائل البانتو ، والنيل والحامى ويفوق عدد مجموعة البانتو بقية المجموعات •

تشكل قبيلة باغندا Baganda أكبر قبائل البلاد حوالي ١٦ ٪ من السكان ، ويحتلون أخصب أجزاء البلاد •

وقد وصلت فى القرن الخامس عشر قبائل نيلية ـ أى فيها دماء حامية ـ إلى الاقليم مثل الهما Hima، والتوتسى Tusi ، وكونوا الطبقات الحاكمة ، كما حدث في بوغندا Buganda.

واللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية الحكومية ، وهي المستعملة وحدها في الدواوين الحكومية ، كما أنها اللغة المفروضة استعمالها فى المدارس الحكومية خصوصا في المراحل المتقدمة من الاعدادية حتى المرحلة الجامعية•

واللغة السواحلية هي اللغة التجارية وهي الجامعة بين أهل القبائل المتنافرة اللهجات •

وتبلغ لغات قبائل أوغندا قرابة أربعين لغة ، منها المتقاربة والمتباعدة • واللغة اللغاندا تعتبر أكبر لغات البانتو شيوعا خصوصا فى المناطق التى يقطنها عناصر قبائل البانتو • (٢)

---

(١) داخل أفريقيا : ٢/ ٣٩٤ ، تأليف جون جنتر ، بتصرف •
افريقية دراسة شخصية الاقاليم ، صـ : ٣٢٨ •
(&)Allison Butler Herricker & others,"Area Hand Book for Uganda"p:1, &p: 180 .

(٢) نفس المصدر •

عـدد السكان

يبلغ عدد السكان فى أوغندا ١٣٦٣٦١٧٩ مليون حسب الاحصائيات الرسميـة لسنة ١٩٧٩م التى كانت نسبة الذكور فيها ٦،٢٥٩٨٣٧ والانـاث ٦،٣٧٦،٣٤٢ • وأما نسب المنتسبين إلى العقائد الدينيـة المختلفة فـإنها لم تذكر عـمدا ،وذلك لأن الحكومات المسيحية دأبت على التقليل من عـــــدد المسلمين حيث تزعم أن نسبتهم لاتتعدى٥% ، بـينما يرى المسلمون أنها ٤٥%

أما المـدن فلا توجد في البلاد من المدن الكبرى سوى كمبالا Kampala العاصمة التى تقدر نسبة سكانها مع مدينة عنتيبي Entebbe التى يقع فيها المطار الدولي حوالي ٤٧٩،٧٩٢ • كما تأتي في المقام الثاني مدينة جنجا Jinja الصناعية الواقعة على ضفاف بحيرة فكتـوريا بل على منبع نهر النيل — • ويبلغ عدد سكانها ٢٢٨،٥٢٠ • ثم مسكا وامبالي • (١)

الاقتصاد الوطني

يعمـل حوالى ٩٣% من سكان أوغنـدا بالزراعة ،ويعتمد الاقتصاد الأوغندى على الزراعة ، ويعتبر الموز والكسافا والذرة الرفيعة والدخن والفول السودان ، أساس الحاصلات الغذائية هناك ، فضلا عن الأرز في إقليـــم روينزورى Rwenzori قـرب بحـيرة كيوغا Kyoga كما يزرع السمسم وأنواع من الفاصـولية وغيرهما مـن الحبوب المختلفـة •

وتمثل الحاصلات النقديـة البن بنوعيـه ، وهو الذى يتصدر قائمـة الصادرات، والتبغ وقصب السكر والقـطن والشاى والكاكاو •

أما أقاليم تيســو Teso ، وكرمـوجا Karamoja فى شرق أوغندا فـتستخدم للمـرعى أكثر منه للزراعـة ، حيث تربى الأبقار للحصول على الألبان

---

(١) أفـريقية دراسة عامة وإقليمية ، تأليف أحمد نجم الدين فليجة ص: ٤١٩•
افريقية دراسة شحصية الأقاليم ، د • محمد عبد الغنى سعودى ص: ٣٢٨
(٤)Allison Bulter Herricker &others,"Area Hand Book for Uganda" p:162.

واللحوم والجلود ، والماعز والأغنام التى تستخدم لحومها وجلوها فقط دون ألبانها ، كما أن الثروة السمكية من البحيرات والأنهار والمستنقعات المائية المتعددة تستهلك محليا وخاريا .(١)

نظم التعليم

تسير غالبية المؤسسات العلمية فى أوغندا على المناهج الغربية خصوصا البريطانية ، وقد ظلت جامعة ماكيريرى مدة وهى تتبع الحكومة البريطانية . وتوجد هذه الجامعة فى الضاحية الشمالية الغربية من كمبالا .

مدة الدراسة للمرحلة الابتدائية سبع سنوات ،وأربع سنوات للمرحلة الاعدادية ، وسنتان للثانوية ، وذلك لمن أراد أن يتم دراسته الجامعية. أما مدة الدراسة فى الجامعة فهي تختلف حسب الكليات والتخصصات ، وأقصرها ثلاث سنوات ، وأطولها ست سنوات .

هذا ولم تكن فى أوغندا كلها إلا جامعة ماكيريرى Makerere وحدها حتى عام ١٩٨٨م حيث افتتحت الجامعة الاسلامية بمدينة امبالي Mbale شرق أوغندا التى تبنت منظمة المؤتمر الاسلامي فكرة تأسيسها في جلستها المنعقدة فى مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٧٤م . وتضم هذه الجامعة حاليا :كليتي الدراسات الاسلامية واللغة العربية ، وكلية التربية . كما تم افتتاح جامعة أخرى فى غرب أوغندا . (٢)

العقائد الدينية

لم تزل أوغندا وثنية حتى مقدم أول مسلم إليها في عام ١٨٤٤م

---

(١) أفريقية دراسة شخصية الأقاليم ، للدكتور محمد عبد الغنى سعودى ، ص: ٣٢٨ ــ ٣٢٩ .

(2) Allison Bulter Herric, and Others, " Hand Book for Uganda" P: 162, (1969)

ويعتبر الاسلام أول دين سماوى وصولا إلى ربوع هذه البلاد ، وقد ظل الاسلام فى أوغندا حرا دون منافس قرابة ثلاثين سنة ، ولم يزل على هذه الحال حتى مقدم أول نصراني سنة ١٨٦٢م وهوجون سبيك الذى جاء متنكرا بلقب المستكشف، وصاحبه غرانت الذى وصل بعده فى نفس السنة • وكان مقدم هذين مفتاحا لغزو النصرانية لأوغندا إذ لم يمض على وصولهما إلاّ سنوات معدودة حتى وصل ستانلى Stanley المبشر الجرىء سنة ١٨٧٥م الذى صرح فور وصوله بضرورة القضاء على الاسلام الذى اعتبر وجوده فى أوغندا مأساة على النصرانية •

هذا ولم يدم حسن الجوار بين الاسلام والنصرانية إذ نشبت بينهما حروب دينية محضة ، انتصر فيها الاسلام أول الأمر، ثمّ ابتلى بالهزيمة بعدما تألبت عليها القوى الاستعمارية ، وقد حاولت القوى النصرانية التقليل من شأن هذه الحروب فلقبوها بحروب أهلية •

وأبرز الأديان في أوغندا هو الاسلام والنصرانية والوثنية والقاديانية• وسيأتي تفصيل ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى • (١)

---

(١) أنظر: انتشار الاسلام في القارة الأفريقية للدكتور حسن إبراهيم حسن ص: ١٨٧ ،ط: ١٩٨٤م •
والاسلام في شرق أفريقيا ،تأليف سبنسر ترمنجهام ص: ٦٤ـ٦٥ •

الباب الأول : الاســلام فى أوغنـدا

يضم هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تاريخ الاسلام فى أوغنــدا

الفصل الثانى : الدعوة الاسلامية فى أوغندا

الفصل الثالث : المذاهب والفرق الاسلامية فى أوغندا

الفصل الأول : تاريخ الاسلام فى أوغنــدا

يشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : دخول الاسلام فى أوغندا والأطوار
التى مربها ٠

المبحث الثانى : حياة المسلمين فى أوغنــدا ٠

المبحث الأول :

دخول الاسلام فى أوغـــندا والأطـوار التى مـرّ بها

يتضمن هذا المبحث الأمور التاليـة :

١ ــ المـوقع الجغرافى لأوغـندا .

٢ ــ إمتداد الاسلام من الساحل الشرقى وتوغـله إلى أوغـندا .

٣ ــ دخول الاسلام فى بوغـندا B u g a n da .

٤ ــ وصول الاسلام إلى بونيورو B u n y o r o .

٥ ــ دخول الاسلام فى كيغـيزى K i g e z i .

٦ ــ وصول الاسلام إلى أنكـولى A n k o l e .

٧ ــ دخول الاسلام فى تـــورو ..... T o r o .

٨ ــ وصول الاسلام إلى المنطقة الشرقية وآثاره على القوى الاستعمارية وحملات التبشـــير .

٩ ــ وصول الاسلام إلى المـنطقة الشماليـــة .

١٠ ــ وصول الاسلام إلى بوسوغـا B u s o ga .

أولا : الموقع الجغرافى لأوغندا

إن دخول الاسلام فى أوغندا له مقدمات ينبغى التطرق إليها قبل الخوض فى الحديث عن وصول الاسلام إلى أوغندا، وذلك أن الاسلام انبعث أساسا من الجزيرة العربية ، وجعل ينتشر إلى شتى أنحاء العالم بطرق مختلفة ، ففى بعض البلدان وصل إليها عن طريق الجهاد ، بينما وصل إلى بعضها عن طريق الهجرة ، كما وصل إلى المناطق الأخرى عن طريق التجارة حيث كان يلتقى تجار المسلمين بغيرهم من غير المسلمين فيتم بذلك وصول الاسلام إلى كثير ممن لم يكن من أهل الاسلام •

ولقد كان وصول الاسلام إلى ساحل شرق أفريقيا ثم إلى أوغندا عن طريق التجارة

ولكى تتضح لنا كيفية وصول الاسلام إلى أوغندا علينا أن نستعرض الموقع الجغرافى لهذا البلد ، ثم العوامل التى ساعدت على وصول المسلمين إليها رغم كونها داخل القارة الأفريقية وبعيدة عن سواحل البحار التى كانت ملتقى الاجناس البشرية المختلفة حول المصالح التجارية •

أما ما يتعلق بموقع أوغندا الجغرافى ، فقد علمنا بأنها تقع فى شرق أفريقيا بين جمهورية السودان شمالا ، وجمهورية تنزانيا جنوبا ، وجمهورية كينيا شرقا ، وجمهورية زائيرى غربا • كما علمنا بأنها من الدول الأفريقية الداخلية ، وذلك لأنها تبعد عن المحيط الهندى مسافة (٨٠٠ كم) وتبلغ مساحتها (٢٣٦،٢٩٧ كم٢) ، ويتراوح ارتفاعها فوق سطح البحر بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر • (١)

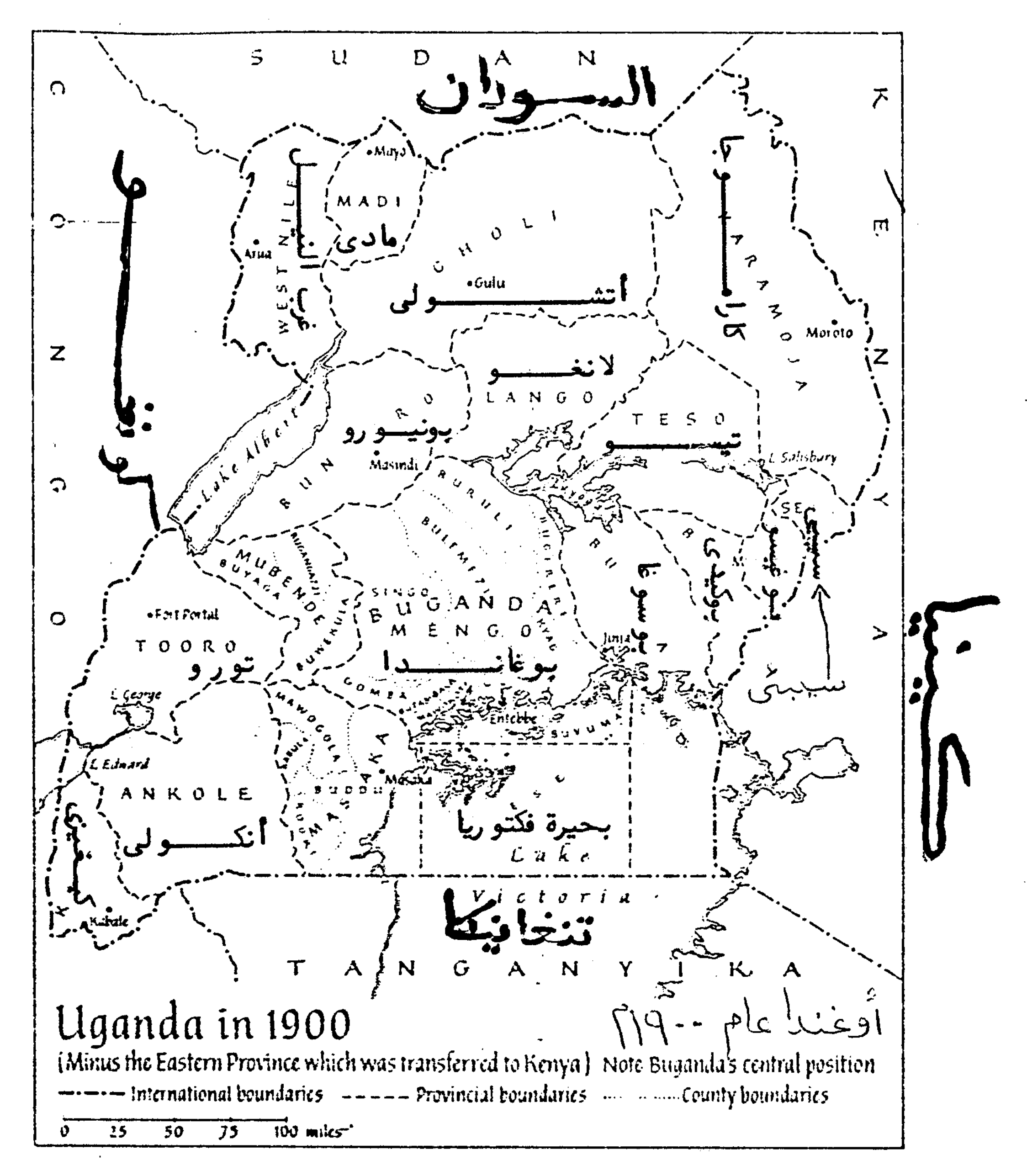
---

(١) أنظر هذه الرسالة ، ص : ١٤ ،

شمال

شرق ـ ـ ـ ـ غرب

جنوب



هكذا تظهر أوغندا واقعة بين : كينيا شرقا ، وبين كونغو (زائيرى حاليا) غربا ، وجمهورية السودان شمالا ، وتنزانيا جنوبا . (تنغانيكا سابقا)

ثانيا :إمتداد الاسلام من الساحل الشرقى إلى أوغندا

إن الساحل الشرقى للقارة الأفريقية يعتبر منطلقا للاسلام إلى داخل القارة الأفريقية الشرقية ، حيث كان الاسلام قد ظهر منذ القرن السابع ، بل وكان له نفوذ فى بعض المناطق الساحلية خصوصا ما بين دار السلام Dar Elssalam وباغامويو Bagamoyo ،وظل ينتشر بين سكان المنطقة دون توغل إلى داخل القارة فترة من الزمن حتى عام ١٨٣٧م الذى حدث فيه عهد جديد فى تاريخ علاقات العرب بالساحل الشرقى لأفريقيا حين استولى سيد سعيد على ممباسا Mombasa ثم نقل عاصمته من عمان إلى زنجبار Zanzibar ونتج عنه زيادة عدد المهاجرين العرب من عمان وحضرموت إلى زنجبار وبمبا Pemba ،وغيرهما من المناطق الساحلية •

ولما نجح سلطان سيد سعيد بفضل سياسته الاقتصادية أن يجعل زنجبار أهم وأكبر مركز تجارى فى غرب ساحل المحيط الهندى ،بل والسوق الفريد من نوعه بالساحل الشرقى لأفريقيا الذى كان يعمها الناس من داخل القارة الأفريقية وخارجها بمختلف البضائع من العاج والمنتجات الزراعية ومعظم الواردات التجارية من الهند وأمريكا وأوروبا ، زاد توافد تجار العرب وغيرهم من كبار التجار حتى ضاق بهم السوق بالساحل واضطروا إلى مغادرة المكان بحثا عن أسواق جديدة داخل القارة الأفريقية شرقا ووسطا ، مستعنين بالطرق القديمة التى مهدها سكان غربى المنطقة الوسطى بتنغانيكا Tanganyika المعروفون بنياموزى Nyamwezi والتى كانت تربط منطقتهم بزنجبار، وكاراغوى Karagwe،وبونيورو Bunyoro ،كما ساعدهم على ذلك سيد سعيد حين نظم القوافل التجارية بين الساحل والمناطق الداخلية وأنشأ طرقا جديدة للمواصلات ،بل ومدنا جديدة أيضا • وقد امتدت مشروعات سيد سعيد هذه حتى وصلت تنغانيكا Tanganyika ونياسلاند Nyasaland وكينيا وفكتوريا Victoria ، وأوغندا Uganda•

ومع ذلك لم يتخذ العرب مستوطنات مستقرة داخل الأراضى الافريقية

إلا فى عـام ١٩٤٠م وهو زمن بداية زحف الاسلام فى القارة ، ذلك بعد أن أصبحت زنجبار عاصمـة مشهورة لسيد سعيد بشكل رسمى •

وفى سنة ١٨٧٠م أخذ تجار العرب ينشئون مراكزهم السياسية ، كمـا أقاموا لأنفسهم مستوطنات فى كل من :كاغيئى Kageyi وتابورا Tabora وأوجيجى Ujiji ببحيرة تنغانيكا Tanganyika ،إلا أن توغلهم هذا كان مقتصرا على المناطق ذات مصالحهم المباشرة سياسيا واقتصاديا كدولـة بوغـندا Buganda حيث أبدى ملكها صونا Suna ،ومن بعده الملك موتيسا Mutesa الرغـبة فى الاسلام •

وكان تجار العرب يتنقلون فى المناطق الداخلية بالتدرج حيث سلكـوا طريق غوغو Gogo أولا ثم جعلوا ينشرون مراكزهم التجارية والتى كانت أهمها تلك التى أنشئوها فى كافورو Kafuro بمملكة كاراغوى Karagwe والتى اندفعوا منها متوجهين إلى مملكة بونيورو Bunyoro ، ومن بعدها إلى مملكة بوغـندا Buganda •

ولا ريب أن السواحليين وتجار العرب هم أصحاب الفضل فى وصـول الاسلام إلى أوغـندا ،أوهم الذين هيئوا الجو المناسب لدخول الاسـلام فى مملكة بوغـندا Buganda على الأقل ثم انتشاره فى سائر مناطق أوغـندا • (١)

وسنتحدث عن كل دولة من دول أوغـندا على حدة حسب وصول الاسلام إليها •

---

(1) Coupland.R."The Exploitation of East Africa "
p:5 (1939 London)
Oliver Roland,&Fage.J.D."Ashort History of Africa'
P; 174 - 176(1972 G.Britain)
Lewis .I.M."Islam in Tropical Africa"P:20(1966 Oxford)
انتشار الاسلام فى القـارة الأفريقيـة للدكتور حسن ابراهيم حسن ،
ص : ٢٠١ ــ ٢٠٣ ، ط: ١٩٨٤م مكتبـة النهضـة المصرية •بتصرف •

= وانظر خريطة أهم المدن الساحلية ، فى الملحق :(٤) ص: ٤٢٢ •

(٣) دخول الاسلام فى بوغـندا Buganda

أجمع المـؤرخون لتاريخ أوغـندا على أن الاسلام هو أول الأديان السـماوية وصـولا إلى أوغـندا ، وأن مملكة بوغـندا Buganda تعتـبر المحطـة الأولى التى أرسى فيها الاسلام قـواعده قـبل ظهوره فـى أى مـكان من أنحاء أوغـندا . (١)

إلا أنهم اختلفـوا فى تحديد تاريخ وصول الاسلام إلى هـذه المملكة ، كمـا اختلفـوا فى تعيين شخصيـة أول المسلمين دخـولا فى بوغـندا .

فـذهب كثير من المـؤرخين إلى القـول إن أحمـد بن إبراهـيم العامرى هو أول المسـلمين العرب دخـولا فى بوغـندا ، أخذا بـرأى سير جـون غـراى Sir John Gray ،(٢) المعتضـد بمـا ورد فـى مذكـرات أمين باشا Emin Pasha بأن أحمـد بن إبراهيم أخبر أمين باشا أن زيارتـه الأولى لمملكة بوغـندا كانت فى عـام ١٨٤٤م . (٣)

وبالرغم من أن المـؤرخ الأوغـندى المشهور أبـولو كغّـوا Apolo Kaggwa أهمـل فى كتابه (Basekabaka = ملوك بوغنـدا) ذكر أحمـد بن إبراهيم فى حديثـه عن وصول العرب إلى بوغـنـدا الذى قال فـيه : " لمّـا رجع كائيرا Kayira رئيس وزراء سونا Ssuuna قادمـا من بوسـوغا Busoga وجد فى عـاصمـة الملك بنابولاغـالا Nabulagala ضيـوفا ، ثلاثة من العرب : كيرا Kyera ، لوسـوكو

---

(1) Noel King&Abdu Kasozi,"Islam and The Confluence of Religions in Uganda" p:1-2,(Tallahassee, Florida, 1973)

(2) John Gray,"Ahmad ibn Ibrahim"Uganda Journal, Vol:11,P;80-97,(1947).

(3) John Gray,"The Diaries of Emin Pasha" Uganda Journal,Extract 1,Vol:25,P:10,(1961)

Lusuku ، وزيغي Zigeye • وسـواحليين : معينا Muina ولوكابيا Lukabya " (١) فإن ذلك لاينفى كون أحمد بن إبراهيم أول المسلمين دخولا فى بوغندا Buganda ، وذلك لأن أبولو Apolo ذكر أحمد ابن إبراهيم فى كتابه (Ekitabo kye Bika bya Baganda = كتاب أنساب باغندا) أثناء حديثه عن العرب الذين دخلوا بوغندا ، وجاء أحمد فى مقدمتهم على النحو التالى : ميدى إبلايم Medi Ibulaimu، كيرا Kyera ، عمران Amulane ، معينا Muina، ناكاتوكولا Nakatukula ، زيغي Zigeye • (٢) ولأن من ذكرهم أبولو كغوا Apolo Kagwa ، من أوائل المسلمين وصولا إلى هذه المنطقة ، قد ذكرهم غيره من المؤرخين مصرحين أن هؤلاء المذكورين وصلوا إلى بوغندا Buganda ، بعد أن غادرها أحمد بن إبراهيم عائدا إلى بلده •

قال الحاج بدر كاكونغولو Haji Badru Kakungulu، وعبد كاواليا كاسوزي Abdu Kawalya Kasozi، : " ••• وبعد أن غادر أحمد بن إبراهيم إلى بلاده وفد إلى بوغندا عدد آخر من العرب ومارسوا عمل التعليم الاسلامى الذى كان أحمد بن إبراهيم قد قام به من قبل • وكان من بينهم :كيرا Kyera، عمران Amulani، معينا Muina ، ناكاتوكولا Nakatukula، وزيغي Zigeye " (٣)

هذا وقد اتفق الحاج بدركاكونغولو ، والمؤرخ جامس ميتى James Miti على أن صائم Saim وصل فى بوغندا سنة ١٨٤٨م ، واختلفا فى جنسه ، وفى كونه أول المسلمين فى بوغندا •

فذهب الحاج بدر إلى أن صائم كان من جملة المسلمين الذين

---

(1) Apolo Kagwa,"Basekabaka be Buganda"p:91,(Kampala 1953)

(2) A.Kagwa,"Ekitabo kye bika bya Baganda"p:115,(Kam pala 1949, 2nd Ed.)

(3)Haji B.Kakungulu&A.Kasozi,"Abaasimba ObuIsraamu mu Uganda"p:4.(Kampala.1977)

قدموا إلى بوغندا Buganda بعد أن غادرها أحمد بن إبراهيم، وأن صائم Saim لم يكن عربيا . وهذا نص كلامه الذى قاله بعد سرده لأسماء العرب الذين وصلوا بعد أحمد : " ... ومن المسلمين غير العرب الذين وصلوا إلى بوغندا قبل وفاة سونا Ssuuna: صائم الذى وصل سنة ١٨٤٨م ، وعيسى بن حسين Isa bin Hussein "(١)

أما جاس ميتى فيرى أن صائم هو أول المسلمين العرب دخولا فى بوغندا ، وفى هذا يقول:" توغل عربى (صائم Saim) فى أفريقيا حتى وصل إلى بوغندا حوالى سنة ١٨٤٨م فى عهد الملك سونا Ssuuna ، وكان الأول من قبيلته وصولا إلى هذا المكان ، وسرعان ما لحق به ثلاثة من أصحابه العرب : صناعى بن عامر Snay bin Amir ، وعيسى بن حسين Isa bin Ushen ، وأحمد بن إبراهيم "(٢)

ونقل عن الشيخ على كلومبا Ali Kulumba ، والشيخ عبد الله سيكيموانى Abdallah Ssekimwanyi ، والكاتب الأوغندى غوموتوكا Gomotoka ، القول إن الطائفة الأولى من المسلمين وصلت إلى بوغندا عام ١٨٥١م . (٣)

هذا ويمكننا أن نستخلص من هذه الروايات المتناقضة حول تاريخ وصول الاسلام إلى بوغندا ، أن الاسلام وصل إلى هذه المنطقة فى فترة ما بين العقد الخامس والعقد السادس من القرن التاسع عشر الميلادى ، كما أنه من المحتمل أن يكون أحد المسلمين المذكورين فى الروايات السابقة هو أول المسلمين وصولا إلى بوغندا .

---

(1) Haji B.Kakungulu & A.Kasozi," Abasimba obu Israam mu Uganda" p:4, (Kampala, 1977)

(2) James Miti, "AShort History of Bunyoro, Buganda, Toro, and Ankole" P:123, & Speke , Journal P:162.

(3) Haji B.Kakungulu & A.Kasozi,"Abaasimba ObuIsraam mu Uganda" P:2-3, (Kampala, 1977)

وأول من قام بالدعوة الاسلامية فى بوغندا Buganda باتفاق معظم كتاب تاريخ أوغندا هو أحمد بن إبراهيم ، كما أن أول من تلقى الدعوة الاسلامية فى بوغندا هو الملك سونا الثانى Ssuuna كما يتبين ذلك مما يرويه المؤرخ الأوغندى المشهور سير أبولو كاغوا Sir Apolo Kagwa مشيدا بموقف أحمد بن إبراهيم البطولى من الملك سونا ، حيث يقول : " كان الملك سونا سفاحا يذبح الناس كثيرا ظلما ، إقتداء بتقاليد ديانة بوغندا الجاهلية التى كانت تقضى بتقديم الذبائح البشرية قربانا لأرواح آبائه الملوك السابقين ، فبينما الملك سونا يهمّ بذبح الناس كعادته إذ قال له أحمد بن إبراهيم معترضا : (مولاى إن الذين تقتلهم من الناس كل يوم خلق الله الذى خلقك وآتاك ملكك هذا) فما كان جواب الملك سونا إلا أن قال : إنما آتانى ملكى آلهتى بالوبالى . " [1] ولم يزل النقاش قائما بينهما حتى قبل الملك دعوة أحمد وطلب منه أن يعلمه الاسلام .

وسيأتى تفصيل ذلك عند الحديث عن العوامل التى ساهمت فى انتشار الاسلام فى أوغندا إن شاء الله تعالى .

---

(١) Apolo Kagwa," Ekitabo kye Bika bya Baganda" P:116 (Kampala, 1906, Rpt 1949)

(٤) وصول الاسلام إلى بونيورو Bunyoro

يرى بعض المؤرخين أن تاريخ وصول الاسلام إلى بونيورو Bunyoro يعود إلى سنة ١٨٦٠م حيث وصل هناك مجموعة من التجار العرب الذين وصفهم بعض كتاب بصيادى العبيد الخرطوميين .

كما يرى البعض أن أوائل المسلمين من المنطقة الشمالية دخلوا بونيورو حوالى عام ١٨٦٠م وانتشروا حول مدينة ماسيندى Masindi.

ويعتبر المسلمون السودانيون أتباع صمويل بيكر Samuel Baker الذين وصلوا إلى بونيورو سنة ١٨٦٤م من أهم العناصر الاسلامية الذين دخلوا هذه المنطقة فى وقت مبكر.

وفى خلال سنة ١٨٦٩م ـ ١٨٩٩م قدم بونيورو تجار من المسلمين العرب والسواحليين من الجنوب الشرقى ، وذلك فى عهد الملك كاباريغا . (١) ومن المحتمل أن يكون هؤلاء المسلمون قد خلفوا آثارا إسلامية بالمنطقة .

وفى عام ١٨٧٠ ـ ١٨٨٠م حينما كانت تجارة العاج رائجة فى بونيورو قدم إليها سعيد بن سيف Said Ibn Saif، وحسن الذى يقال إنه تمكن من الوصول إلى المنطقة من كاراغوى Karagwe وقد زعم بعض الكتاب أن هذين كانا أول المسلمين وصولا إلى بونيورو وأنهما لقيا ترحيبا حارا واهتماما كبيرا من الملك كاباريغا ، ذلك بأنه كان يسعى إلى إيجاد السبل الكفيلة للوصول إلى مصادر الأسلحة النارية التى كان يتفوق بها عليه عدوه التقليدى الملك موتيسا

---

(1) Noel King, & Others,"Islam and the Confluence of Religions in Uganda"P:39(Tallahassee, Florida 1973)
Dunbar.A.R."Ahistory of Bunyoro - Kitara"P:106(Nairo bi 1965)

ملك مملكة بوغندا Buganda الواقعة جنوبي بونيورو Bunyoro •
ولما كان العرب مشهورين بمعرفة مصادر الاسلحة النارية والذخيرة بل والتجارة بها ، كان لابد للملك كاباريغا Kabarega أن يهتم بهذين المسلمين ليوثق العلاقة بهما لعلهما يحققان له هدفه • وربما كان ذلك سبب طول مكث التجار المسلمين فى تلك المناطق لعدة سنوات ، كما قيل ، أو لأن الزعماء كانوا يعتزون ببقائهم معهم ويرفضون مغادرتهم العاجلة للبلاد ، أو لكى يظفروا بمزيد من بضاعتهم • وبهذا امتزجوا بالمواطنين المحليين عن طريق التزاوج ، الأمر الذى أدى إلى زيادة عدد المسلمين الذين جاؤا من أصلابهم وتمسكوا بدين آبائهم الذين كانوا يلقنونهم الأصول الاسلامية على حد سواء دون تفرقة بين الذكور والاناث• (١)

وقيل : " إن أول المسلمين العرب قدموا من بوغندا ووصلوا إلى بونيورو سنة ١٨٧٢م ، ودخلوا على الملك كاباريغا " (٢)

وجاء فى بونيورو كياكى ماغازين : " إنهم ـ أى المسلمون العرب ـ وصلوا إلى بونيورو عام ١٨٨٩م " (٣)

أما أوليفير فيرى بأن العرب المسلمين كانوا قبل سنة ١٨٨٤م يعلمون الناس عقيدتهم هنالك فى أوقات فراغهم ، ولما تطورت أنشطة البعثات التبشيرية بظهور القوة البريطانية ، قرر المسلمون العرب تغيير خطتهم التعليمية وجعلوا يدرسون عقيدتهم باستمرار كنظائرهم النصارى الذين كانوا يدرسون عقيدتهم المسيحية على الدوام • (٤)

كما يرى الكاتب الآخر بأن الدعوة الاسلامية بدأت رسميا

---

(1) Schweinfurth.C."Emin Pasha in Central Africa"P:116 (1888, London)

(2)Schweinfurth.C."Emin Pasha in Central Africa"P:114-123

(3) Bunyoro Church Magazine"P: 131, (Makerere Univers ity) Ed itor; J.W.Nyakatura.

(4) Oliver Roland,"The Missionary Factor in East Africa" P:202-207 (London 1967)

خلال سنة ١٨٨٨ـ١٨٩٠م حينما نزح المسلمون من أهل بوغندا وتجمهروا فى بونيورو Bunyoro أثناء الحروب الدينية فى بوغندا . ولما وصل كاليما Kalema ملك المسلمين يومئذ مع جيشه إلى حدود بونيورو إثر هزيمتهم من النصارى ، بعث إليهم الملك كاباريغا بالهدايا والمؤن الضرورية ، ومنحهم اللجوء السياسى فى مملكته ، كما سمح لهم بالاستثمار فى الذرة والأقمشة والعاج والمواشى لصالح أسرى المسلمين ، بل وأمدّ جيش كاليما بمائتين من جنوده المسلحين بالبنادق . (١)

ولقد كان لهجرة المسلمين إلى بونيورو وإقامتهم المؤقتة ببلدة كيجونغوتى Kijungute بين أبناء بونيورو أثر جذرى على ذلك المجتمع ومساهمة عظيمة فى حماية المسلمين وعقيدتهم ،واتساع رقعة الاسلام فى المنطقة . (٢)

وقال نياكاطورا متحدثا عن مظاهر العداوة التى كانت قائمة بين مملكتى بوغندا ، وبونيورو ، المتجاورتين ، وعن حالة الدعوة الاسلامية فى بونيورو : إن حزبا مواليا للملك موانغا Mwanga ملك بوغندا مرّ بمملكة بونيورو خلال ثورة المسلمين السودانيين عام ١٨٩٨م مفسدا لكل شيء مرّ به ، وخلفوا أثرا سيئا فى قلوب مواطنى بونيورو. وفى عهد الملك دوهانغا Duhanga جاء المعلم صدقة Sadikati قادما من بوغندا ، وجعل ينافس المبشرين فى الدعوة إلى الاسلام ، ولكنه لم يلق نجاحا محمودا . (٣)

ومن الشخصيات البارزة فى بونيورو التى ساهمت فى خدمة الاسلام

---

(1) Wright .M. " Buganda in the Heroic Age " P: 96, (Nairobi, 1971)

(2) Dunber .A.R " Ahistory of Bunyoro -Kitara " P:106, (Nairobi, 1965)

(3) Nyakatura.J.W. "Abakama ba Bunyoro - Kitara " P: 208, (Canada, 1947)

زعيم شاب يقال له كاوزى Kawuzi من بلدة كيجونغوتى Kijungute بدأت علاقته بالاسلام أثناء الحروب الدينية فى بوغندا عام ١٨٨٨ـ١٨٩٠م حينما هاجر بعض المسلمين من مملكة بوغندا إلى بلده بونيورو وجعلوا يدعون الناس إلى الاسلام . ولما استتب الامن فى بوغندا صحب كاوزى إخوته المسلمين عند عودتهم إلى موطنهم الأصلى ، ولقد كانت له مكانة عظيمة ، وشأن كبير فى أواسط المسلمين لما تحلى به من مواقف صادقة ومحمودة أثناء المحن والحروب المريرة ، أضف إلى ذلك دوره الرئيسى الذى لعبه فى انتشار الاسلام فى منطقة أنكولى . (١)

هذا ومن العوامل التى ساهمت فى تعزيز موقف الاسلام فى بونيورو وجود شخصية هامة بين صفوف المسلمين ، وذلك هو الأمير رمضان مويرومونى Ramadhan Mwirumubi إبن الملك كاباريغا Kabarega ملك بونيورو الذى انصبت عليه أنظار المسلمين بالمنطقة ، وتعلقت به آمالهم ، بل وأجمع المسلمون على اختياره رئيسا لجمعية اتحاد المسلمين ببونيورو Bunyoro Muslim Comunity ، أملا أن يكون له دور هام فى رفع شأن الاسلام والمسلمين فى بونيورو ، وأن يمنحه شيئا من الهيبة والاعتبار فى المجتمع البونيورى ، كما كان الحال بالنسبة للمسلمين فى بوغندا الذين كان يتزعمهم الامير نوح مبوغو Mbogo أخو الملك موتيسا الثانى . وكادت تتحقق آمال المسلمين فى بونيورو لولا حدوث أمور أجبرت الأمير رمضان مويرومونى على مغادرة البلاد والابتعاد عنه قرابة ثلاثين سنة ، الامر الذى حال دون ممارسة الامير مهامه واستغلال منصبه كعضو من الأسرة المالكة لصالح الاسلام . (٢)

---

(1) Wright .M. " Buganda in the Heroic Age" P:54,132,
(2) Noel King,and A.Kasozi," Islam and The Confluence of Religions in Uganda "P:42

وإلى هذا يضاف جهود الملك موتيسا Mutesa ملك مملكة بوغندا Buganda فى دعم انتشار الاسلام خارج دولتة ، حين بعث وفدا إلى الملك كاباريغا Kabarega يدعوه إلى الاسلام ، وينذره من سوء عاقبة الكافرين • إن هذه الدعوة وإن لم تلق أذنا صاغيا من الملك كاباريغا الذى سخر من أخيه الملك موتيسا ـ كما سيظهر ذلك عند حديثنا عن العوامل التى ساهمت فى انتشار الاسلام فى أوغندا ، ودور موتيسا فى ذلك ـ إلا أنها فتحت أحاسيس الملك كاباريغا وحاشيته وحركت مشاعرهم نحو التفكير فى الإله الأعلى المحى المميت ،الذى تفوق قدرته قدرة معبودات الملك كاباريغا التقليدية ، كما وصفه له الملك موتيسا • (١)

وإذا كان الاسلام قد وصل إلى بونيورو Bunyoro على النحو الذى رأيناه إلا أنه لم يحظ بتقدم ولا نمو محمود ، كما كان الحال فى بوغندا • ويعزى السبب فى ذلك إلى الآتى :

١ ـ كانت العداوة التقليدية بين الدولتين المتجاورتين : بونيورو وبوغندا عداوة عرقية ،وقد سبق أن علمنا أن جيش بوغندا مرّ بأرض بونيورو مفسدا لكل ما مرّ به ،الأمر الذى أثار بغضا شديدا فى قلوب أهل بونيورو تجاه بوغندا ،ولذلك لم يحظ الاسلام من قبل أهل بونيورو إلا إقبالا ضئيلا ،لأن المسلمين الذين قاموا بالدعوة الاسلامية هناك كانوا من أصل بوغندا ، كما كان البعض الآخر تربطهم علاقات مصلحية وثيقة ببوغندا ، خصوصا تجار العرب ، وربما كان ذلك نفس السبب الذى أدى بالملك كاباريغا إلى رفض الاسلام حين عرضه عليه نده الملك موتيسا ،وأدى بدوره إلى تمسك رعايا بونيورو خصوصا المقربين منهم بمبدء مليكهم ، والوقوف فى وجه معارضيه • (٢)

---

(1)Hamu Mukasa,"Simuda nyuma"P:17,18(G.Britain,1938)
(2)Nyakatura.J.W. " Abakama baa Bunyoro - Kitara " P:208, (Canada , 1947)

٢ ـ افتقاد النظام ، وقلة الدعاة المدربين الأكفاء •

٣ ـ قلة عدد الزعماء المسلمين بين صفوف الولاة والمسئولين فى بونيورو•

٤ ـ وصول المبشرين النصارى المبكر للمنطقة قبل رسوخ أقدام الاسلام ، وانحياز أغلب الزعماء فى بونيورو Bunyoro إلى النصرانية وفى مقدمتهم الملك دوهانخا Duhanga وانتمائه إليها • (١)

٥ ـ مقاطعة مسلمى بونيورو المدارس النصرانية ، تضامنا مع غيرهم من المسلمين فى سائر مناطق أوغندا ، مع إخفاقهم فى تطوير مدارسهم الاسلامية لمحدودية إمكانياتهم • (٢)

---

(1) Tucker.A.R. " Eighteen years in Uganda and East Africa "Vol:2, P:172-173, (London, 1908)

(2) Noel King,&Others,"Islam and the Confluence of Religions in Uganda" P:41.

(٥) دخول الاسلام فى كيغيزى Kigezi

وصل الاسلام إلى كيغيزى Kigezi على أيدى السواحليين وتجار العرب الذين وفدوا على هذه المنطقة فى أعداد قليلة سنة ١٨٨٠م • ثم قام أمين باشا Emin Pasha بزيارة لهذه المنطقة وكان معه بعض جنوده الذين كان بعضهم مسلمين وكان ذلك سنة ١٨٩١م

كما وصل فى عام ١٩١٠م عدد من البريطانيين الاداريين ومعهم أتباع من أهل بوغندا Buganda وغيرهم من الأفارقة الامبرياليين ، والطباخون ، وجنود الشرطة ، وكتابهم ، وحرسة المخازن الذين كان البعض منهم مسلمين والذين استوطنوا فى المنطقة •

كما بدأ الهنود المسلمون ، والسواحليون القيام بالتجارة على طول الطرق وكونوا بعض المجمعات التجارية •

هذا وفى عام ١٩١٩م ورد تقرير عن حالة الاسلام فى منطقة كيغيزى وهذا نصه: " أما بالنسبة لمنطقة كيغيزى Kigezi هذه فقد بدأ النفوذ المحمدى يتخذ لنفسه وجودا محسوسا فيها ، وقد اعتنق الاسلام أربعون نفرا من البانياروان‍دا فعلا ــ وهم من أصل رواندا ــ • " (١)

---

(1) Missionary Reports, Report about Kigezi District, 1919, Uganda Notes, Vol,21,P:41(April1920) Noel King ,& A.Kaszi,"Islam and the Confluence of Religions in Uganda" P:47 .

(٦) وصول الاسلام إلى منطقة أنكولى Ankole.

وصل أول دعاة الاسلام إلى مملكة أنكولى Ankole عن طريق بوكانغا Bukanga بإسينغيرو Isingiro قبل سنة ١٨٨٨م، وكانوا من التجار المسلمين المغامرين . قدموا من الساحل الشرقى عن طريق حول بحيرة فكتوريا Victoria الذى كان ممهدا لرحلات القوافل.(١)

ومن جهة أخرى امتدّ الاسلام من بعض المدن المجاورة مثل تابورا Tabora والتى كان الاسلام قد انتشر فيها نتيجة لتحركات نياموزى Nyamwezi خلال القرن التاسع عشر .

كما جاء بعض الدعاة أيضا من كوكى Koki الواقعة فى أقصى جنوب منطقة ماساكا Masaka، أضف إلى ذلك بعض تجار المسلمين الذين جاءوا من كاراغوى Karagwe فى دولة تنزانيا Tanzania من أجل التجارة فى العقد، والملابس، والأسلحة، وغيرها من السلع.

هكذا جاء المسلمون إلى أنكولى بدور التجارة ونشر الاسلام فى آن واحد .

وقد علمنا فيما سبق أن المسلمين ببوغندا لما هزموا فى الجهاد عام ١٨٩٣م فروا إلى الدول المجاورة ومنها بونيورو Bunyoro حيث انضم إليهم زيد كاوزى Kauzi أثناء تواجدهم هناك، ولزمهم حتى صحبهم عند عودتهم إلى بوغندا، ولما ساء بالمسلمين المقام ببوغندا هاجروا إلى أماكن مختلفة من أوغندا، وفرّ زيد كاوزى وجماعته تجاه بوكانغا جنوب أنكولى واستوطنوا هناك وكونوا مجتمعا إسلاميا، وقد أيدهم على البقاء فى المنطقة الموقف الايجابى الذى لقوه من الملك انتارى Ntare ملك أنكولى الذى رحب بمقدم كاوزى وأتباعه وبحث

---

(1) Bamunoba.J."Notes on Islam in Ankole "Dini na Mila , No,2, P:6. (September, 1965)

إليهم بهدايا ورخص لهم العبور إلى داخل مملكته ، والاقامة ببلدة بوكانغا Bukanga حيث استوطنوا واستقرّوا تماما ، وكان من بين أفراد الحزب عبد الله أفندى الذى انضم إليهم بكوكى Koki ، والذى تولى زعامة المسلمين بعد وفاة زيد كاوزى Kauzi .[١] ثم بدأ المسلمون يبحثون عن مصادر القوة فى أنكولى وجعلوا يحسنون العلاقة بزعماء أنكولى عن طريق تجارة الأقمشة ، والأبقار . وفى نهاية عام ١٨٩٢م تمكن اثنان من كبار المسلمين من الحصول على الصداقة من انتارى Ntare ملك أنكولى والثقة بهم ، وهما عبدالله أفندى وعبد العزيز بولوادا Bulwada ، وقد عينهما الملك زعيمين وكان هذان أول المسلمين حصولا على مركز النفوذ والقوة بأنكولى Ankole . ثم لحق بهما بعد ذلك كثير من أصحابهما من بوكانغا Bukanga وتم تعيينهم بأمر من الملك انتارى جنودا له ، كما عينهم بعد ذلك فى مناصب الزعامة كعمداء بمختلف الرتب .[٢]

وبمثل هؤلاء استطاع الاسلام أن يثبت كيانته فى مملكة أنكولى بجذب المزيد من مواطنى أنكولى بمختلف عقائدهم الوثنية والنصرانية إلى الاسلام[٣] وقد اعترف بهذا الحدث أحد القساوسة بالمنطقة فى حديثه عن حالة الدعوة الدينية وقال : " لقد أسلم مائة وخمسون نفرا من أهل أنكولى دفعة واحدة فى حفلة ذكرى مولد النبى صلى صلى الله عليه وسلم التى أقيمت فى ميتوما Mitoma جنوب إغارا Igara بحضور الشيخ مسعود ، وكان من كبار المسئولين الحكوميين فى تلك الحفلة عمدة المدينة ، ورئيس الوزراء بأنكولى . وقد جاء

---

(1) Wright.M."Buganda inthe Heroic Age"P:153 .
(2) Bamunoba.J."DINI na Mila"NO,2P:6.(September 1965)
(3) Oral Interview with Rev, Bamunoba, Ankole - December 17. 1968 .

فى خطبتهما مـا معناه : أن الناس أحرار فى اختيار الأديان التى تعجبهم • وقد أعجب هذا الكلام عـددا كثيرا مـن الناس• (١)

ومما ساعـد على انتشار الاسلام فى أنكولى Ankole وجود عدد مـن المسلمين بين صفـوف الوكلاء المستخدمـين فى الادارات البريطانيـة وعلى رأسهم عـبد العزيز بولوادا Bulwada الذى اعـتلى أعـلى منصب إدارى لعلاقتـه الحسنى مع البريطانيـين ، والملك انتارى Ntare• (٢)

هذا ومـن العقبات التى حالت دون اتساع رقعة الاسلام فى أنكولى: شعيرة الختان التى لاقت معارضة شديدة مـن أهل أنكولى ،أضف إلـى ذلك شريعة تحريم الخمـر الذى كان مـن أحب المشروبات إلىهذا الشعب، والأهم مـن هذا هو خلوّ صفوف الاسرة المـالكة مـن المسلمين • (٣)

---

(1) Bamunoba,J."Notes on Islam in Ankole, Dini na Mila" No,2, P:11 .(1965)

(2) Musizi, Luganda Magazine, January and July 1965. Article on Bulwada .

(3) NOel King and A. Kasozi," Islam and the Confluence of Religions in Uganda" P: 45 .

(٧) دخول الاسلام فى مملكة تورو Toro •

وصل الاسلام لأول مرة إلى مملكة تورو Toro فى النصف الثانى من القرن التاسع عشرة بوفود قادة الحرب الدينية ببوغندا ، وعدد من السواحليين إلى تورو فيما بين عام ١٨٨٨م و١٨٩٠م ، أى فى عهد حكم الملك كاساغاما Kasagama ملك مملكة تورو • ولكن هذا الكلام غير متفق عليه وذلك أن بعض المؤرخين يرون أن الاسلام كان قد عُرف بالمنطقة قبل هذا الزمن عن طريق التجار السواحليين الذين دخلوا تورو من دولة كونغو Congo ، وأدخلوا عددا قليلا من الناس فى الاسلام • (١)

كما ساهم فى إيصال الاسلام إلى تورو المسلمون النوبة السودانيون أتباع أمين باشا Emin Pasha • (٢)

وبالرغم من كون دولة تورو مفتوحة الأبواب إبان الاستعمار البريطانى أمام الناس ، ورغم دخول بعض الضباط المسلمين والتجار بالاسلام إلى المراكز التجارية والادارية ، إلا أنه لم يعتنق الاسلام من كبار زعماء تورو إلا زعيم واحد • وقد ورد ذلك فى مراسلات عنتبى Entebbe ردا على طلب الادارة الحاكمة إيفاءها بتقرير حول الزعيم المسمى سيكيبوبو Sekibobo ، ولقد رد القائم بالأعمال فى تورو قائلا : إن الأنباء الواردة بهذا الخصوص صحيحة ، وأن الزعيم المشار إليه تخلى عن المسيحية واعتنق الاسلام ، ودفع المال لبعض

---

(1) F.O.2/297 Governor to the Marquis of Salisbury, Port Alice, Uganda , 26 January 1900

(2) Oliver.W.Furley"Kasagama of Toro" Uganda Journal 25 No, 2 (1961) 190 F.F.
Missionary Reports, Report about Toro District , Uganda Notes No, 3, Vol,14, P:165, (March 1913)

تجار المسلمين بغيـة الحصول على زوجـة أخرى . (١)

هذا ولم يكن للاسـلام ازدهار فى مملكة تـورو Toro ، ويؤخـذ ذلك مما ذكرته بعثة الكنيسـة المسيحيـة بأن: " الدين المحمـدى ليس له تقـدم كثير فى تـورو ولا يضم مـن أتباعـه إلا النوبة ، والهنــود ، والباغـنديين ، وعـددا قليـلا مـن أهل تـورو ، ولهم مسجـدان وقليل من المعلمين ... " (٢)

وكان مـن أول أهل تـورو إسلامـا :

(١) الشيخ سعيد نيامـيرانى Shekh Said Nyamirane

(٢) عـبد اللّه جاسّى Abd Allah Jasse

(٣) رمضان كويتاكلومكى Ramadhan Kwittakulumuki

ولنختم الحديث عن تاريخ وصول الاسلام إلى تـورو بالمقابلـة التى أجـريت مع المعلم حسن كامهاندا Hassan Kamihanda

س : يبـدو أنك كبـير السـن ، متى أسلمت؟

ج : نعم أنا كبير جدا ، شاهدت عهد الملك كاباريغا Kabarega ، وموانغا Mwanga ، واختننى المعلم حمـيد من أهل بوغـندا .

س : كيف ذهبت إلى بوغـندا ؟

ج : اختطفنى جنود امـبوغو Mbogo الذين توغلوا فى مملكة تـورو .

س : كيف رجعت إلى تـورو ؟

ج : ذهب مـلكنا كاساغـامـا Kasagama إلى بوغـندا وطلب من ملكها إعادة جميع أهل تورو الذين كانوا فى بوغـندا إلى وطنهم تورو

---

(1) Entebbe Archives, A14, Vol,3, 18 January 1904, Reply dated 16 Febuary. The list of chiefes in Toro for 1906 .

(2) Missionary Reports, report about Toro District in Uganda Notes No,3 Vol,14, P:165(March 1913)

نظـرا لانتهاء زمـن الرق ٠

ثم أخذ المعلم ببعض أسماء أهل تـورو الذين اختطفوا فى عهـد الاسترقاق ، وأسماء المسلمين السابقين الأوائل فى الاسلام ، وأسماء أوائل المسلمين مـن النوبة السودانيين ، والسواحليين ، وأهل بوغـنـدا وصولا إلى تورو ٠ وكان أحد الآخرين عزيز عـبد الله ،

س : يبدو أن عزيزعـبد الله كان مشهورا بـين المسلمين فى تورو وبين الضباط إبان الاستعمار ، فما الذى جعله مشهورا ؟

ج : قـدم تورو عام ١٩٣٠م وكان أبوه أحد مسلمى بوغـندا الذين هاجروا وطنهم بعد أن هزمـوا فى الحروب الدينية ، واستوطنوا فى تنغانيكا Tanganyika ، وهنالك تعلم عزيز الاسلام على يـد رجل عـربى ، ثم أصبح يعلم الدين فى مدينـة امبارارا Mbarara ، بأنكولى Ankole ، وبعد ذلك انتقل إلى مدينة فورت بـوتال Fort Potal ، وبنى عـددا من المساجد والمدارس الاسلاميـة فى شتى أنحـاء تـورو Toro ٠ ولقـد كان مقـربا لـدى المـلك ، ولدى الأوروبيين بشكل شديد ٠ توفى سنة ١٩٥٠م ٠(١)

---

(1) Noel King, and A.Kasozi,"Islam and the Confluence of Religions in Uganda" P: 46,47,

(٨) وصول الاسلام

إلى المنطقة الشرقية وآثاره على القوى الاستعمارية وحملات التبشير

سنوضح بإيجاز مدى توسع دائرة الاسلام فى المنطقة الشرقية وكيف جوبهت بخطط من القوى الاستعمارية تؤيدها الكنيسة النصرانية وبعثات التنصير .

وسيتضح أن الأمر لم يعد تاريخيا للصراع بين المسلمين وقوى الغزو الاستعمارى الصليبى بل مازالت آثاره ووقائعه ممتدة حتى العصر الحاضر.

ظهر الاسلام فى المنطقة الشرقية فى نهاية القرن التاسع عشرة بفضل الرجل المجاهد المشهور سيمى كاكونخولو Semi Kakungulu الذى كان قد عين واليا ببوسوغا Busoga فى السنة الأولى أثناء الحكم الاستعمارى البريطانى فى أوغندا ، وكان له أتباع كثيرون من المسلمين فيما حوله ، فاستغل هذه الفرصة وفتح رقعة كبيرة فى الشمال وأقام مشاريع جديدة لتوفير العمل للمسلمين النابغين . (١)

كما كان من بين ضباطه عدد من المسلمين البارزين من أهل بوغندا Buganda يتصدرهم كل من :

بومباكالى كاميا Bumbakali Kamya ، وصالح كامايا Kamaya ، وجعفر مايانجا Mayanja ، وغاديمبا Gadimba ، وكاكوما Kakuma وكانوا جميعا من الولاة المسلمين فى بوغندا إبان حكم الملك المسلم كاليما Kalema . (٢)

---

(١) Entebbe Aechives,S.M.P, No, 1760/08 Part 11, Appendex (A) on Semi Kakungulu, District Magist rate office Mbale, December 26, 1924.

(2) Wright.M.Buganda in the Heroic Age , P:155, and Entebbe Archives , S.M.P. NO,C 29/06 . S.M.P, - 1054 / 06 .

ولقد كانت تلك الوجوه المسلمة التى تمكنت من اجتياز النكبات المريرة التى عانى منها المسلمون فى بوغندا Buganda إثر جهادهم فى العقد الأخير من القرن التاسع عشرة تحتل مكانة عظيمة فى المجتمع ببوغندا ، وقد أفادوا مكانتهم فىقلوب مواطنى المنطقة الشرقية خصوصا على الوثنيين من أهل امبالى Mbale حيث كان كاكونغولو Kakungulu قد اتخذ مقرا له فى أول الامر • (١)

ومن الذين أتوا بالاسلام إلى المنطقة الشرقية ، تجارسواحليون وصلوا إلى هذه المنطقة فى نهاية العقد الأخير من القرن التاسع عشرة •

يقول هوبلى Hobley الضابط البريطانى فى المحمية الأوغندية متحدثا عن مظاهر الآثار السواحلية فى المجتمع البوغيسوى : " كان أهالى سيبيئى Sebei أثناء استيطانهم للمنحدرات الشمالية من جبل إلغون Elgon يوصفون بمعرفة اللغة السواحلية وثقافتها ••• " (٢)

هذا ومما قوى انتشار الاسلام بين أهالى المنطقة الشرقية تجمع المهاجرين العرب والسواحليين والأسيويين التجار فى مدينة امبالى فى بداية القرن العشرين حوالى سنة ١٩٠٢م ، أضف إلى ذلك إنتشارهم فى الوقت اللاحق فى المراكز المتحضرة الأخرى بالمنطقة فىالعقدين الأولين من القرن التاسع عشرة • وتم وصول معظمهم إلى امبالى عن طريق البر الرئيسى من موميياسى Mumiasi وكيسومو Kisumu ، وهو الطريق الذى مهده التجار السواحليون سنة ١٨٨٠م أثناء تحركهم تجاه الغرب• (٣)

---

(١) Uganda Notes, August 1906, P:124.

(2) King,N.O. Notes Introductory to the study of Islam, The Coming of Islam to Bukedi, by Michael Twaddle. P:26 .

(3) Thomson.J."Through Masai Land" P: 506(London,1885)

وفى عام ١٨٩٠م كانت تجارة المسلمين قائمة فعلا فى امبالى Mbale شرقى وشمالى جبل إلغون Elgon . (١)

وقد تحركت بعد ذلك طليعة من التجار المسلمين من عرب وسواحليين وأسيويين إلى داخل إقليم تيسو Teso حتى حدود إقليم لانغو Lango بمدينة كومى Kumi ، وسيريرى Serere ، وبولولو Bululu وكان ذلك فى عام ١٩٠٤م . (٢)

ولما تطورت مدينة امبالى وأصبحت مركزا تجاريا هاما تحول إليها كبار تجار المسلمين من العرب والسواحليين ، مثل عمر محى الدين وعيدى بن سيرو ، وازداد الاسلام تطورا فى المنطقة بازدياد اختلاط المسلمين بالوثنيين . (٣)

ويتمثل تأثير تجار المسلمين العرب والسواحليين على مجريات الأمور الدينية فى اندماج المهاجرين فى المواطنين عن طريق التزاوج ، كما جاء ذلك فى البلاغ الذى بعث به إلى الضابط البريطانى مفاده :

" إن الزعيمين يوسف بن عبد الله ، وسليمان بن عبد الله ، أخوان ويعملان وكيلين لجمع العاج لصالح (أليدينا فيسرام Alidina Visram) التاجر الكبير الذى يستخدم عدة مجموعات من السواحليين فى هذا الغرض ، ويعمل مع يوسف وسليمان بمومياسى Mumiasi عشرون رجلا من السواحليين بأجر عادى . وقد اصطحبوا معهم ثمانية عشرة زوجة ذوات قربى وأنجبوا عشرة أولاد " (٤)

---

(١) Twaddle.M. "The Founding of Mbale " Uganda Journal , Vol, 30, No, 1, P:33 (1966)

(2) F.O. 2/737. Report to the Foreign office , Jinja November, 19, 1903 .

(3) Twaddle.M."Uganda Journal " Vol,30, No, 1,P:31 .

(4) C.O. 879/88, Foreign office to Colonial office, Additional Note respecting Swahilis, by George.R. Clerk, August 28, 1905.

وكان من عوامل انتشار الاسلام فى المنطقة الشرقية تدفق العديد من المسلمين الذين جاؤا لبناء السكة الحديدية الأوغندية عام ١٩٠١م بشكل أثار مخاوف المبشرين النصارى حتى كتبوا تقريرا جاء فيه : " تواجه الكنيسة الأوغندية مشاكل شاقة لسرعة التقدم الاسلامى فى المحمية. فمن الشرق : جاءت السكة الحديدية بالسواحليين والعرب ، وكل منهم داع لعقيدته ، فمنهم من جاء لعمل كمترجم أو بناء أو نجار أو تاجر، ولقد فرضوا نفوذا كبيرا على أهالى أوغندا ، وعلى وجه الخصوص الشبان منهم ، فإنهم محترمون لكفاءتهم ، وينظر إليهم كنموذج مثلى . " (١)

إن تقدم الاسلام والمسلمين هذا يجعل الاسلام جذابا للمواطنين ، ولهذا رأى المبشرون النصارى هناك أنه يجب على دعاة الكتاب المقدس دعوة البدائيين إلى النصرانية دون إضاعة أى وقت . وبناء على هذا طلب الأسقف توكير Turcker خمسة وعشرين مبشرا خلال السنوات الثلاث التالية . (٢)

والعامل الآخر الخطير فى نظر النصارى والذى ساهم فى انتشار الاسلام بشكل فعال هو مشاركة رجال السيد كاكونغولو Kakungulu ـ الذين كانت لهم الشهرة فى بوغندا وكانت سيرتهم مطمح الأنظار ـ فى احتلال مناصب الزعامة بالمنطقة خصوصا داخل جيش السيد الزعيم كاكونغولو ، وكان كثير من هؤلاء الرجال مسلمين ، وكانوا أيضا يعملون كموظفين رسميين تابعين للحكومة فذهبوا ليعيشوا فى إقليم بوغيسو Bugisu ـ أحد أقاليم المنطقة الشرقية ـ واتخذوا بعض مساكنهم مراكزا لنشر العقيدة الاسلامية . ومن أبرز هؤلاء المسلمين : جعفر مايانجا Mayanja ،

---

(1) Proceeding of the C.M.S., Vol, 52, P:80, (1905-1907)

(2) Missionary Report, Paragraphs from the fourth - Annual Review of the Foreign Mission of the Church in Uganda Notes, 1911, P:184 .

بجنوب بوغيسو Bugisu ، وصالح لولى Lule بشمالى بوغيسو، وعبدالله موكوبيرى Mukubire فى بونيولى Bunyole .

ورد فى تقرير بى.و. بيريمان Mr,P.W.Perryman الموظف بإدارة المحمية الأوغندية الذى كتبه إلى حاكم أوغندا ما يبرز مدى تأثير بعض الشخصيات الاسلامية حينئذ فى المجتمع والأفراد حتى كبار حكام الاستعمار بحيث تحملهم على مراجعة ماضى تاريخهم مع المسلمين فى مختلف الأماكن والأزمان ، حيث يقول : "... إن المسلم يوسف موكاسا Yusuf Mukasa من أصل بوغندا Buganda من النوع المتعصب مثله كمثل الرجل الذى غطى جدران بيته بجوار مدينة امبالى Mbale بالصور الملونة التى كانت تصور كيف قتل الأتراك الايطاليين فى طرابلس. "(١)

ومثل هذه الواقعة تدلنا أيضا على مدى تعاطف المسلمين فى أوغندا مع إخوانهم المسلمين الأتراك الذين حاربوا الايطاليين المستعمرين .

ولقد طرد يوسف موكاسا من بوكيدى بوصفه شخصا غير مرغوب فيه.

وربما كان السؤال الذى وجهه بعض مسئولى الحكومة المتجولين بالمنطقة إلى غى. إل. بيلغريس Mr,G.L. Pilgriece من أوضح الدلائل على سرعة انتشار الاسلام فى بوغيسو Bugisu وآثاره الحميدة على أهل المنطقة بشكل يحيّر الحقل ، كما يفهم ذلك من هذا التقرير: "سألنى اثنان من موظفى الحكومة قبل أيام معدودة إن لم نكن نبذل جهدنا فى محاربة انتشار الاسلام بين الناطقين باللغة لوغيسو Lugisu ، وكان كل منهما يقوم بجولة سياحية عبر البلاد فوجد

---

(١) Entebbe Archives,S.M.P. No.C 29/06 .History of Kakungulu compiled by Mr,P.W.Perryman in 1920 to H.E.The Governor .

عددا كبيرا من الزعماء والولاة وغيرهم يسمون أنفسهم مسلمين . ومن المؤسف رغم وجود عدد عظيم من علمائنا على العمل فى بوغيسو Bugisu أن لا يوجد أوروبى له اتصال بالمواطنين ، وأعتقد أننا خاسرون "(١)

ومما ساعد على نشر الاسلام بسهولة بين أهل بوغيسو بالاضافة إلى دور المسلمين من وكلاء الحكومة ومندوبيها ، وتجار السواحليين والعرب ، وجود عدد من زعماء القبيلة البارزين بين صفوف المسلمين مثل كاوكا Kauka ابن الوالى (ناغورى Nagwori) الذى كان يصفه الرسميون بأنه رجل لطيف ومسلم صارم ، وله مساعدة عظيمة للادارة الحكومية . فضلا عن تطابق شعيرة الختان الاسلامى مع التقاليد الخيسوية القاضية بالختان على كل ذكر من أبناء هذا الشعب ، وكان هذا عكس مالقيه الاسلام لدى الشعوب الأوغندية الأخرى التى كانت تقاليدهم تعارض الختان بل وتحرمه على عظمائهم . علما بأن دعاة الاسلام يومئذ كانوا يرون بأن الختان فريضة ، وأنه لا إسلام لمن لم يختتن ، فردوا عددا كبيرا من أهل القبائل التى لم ترض بالختان .

ومع أن الاسلام كان دائما فى الطليعة دون استخدام الوسائل الكفيلة من مبشرين متخصصين للعمل بالحماسة فى الدعوة للاسلام فى هذه المنطقة إلا أنه واجه عقبات شاقة فى طريقه ، وأشدها حيل المبشرين النصارى وعداوتهم الفاحشة ضد الاسلام ، فقد لجأ المبشرون النصارى إلى اتخاذ سلاح الاغراء بغية كسب العطف والتأييد من الحكومة البريطانية وجمهور المواطنين ، وعمدت البعثات الكنسية التبشيرية إلى طرح فكرة إعطاء الأولوية للمسيحيين عند التعيين بالوظائف بالمنطقة الشرقية ، ولكن بفضل الله تعالى جاء الأمر بالعكس وقوبلت الفكرة بالاستنكار والمعارضة

---

(١) C.M.S. Archives, G 3 A7/O 1919/ ..60.Letter No,24, Mr,G.L.Pilgries to The Secretary, Mbale, Bukedi , Eastern Province, January 27, 1919 .

من قبل المواطنين ، وكانت مما زادهم من النصرانية نفورا • ومع ذلك لم ينته المبشرون إلى هذا بل اتخذوا مكيدة أخرى تمثلت في الاستئثار بمدينة امبالى Mbale لتكون منطلقهم الرئيسى لمقاومة الاسلام ومن جاء به إلى هذه المنطقة من تجار العرب والسواحليين ،ولهذا تم في عام ١٩١٢م إبعاد هؤلاء المسلمين المكروهين لدى الادارة البريطانية من إقليم بوكيدى Bukedi (١) وقد جاء ما يؤكد ذلك في التعليق الذى أصدره الحاكم جاكسون Jackson إثر قراءته للتقرير المتعلق بهذا الشأن بمدينة عنتيبى Entebbe حيث قال : " كان الأولى لهم أن يلحقوا بأصحابهم وأن يرجعوا إلى الساحل " (٢)

وبالرغم من تلك المؤامرات الحقيرة التى قام بها أعداء الاسلام للحد من انتشاره في المنطقة إلا أنه ـ ولله الحمد ـ ظل صامدا مستمرا في تطوره الأمر الذى جعل النصارى يتخذون كافة الحيل الممكنة ، وتتضح لنا بعضها مما كتبه الأسقف هـ• ك• بانكس H.K. Banks قائلا : "إن طريق التصدى وإيقاف التقدم الاسلامى في هذه المناطق إعداد زعماء المستقبل ورؤساء الأفراد من الآن حتى يكونوا ملقنين بأن العيش والحياة يجب أن يكون من أجل المسيح ، وإن كثيرا من مندوبى الحكومة في هذه البقاع لمحمديون " (٣)

ولا ريب أن هذه العبارة توضح لنا السياسة التى رسمها الغرب المستعمر لأفريقيا منذ ذلك الحين وإلى الآن الرامية إلى منع انتشار الاسلام •

وتنفيذا لتلك السياسة قامت السلطات المؤيدة للنصرانية بملاحقة الشخصيات الاسلامية البارزة ، والتجسس عليهم والبحث عن مزايا هؤلاء

---

(1) C.M.S. Archives, G3A 7/05, Walker to Baylis December 24, 1903.

(2) Entebbe Archives, S.M.P. 703 A, Eastern Province Annual Report, 1911-1912.

(3) C.M.S. Archives G3 A7/09 Rev. H.K. Banks, Annual letter, September 30, 1912 .

المسلمين ومكانتهم فى المجتمع ، كما تدل لذلك رسالة حاكم المنطقة سنة ١٩١٣م التى كتبها ردا على تساؤلات حاكم الولاية بجنجا Jinja عن مدى هيبة الأمير نوح امبوغو Mbogo فى كل من منطقة امبالى Mbale وكومى Kumi ، ولانغو Lango ، حيث قال :

" أستنتج من نتائج التحقيقات التى أجريت أن امبوغو Mbogo عضو مهم للطائفة السنية المحمدية ـ أى الاسلامية ـ وله نفوذ كبير على المتدينين بالاسلام فى هذه المناطق الثلاث ، وبالنسبة للناس الذين أخبرت عنهم ، فإن الرؤساء الحاليون للجمعيات السنية فى هذه المناطق هم : حاجى آدم فى امبالى ، وعبد الله شاه فى تيسو Teso ، وفى باليسا Palisa ، وفى الأماكن الأخرى من منطقة امبالى . وتوماتشيس سليمان Tomachis. S. فى لنغو Lango . قيل لى إن امبوغو ينظر إليه كالرجل القائد ، حتى فى ممباسا Mombasa . وسواء كان امبوغو معترفا به كزعيم للطائفة السنية فى هذه الأحياء أم لا ، فلا أستطيع الآن أن أؤكد ذلك . ولكن من جهة مّا يبدو أن هذا النفوذ البعيد المدى قاصر على أهل عقيدته من أهل بوغندا . إن امبوغو Mbogo المشار إليه مقيم فى كمبالا Kampala ، ويقال إنه ذو قرابة بمكابيا Mukabya ـ ابن موانغا Mwanga ـ أى ذو قرابة لوالد الملك موانغا ، ملك بوغندا ... " (١)

هذا ويعود الفضل فى وصول الاسلام إلى إقليم لانغو Lango للتجار العرب الذين قدموا من الساحل الشرقى وتوغلوا داخل أوغندا حتى هذا الاقليم ، ومن الممكن إثبات ذلك من مراسلات المنطقة الشرقية فى الفقرة الثانية من شريعة النكاح والطلاق المحمدى للعام ١٩٠٦م

---

(١) Entebbe Archives, No, 58/13, Eastern Province, Minute paper No, 86 Watson to The Provincial Commissioner. November, 27, 1913.

سجل مساعد حاكم المنطقة بلانغو Lango ، والتى جاء فيها :

" يجرى العميل الحالى من الجماعة العربية فى هذه المنطقة مفاوضات لشراء فتاة لانغوية — يعنى زواج فتاة من قبيلة لانغو Lango — من والديها ، فإذا نجحت المفاوضات كما هى العادة ، سوف يستمال الوالدان بثمن جيد للنكاح ، كما أن الفتاة ستفوز بحياة هنيئة نسبيا ... ، وتتضمن الرسالة تأجيل المفاوضات لأربعين يوما ، وفى حالة اقتناع الفتاة بالعقيدة المحمدية سوف يحتفل بالزفاف حسب الشريعة المحمدية . " (١)

---

(١) Entebbe Archives, No, 99, The A/D.C. Lango to The Governor, D.C's office, on tour, Kabiramaido Lango 5th March 1914 .

(٩) وصول الاسلام إلى المنطقة الشمالية

سلام قد وصل إلى المنطقة الشرقية وغيرها من المناطق التى تحدثنا عنها سابقا بواسطة المسلمين من تجار العرب والسواحليين الذين قدموا من الساحل الشرقى الأفريقى ، أضف إلى ذلك مجهودات بعض الشخصيات الاسلامية من أهل بوغندا ، فإن وصوله إلى المنطقة الشمالية جاء كنتيجة الحركات المصرية التى كانت ترمى إلى بسط النفوذ المصرية وسيطرتها على السودان وبعض المناطق الأوغندية ، وكان قد بدأ محمد على ملك مصر الاستيلاء على السودان سنة ١٨٢٠م ٠ وفى سنة ١٨٣٧م تحركت الحكومة المصرية متوغلة فى السودان توسعة لرقعة نفوذها ، وأنشأت طرقا تجارية جديدة بالمنطقة ، كما أقامت عددا من المراكز التجارية فى بحر الغزال ، وفى الأماكن المحاذية لحدود أوغندا بغرض مقايضة القطن وغيره من السلع المصرية بما كان لدى المواطنين المحليين من الحبوب والعاج ٠

وفى عام ١٨٥٩م اندفعت مجموعات مسلحة من قبيلة دنقلا Danaqla ، إلى ماوراء الأراضى التى كانت تحت النفوذ المصرية فى جميع الاتجاهات وأقامت مراكزا تجارية ممتدة جنوبا حتى فلارو Falaro الواقعة على الحدود الأوغندية الشمالية فى أراضى أتشولى Acholi (١) وقد جذبت الأرباح الطائلة التى أدرتها تلك التجارة يومئذ عددا من مختلف الأجناس البشرية من التجار المغامرين من مصريين ، وسوريين ، وأتراك ، وأهل مالطة ، وجنودا سودانيين ، ولما استيقن كبار تجار الخرطوم وأتباعهم من كثرة الأرباح الناجمة عن تجارة العاج فى هذه المنطقة قرروا الاستقرار فيها فأقاموا فيها مستوطنات دائمة ٠ (٢) وكان من أكبر

---

(١) Girling.F.K."The Acholi of Uganda" Colonial office Reasearch Studies,No,30, P:129 (london, 1960)

(2) Gessi.R."Seven years in the Sudan" P:1, (london,1892)

تجار العاج بخرطوم أبو سومات Abu Saummat ومحمد أبو سعود به وشركاؤه • (١)

ويبدو أن بعضا من هؤلاء التجار اتخذوا مستوطنات فى المنطقة الشمالية الأوغندية حوالى سنة ١٨٦٢م • وذلك لما زعم غرانت بأنه اكتشف مايزيد عن مائة رجل مصرى فى فلارو Falaro — المعروفة اليوم بمدينة غولو Gulu — •(٢) وكان جل همهم منصبا على تجارة العاج وذلك قبل إدراكهم أن تجارة الرقيق أعظم ربحا من العاج ، ولما أدركوا ذلك تحولوا من تجارة العاج إلى تجارة الرقيق ، ومن هنا تكونت حملات صيد العبيد ، وكان يقودها رجال من العرب أو الأتراك أو الموالى الطلقاء ، ويحرسهم رجال مسلحون من أتباعهم • (٣)

والظاهر أن هؤلاء المسلمين الشماليين أجبرتهم مصالحهم التجارية إلى الابتعاد عن عائلاتهم ، الأمر الذى حملهم على الاندماج مع المواطنين عن طريق التزاوج ، يدل لذلك مفهوم كلام غرانت حيث يقول : " كانت الجنود فى معسكر فلارو Falaro يتزوجون من القبائل المحلية كقبيلة مادى Madi ، وبارى Bari ، وبانيورو Banyoro " (٤) ومن هنا بدأ الاسلام يشق طريقه منتقلا إلى المحيط الذى كان يختلط به هؤلاء المسلمون خصوصا النساء والذرية الذين أصبحوا جزءا من حياتهم • أضف إلى ذلك بعض العبيد الذين دخلوا الاسلام ثم عادوا إلى ذويهم بعد تحريرهم دعاة للاسلام •

وتقرير لوجارد Lugard سنة ١٨٩٢م يوضح جيدا كيفية اندماج

---

(١) Baechey.R.W."The East African Ivory Trade in the 19th century" J.A.H. Vol,8, No,2, P:280, (1967)

(2) Grant.A.J."Awalk across Africa, P:327,(London1864)

(3) Murray.T.D. andWhite.A.S."Sir Samuel Baker" P:256, (London, 1895)

(4) Grant.J.A. "Awalk across Africa " P:332 .

الجنود السودانيين بالمواطنين الأوغنديين الأصليين عن طريق التزاوج بحيث كانوا يفضلون عدم استرقاق المواطنين ، الأمر الذى كان له أثر إيجابى إذ لم تنتهك حرمة قوانين البلد التقليدية التى استعملوها فى عرفهم ،وكان امتزاجهم بالقبائل الأوغندية يتم عبر وسائل سلمية بموافقة القبائل نفسها • بدليل أن بعض النساء والاماء من أصل أوغندا فضلت الذهاب مع أزواجهن وساداتهن عند سفرهم إلى مصر، فى رحلتهم التى قادها الكولونيل محمود أفندى عطريس ، وضمت ثلاثين ضابطا وجنديا ، وثلاث وتسعين زوجة ومعهن مائة وواحد ولدا ، وخمسمائة واثنا عشر رقيقا • (١)

كما أن الحديث الذى أدلى به الحاج محمود زعيم جمعية المسلمين السودانيين حين سئل عن المكان الذى تزوج منه النوبيون نساءهم يدل على أن زواج المسلمين السودانيين من الأوغنديات كان له دور عظيم فى نشر الاسلام فى المنطقة الشمالية •

قال الحاج محمود مجيبا على ذلك السؤال : " إن الجنود الذين جاؤا من السودان كان منهم من يتقاضى راتبا كافيا وكان عددهم قليلا ،فهؤلاء هم الذين تمكنوا من اصطحاب زوجاتهم المسلمات من السودان إلى أوغندا ، وكانت تلك النسوة على التقاليد العربية والاسلامية ، وعشن حياة إسلامية • أما بقية الجنود السودانيين فقد تزوجوا عندما استوطنوا • ولقد تخلت تلك النسوة عن تقاليدهن المحلية وتحلّين بالثقافة الاسلامية والتقاليد العربية ، واحتجبن واختفين وراء الأبواب دون اختلاط بالرجال عند الأكل " (٢)

---

(١) F.O. 403/172 Mr,Berkeley to Mr,Portal, Mombasa, Jun 15, 1892.

(2) Kasozi.A.," The Nubi of Bombo " Vist to Bombo in May 1961, P.5, (Makerere University)

ولقـد أصبحت مخيمات السودانيين ومراكزهم العسكرية مراكـــزا لانبعاث الاسلام ، وجذبت كثيرا من الأوغـنديين إلـى العقيدة الاسلاميـة ، وقـد ساندهم لوجارد Lugard ببناء مساجدهم وبالمشاركة فى حفلاتهم الدينية •

يقول زمبى Zimbe : " وبعد مضى ستـة أشهر قال لوجـارد : لسليم به زعيم النوبة بأنه ـ لوجارد ـ يريد أن يبنى مسجدا لجميـــع المسلمين النوبيين ليصلوا فـيه ، ولمـا سمع النوبيون بخبر تأسيس المسجد فى كمبالا فرحوا كثيرا وقالوا إن لوجارد أحسن الأوروبيين ، وأنه كان جـديرا برياستهم كيفمـا شاء مـادام ملبيا لطلباتهم ، وحامـيا لدينـهم وبالطبع بنى لهم المسجد فى إحدى جهات هضبات كمبالا ـــ ••• ثم قال لوجارد إن الجنود النوبيين قد أصبحوا هم وأولادهم أحرار ، ولهـم أن يمـارسوا شعيرة الختان حسب تعاليم دينهم " (١)

ولا ريب أن سياسة لوجارد هذه وإن كان وراءها أهداف غير واضحة فقـد شجعت السودانيين على القيام بالدعوة ، وبعثت فى قلوبهم الثقـة بإمـكانية استمرارهم بعملية نشر الدين بين المواطنين المحليـين ، ولهذا تحققت لهم الفرصة للدعوة إلى الاسلام ، ولعبوا دورا عظيمـــا فى نشر الاسلام فى أغـندا حوالى سنة ١٨٨٨ ـ ١٨٩٠م •

ويجب علينا أن نتساءل كيف يؤيد لوجارد المسلمين وهو عميل لبريطانيا الدولة العدوة للاسلام ؟ وإنى أرى أن لوجارد لم يرد للاسلام خيرا بذاته ، وإنمـا اتخذه وسيلة لاستمالة الجنود السودانيين إلى صفه حتى يفـرّق بينهم وبين إخوانهم المسلمين المحليين المجاهدين إذا ماقرروا استئناف الجهاد ضد الاستعمار والمسيحية ، ونلمح من كلامه مـا يؤيـد رأينا هذا وهو قوله : " أريد أن أبنى مسجدا لجميع المسلمين النوبيين "

---

(١) Zimbe.B.,"Buganda ne Kabaka" o p. Cit. P:344(Mengo 1939)

فقوله : " جميع المسلمين النوبيين " يدل على إرادته البينة للتفرقة بين المسلمين بحيث يكون لكل فريق منهم مسجد خاص ، وبهذا يصبح احتمال اجتماع المسلمين جميعا بمختلف جنسياتهم عسيرا ، ويكون اتفاقهم على مجاهدة لوجارد قليل الاحتمال • والله أعلم بالصواب •

(١٠) تاريخ وصول الاسلام إلى بوسوغا Busoga ،

لم يكن وصول الاسلام إلى بوسوغا Busoga ، وانتشاره تلقائيا ولا مجرد صدفة ، وإنما نتج عن العوامل التى قام بها المسلمون من خارج أوغندا وداخلها ، ومنها الرحلات التى قام بها المسلمون العرب والسواحليون إلى بوسوغا ، وفى مقدمتهم مندوبو ووكلاء التاجر العمانى الذين وصلوا إلى بوسوغا حوالى سنة ١٨٥٢م ، ويستنبط ذلك من حديث بارتون Burton عن لقائه مع صناعى بن عامر العمانى بتابورا Tabora ، سنة ١٨٥٧م ، حيث قال إن صناعى بن عامر أخبره بأنه سافر إلى داخل أفريقيا عدة مرات ، وزار بوغندا عام ١٨٥٢م ، وواصل وكلاؤه الرحلة حتى وصلوا إلى بوسوغا Busoga. (١)

ومن العوامل التى ساهم فى انتشار الاسلام فى بوسوغا جهود الملك موتيسا Mutesa ملك بوغندا وأمرائه التى قاموا بها ابتغاء نشر الدين الاسلامى فيما وراء حدود مملكتهم . فحيث كانت بوسوغا دولة مجاورة لمملكة بوغندا شرقا ، بل وحليفة لها ، كان كثير من مواطنى بوغندا يشغلون بعض مناصب الرياسة فى بوسوغا ، كما كان مواطنو بوسوغا يعملون فى قصر ملك بوغندا — موتيسا — ، وقد تولى كل من هؤلاء عملية حمل الاسلام إلى بوسوغا .

قال سالم وانديرا Wandera أحد المسلمين القدامى فى بوسوغا متحدثا عن بداية الاسلام فى بوسوغا : "أول الناس دعوة الى الاسلام فى بوسوغا بصفة رسمية هم :

حامد حواز العربى ، والمعلم الدينى من أهل بوغندا كاسولى Kasooli وصاحبه : يوسف لوسيخى Lusige الذى هاجر من بوغندا إلى

---

(١) Burton, "The Lake Regions" 1, P:324; Speke, "What led to the Discovery, P:255 .

بوسوغا Busoga واستوطن فى إقليم بوغويرى Bugweri سنة ١٨٩٢م.

هذا وقد وصل أولئك الدعاة إلى مقر الرياسة الاقلمى والذى كان برياسة " مينيا مونولو Menya Munulo " فى قرية تدعى مولانغا Mulanga . فهؤلاء الدعاة هم الذين أدخلوا السيد / مينيا Menya فى الاسلام ، وسمى بذلك إبراهيم ، ثم ختن بعد ذلك بيومين فى ١٨ /٨ /١٨٩٢م.

كما أسلم فى أوائل سنة ١٨٩٣م عدد من الولاة فىبوسوغا ومن بينهم :

(١) و. سنان وايسوا .... W. Sinani Waiswa (1)

(٢) يوسف باليتا .... Yusuf Balita (2)

(٣) سعود كيانغا .... Saud Kayanga (3)

(٤) موسى كيكولوبيرا .... Musa Kikulubira (4)

(٥) عبد الله نابوسو .... Abd Allah Nabwuso (5)

(٦) يونس باكاكى .... Yunusu Bakaki (6)

هذا وكان عددهم الاجمالى ثمانية عشر نفرا .

كما ساهمت هجرة المسلمين إلى بوسوغا Busoga إثر الانتصار المسيحى فى الحروب الدينية ببوغندا فيما بين سنة ١٨٨٨ — ١٨٩٠م حيث تمكن بعض المسلمين البارزين من الحصول على وظائف حساسة فى بوسوغا ، واستغلوها لجذب الوثنيين إلى الاسلام .ومن أبرز هؤلاء المهاجرين : على لوانغا Ali Lwanga الذى حصل على وظيفة والى إقليم ببوسوغا ، وكان قبل هجرته من بوغندا يعمل مترجما للملك كاليما Kalema ملك المسلمين ببوغندا Buganda . وسالم بواغو Salim Bwago — إبن رئيس الوزراء فى بوغندا — اشتغل مترجما فى بوسوغا ، ثم تولى منصب والى إقليم ساميا Samia ، كما كان منهم صالح موغاندا Salih Muganda الذى شغل هوالآخرعمل الترجمة .(١)

---

(١) Write,M." Buganda in the Heroic age" P: 155 .

هذا وفى العهد الاستعمارى البريطانى كان أهل بوسوغا يميلون للاسلام أكثر من ميلهم للمسيحية لعلاقتها بالقوة الاستعمارية لأن المستعمرين مسيحيون ، فانطبع فى ذهن السكان الارتباط بين الاستعمار والمسيحية ، ويبدو أن مديرى الادارة البريطانية كانوا على وعى بالقوة الاسلامية فى بوسوغا Busoga ولذلك كانوا يحاولون الحد من هذه القوة ليظل المسلمون تحت سيطرتهم • وبهذا كتب أحد المدراء الأوائل فى هذه المنطقة وهو ماكى دونالد Mac Donald رسالة من كمبالا Kampala موجهة إلى كابتين أرثور Arthur فقال :

" أما مايخص المسلمين فى بوسوغا Busoga فيمكننا أن نتصرف فى السماح لهم بالبقاء للمصلحة وليس للمشاكل • وكذلك ـ الأمر ـ لمن يحمل التصريح من كابتين وليامز " (١)

ولقد كان المسلمون فى بوسوغا كغيرهم من مسلمى بوغندا Buganda فى حالة جهاد ضد الاستعمار البريطانى المسيحى • كما كانوا يحاولون القيام بنشر الاسلام بعد أن ضعف إخوانهم المسلمون فى بوغندا أمام أعدائهم النصارى الذين فرّ الكثير منهم من بوغندا ولجؤا إلى إخوانهم المسلمين فى بوسوغا ، وفى غيرها من المناطق التى كان يوجد فيها المسلمون ، حفاظا على أرواحهم وعقيدتهم •

وقد أدلى حاكم بوسوغا Busoga بالنيابة جى• ولسون G.Wilson فى ذلك الوقت بحديث قال فيه:

" إن أوسوغا Usoga قد أبدت أعراض البغض والتهديد ، وهذا فى غاية الخطورة • وقد جاءتنى أخبار فى أول ديسيمبر مفادها أن التتبعات والتحريات تدل على أن المكيدة قد انكشفت هذا من جهة ،

---

(١) Entebbe Archives, A/3 (Out wards) Mac Donald to Arthur, Kampala, 8th September 1893 .

ومن جهة أخرى تدل على حصول منع المسلمين من نشر الاسلام فى بوسوغا Busoga ، والحيلولة دون تواطئهم مع الملك كاباريغا Kabarega "(١)

ولم يجد تقدم الاسلام فى بوسوغا إلا عقبات محدودة وذلك لأن الولاة المسلمين فى بوغندا Buganda لما عجزوا عن الاستيلاء على السلطة ببوغندا من أيدى النصارى ، فروا إلى بوسوغا ولجؤا إلى كبار ولاتها ، وكان لهم تأثير عظيم فى نشر الاسلام بالتعاون مع الولاة المسلمين فى بوسوغا .

فنجد أولا أن عليا لوانغا Lwanga أثناء الحروب الدينية ، ونحن نغلب صحة هذه التسمية لأنها كانت واقعة فعلا بين النصارى الغزاة الاستعماريين ، وسكان البلاد الأصليين المسلمين ، والدليل ماسيأتى ذكره من مؤازرتهم النصارى فى حربهم ضد المسلمين ، فضلا عما فعلته القوات البريطانية حيث تدخلت لصالح النصارى وقامت بإعدام الكثير من المجاهدين — والتى يسميها الغربيون بالحروب الأهلية — فرّ واحتمى بالوالى زيبوندو Zibondo ، ثم صار مترجما لغرانت Grant ومساعدا له ، وصار ذا نفوذ فى بوسوغا يعلم أهلها الاسلام باستخدام منصبه كدرع واق . (٢)

ثانيا : ومن المجاهدين الذين كانوا دعاة للاسلام شخص يدعى نابوسو Nabusu ، حيث اختطفه قوم من أهل بوغندا Bugand ، وهو على طريقه إلى بوغويرى Bugweri وقدموه عبدا رقيقا إلى قصر ملكهم موتيسا Mutesa ، وهنالك إعتنق نابوسو الاسلام على أيدى الجنود المصريين المسلمين الذين علموه لعبة البوق ونال به على منصب رئيس فرقة العزف الخاص بملك بوغندا . وفى أثناء الحروب الدينية

---

(١) F.O. 2/133, Mr,Wilson to the Marquis of Salisbury, October 5, 1897.
(2) Wright.M." Buganda in the Heroic age " P: 185.

احتفظ بمنصبه فى عهد حكم الملك كاليما Kalema ملك المسلمين •
وقد فرّ بعد هزيمة المسلمين إلى موطنه الأصلى بوغويرى Bugweri
حيث جعل يمارس الدعوة إلى الاسلام • (١)

هذا ولم يكن نابوسو Nabusu فعالا نشطا فى نشر الاسلام
فى بوسوغا Busoga فحسب ، بل انضم إلى ثورة المسلمين السودانيين
ضد النصرانية ببلدة بوكاليبا Bukaleba سنة ١٨٩٧م ، إلا أن القوات
الاستعمارية البريطانية قبضت عليه وأعدمته رميا برصاص • (٢)

ثالثا : ومن المسلمين المجاهدين الذين لايستهان بهم المسلم
مينيا Menya الذى كان أحد الزعماء الولاة فى بوسوغا Busoga وكان
إسلامه سنة ١٨٩٢م وطرد المبشرين النصارى The Christian
Missionary Teachers من ولايته ، وكان هو وغيره من الزعماء
والولاة المسلمين فى بوسوغا ينوون إعلان بوسوغا دولة إسلامية
تحت إمرة مينيا Menya ، خصوصا بعد ما أسلم ثلاثون واليا من
ولاة بوسوغا سنة ١٨٩٩م • (٣)

ويزيدنا ولسون Mr, Wilson إيضاحا عما حدث فيذكر
أنه عند مغادرته إلى ساليزبرى أجرى مباحثات عن الأنشطة التى قام بها
مينيا لنشر الاسلام فى بوسوغا ، وهذا نص كلامه :

" إن المباحثات التمهيدية التى قام بها السيد /ن • ولسون
Mr,N. Wilson أثبتت قطعيا أن واليا مهما يدعى : مينيا Menya ختن
عددا من الناس جبرا ، وأعلن الحرب ضد من يمتنع عن الانضمام إلى

---

(١) Wright,M. "Buganda in the Heiroc age" P:185-186.
(٢) Entebbe Archives, A4 (in wards) Vol;1, Grant to Mr, Wilson, Acting Commissioner and Consul General, Lubas, Usoga, Menya 1898 .
(٣) Proceeding of the C.M.S. 1900, P:144. (&) The Church Intellignecer and Record, Vol;3,1895-1901, P:107,

هـذه المناسبة ، وقـد أسفر هذا الختان عن وفـاة ٢٧ نفـرا • وقـد أقـرّ أحد صغار الولاة وأعوانه بجريمة الاشتراك مع مـينيا Menya » (١)

وكانت المـصادر المسيحيـة قد اعـترفت بأسبقية دخول الأهالى فى الاسلام فى تلك المنطقة • وكان عـدد الولاة الذين اعترفوا بالمسيحية دينا قليلا جدا ، بينمـا كان عـدد الولاة فى نفس المنطقة الذين اعتنقـوا الاسلام كثـيرا جدا ، وكان ذلك جريا على مـا عليه طبيعة مواطنى ممـالك البانتو حيث يميل الرعـايا إلى تقليـد زعمـائهم فى الأمـور الدينيـــة ، فعلى سبيل المـثال : بعد أن أسلم زعـيم شاب ، أبدى أتباعـه مـبررات لاقـتدائهم به بالقـول :

" إذا اقتلعت العواصف شجرة موفولى Muvule — وهى شجـرة متينة الجذور — فهل ترجو بقاء سائر النباتات ، واقفـة ؟ " (٢)

فـإنهم شبهوا زعيمهم بأقوى شجرة فى الغابة ، وأنـه إذا اقتنع بأمـر فلا مجال لمخالفتـه ، كمـا لاتخالف صغار الأشجـار كبـيرتها إذا غلبتها الرياح •

ومن هنا اشتركت المـصادر الرسمية والمسيحية فى الاعراب عن شعورها بالتهديد من انتشار الاسلام فى بوسوغـا Busoga ، كمـا جاء ذلك فـى بعض منشوراتها قائلـة :

" سياسيا من المهم جدا التنبـيه إلى أن الدين المحمـدى يجب أن لايجد موطـئ قدم فى بوسوغـا " (٣)

ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب ، بل تعاونت الحكومة الاستعمارية

---

(١) F.O. 2/133, Mr, Wilson to Marquis of Salisbury October 5, 1897.

(2) Proceedig of the C.M.S. 1903 - 4, P:124 .

(3) Entebbe Archives , A 11/1 , H. Johnston , to W. Grant , 17, 1900.

مع البعثات التبشيرية فى العمل على مقاومة انتشار الاسلام فى هذه البقاع خلال العقد الأول من القرن العشرين ، لهذا نجد فى بعض مناقشاتهم ما يدل على ذلك ، كقولهم : (المسيحية أو المحمدية هى مسألتنا الشرقية)[1] ويبدو أن مصطلح (المسألة الشرقية) يقصد به بحث كيفية القضاء على الخلافة العثمانية والاستيلاء على العالم الاسلامى ، والعبارة فى ذاتها تدل على المحرك الدينى لسياسة الغرب إزاء الخلافة العثمانية ، وما هذا بغريب إذا تذكرنا أنهم وصفوا أحد المسلمين المخلصين بأنه متعصب كمن - أحاط جدران داره بالصور الملونة الموضحة لكيفية قتل الأتراك للايطاليين فى طرابلس ، كما أن مفهوم قولهم : (كل مسلم داع لعقيدته ، فهل من الممكن أن يكون ذلك للمسيحية ؟ ... وما عدد المسلمين الشاغلين لأهم المناصب فى أوغندا بقليل ، بل ويظل أعظم عدد المسؤولين فى بوسوغا من المسلمين)[2] يدل بكل وضوح على شدة خوفهم من قوة انبعاث الاسلام وانتشاره فى بوسوغا بشكل يفوق انتشار النصرانية ويهدد وجودها فى المنطقة بحيث يحتم على المبشرين اتخاذ الوسائل الكفيلة للتصدى للاسلام وإيقافه عند حده ، بل والقضاء عليه إذا أمكن ذلك ، كما يوضح ذلك قولهم : (... إن الدين المحمدى يجب أن لايجد موطئ قدم فى بوسوغا)[3] ولهذا تعتبر القوى الاستعمارية البريطانية ، والبعثات التنصيرية بجميع أشكالها العقبة الوحيدة التى واجهها الاسلام فى بوسوغا .

---

(1) Uganda Notes, Christian or Muhamdan, our Eastern question , May 1904, P:72 .

(2) Uganda Notes , The [illegible] Mohamadan question, August 1906, P:124 .

(3) Entebbe Archives, A 11/1, H. Johnston, to W.Grant, Dec 17, 1900 .

المبحث الثاني في حياة المسلمين في أوغــندا

يضم هذا المبحث قضيتين :

القضية الأولى : حياة المسلمين الاجتماعية في أوغــندا •

القضية الثانية : حياة المسلمين الثقافـــية في أوغــندا •

القضيــة الأولى :

حياة المسلمين الاجتماعيـة في أوغـنـدا

حياة المسلمين الاجتماعية في أوغندا ،

سنعرض في الصفحات التالية الحال الاجتماعية للمسلمين في أوغندا لبيان مدى اتفاقها مع الشرع الاسلامي ، ومدى ما طرأ على المسلمين هناك من عادات وتقاليد وأعراف أقرب إلى الجاهلية منها إلى الاسلام. وهذا يدعو إلى دعوة الجهات المعنية بنشر الاسلام في أفريقيا خصوصا في أوغندا ، لتنقية هذه العادات من الشوائب الجاهلية وتوعية جماهير المسلمين بدينهم •

وتظهر ملامح بعض العادات السيئة في الاجتماعات المختلفة كالزواج ، والولادة ، والوفاة •

أولا الزواج:

يقوم الزواج بين المسلمين في أوغندا على أساس إسلامي وتحكمه الأصول والشريعة الاسلامية ، وإن كان لدى البعض - وهم الجاهلون بتعاليم الاسلام - يخالطه شيء من العادات والتقاليد الوطنية الجاهلية •

وقد ظلت الناحية الاسلامية على ماهي عليه ولم تتغير لأنها قائمة على قاعدة ثابتة ومكتوبة ، وإن حدث فيها اختلاف فسببه الجهل والإهمال •

هذا ويمر الزواج في أوغندا بثلاث مراحل :الخطبة ، ثمّ عقد النكاح ، وآخرها الوليمة •

المرحلة الاولى الخطبة:

تبدأ المرحلة الاولى للزواج بقيام أفراد من أسرة العروس ومن بينهم أعزّ أقربائه وأصدقائه بزيارة لأسرة الفتاة المرغوبة فيها ،وذلك لمن لم يكن به جهل بشريعة دينه ، وأما الجاهل بها فإنه يستشير

عرافا أو كاهنا قبل الاتصال بهم ، فإن جاء الطالع سعيدا وحسنا مضى قدما بالخطبة ، وإلا توقف وبحث عن فتاة أخرى حتى يجد من يتفاءل بها • وفي هذه الحال يحملون معهم بعض الهدايا التى يقدمونها لولي أمر العروس قبل التقدم بعرض الزواج ،ويهتم الكثير بأن يكون العروس كفؤا للعروس من حيث الغنى والفقر والثقافة وعكسها ، وخطبة الأغنياء إلى الفقراء أكثر منها من خطبة الفقراء إلى الأغنياء ،كما أن خطبة المسلمين إلى غير المسلمين من مسيحيين ووثنيين آخذ في تقلص خصوصا من جانب المسلمين المثقفين ثقافة إسلامية سليمة •

وعندما تتم الخطبة، فقد يرد المخطوب إليه بالرضا والموافقة للخاطب المعروف، أما إذا كان الخاطبون غير معروفين فقد يشترط ولي المرأة للرد أن يقوم بزيارة لبيت الفتى حتى يتعرف على أهله ،أو يبعث أحدا ممن يثق به ليبحث عن طبيعة سلوك الفتى بين المجتمع • وبعد هذا تأتي المسألة المالية المتعلقة بالمهر وببعض الطلبات النقدية والعينبية التى تحدد خصيصا لبعض ذوى القربى والأرحام ، كالوالدين والأجداد والاعمام أو العمات والخالات والأخوال ، وتختلف تلك حسب تقاليد الأسر والقبائل ، فمنهم من يطلب الملابس ، ومنهم من يريد المواشى أبقارا وأغناما ، ومنهم من لايطلب شيئا • علما بأن كل ما يطلب بعد المهر من الأشياء يعتبر دينا في ذمة ولي أمر الفتاة وللرجل المتزوج أن يسترده عند فشل العلاقة الزوجية مع زوجته ولذلك يسجل في العقود • وبعد الاتفاق المبدئي بين الأسرتين يدفع مندوبو أسرة الرجل الخاطب مبلغا من المال لأسرة المرأة المخطوبة تأكيدا لرضاهم وخلاصة العزيمة على التمسك بالعروس ، ليكون ذلك حصنا منيعا أمام الخاطبين الآخرين •

أما كمية المهر وكيفية دفعه فإنه ليس هناك عدد معين أو

محدد ، ولا يلزم دفع المهر كاملا ، بل يكفي دفع ما تيسر منه ، وقد جرت العادة بين معظم الأوغنديين أن أمر تحديد المهر متروك للعروس فهي التى تحدد مهر نفسها ، وقلما تطلب أكثر من خمسين ريال سعودى وربما طلبت بعضهن ريالا واحدا فقط أو أقلّ .

المرحلة الثانية عقد النكاح

يتوجه العروس مع بعض أقربائه وأصدقائه في اليوم الذى يتفق عليه الطرفان إلى المسجد أو إلى منزل كفيل الفتاة أو وليّ أمرها حيث يجدون الامام أو القاضي " المأذون الشرعي" ووالد العروس أو من يقوم مقامه وبعض الشهود ، ويجلس الوكيل الذى يكون قد تحقق من موافقة العروس سواء بزيارتها شخصيا أو بشهادة شاهد على ذلك ، ويفسر صمتها وسكوتها موافقتها ورضاها ، في جهة العروس وأصدقائه ويسأله قائلا : " هل توافق على أن تكون فلانة بنت فلان زوجة لك طبقا لما تم الاتفاق عليه معك على صداق مقداره كذا وكذا والذى دفع منه مقدارا كذا وكذا عملا بسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم" يكرر هذا السؤال ثلاث مرات ، وبعد إجابة العروس على السؤال بنعم عقب كل سؤال يقرأ الحاضرون سورة الفاتحة ، ثم يوالي المأذون إتمام قراءة خطبة عقد النكاح ، ثم يتصافح الناس بهجة وسرورا ويدعون بالبركة للعروسين ثم يتناولون الأطعمة والأشربة .

المرحلة الثالثة الوليمة :

لايكتمل عقد الزواج إلا بتمام انتقال الزوجة من دار أهلها إلى بيت زوجها مع إقامة الوليمة وغالبا ما يكون الدخول بالعروس في نفس اليوم الذى يعقدون فيه عقد النكاح حسب الاتفاق بين الطرفين وعادة يكون ذلك مساء يوم الأحد ، لأنه اليوم الذى يمكن للأقرباء

والأصدقاء التجمع فيه لكونه يوم العطلة الأسبوعية الرسمية، ونادرا ما يكون ليلة الجمعة، ففي ذلك اليوم يتجه العروس إلى منزل وليّ أمر المرأة مصحوبا بأعزّ أصدقائه، مهندما ومعطرا، وفي ذلك اليوم يقام ... كبير في منازل العروسين لهذه المناسبة، وتدق الدفوف وتردد الأناشيد والزغاريد من شدة الفرح والسرور، بل ويتلقى العروس والعروسة أنواعا متعددة من الهدايا، وفي الختام بعد ... تناول الناس لألذّ الأطعمة والأشربة يستأذن أقرباء العروس للانصراف إلى ديارهم وعندئذ تقترب العروس من باب بيت وليّ أمرها كمايقترب العروس هو الآخر إلى الباب من خارج البيت، وحينئذ يأخذ أخو العروس بيدها ويناولها ليد زوجها وهنالك تزف الزغاريد ، ثم تبدأ الرحلة من دار أهل المرأة إلى دار زوجها العروس، وغالبا ما يكون برفقة العروس أخوها ـ بغض النظر عن سن عمره ـ وعمتها وجدتها، وعدد من أخواتها الصغيرات، وعند الوصول إلى دار الزوج تبدأ الزغاريد والأفراح من جديد كما يتجدد الحفل أيضا، ينزل العروسان من المركبة ببطئ وهدوء وسكينة شديدة ثم يسيران إلى المنصة حيث يجلسان فترة من الزمن يختارها المشرف على الحفل، وتتلى أثناء ذلك سلسلة أسماء الآباء والأجداد وتذكر بطولاتهم ومجدهم ،كما تذكر فضائل العروس،ويخطب عظماء المدعوزين، ويظل العروسان صامتين أثناء ذلك في أغلب الأحيان إلى أن يدخلا بيتهما الذى يكون قد زين بأحسن ما يمكن الحصول عليه من الزينة، فإذا وصلا إلى غرفتهما تجلس العروس على السرير بمساعدة أحد من مرافقيها كما يجلس إلى جنبها زوجها الذى يفتتح الكلام هنا بالسلام والتهنئة •

أما عمة الزوجة فإن أهم مسؤليتها التأكد من بكارة العروس وعدمها، وفي حالة ثبوت بكارتها فالمتبع أن تجمع العمة كافة الثياب التى سال عليها أو وصل إليها دم البكارة وأن تحملها إلى بيت والدالعروسة

وغالبا ما يساق لهذه المناسبة هدية من غنم أو ماعز شكرا لوالدى العروس على حسن رعايتهما وتربيتهما لابنتهما تربية كريمة وشريفة٠ تظل العروس محتجبة ومختفية عن أعين الناس جميعا عدا زوجها ستة أيام ، وفي اليوم السابع تقام حفل جديد بمناسبة خروج العرايس إلى الحياة العادية، وبهذه المناسبة يبعث أهل المرأة بطعام مطبوخ حسب الامكانية إلى بيت العروس ، ويكون من أحسن وأحب أنواع الأطعمة في المجتمع ٠

أمور خارجة عن الإسلام :

يختلف تصرف المسلمين في أوغندا لمناسبة الزواج حسب العلم والثقافة الدينيين لدى الفرد والمجتمع ٠ فإذا كان العلماء بالاسلام علما صحيحا لايقومون في هذه المناسبات إلاّ بما هومشروع، فإن الجاهل قد يخلط بين الزواج الشرعي وبين بعض الأفعال الجاهلية ومن بينها الأفعال الآتية:

(١) التفاؤل والتشاؤم والتطير

إذا هم أحد من جهلة المسلمين في أوغندا بأمر ذى بال كالزواج فإنه يركز انتباهه على الأمور والأحداث التى تتعاقب بعد عزمه على المضي إلى تنفيذ رغبته، فإن كانت الأحداث المتعاقبة حسنة دلت على الخير والبركة وبعثت المريد على التفاؤل ، وقد يلجأ إلى العراف أو الكاهن للتأكد من فراسته ٠

هذا وأكثر ما يتفاءل به معظم الناس أن يكون أول ما يلقاه على طريقه رجلا أو غلاما ، ولهذا يكلف بعض الرجال أحد أولاده أو رعاياه من الذكور بالتوجه إلى الطريق الذى يريد سلوكه ثم يناديه وعندما يبدأ المنادى في العودة إلى البيت ينطلق الرجل مسرعا تجاه الطريق الذى يرجع منه المكلف ليكون أول ما يلقاه على طريق سفره

ذكرا . أما لو انطلق الرجل ولقي على طريقه في البداية إمرأة أو بنتا أو كلبا ، أو سمع بكاء كلب أو بومة فإنه يقطع السفر تشاؤما بهذه الأشياء ، ويلجأ إلى الكاهن أو العراف ليستشيره فيما هو مقبل عليه فإن كان الطالع حسنا مضى وإلا أمسك تماما ، وصرف ... تلك المرأة أو الفتاة .

(٢) السحر

إذا أراد أحد جهلة المسلمين الزواج من امرأة أو فتاة وهي له كارهة فإنه يبادر إلى الساحر فيطلب منه العون ببعض سحره ، فيقوم الساحر بتزويد المحتاج بما ارتأى من السحر ويملي عليه التعليمات الواجبة اتباعها ، والتي ينفذها المحتاج حرفيا .

وإذا كان للرجل الناوى للزواج زوجة أخرى ، فإنه يسرّ بنيته هذه لئلّا تعلم زوجته الأولى فتتوجه إلى الساحر إستنجادا به على إفشال تحقق رغبة زوجها بأى طريقة كانت حتى ولو كان بموت المرأة التى ينوى بعلها الزواج منها .

وقد يستخدم المتنافسان على خطبة الفتاة الواحدة طريقة السحر هذه للتغلب على الخصم . كما يسلك الزوجان الرجل والمرأة نفس المسلك ، أما الرجل فلئلّا تتذكر زوجته أحدا من الخاطبين الأولين قبله ولتظل مخلصة له وحده ، وأما المرأة فلئلّا يفكّر زوجها يوما ما في الاقدام على زواج من غيرها .

(٣) صغائر دون الحرام

إذا كان يوم الخطبة ووصل وفد العروس إلى ولي أمر المخطوبة يستقبله أهلها إستقبالا حسنا ، إلا أنه تأتي بعد جلوس الضيوف جماعة من بنات الدار صغارا وكبارا ومن بينهن العروسة المخطوبة فيجلسن أمام الضيوف لتحيتهم والسلام عليهم ولكنهن لاينطقن

بكلمة حتى يقدم إليهن الضيوف هدية تسمى مفتاح الفم ، ولا ينصرفن بعد التحية والسلام حتى يقدم إليهن هدية أخرى أيضا تسمى مرفعة . ثم يأتي بعد ذلك دور البدء في الكلام الذى جيىء من أجله ، وفي هذا الوقت يطلب بعض المقدمات التى تكون غالبا من (سكر) .

أما يوم العرس فيرافق العروس عدد من نساء أهلها حتى بيت زوجها ولكنهن لا يفعلن شيئا حتى تردهن الهدايا لقاء كل حركة حتى الجلوس والأكل والنوم .

(٤) حظر التزاوج بين الأقرباء والأرحام

ومن التقاليد الجاهلية الموروثة في المجتمع الأوغندى حظر التزاوج بين الأقرباء والأرحام إجماعا بين الأوغنديين الأفارقة الذين هم من أصل بنتو .

وحرمة بنات الأعمام على أبناء الأعمام ، وبنات الأخوال على أبناء الأخوال ، وبنات العمات على أبناء العمات ، وبنات الخالات على أبناء الخالات ، كحرمة الأخت على أخيها الحقيقيّ ، ويخضع الناس جميعا لهذا النظام بغض النظر عن علمهم أو جهلهم بالدين .

وإذا حصل الزواج بين ذوى القربى أو الأرحام خطأ يفرق بينهما حتما حتى ولو كانت الصلة بينهما من بعيد ، ومن رفض الانصياع لأمر العشيرة كان متمردا ومطرودا من العشيرة .

ويحاول بعض العلماء محاربة هذا النظام إلا أن نسبة نجاح دعوتهم في هذا ضئيلة جدا إن لم تكن معدومة ، ذلك لأن الطرفين الذكر والأنثى يتبادلان نفس الشعور الأخوى الذى يتبادلانه مع أخواتهم وإخوانهن من آبائهم وأمهاتهم الحقيقيّين .

وهذا النظام من أشد ألوان الابتداع في الدين التى لا أصل لها في الكتاب والسنة ، لمخالفته لما ورد في قول الله تعالى :

(وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين)(١)
بعد ذكر المحرمات من النساء على ذكور أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وليس هذا فحسب بل ومناقض لما فعله النبيّ صلى الله عليه وسلم حين
زوج ابنته فاطمة لابن عمه علي بن أبى طالب رضي الله تعالى عنهما.

فعلى المسلم ألاّ يحرم إلا ما حرمه الله ورسوله. والله الهادى
إلى سواء السبيل.

ثانيا الولادة :

كما لاحظنا فيما تقدم من ارتكاب بعض المعاصي والابتداع أثناء
مرحلة الزواج، كذلك سنعرض فيما يلى لبعض الانحرافات التى يقع فيها
بعض المسلمين بأوغندا في مناسبة الوضع والولادة.

إن نعم البنين والحفدة من أعظم نعم الله تعالى على عباده،
وهي من دواعى الناس إلى النكاح كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم
إلى ذلك ضمنيا عندما حث أمّته على الزواج حين قال: "(تزوجوا الودود
الولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)(٢)

ولفضل نعمة الولادة على الناس رغب فيه الناس جميعا دون
استثناء حتى الأنبياء والمرسلين. فإن نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام
كان يتمنّى أن تكون له ذرية، يدل لذلك قول الله تعالى: (هنالك دعا
زكريا ربّه قال ربّي هب لي من لدنك ذرية طيبة)(٣) كما أن كثيرا
من المصطفين الأخيار كانوا يدعون لأولادهم وذرياتهم خيرا، قال الله
تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (ربنا واجعلنا مسلمين لك

---

(١) سورة النساء : ٢٤
(٢) مسند الامام أحمد : ١٥٨/٣، ٢٤٥.
(٣) سورة آل عمران : ٣٨.

ومن ذريتنا)[١] وحكى الله تعالى عن أم مريم فقال : (إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)[٢] وهذا يدل على تمنى الناس جميعا للذرية خصوصا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لما فى التناسل من الفضائل الجمة ، وللعمل بمقتضى القدرة الالهية من ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها . قال الله تعالى : (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)[٣] وقال أيضا : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)[٤] وللمحافظة على الطريق السليم للخلافة البشرية فى الأرض ، وتحقيقا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاثرة بأمته يوم القيامة ، أضف إلى ذلك ما يرجوه الوالد من ولده الصالح من الدعاء والاستغفار له بعد الموت .

فالتناسل والولادة إذا سنة الله فى الكون وهو السبب الرئيسي الذى جعله الله تعالى لتكاثر الخلق من الجن والانس وسائر الحيوانات الأرضية .

والمسلم الأوغندى كعنصر بشرى لا يتزوج لمجرد التمتع بالنكاح فحسب بل للحصول على نعمة النسل الذى ينظر إليه كأغلى شيء فى حياته رغم علمه بالمتاعب الشاقة التى تواجهه فى سبيل الحفاظ على الولد .

والولادة تمر بمراحل أهمها : الحمل ثمّ الوضع والتربية للولد .

ونبدأ بفترة الحمل وما يصحبها من ملابسات عادية وغير عادية .

أولا الحمل

إذا حملت المرأة بدون أن يسبق الحمل حيض فإنه يعتبر حملا غريبا

---

(١) سورة البقرة : ١٢٨
(٢) سورة آل عمران : ٣٦
(٣) سورة النساء : ١
(٤) سورة النحل : ٧٢

ويجب على الاسرة أن تقوم بإعداد شعائر خاصة لذلك الحمل الغريب ويدعى إليها عدد من الناس فيأتون بأدوية يجعلونها على المرأة الحامل كما يقومون برش المشروبات بعضهم على بعض وذلك بعد تناولهم لما أعدّ لهم من أطعمة وأشربة ، وذلك لابعاد الشر الذى قد يعرض للحامل حملا غريبا •

أما الحمل العادى فلا يجرى لها أية شعيرة ولكن الحامل تتجنب النظر إلى المناظر والاشكال القبيحة لديها ، للشائعات القائلة بأن نظرة الحامل للأشياء ذات المنظر السيّىء تؤدى إلى تشابه المولود بها •

أما إذا حدث الزلزال أثناء الحمل فهناك أدوية خاصة يتخذونها إعتقادا منهم بأن ذلك يمنع الحمل من السقوط ، ويستوى فى ذلك الناس والبهائم ، فإن أصحاب البهائم يقومون بتعليق أوراق الشجر أو أعشاب على بهائمهم حذرا من سقوط أحمالها • وإذا ولد مولود مرّ حمله بزمن الزلزال يسمّى " موسيسى " كما سنرى أثناء الحديث عن الوثنية أن موسيسى يحتبر إلها للزلازل ، فيسمّى المولود بذلك الاسم تقربا إلى ذلك الإله المزعوم •

وهذا من العادات الشركية التى لا يزال الكثير من المسلمين يفعلونه فى أوغندا عن جهل •

الوضع

إذا وضعت المرأة حملها فإن الفضلات الناجمة عن عملية الولادة من دم وغيره مما ينزل من بطن الأم أثناء ولادتها ، فإن بعض الناس يقدسونها ويخصصون لها مكانا لدفنها ، ولكل أسرة من الجاهليين مكان خاص يضعون فيه مثل تلك المخلفات كلما وضعت امرأة من أسرتهم •

أما إذا سقط حمل المرأة أو وضعت مولودا ميتا فإن بعضهم يدفنون الساقط فى رصيف البيت لإعتقادهم أن إبعاده يبغضه فيتسبب فى منع حصول الحمل ثانية •

أنواع المولود

إما أن يكون المولود فردا أو توأما ، فإذا كان المولود فردا واحدا فيكفى فيه ما سبق ذكره ، وأما إذا كان المولود توأما فإن تلك المخلفات أو الفضلات النازلة عند الولادة يحتنى بها الوالدان إعتناء بليغا ولايخرجانها من البيت بل يخصصان لها وعاء يحفظانها فيه إلى الأبد ويسمونها "كبار البنيين " ويرجعون إليها عند الكرب• وتظل هذه الأشياء مقدسة حتى بعد موت التوائم الذين نزلت بولادتهم •

وللتوائم تقديس غريب فى هذه المجتمعات ، إذا مات أحد التوائم لايقولون : " مات التوأم " بل يقولون : طار التوأم ، كما أنهم لايقولون : مرض التوأم ، بل يقولون : مرض التوائم ، بصيغة الجمع تعظيما لهم ، وإعتقادا منهم بأنهم إن لم يحظموا التوائم أو أحدا منهم فسوف يموتون أو يموت واحد من التوأمين • ومعنى قولهم لايموت التوأم بل يطير ، هو أنه إذا مات التوأم فإن اسمه يحمله من يولد بعده مباشرة ولا يسمى بغير هذا الاسم ويتعامل الناس بالتوائم بحذر شديد فى عدة أشياء لاعتقادهم بأن سوء معاملتهم قد يسبب الموت لأحد أفراد الأسرة ، ولذلك تراهم فى التسمية يقولون على سبيل المثال : هؤلاء حسن وهؤلاء حسين ، ولايقولون : هذا حسن وهذا حسين ، وهكذا فى النداء •

كما يجب أن تكون ثيابهما وكل ما يحتاجون إليه فى حياتهما متشابهة من مأكل وملبس ومنام •

وهناك أسماء مخصوصة لايسمى بها إلا التوائم ، أضف إلى ذلك الأسماء التى يجب أن يسمى بها من يولد بعد التوائم ، كما أن للوالدين ألقابا تجب تسميتهما بها وتختلف الأسماء باختلاف اللغات واللهجات الأوغندية ولكن مؤداها واحد •

هذا ولا يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل هناك مراسيم وشعائر يجب أن تقام لمناسبة ولادة التوائم حفاظا على سلامة الجميع — كما يعتقدون —

وهذه الشعائر عبارة عن قيام والدى التوائم بإعداد وإقامة حفل كبير بالتعاون مع ذوى القربى والأرحام ، ويحضرها عدد كبير من هواة اللغو واللّهو ، ويعدون الطعام ويذبحون الضحايا — والتى تؤكل بعضها فى ظلام دامس بغير ملح — كما يغنون ويرقصون ويمرحون وما إلى ذلك من أنواع اللهو واللغو .

هذا ومن أضرار هذا الاحتفال أيضا : الاختلاط العميائى بين الجنسين الذكر والأنثى ليلا ونهارا ، دون تفرقة بين قريب وغريب . والأغانى الفحشية أو الشيطانية التى يرددونها طيلة الحفل وهى فى غاية الخطورة عقديا واجتماعيا ، ذلك بأنها عبارة عن أنغام مكونة من أسماء الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى مع وصف مفصل لوظائفها وأوصافها . علما بأن هذه المناسبة تجمع الأقرباء والأرحام والغرباء كبارا وصغارا ، باختلاف أجناسهم وأعمارهم وعقائدهم ، ولا تخفى خافية من الدمار الذى يلحق بالكرامة الانسانية والسلوك لدى الأطفال . وقد نهانا الله تعالى عن الإقتراب من الفواحش فقال : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (١) لأن ذلك من أعمال الشيطان التى يأمر بها أتباعه ، قال الله تعالى : (يٰأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ...) (٢) وهذا فى غاية الشناعة بل ومن الأفعال الجنونية التى لا يفعلها إلا من به ضرب من الجنون ، وهذا وما سبق ذكره من الأضرار العقائدية الناتجة عن الاجتماع بمناسبة الولادة لدى بعض جهلة المسلمين فى أوغندا ، من العادات والتقاليد الجاهلية التى تتوارثها الأجيال عن آبائهم ، والتى تجب أن تحارب قبل كل شيىء . وللأسف الشديد نجد أن الدعاة

---

(١) سورة الأنعام : ١٥١
(٢) سورة النور : ٢١

يلتفون حول صغائر الأمور وينسون أهمها فتراهم مثلا يهاجمون المجهر بقراءة البسملة في الصلاة والحامل للمسبحة والآكل بالملعقة أو الشوك ولا يقولون شيئا لأمثال أولئك الذين يلوثون الاسلام بانتسابهم إليه مع قيامهم بتلك الفواحش التي ذكرناها آنفا . والأفضل في الدعوة أن يدعو الداعي بالتدريج فيبدأ بما هو الأهم ثم الذي يليه وهكذا ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم فإنه أول ما دعا إليه الناس التوحيد ، وعلى ذلك الطريق مضى صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم الذين جاءوا بعدهم من التابعين وتابعيهم رحمة الله عليهم أجمعين .

التمائم في الأولاد

يعلق بعض المسلمين التمائم في أعناق أولادهم تقية العين والسحر وغير ذلك من الشر المرتقب الذي قد يعرض للأطفال . وهذه الظاهرة شائعة بين كثير من المسلمين الجاهلين بالأصول العقائدية الصحيحة . وتعرف هذه الظاهرة لدى بعض القبائل بانسيريا Nsiriba أو طلاسم Talasimu أو ماويمبي Mayembe كما تعرف لدى القبائل الأخرى بأسماء أخرى ولكن بمعنى واحد إذ يشترك الجميع في الاعتقاد ومعرفة الدافع المؤدي لاتخاذها .

والتمائم من الأعمال الشركية التي نهى الشارع عنها ، سواء كان التعليق في الناس أو في الحيوانات الأخرى .

فعن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه : " أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت " (١) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الرقى والتمائم والتولة شرك " (٢)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب ماقيل في الجرس إلخ : ٦/ ٩٨
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة باب كراهية قلادة الوتر :
وابن ماجه كتاب الطب باب تعليق التمائم رقم الحديث : (٣٥٣٠)

ولقد نهى الشارع عن التمائم لما فيها من دفع الناس للاعتقاد بأنها تنفع أو تضر، وهذا هو الشرك بعينه، لأنه لا دافع للبلاء إلا الله تعالى فلا تجوز الاستعاذة من شر إلا بالله القادر على كل شيء، قال الله تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) [1] .

ولا يقتصر تعليق التمائم على أعناق الصبيان بل قد تجدها في رقاب البالغين من الناس. وقد يعلقها البعض في بيوتهم ومتاجرهم ومزارعهم والعياذ بالله .

وقد يجيز بعض العلماء تعليق ما كان من القرآن الكريم [2] ، ولكنني أرى أن الحرمة ليست في عين المعلّق ولكنها في لازمها الذي هو الاعتماد على غير الله تعالى ، ورجاء النفع وتحقق المصالح من غير الله ، فإذا اعتقد المعلق أن التميمة هي التي تدفع عنه البلاء فقد أشرك بالله تعالى سواء كانت تميمته من القرآن الكريم أو من الشجرة أو من غيرهما . والله أعلم بالصواب.

ثالثا مراسيم الوفاة

كتب الله تعالى على كل نفس الموت إن آجلا أو عاجلا ، قال الله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) [3] وقال تعالى : (كل من عليها فان) [4] . فإذا توفي أحد من المسلمين في أوغندا فقد اعتاد المسلمون على عدم رفع الأصوات بالبكاء خصوصا الرجال منهم ، بل يرددون التهليل جماعة إلى أن يحين وقت دفنه .

---

(١) سورة يونس : ١٠٧

(٢) انظر الجامع الفريد : ص ٤٧ ــ ٥١ من قول المؤلف: (والرقى التي تسمى العزائم ، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة) .

(٣) سورة آل عمران : ١٨٥

(٤) سورة الرحمن : ٢٦

أما حفر القبر فليس هناك عمال مخصوصين للقيام بهذا العمل بأجرة ولكنه يعتبر عملا جماعيا يتعاون فيه جميع الحاضرين كما يتعاون الجميع على حمل الجنازة •

وأما غسل الميت وتكفينه فإنه متروك لإمام مسجد الحارة أو نائبه لأن ذلك يحتاج إلى العلم بكيفية الغسل والكفن •

أما الثياب التى يكفن فيها الميت ، فإنها تشترى من الأموال التى تجمع من سكان الحارة ، جريا على ما اتفق عليه معظم المسلمين ، إذ ربما لايستطيع بعض المسلمين توفير قيمة الأكفان ، لذلك اتفقوا جميعا ـ الفقراء منهم والأغنياء ـ على التعاون فى هذه المناسبة • كما يتعاون أهل الحارة أيضا على توفير الطعام الذى يأكله المشيعون للجنازة • فيجب على كل امرأة أن تحضر طعاما حسب الطاقة مرة واحدة فقط • وعقاب المخالف أن يعتزل عنه أهل الحارة جميعا عند وفاة أحد من أهل بيته •

ويوجد فى المدن مقابر خاصة بالمسلمين يدفن فيها من لم يكن له أرض ، أو من لم تكن عشيرته قريبة من مكان وفاته وتعذر حمل الميت إلى أرض العشيرة ، ولذلك جرت العادة أن اتخذت كل عشيرة مقبرة خاصة تدفن فيها موتاها ممن يمكن نقله إليها حتى ولو كان الميت بعيدا فإنهم ينقلونه ماداموا قادرين على ذلك •

أما وقت الدفن ، فإن أكثرهم يدفنون موتاهم بعد صلاة الظهر غالبا ، أو فيما بين الظهر والعصر ، ولا يؤخرون دفن الميت أكثر من يوم إلا عند الضرورة القصوى فقط •

أما عن كيفية تشييع الجنازة ، فتعتزل النساء حتما عن الجنازة ولا يسمح لأية امرأة أن تشيع الجنازة بأى حال من الأحوال ، بل يتولى ذلك الرجال وحدهم

ولما كان النياح والبكاء مما تعود عليها الناس عند وفاة الأحباب خصوصا عند التشييع والدفن فقد ابتدع المسلمون ترديد كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لتكون بديلة عما كان عليه الناس فى الجاهلية من ذكر

مـا لا يتفق والعقيـدة الاسلاميـة ، ولأن التهليل لايتيح فرصـة لمن يريـد أن يسمـع غيره بالنياح والبكاء حتى الكفار من أقـرباء الميت المسـلم يضطـرون إلـى السـكوت لأنه لا أحـد يسمعهم أو يشاركهم فى البكاء • ولذلك تشيـع الجـنازة "بلا إلـه إلا الله محمـد رسـول الله " حتى القـبر ولا يقطـع التهليل حتى يوارى التراب على الميت حيث يقـوم إمـام الحارة بتلقين الميت قائـلا : " يأتيك مـكان فإذا سألاك من ربك فقـل الله ربّى ، وإذا سألاك من نبيّك ؟ فقـل محمـد صلى الله عليه وسلم نبيّ ، وإذا سألاك مـا دينك ؟ فقـل الاسلام ديني ، وإذا سألاك مـا كتابك؟ فقـل القـرآن كتابي ، وإذ سألاك من إخوانك ؟ فقـل المسلمون والمسلمات إخوانى" فـإذا فرغ من ذلك دعـا لـه ولسائر الأمـوات فى تلك المقبرة •

ومما يلاحظ أن ترديد عـبارة " لا إلـه إلا الله محمـد رسول اللّـــه " وتلقين الميت بمـا ذكـرناه آنفا ، من المسائل التى زادت من شـقاق العلمـــاء المسلمين ، خـريجي الجامعات الاسلامـية وغـير خريجيها وأتباعهم ، وتفـاوتت الآراء بين التحريم والجواز •

يمـكث أهل الميت ثلاثة أيام عـلى التعزية ، ويعـدّ الطعام فى اليوم الثالث لإطعام من يحضر فى ذلك اليوم للدعـاء والاستغفار للميت ، ثمّ ينصرفون للعـودة إلى بيـوتهم كلّهم أجمعـون •

ومنهم من يزيـد على ذلك فيتجمعون فى اليـوم الأربعين من الوفات ويفعلون كمـا فعلـوا فى اليوم الثالث ، ويسمونه يوم انفصـال الرقبـة ، ولا أدرى من أين لهم ذلك ، وربمـا كان للشيوخ العلماء السواحليين الذين كانوا من بين من جاء بالاسلام إلى أوغـندا دور فى هذه البدعـة •

ويبرر المجـيزون لترديد كلمـة " لا إلـه إلا الله محمـد رسول الله " عـند التشييع للجنازة بأن المجتمعات الأوغـندية يكثر فيها الوثنيون ، فيهللـون لئـلّا يقـول المسلمون مثل أقـوال المشركين التى يكون أكـثر كلامهم كفرا وشركا لنفيها قـدرة الله تعالى على إمـاتة الميت، والحفظ والرزق على بقيـة أهل الميت حيث يقـولون : " لقد غـادرتنا فمن يأوينا بعدك ؟ ومن يرزقنا ويكسينا ؟

وكيف نحيا من دونك ؟ لولا الأحساد والأحقاد والسحرة ما متّ، ماسحروك إلا لشروتك ، وما قتلوك إلا لجمالك ،يا ويلتاه يا كرباه" وما إلى ذلك من كلام الكفر .

كما يقولون بأن وقت شدة الحزن مغنم للشيطان للتغلب على عقل الانسان وتلقينه بكل ما يؤدى إلى الكفر والاشراك بالله تعالى ، ولهذا يرى هؤلاء القوم بأن التهليل فى هذا الوقت خير من النياح والتفوه بما يتناقض بالعقيدة .

وليعلم أن نظام المجتمع فى أوغندا ، نظام اختلاطي إذ يعيش المسلمون والنصارى والوثنيون وغيرهم مختلطين بعضهم مع بعض ، ففى المدن يشتركون فى عمارة واحدة فيعيش المسلم فى شقة والكافر فى شقة والنصراني فى شقة أخرى من نفس العمارة . أما فى القرى فإنهم يبنون البيوت مختلطين ،فتجد هنا بيتا لمسلم وهناك بيتا لوثنيّ وبينهما بيتا لنصرانيّ وهكذا هلما جرّ ، فليس هناك قرى أو عمائر فى المدن ،أو فى القرى ، ولا أماكن خاصة بأهل ديانة مّا دون غيرهم ، ولذلك يشترك الناس جميعا فى مختلف المناسبات خصوصا مناسبة الوفيات ، فيحضر المسلمون موتى المشركين والنصارى ، كما يحضر المشركون والنصارى موتى المسلمين ، علما بأن بعض العائلات تضم المسلمين والوثنيين والنصارى ، وذلك بتحول غير المسلمين من أديانهم إلى الاسلام. ولهذا كان الاكتفاء بأمر ذوى الموتى بالسكوت فقط دون تشغيلهم بشيىء آخر أمرا عسيرا ، لذلك كان ترديد كلمة " لاإله إلاّ الله محمد رسول الله " أمرا ضروريا لضبط كلام الناس وحصرها على ذكر الله تعالى حتى لايتلفظوا بما يخالف التوحيد .

وبالرغم من هذه المبررات العديدة يبقى هذا العمل بدعة فى الدين لعدم وروده عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن خلفائه الراشدين .

والجدير بالذكر أن العلماء يعظون الناس فى هذه المناسبات فيذكرونهم الله تعالى وسنته فى الخلق بأن لكل خلق أجلا ، وتكون المواعظ غالبا قبل تشييع الجنازة عند اتساع الوقت، أما فى حالة ضيق الوقت فإنها تكون بعد الدفن .

والمبيت ببيت المتوفى واجب على عشيرته الأقربين ، بل وضرورى على الأصدقاء

من آثار الجاهلية

كان يقام بالمجتمع الأوغندي حفل يقيمه أهل الميت بعد وقت من زمن وفاته ، قد يكون ذلك بعد أسبوع أو شهر أو سنة ، ويعرف هذا الحفل بحفل الوداع • يجمع أهل الميت أموالا ـ إن لم يكن المتوفى غنيا ـ فيشترون الطعام والشراب فيطعمون ويسقون المجتمعين ، وينصبون لخليفة الميت • كما يصبون الخمر على قبر الميت ويضعون بعض الدم واللحم على القبر تكريما لروح الميت • ويعتقدون بأن من لم يفعل ذلك فإن روح الميت يضره سخطا عليه ، إما بإفساد ماله أو قتل بعض أهله أو تمريضهم ، أو إصابته هو بنفسه بأضرار في جسمه •

وللأسف الشديد نقل بعض المسلمين هذه العادات إلى الاسلام وغيروا اسم الحفل وسموه (بالدعوة للميت) فإنهم وإن لم يكونوا يحضرون الخمر والطعام إلى قبر الميت إلا أنهم يعتقدون نفس الاعتقاد الذي لدى المشركين ، لذلك يقوم بعضهم بتحضير الذبائح للقبر ، والذي يزيد النفس حزنا هو مشاركة بعض العلماء في مثل هذه المناسبة مع القيام بالدفاع عنها وذلك تحت ستار الاسم الذي سموا به الحفل ، مع العلم بأن العنوان الرئيسي لذلك الحفل لم يتغير بل بقي كما هو لدى المشركين الذي هو (حفل وداع الميت) ولا ننسى أن معظم ما ينفقونه في هذا الحفل يؤخذ من التركة ـ التي هي مال الورثة ـ ونعوذ بالله من أكل مال اليتامى ... •

والضرر العقائدي الناجم عن هذا الحفل هو الاشراك بالله لاعتقاد مقيميه بأن من لم يفعله فقد قصّر في أداء حق الميت وأن روح الميت سوف تنتقم منه وتسبب له المشاكل ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ينجم عن هذا الحفل اجتماع الناس على اقتراف الحرام الذي هو أكل مال اليتامى ، أضف إلى ذلك اختلاط الجنسين الذكر والأنثى ليلة هذه المناسبة ، إذ يفد إليها مختلف الناس ، من ذوي القربى والأرحام وغيرهم من الأجانب الذين يسعى بعضهم للحصول على ما يشبعون به غرائزهم وأهوائهم •

ولا يزال العديد من المسلمين علماؤهم وجهالهم يحيون هذه الشعيرة النكراء دون الانتباه إلى خطورتها ، حتى إن بعض الناس ليوصون ذويهم بإقامتها عند وفاتهم .

والواجب على كل مسلم خصوصا العالم منهم أن يتجنب هذه المناسبات وأن يدعو الناس إلى نبذها لما فيها من التشبه بالمشركين بل والاشراك بالله للاعتقاد بأن من لم يفعلها يضرّه الأموات ، ولما فيها من أكل مال اليتامى والاسراف والتبذير .

ومعلوم أن الاشراك بالله من أكبر الكبائر بل من الذنوب التى لايغفرها الله تعالى ، كما قال فى كتابه العزيز: (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) (١) وقال تعالى : (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) (٢) وقال الله أيضا : (يا بنيّ لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) (٣) والأدلة الشرعية على عظمة هذا الذنب كثيرة وواضحة وغير قابلة للتأويل ولا للمناقشة والمراوغة .

كما أن الأدلة على حرمة أكل مال اليتامى عديدة أيضا منها قول الله عزّ وجل : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هي أحسن حتى يبلغ أشدّه) (٤) وقول الله تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا) (٥) .

ومضرة الاسراف والتبذير لا تخفى على ذى لب سليم ، وقد حذرنا الله تعالى من الاسراف والتبذير فقال : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) (٦) وقال تعالى : (إن المبذرين كانوا إخوان

---

(١) سورة النساء : ٤٨
(٢) سورة المائدة : ٧٢
(٣) سورة لقمان : ٧٢
(٤) سورة الأنعام : ١٥٢
(٥) سورة النساء : ١٠
(٦) سورة الاسراء : ٢٦

الشياطين) [١] وقال أيضا: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [٢] وقال في الآية الأخرى: (وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار) [٣] .

ولهذا كان واجبا على الدعاة تحذير العباد من هذه الحفلات بالحكمة والموعظة الحسنة دون شتمهم وتكفيرهم لئلا ينفروا ، كما قال الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [٤] وكما قال أيضا: (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) [٥] وأن يبينوا لهم الطريقة الصحيحة التي شرعها الله ورسوله لعباده عند حاجتهم لدعوة الله تعالى أو استغفاره ، سواء كان ذلك لأنفسهم أو لموتاهم . نسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشد والصلاح ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .

---

(١) سورة الاسراء : ٢٧
(٢) سورة الأعراف : ٣١
(٣) سورة غافر : ٤٣
(٤) سورة النحل : ١٢٥
(٥) سورة آل عمران : ١٥٩

القضيـة الثانيـة :

حياة المسلمين الثقافيـــة في أوغـــندا

أولا : موقف المسلمين من الثقافـة الغربية .

ثانيا : تدني مستوى المدارس الاسلاميـة .

ثالثا : العامل السياسي والاقتصادي .

رابعا : ترك الحكومة مجال التعليم في أيدي المبشرين .

خامسا : النزاع والشقاق بين المسلمين .

سادسا : تطور المدارس الاسلاميـة .

حياة المسلمين الثقافية فى أوغندا

كان المسلمون فى أوغندا أول من تلقى العلم وذلك بدخولهم الاسلام الذى جاء فى أوغندا قبل المسيحية ، ورغم ذلك فإنهم فى الوقت الحاضر أقل الناس ثقافة ، نظرا لتدنى مستواهم الثقافي ويرجع دنوّ هذا المستوى لأسباب عدة أهمها :

أولا : موقف المسلمين من الثقافة الغربية •

إن الثقافة الغربية هى الثقافة التى جاء بها الغربيون إلى أوغندا أثناء إستعمارهم للبلدان الأفريقية وأضرب المسلمون الأوغنديون عن تلقيها فى المدارس التى أنشأها الغربيون ، وحجبوا عنها بأسباب، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة •

فمنذ أن دخلت المسيحية أوغندا فى أواخر القرن التاسع عشر على أيدى المبشرين النصارى الذين أبدوا العداوة والبغضاء للاسلام والمسلمين فى أول وهلة ، لم ينظر المسلمون إلى التعليم الغربى أو الثقافة الغربية إلا بعين الاستياء ، ولم يعتبروها إلا ضربا من ضروب التنصير وذلك لأن مدارس العلوم الغربية قامت بجهود المبشرين النصارى الذين لم يقتصروا على تأسيسها فحسب بل استأثروا بالاشراف عليها فى جميع المجالات ، الأمر الذى جعل المسلمين ينفرون منها خوفا على أولادهم من التنصير ، ومنذ ذلك الوقت اعتبر المسلمون قصيرى النظر ومتخلفين •

ومن الثابت أن إنشاء الغربيين لتلك المدارس التى اعتزلها المسلمون لم يكن بدافع إنسانى من إرادة مساعدة الأوغنديين بتعليمهم القراءة والكتابة ، ورفع مستواهم فى شتى مجالات الحياة ، وتحسين مستقبلهم كما يدعى المبشرون ، بل إن هدفهم الأساسى من إقامة تلك المدارس هو التنصير وتأمين مقومات الديانة المسيحية كما سيتبين لنا ذلك عند الحديث عن وسائلهم فى الدعوة إلى المسيحية ، بحيث يلقنون الأطفال

بالمسيحية من صغرهم لأنهم جيل المستقبل ، فخلق دعاة المستقبل يبشر بوجود حصن رصين يمكنه حماية النصرانية والدفاع عنها • (١)

وحيث قامت تلك المدارس بفضل المبشرين النصارى كان لهم حق التصرف فيها من حيث تخطيط المناهج الدراسية ، والأنظمة الادارية ، فدسوا مبادئ العقيدة المسيحية فى معظم المواد الدراسية المقررة فى المدارس ، المقروءة منها والمكتوبة والمحفوظة ، وكان فى مقدمة المقررات الدراسية تعلم قراءة الكتاب المقدس ، وتعلم الصلاة المسيحية ، وحفظ الوصايا العشر ، إضافة إلى إقامة الفصول الدراسية فى أول الأمر فى الكنائس ، الأمر الذى كان يلزم كل تلميذ دخول الكنيسة ، ودخولها كان يعنى بالضرورة الانصياع لتعليماتها وممارسة الطقوس الدينية المسيحية والحفاظ على قدسيتها •

فإذا كانت هذه هى صورة مدارس العلوم الغربية فبطبيعة الحال كان موقف المسلمين منها سلبيا ، وكنتيجة لذلك قرّر المسلمون مقاطعة المدارس التبشيرية بغض النظر عما فيها من العلوم النافعة لامتزاجها بالعلوم المحشوة بالسموم •

ولم تقتصر مقاطعة المسلمين على مدارس المبشرين بل امتدت وشملت المدارس الحكومية التى أقامتها فيما بعد لأنها كانت حكومية شكلا ، أما فى الجوهر فإنها كانت وليدة المدارس النصرانية ، لأن الذين شغلوا مناصب إدارتها هم المسيحيون الذين تخرجوا من المدارس النصرانية ، إذ لم يكن هناك مسلم مؤهل للعمل فى المدارس الحكومية • (٢)

---

(١) Sekamwa.J.C.and Lugumba.S.M.E. Education Development and Administration in Uganda, 1900-1970 ,- Longmans Uganda Ltd Kampala 1973, P; 1 .

& * Semakula Kiwanuka,"From Colonialisim to Indpendence" P:70, (London , 1973)

(2) Ahmed Abdlla,"The Ambivalence of African Muslim Education" East Africa Journal, Feb 1965. P: 8.

ولا يعنى ذلك عدم رغبة المسلمين فى العلوم الغربية النافعة الخالصة من شوائب النصرانية • ولا يجوز وصفهم بقصر النظر ولا بالمتطرفين كما يصفهم بعض الناس ، لأن موقفهم السلبى من العلوم الغربية جاء نتيجة الغيرة على عقيدتهم الاسلامية ، وخوفا على سلامة ديانة أبنائهم من التلوث بالتعليمات النصرانية •

وموقف المسلمين هذا من العلوم الغربية وإن كان له ما يبرره إلا أنه يبقى عاملا من العوامل التى ساهمت فى تخلف المسلمين عن الثقافة الغربية •

ثانيا : تدنى مستوى المدارس الاسلامية •

علمنا أن المسلمين فى أوغندا قاطعوا المدارس النصرانية ، لذلك أنشأوا مدارسهم الاسلامية الخاصة ، ولكن هل انتهت مشكلتهم بهذا الحل؟ الجواب لا ، لأنه ظل هناك أمر مهم جدا وهو عدم توفر الاساتذة المسلمين المؤهلين للتدريس •ولقد ساهم هذا السبب أيضا فى جعل المسلمين يتخلفون فى المجال العلمى الغربى ، خصوصا فى الفترة التى كانت بعد عام ١٩٤٠م حين أنشئت الوكالة الاسلامية للتعليم ، والتى كانت تتجه إليها الأنظار كمؤسسة ممثلة لشئون المسلمين التعليمية ، وحيث أن المسلمين لم يتمكنوا من تلقى العلم الغربى فى بداية الأمر ، فإنهم لم يجدوا مدرسين أكفاء لمدارسهم حين افتتحوها فاضطروا إلى الاستعانة بالمدرسين النصارى الذين كانت البعثات التبشيرية تستغنى عنهم لأسباب: إما لسوء عملهم وإما لفساد سلوكهم • فمثل هؤلاء لم يكن بإمكانهم أن يقدموا عملا ناجحا فى مدارس المسلمين •

ويقال إنهم لما دخلوا تلك المدارس لم يعد للأخلاق الانسانية فيها ذكر، حتى إنهم مسوا بسوء كرامة بعض الطالبات اللائى كن فيها

رغم قلة عددهن ، الأمر الذى أرغم أولياء أمورهن على منعهن من الذهاب إلى تلك المدارس . (١)

ومن أجل ذلك كان المستوى العلمى فيها سيئا جدا . ولما أصبحت الامتحانات عامة وشاملة لجميع أبناء الوطن المسلمين والمسيحيين لم يكن لتلاميذ مدارس المسلمين مقدرة على منافسة غيرهم من النصارى الذين كانوا يتلقون دروسهم على مستوى عال بفضل المدرسين الأكفاء ولما كان النجاح يوزن بنتيجة الامتحانات لم يعد للتلميذ المسلم فرصة التقدم إلى مستوى أعلى مما كان عليه ، وذلك لسوء أدائه للإمتحانات الشاملة . وقد ظل المسلمون على هذه الحال طيلة فترة الاستعمار البريطانى وكان معظم أولاد المسلمين لايتعدون المستوى الابتدائى ، كما أن القليل منهم نبذوا وهم بالمرحلة الاعدادية وليس معهم إلا شيىء يسير من العلم ، والذى لم يكن يهيىء لهم الدخول للخدمات الحكومية أو غيرها من الخدمات العامة ، ويرجع سبب ذلك إلى عدم توفر المدرسين المسلمين المؤهلين ، إضافة إلى افتقار المسلمين للمناهج الدراسية المتكاملة ، الامر الذى أدى بدوره أيضا إلى عدم تمكن المسلمين من إكمال دراساتهم عبر مدارسهم القليلة ، و المتدنية المستوى التى لم تعترف بها الحكومة الاستعمارية . والمثال على ذلك هو أنه فى الوقت الذى كان الصف السادس الابتدائى أعلى مستوى علمى والمعترف به حكوميا ، كان الصف الرابع هو أعلى مستوى علمى فى المدارس الاسلامية ، وحين بلغت مدارس المسلمين إلى مستوى الصف السادس الابتدائى ، كان المستوى المعترف به رسميا هو الشهادة الإعدادية ، وحين وصلت مدارس المسلمين إلى هذا المستوى كان المستوى المعتبر رسميا لدى الحكومة هو المستوى الثانوى ، وهكذا

---

(١) Uganda Education Department, Annual Report, 1948.
Gava, R.R.K. Oral Interview, Kamwokya, 28.8.73.

فى المستويات الأعلى ، فكذلك ظل المسلمون متخلفين حتى المستوى الجامعى سوى القلة من المسلمين الذين حالفهم التوفيق وقبلوا فى المدارس النصرانية فهم الذين استطاعوا الوصول للمستوى العلمى المطلوب والمعترف به فى الحكومة .

هذا وقد أدى هذا التخلف إلى إبعاد المسلمين عن كثير من الخدمات الحكومية والمدنية وغيرها من الخدمات التى تحتاج إلى الشهادات العلمية ، وأدى بالتالى إلى إبعادهم عن مناصب الحكم .

والغريب أن بعض الكتاب الغربيين يعكسون الأمر تماما حيث يقول البعض منهم : " إن المسلمين كانوا مغترين بمدارسهم القرآنية ، ولذلك قدموا معظم أبنائهم إلى المدارس القرآنية وتركوا المدارس الحديثة . وذلك لأن جمهور المسلمين الأفارقة كانوا يعتقدون بأن المسلم الصحيح هو الذى يحاكى العرب فى كل الشيئ لغة وملبسا وخلقا وسلوكا وتفكيرا ، فلما كانت مدارس النصارى عاجزة عن تقديم العلم الذى يكسب التلميذ تلك الصفات التى كانت تهم المسلم ، قرر الوالد المسلم أن يرسل إبنه إلى المدرسة القرآنية التى تروى ظمأه . "

ولا يكتفى ذلك الكاتب بهذه السخرية بل يستمر قائلا : "إن معظم المسلمين الأفارقة فى أوغندا ينظرون إلى من يتحلى بالثقافة الغربية من المسلمين كأنه مشئوم أو ملعون ، بل وكأنه مسيحى القلب . وكان ثلاثة أرباع من أولاد المسلمين يبعثون إلى المدارس القرآنية ، والباقون إما تركوا فى المنازل ، وإما ذهبوا للبحث عن العمل ، والقلة منهم هم الذين ذهبوا إلى المدارس العلمية . "(١)

وهذا الكلام مردود بالحقائق التى شاهدها المسلمون على أولادهم

---

(1) Dini Na Mila , Vol,4 No,2 P:7, May 1970.
Kasozi.A.B.K.The Impact of Qur'an Schools on the Education of African Muslim in Uganda, Dini Na Mila , PP:7-10 .

الذين بعثهم آباؤهم فى أول الأمر إلى المدارس النصرانية ، فإن لم يكونوا أسوأ الناس خلقا على الأقل ، فإن غالبهم قد ارتدوا عن الاسلام واعتنقوا النصرانية ، ومن بينهم الرئيس الأوغندى الأسبق (يوسف لولى Lule) الذى تقلد الحكم فى أوغندا بعد الاطاحة بالحكومة العسكرية التى كان يرأسها عيد أمين سنة ١٩٧٩م •

ومن الأهمية بمكان الاشارة إلى أن الادعاء بأن مدارس القرآن كانت من العوامل التى ساهمت فى تخلف المسلمين قد يتضمن الاساءة إلى الاسلام من حيث الزعم بأن الحرص على مدارس القرآن سبب فى التخلف والتأخر بينما يكون الانتساب إلى مدارس الغربيين تقدما ورقيا •

فإذا كان المسلمون الأفارقة فى أوغندا قد اعتزلوا المدارس النصرانية ، فإنهم لم يعتزلوها كراهة للعلم بل فرارا من النصرانية ، ومما يدل على حبهم للعلم إهتمامهم بإنشاء المدارس التى يثقون بها •

ثالثا : العامل السياسي والاقتصادي

ومن العوامل التى ساهمت فى تخلف المسلمين عن التعليم الغربى العوامل السياسية والاقتصادية التى أجبرت المسلمين على البحث عن بديل آخر بعد أن عجزوا عن الانتفاع بالمدارس النصرانية •

فبما أن مدارس النصارى شيدت بالمبشرين وظلت تحت إدارتهم لمدة طويلة ، إضافة إلى كونها بنيت خصيصا لأبناء الملوك والأمراء ، فهذان السببان كانا من العقبات التى حالت دون تمكن المسلمين من إلحاق أولادهم بالمدارس الحديثة ، من وجوه :

أولا : بعد الحروب الدينية عام ١٨٨٠م فى بوغندا Buganda انخفضت نسبة عدد المسلمين إلى ثلث سكان أوغندا ، وعليه لم يحظ المسلمون إلا بشيىء يسير جدا أثناء تقسيم الوزارات والامارات ، والأراضى

فى بوغـندا • فبالنسبة لأهم مناصب الوزارات فى بوغـندا لم يحصل المسلمون على شيىء منها ، فعلى سبيل المثال : فإن منصبى رياسة الوزراء ، ووزارة الماليـة والاقتصاد الوطنى ، كانتامن نصيب البرتستانت ، وكانت وزارة العدل لصالح الكاثوليك ، وكلاهما مسيحيان •

وبالنسبة للمديريات العشرين فى بوغـندا لم يحظ المسلمون إلا بثلاث مديريات فقط ، وكانت أضيقها مساحة ، بينما فازت المسيحية بسبع عشرة مديرية • (١)

أمـا عن تقسيم الأراضى فقد حصل المبشرون على رقعة كبيرة من الأرض لبناء مدارسهم وكنائسهم ، والمستشفيات ، والمؤسسات الخيرية النصرانية ، فضلا عن كون بعضها فى مواقع استراتيجية حيث تقع على التلال المطلة على كمـبالا Kampala • بينما لم يجـد المسلمون شيئا من الأرض لإقامة مصالحهم كمـا كان الأمـر بالنسبة للمسيحيين •

فقطعة الأرض الوحيدة التى بنى عليها المسلمون المسجـد فى كيبولى Kibuli بكمـبالا ، لم تعط للمسلمين مباشرة عند التقسيم ولكنها كانت نصيبا للأمير نوح مبوغو Mbogo — أخو ملك بوغندا — ، حصل عليها كغيره من الأمراء ، ثم تبرع بها للمسلمين من تلقاء نفسه ولم تكن مخصصة للمسلمين كمـا هو الحال للمسيحيين •

تبين لنا ممـا سبق أن المدارس العلمية لم تبن فى أول الأمـر إلا لأبناء الملوك والزعمـاء والأمراء والولاة ، وكان معظمهم مسيحيين ، فكانت فرصة دخول أبنائهم فى تلك المدارس أوفر من فرصـة دخول أبناء المسلمين فيها ، وبطبيعة الحال كان ذلك لصالح المسيحيين •

---

(1) Wamala,M. "Oral Interview, Nakulabye" 18/8/79.
Gava, " Oral Interview, Kamwokya " 10/03/73 .

ثانيا : إن معظم المدراء كانوا من المسيحيين وفى حالة تقسيم الأراضى حصل كل مدير على أرض خاص به ، وكانت ملكية الأرض آنذاك تعنى الغنى ، وكانت تمثل أهم الموارد المالية ،وهذا أيضا يعود بالنفع للنصارى • وكان بإمكان مالك الأرض أن يحقق كثيرا من المنافع التى لايستطيع أن يحققه من لاأرض له • (١)

ولأجل ذلك كان المسلمون فقرآء وعجزة عن إقامة مدارسهم إذ لم يكن لهم أرض يبنون عليها ، ولا مال يشترون به الأرض ، فضلا عن عدم تمكنهم من إدخال أولادهم فى المدارس المسيحية ذلك بأنهم لم يكونوا ولاة ولا أمراء ، إضافة إلى افتقارهم للقوة السياسية التى تقف إلى جانبهم لتحميهم من الظلم ، وتدافع عنهم وتطالب لهم حقوقهم •

وقد صح بذلك جعل العامل السياسى والاقتصادى من أهم العوامل التى ساهمت فى تخلف المسلمين فى أوغندا عن تحصيل العلم الغربى •

حتى لو فرضنا أنه كان بإمكان بعضهم الحصول على القبول فى مدارس النصارى إلا أن الرسوم المدرسية كانت باهضة بالنسبة للمسلمين ، ولذلك لجأوا إلى تأسيس مدارسهم القرآنية التى لم تكن تكلفهم بدفع أى رسوم مدرسى ،سوى بعض الخدمات التى كان يقدمها التلاميذ لمعلميهم من زراعة الأرض ، وجلب مياه الشرب من الآبار ، وجمع الحطب ، وقد استمرت بهم الحال حتى الستينات من القرن العشرين • (٢)

---

(١) Letter from B.T.Watts, Head of Land office, to the Provincial Commissioner, Buganda ,= F 5288/1769 / vII .

(2) Mutyaba Amin, "Early Islamic Teaching in Uga= nda " (ORO) No,151, Vol,14, July 1973. Sect: Evolution of the Quranic School .

رابعا : ترك الحكومة مجال التعليم في أيدي المبشرين .

إن سياسة الحكومة الاستعمارية البريطانية من ترك شئون التعليم في أيدى المبشرين النصارى في أوغندا ساهمت كثيرا أيضا في تأخر المسلمين عن غيرهم في مجال العلم الغربي ، لأن النصارى لم يجدوا سلاحا أقوى لمحاربة عدوهم المسلم سوى سلاح العلم ، فبالعلم يستطيعون الحصول على كثير من الأتباع ، وبه يقدرون على تأمين من يقوم مقامهم غدا إذا علم أن العدو الأول للصليب هو المسلم . ولذلك لم يدخر المبشرون أى جهد في سبيل إبعاد المسلمين عن العلم . وقد تمكن المبشرون فعلا من تحقيق ذلك وتفوقوا على المسلمين حتى أصبحت المسافة بينهم وبين المسلمين بعيدة جدا في معظم مجالات الحياة ، والعلوم العامة ، في الطب ، والسياسة ، والقانون الوضعي ، والادارة ، والتقنية ، والصحافة ، والاذاعة ، والمحاماة ، وستجدهم قد احتلوا القيادة في كافة المجالات .(١)

خامسا : النزاع والشقاق بين المسلمين .

ساهم النزاع والشقاق الذى حدث بين المسلمين في أوغند في أوائل سنة ١٩٢٠م في تخلف المسلمين في مجال التعليم الغربي حيث كان المسلمون من عام ١٨٩٠م تحت زعامة الأمير نوح امبوغو Mbogo ، ولما توفي الأمير نوح سنة ١٩٢١م افترق المسلمون الأفارقة في أوغندا إلى فرق متنازعة بعضه يرجع إلى الناحية السياسية وبعضه يرتبط بمسائل فقهية .

---

(١) Kasozi.A.B.K."The Impact of Qur'an Schools on the Education of African Muslim in Uganda, Dini na Mila" PP:7-10 .
Kiwanuka,M.S.M.From Colonialism to Indpendence in Uganda " Uganda Journals, Vol,29 No,2 1965, P:195.

أمـا من حيث السياسة فإنه لما مـات الأمير نوح مبوغو Mbogo، وخلفه ابنه الأمير بدربن نوح ككونغولو Kakungulu رضيت به طائفـة من المسلمين وجعلوه زعيما لهم ، كما رفضت طائفة أخرى زعامة الأمـير بدربن نوح وفضلوا اختيار أشخاص آخرين •

أمـا من حيث الاختلاف فى المسائل الفقهية ، فمنهم من كان يصلى الجمعة والظهر معا يوم الجمعة ، ومنهم من كان يكتفى بصلاة الجمعـة فقط • ومنهم من كان يصلى صلاة الظهر فقط يوم الجمعة •

أمـا الفرق ذات الاعـتبار فهى :

(١) الفريق الذى لم يعترف بزعامة الأمير بدر بن نوح ، وقد اشتهـر باسم (بوتامبالا Butambala ،أو جمعية بوكوتو ـ ناتيتى) وكان يتزعم هذا الفريق الحاج عـبد الله سيكموانى Sekimwanyi •

(٢) أمـا الفريق الثانى وهو الأكبر فهو الذى اعـترف بزعامة الأمـير بدربن نوح ككونغولو ، وكان على رأس هذا الفريق فضيلة الشيخ شعيب سيماكولا Semakula ، وفضيلة الشيخ محمد لوبوا Lubowa، وكان ذلك الفريق يشتهر باسم جماعة الظهر بكيبولى Kibuli ،وهم الذين كانوا يصلون صلاة الظهر يوم الجمعة بدل من صلاة الجمعة•

وقد رفعت تلك الخلافات الفقهية إلى بعض المسئولين عـن الاسلام فى زنجبار سنة ١٩٢٧م ، ثم إلى مكة المكرمة سنة ١٩٤٣م بغية الوصول إلى الحق والقـضاء على هذا الخلاف ، إلا أن الجهود بآءت بالفشل • [١] وذلك بأنهم لما جاءتهم الفتوى من مكة المكرمة بأنه لاصلاة يوم الجمعة بعد زوال الشمس إلا فريضة صلاة الجمعـة ، عمـل بها البعض وبقى البعض على مـا كانوا عليه • وعـندئذ أصبح

---

(١) Samula - Kimuli," Islam for 120 years in Uganda," 1843-1963 " P:9 .

المسلمون جماعات عدة ٠ وهى :

(١) الأمير بدر بن نوح وأتباعه الذين تخلوا عن إقامة الظهر يوم الجمعة واكتفوا بإقامة فريضة صلاة الجمعة وحدها ، وسموا بجماعة أهل الجمعة الجديدة ٠ وأعلنوا أيضا أن الأمير بدر بن نوح ككونغولو Kakungulu هو زعيم المسلمين جميعا فى أوغندا ٠

(٢) طائفة ممن كان مع الأمير بدر بن نوح الذين أبوا التخلى عن إقامة صلاة الظهر يوم الجمعة إلى أداء فريضة صلاة الجمعة وحدها بل جمعوا بينهما فصلوا الجمعة والظهر معا ٠ وعرفوا بجماعة أهل الجمعة والظهر بزعامة فضيلة الشيخ عبد الرحمن ميغولى Mivule ، واتخذوا مقر رياستهم فى كاومبى Kawempe ٠

(٣) جماعة بوكوتو ـ ناتيتى Bukoto - Natete ، هم الذين رفضوا الاعتراف بزعامة الأمير بدر بن نوح مطلقا ، وأنكروا ضرب الدفوف فى الأفراح والمناسبات ، واشتهروا بأهل الجمعة القديمة ، بزعامة فضيلة الشيخ زيد موغينى أسوكا Mugenyi-Asoka ، وعرفت جماعتهم باسم (اتحاد المسلمين الأفارقة ببوكوتو ـ ناتيتى

(African Muslim community, Bukoto - Natete.

وكان مقر رياستهم فى بوكوتو Bukoto ، وكان من أشهر شيوخها : فضيلة الشيخ يوسف موتيندا Mutenda ، وفضيلة الشيخ أحمد نسامبو Nsambu ، وفضيلة الشيخ عبيد لوتالى Lutale ٠

وإلى جانب هذه الجماعات طوائف أخرى للمسلمين الأسيويين الذين كانوا منتسبين إلى فرق مختلفة كالاثنى عشرية ، والاسماعيلية ، والسنيين ٠ (١)

---

(1) Kakungulu Haji Badr, and Kasozi.A.B.K. "Abaasimba Obuyisiramu mu Uganda " PP:107-111, (Kampala, 1977)

وهدفنا من هذا هو الوصول إلى الآثار السلبية التى نجمت عن هذه الاختلافات والنزاع والشقاق على المسلمين فى أوغندا عامة ، وعلى المجال التعليمى خاصة ٠

أ - ففى معاهدة عام ١٩٠٠م عند تقسيم الأراضى خصصت الادارة البريطانية ١٠٤ مائة وأربعة ميل مربع لمصالح جمعيات البعثات التبشيرية النصرانية ، ولم يظفر الاسلام بشيىء ٠ وحينما طالب المسلمون الحكومة بأراض لإقامة مصالحهم قررت الحكومة أن تقسم لهم ١٠ عشرة أميال مربع ، ولكن كيف تقسم هذه الأميال العشرة وبأى اسم تسجل صكوك ملكيتها ؟ وقد ظل الأمر هكذا دون حل حتى اليوم ٠(١)

ب - أدى تفرق المسلمين إلى عدم توحيد المجهود لإقامة المدارس العالية المستوى المعترفة بها رسميا ، إذ لجأ كل جماعة إلى إنشاء مدارس خاصة بها مع علمها بعدم قدرتها على توفير لوازم تلك المدارس ، بل حاولت كل جماعة إعاقة تقدم مدارس الجماعات المنافسة لها ،وإغلاق مساجدها خصوصا فى الفترة ما بين : ١٩٦٥ و ١٩٧٢م ٠

جـ - لم يستطع المسلمون الأسيويون أن يمدوا يد عون لاخوتهم المسلمين الأفارقة رغم كون الأسيويين أحسن حال ماديا ،ولكنهم إنعزلوا وبنوا مدارسهم الخاصة بهم ولم يقبلوا فيها أبناء غيرهم من إخوانهم المسلمين الأفارقة ، فبقى الولد المسلم الأفريقى فى أوغندا بلا ثقافة غربية نتيجة النزاع والشقاق بين المسلمين ٠

---

(1) Kaszi.A.B.K."Ahistorical Approach to the Understanding of the Problems facing Muslim in Uganda" P:3, (Kampala, December 20, 1965.

سادسا : تطور المدارس الاسلامية •

لم تكن المدرسة الاسلامية فى أوغندا فى أول الأمر على هيئتها المعروفة لدى الناس اليوم ، إذ لم تكن بها مبان ولا مقاعد ولا سبورة ولا طباشير ، ولا مكان معين •

ولنتذكر أن الدعاة من تجار العرب والسواحليين الذين جاؤا بالاسلام إلى أوغندا لم يكونوا مدربين على التعليم ولا على أساليب الدعوة كما كان الأمر بالنسبة لمنافسيهم النصارى ، ولكنهم كانوا تجارا قولا وعملا ، ولذلك لم يعلموا من أسلم آنذاك إلا شيئا يسيرا من مبادئ الدين الاسلامى ، وأبجدية الحروف العربية فى وقتهم الضيق ، وبأساليب ضعيفة أحيانا •

وقد زاد الأمر سوء أثناء العهد الاستعمارى عندما ضاق بالدعاة الأرض واضطروا إلى مغادرة أوغندا تاركين وراءهم الحكم الاستعمارى النصرانى ليزيد من إحكام قبضته على الاسلام والمسلمين ، الأمر الذى فرض بقاء مسئولية التعليم على عاتق الأب المسلم والذى واجه أقصى صعوبة فى أداء هذه المهمة ، إذ لم يكن لديه أية خطة مرسومة ولا منهج يسير عليه أثناء التدريس •

وفى وسط هذه الظروف السيّئة كانت بعض المناطق الأوغندية يوجد فيها رجل أو رجلان ممن يستطيع أن يكون سندا لغيره فى العلوم الاسلامية ، فإلى مثله كان الآباء يرسلون أبناءهم لتلقى التعاليم الاسلامية ، وكان التلاميذ يتجمعون حول ذلك المعلم ، وكان بعضهم يسكنون عنده فى داره ، والآخرون يسكنون فى المنازل المجاورة ، ولم يكن التلاميذ مطالبين بدفع رسوم مدرسية بل كانوا يقومون بمساعدات عملية يدوية كجمع الحطب أو العمل فى المزرعة ، ورعى المواشى ، وغير ذلك من الخدمات المنزلية •

وكان التلميذ إذا تخرج من مدرسة ، أو تعلم كل ما لدى أستاذه أو شيخه ينتقل إلى مدرسة أعلى من الأولى مستوى ، أو إلى شيخ أو أستاذ

أكثر علما من السابق ، وفى هذه المرحلة لم يكن هناك مبنى ولا مسجد يجلس فيه التلاميذ بل كانوا يجلسون فى أفنية بيوت معلميهم أو تحت ظلال الأشجار ، وكان مستواهم العلمى لا يمكنهم من التحدث باللغة العربية ولا باللغة السواحلية ، ولم تكن لهم مقدرة على الكتابة .

ويقال إن أول مدرسة من المدارس القرآنية بنيت فى أوغندا أقيمت فى مسجد الملك موتيسا الأول . (١)

---

(1)Kasozi.A.B.K. The Impact of Qur'an Schools on the Education of African Muslim in Uganda, PP:10-11.

الفصل الثاني : الدعوة الاسلامية فى أوغندا

ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عوامل انتشار الدعوة الاسلامية فى أوغندا ٠

المبحث الثاني : وسائل الدعوة الاسلامية فى أوغندا ٠

المبحث الثالث : الهيئات القائمة بالدعوة الاسلامية فى أوغندا ٠

المبحث الأول :

عوامل انتشار الدعوة الاسلامية في أوغندا

يتكون هذا المبحث مما يأتى :

أولا : اتصالات الملك صونا Suna بالمسلمين .

ثانيا : جهود الملك موتيسا Mutesa فى نشر الاسلام .

ثالثا : العلاقات الأوغندية الخارجية بالمسلمين .

عوامل انتشار الدعوة الاسلامية فى أوغندا فى أول الأمر

عرفنا فيما تقدم متى وكيف دخل الاسلام فى أوغندا وفى هذا المبحث نتحدث عن العوامل التى كان لها دور مهم فى انتشار الاسلام فى أوغندا ، وترجع إلى ثلاثة عوامل رئيسية ، وهى :

(١) اتصالات الملك صونا Suna بالمسلمين العرب •

(٢) جهود الملك موتيسا Mutesa فى نشر الاسلام •

(٣) العلاقات الأوغندية الخارجية بالمسلمين العرب •

ونوضح هذه العوامل فيما يلى :

أولا : اتصالات الملك صونا Suna بالمسلمين :

كان جيش الملك صونا ــ ملك مملكة بوغندا Buganda ــ عند مقدم العرب الأوائل لايملك إلا أسلحة بدائية من الرماح والنصل فقط، ولقد ورد ذلك فى الملاحظات التى أدلى بها صناعى ــ أحد المسلمين العرب الأوائل فى المنطقة ــ متحدثا عن القصر الملكى وحرسة الملك صونا حيث قال إنه شاهد حول القصر الملكى حوالى ٢٠٠٠ ألفى جندى من الحرس الملكى ، وكانوا مزودين بأسلحة من الرماح والنصل فقط ، وذلك حينما زار صناعى بلاط الملك صونا سنة ١٨٥٢م • (١)

ولقد علمنا فى التمهيد أن أوغندا كانت فى القرن التاسع عشر عبارة عن دويلات وممالك، وكثيرا ما وقعت بينها حروب دامية، مما دفع زعماءها وملوكها إلى البحث عن أسلحة حديثة ردعا لشر هجمات المعتدين وربما كان الملك صونا خير مثال لذلك رغم كونه رجلا قويا فى المنطقة إذ أنه كان يلقى الهزائم على أيدى أعدائه فى غاراته التى كان يقوم بها ضد الدول المجاورة ، خصوصا دولة بوسوغا الواقعة فى الجهة الشرقية من بوغندا •

---

(١) Burton, " The Lake Regions" 11, P:194.

ولقد زاد ذلك الأمر من شدة حاجة الملك صونا Suna إلى الحصول على تأييد من العرب والسواحليين المسلمين الذين كانوا يمتازون بالأسلحة النارية ، والتى من أجلها كان عيسى بن حسين البلوشى من أقرب المقربين إلى الملك صونا ، بل وحارسه الخاص الذى كان يجلس بجانبه بصفة دائمة .

تحدث بعض المؤلفين عن فاعلية الأسلحة النارية ، وآثارها العجيبة وعن أهمية دور المسلمين العرب والسواحليين فى تحقيق الانتصارات فى بوغندا فقال : " وبعد أن تكبد أهل بوغندا خسائر جسيمة فى بوسوغا Busoga ، وقتل اثنان من ولاتهم ، تولى كائيرا Kayira رئيس الوزراء بنفسه مسئولية قيادة الجيش ، واصطحب معه فى هذه المرة عددا من العرب والسواحليين ، وكان معهم أربعة بنادق فقط ، ومع ذلك تمكنوا من إلحاق الهزيمة بعدوهم ، فأسروا العديد من النساء والعبيد ، وغنموا أبقارا ومواش كثيرة . " (١)

ولقد كان ذلك الانتصار بفضل البنادق الأربعة ، وخبرة العرب والسواحليين المسلمين القتالية . وعلى هذا أولى الملك صونا Suna ، ومن بعده إبنه الملك موتيسا Mutesa الأول إهتماما عظيما بالمسلمين العرب والسواحليين ، وأبدى استعداده التام للتعاون معهم فى شتى المجالات ، والاستماع إلى كلامهم ونصائحهم ، وكان من ثمار ذلك عدم ثورة الملك صونا حين عارضه أحد المسلمين العرب بسبب كثرة قتله لرعاياه بسبب ، أو بدون سبب ، حيث قال له : " سيدى ومولاى إن هؤلاء الناس الذين تذبحهم يوميا خلق الله الذى خلقك وأعطاك هذا الملك ، وبالرغم من أن الملك صونا لم يرض بهذه الفكرة إلا أنه اكتفى بالقول أن ملكه من عطاء (بالوبالى Balubale) — أى

---

(١) Kagwa, " Basekabaka ..." P: 94 .

آلهته التقليدية من الأوثان — ، ولم يفعل أى شيء مما عهد عليه فى هذا الموقف المستفز ، ولو كانت هذه المعارضة قد صدرت عن أحد من رعاياه لأمر بقتله أو بخياطة شفتيه على الأقل .

وتعتبر تلك المعارضة التى أبداها الداعية أحمد بن إبرهيم بداية لدعوة الحق فى هذه الربوع ، والتى كررها الداعية أحمدبن إبراهيم عدة مرات حتى كان ذات يوم قال له الملك صونا Suna أين الإله الذى تفتأ تذكره دائما وأبدا ؟ ومن ذا الذى تزعم أنه أعز منى؟ وهنالك شرح أحمد للملك صونا : أن الله تعالى فى السمآء ، وأنه ينجى الذين يؤمنون به ، وأنهم سيدخلون الجنة يوم القيامة . (١)

وقد أوجدت هذه الكلمات تأثيرا مهما فى نفس الملك صونا حتى طلب من أحمد أن يعلمه كلام الله سرّا ، ففعله أحمد كما شآء الملك ، وكان السبب الرئيسى فى إرادة الملك أن يتعلم سرّا لأن الديانة الوطنية كانت يومئذ قد بلغت ذروتها ، فأراد الملك أن يتلافى بغض ولاته وكبار رجاله خصوصا كائيرا Kayira رئيس الوزراء الذى كان يوصف بأنه رجل شديد القوة .

وبينما يؤكد الكاتب الأوغندى كاغوا Kagwa بأن الذى أثر فى الملك صونا هى الفكرة التى ذكرها أحمد بن إبراهيم عن وجود الله تعالى ، وعن قدرته على إحياء الموتى ، وإدخال المؤمنين به جنة الفردوس .

يذهب نظيره إلى القول إن الذى علم الملك صونا هو صناعى بن أمير ،وأنه هو الذى أعلمه بفكرة البعث بعد الموت التى أثر كثيرا فى الملك صونا . (٢)

---

(1) Kagwa, " Ekitabo kye Bika bya Baganda " P: 116.
Kagwa, and Duda, " How Religion came to Buganda" Vol, 11, 1902, P: 35.

(2) Gomotoka, " Makula " v 1 , P:2496.

ومن الملاحظ أن الملك صونا Suna الحكم الجلد القاسى لم يعاقب الداعية أحمد بسبب اعتراضه على ما كان يقوم به صونا من جرائم سفك دماء مواطنيه الأبرياء ، وبدل من ذلك طلب منه أن يعلمه ، وكان ذلك بمثابة دليل على موقف صونا العاطفى من التجار العرب والسواحليين عموما ، ومن أحمد بن إبراهيم بصفة خاصة . (١)

وعما ما يتعلق بما تعلمه الملك صونا من أحمد فيحدثنا أحد المؤرخين فيقول : " تعلم الملك صونا من أحمد أربع سور من القرآن قبل وفاته ، وهى :سورة الفاتحة ، وسورة الناس ، وسورة الفلق وسورة الاخلاص . " (٢)

ويجدر التسآؤل هنا عن مدى تمسك الملك صونا بالاسلام ؟

وجوابا على هذا التسآؤل نسب إلى كاغوا Kagwa القول : "لم يدع المسلمون أن صونا إعتنق عقيدتهم . وتدل المناورات التى قام بها أخيرا فى الجنوب، على أنه إرتدّ إلى عقائد الديانة المحلية حتى وفاته. كما كان يستشير آلهته الوطنية : كيبوكا Kibuka ونيندى Nende ، أثناء الحرب ، فلما أشارت عليه آلهته بإيقاف الحرب خضع وأطاع فورا ولقد مات على طريق عودته من الحرب إلى بلده وهو على هذه العقيدة - أى الوثنية - . " (٣)

والحقيقة التى يتفق عليها المسلمون هى أن صونا أبدى بشدة الاعجاب والرغبة فى الاسلام وبدأ يتعلمه ، ولكن للأسف الشديد كان على معلميه أن يغادروا إلى بلادهم ، وبمغادرتهم ذاب حبّ صونا للاسلام . وقد جاء ما يؤكد ذلك فى جريدة النور الصادرة عام ١٩٦١م حيث قيل : " وعدوه - أى وعد العرب صونا - أن يأتوه بكتب إسلامية عند رجوعهم

---

(1) Kagwa, "Basekabaka " PP:89,90 .
(2) Kagwa, and Duda, "How Religion came....." P:35.
(3) Kagwa, " Basekabaka " P: 106 .

إلى أوغندا ولكنهم تأخروا عن العودة وفقد صونا أمل الحصول على المزيد من التعاليم الاسلامية • "(١)

ويؤكد صحة هذا الادعاء كلام كاغوا Kagwa حيث يقول :
" كان صونا Suna كثير التأثر بالاسلام ، ولولا أن عاجلته المنية لربما اختار الاسلام دينا له • "(٢)

أما الكتاب المسيحيون فإنهم يعارضون هذه الحقيقة ويؤكدون أن صونا لم يكن بأى حال من الأحوال مهتما بالاسلام ، ويزعمون بأنه حاول أن يتعرف على الاسلام ولم ينجح • "(٣)

وليس غريبا علينا أن نرى النصارى وهم ينفون مثل هذه الحقيقة لما فيها من إثبات نفوذ المسلمين فى بلاط الملك صونا ، لأنهم دأبوا على التقليل من شأن الاسلام فى أوغندا ، وإظهاره بصورة مشينة ، ولكن ذلك لايستطيع أن ينفى الحقائق التاريخية التى ساقها غير واحد من المؤرخين وأثبتت لنا دون أدنى شك أهمية دور المسلمين العرب والسواحليين فى تحويل وجهة نظر الملك صونا العقائدية ، والحد من تماديه فى إزهاق أرواح الأبرياء ، مع تنبيه الجمهور إلى وجود إله خالق غير الذى كانوا يعبدونه من الأوثان •وماهذا إلا ثمرة من ثمار اتصالات الملك صونا بالمسلمين •

ثانيا : جهود الملك موتيسا في نشر الاسلام :

لما مات الملك صونا وهو على طريق عودته من إحدى غزواته

---

(١) Al'noor, First Issue, Kampala Nov 1961, Part 1 Vol, 1, No,2 .
(2) Kagwa,"Ekitabo kyebika bya Baganda" P: 116.
(3) Mukasa, "Simuda Nyuma" P: 14 .
Makula, VI, P: 2416 .

كما رأينا ، خلفه إبنه الملك موتيسا الأول Mutesa . وفى ذلك الوقت قام عدد من التجار المسلمين بدعوة الملك موتيسا ملك مملكة بوغندا الجديد إلى الاسلام ، ولم يكن ذلك غريبا عليه لأنه كان قد شاهد والده وهو يحاول أن يتعلم الاسلام ، ولهذا لم يتأخر عن قبول الاسلام ،بل وطلب من المسلمين العرب والسواحليين أن يعلموه الاسلام على الفور وعليه بادروا بتعليمه الحروف الأبجدية ، وكان على رأسهم علي خميس، وقيل إن عدد العلماء الذين شاركوا فى هذه المهمة بلغ سبعة علماء، ولقد تمكن الملك موتيسا من أن يتعلم أجزاء من القرآن الكريم بسرعة فائقة أذهلت معلميه حتى أعربوا عن دهشتهم من هذا وقالوا :يامولانا لقد حيرتنا بكيفية سرعة فهمك للاسلام . (١)

هذا ولم يقتصر حب الملك موتيسا للاسلام على تعلمه لقرآءة القرآن الكريم فحسب ، بل أصبح معلما وداعيا إلى الاسلام . يدل لذلك ماجاء فى كتاب هامو موكاسا Hamu Mukasa بأن الملك موتيسا "بعدأن تعلم القرآن الكريم جمع كافة زعمائه وولاته يوما وجعل يشرح لهم فكرة الاله فقال لهم : إن الله واحد ، وهو الاله الأكبر والأعظم من جميع الآلهة ، إني أرجو منكم جميعا أن تتعلموا هذا الدين . ولم يكتف الملك بهذا بل قام هو بنفسه يعلمهم فضل الاسلام وتعاليمه كما فهمه من القرآن الكريم ، فانصاع الولاة لأمر مليكهم وقالو :يامولانا أنت أكثر منا ذكاء ، وأعظمنا فهما لدقائق الأمور كهذه ، فما دمت قد رضيت بهذا الدين واخترته لنا فإنا مثلك فاعلون . ولنعتنقن هذا الدين ما دمت مستعدا أن تعلمنا إياه وتوضح لنا كل مايتعلق بالله." (٢)

هذا وكان من بين الزعماء الذين بادروا بتعلم الاسلام رئيس الوزراء

---

(1) Kagwa, and Duda,"How Religion came..." P:35.
Sekimwanyi, " Ebyafayo " P: 2.

(2) Mukasa, " Simuda Nyuma" P: 14

موكاسا Mukasa . كما لم يكن للخدم والحشم خيار بعد أن شاهدوا حماسة زعمائهم للاسلام إلا أن يتبعوهم طائعين ، كما كانت أزواج الملك موتيسا وأزواج ولاته يواظبن على الحضور إلى درس القرآن.

ولم يكتف الملك بتعلم ولاته وخدمه للاسلام فحسب ، بل أمر كافة رعاياه وهو فى عاصمته ناكاوا Nakawa أن يتعلموا الاسلام. (١)

وكان الملك أكثرهم خبرة بقراءة القرآن الكريم ، ومن ثم أصبحت عملية قراءة القرآن مهمة جدا بالنسبة للولاة والخدم والحشم فى بلاط الملك موتيسا Mutesa .

كما كان المسلمون العرب والسواحليون أعزّ وأحبّ الناس لدى موتيسا ، حتى كانت لهم الحرية المطلقة فى زيارة الملك فى قصره متى شاؤا (٢)

موقف الملك موتيسا من مختلف الشعائر الاسلامية :

تعتبر العاصمة ناكاوا Nakawa أهم بقعة شاهد فيها الاسلام أحدث تطور فى أوغندا ، ففى ناكاوا أولى الملك موتيسا الأهمية القصوى لتطبيق الشعائر الاسلامية ، من قراءة القرآن الكريم ، والصلاة والصيام .

تحدث الشيخ أحمد نسامبو Nsambu فى المقابلة التى أجريت معه فى ١٦ من ديسمبر عام ١٩٦٧م عن موقف موتيسا من الاسلام فقال : كانت بداية تعلم الملك موتيسا لقراءة القرآن الكريم فى بلدة باندا Banda ، ولكن الفهم الحقيقى لما كان يقرأه حدث وهو فى ناكاوا Nakawa . وإلى هذا يذهب كاغوا Kagwa حيث يقول : لقد أدى الملك موتيسا جهدا منضيا فى القراءة بشكل جدّى ، كما بذل قصارى جهده فى ممارسة شعائر الاسلام ومن بينها صيام شهر رمضان الذى صامه لأول مرّة

---

(1) Gomotoka, " Makula" VI, P:2496 .
(2) Miti, " Ashort History" P: 140.

سنة ١٨٦٧م • ويقال بأنه استمرّ يصوم شهر رمضان مدة عشرة سنوات • وفي عام ١٨٦٨م وهي السنة التي لم يستطع الملك موتيسا Mutesa أن يصوم رمضان في وقته بسبب الحرب الذي أشغله ، فإنه صامه قضاء في وقت آخر في نفس السنة • (١)

وكان صيام شهر رمضان حدثا عظيما في مجتمع بوغندا BUGANDA ، بحيث أصبح الناس يؤرخون الأحداث برمضان الذي صامه الملك موتيسا ، كقولهم : في رمضان السابع أو السادس كان كذا وكذا ••• ،

وكان موقف الملك موتيسا من الصيام كموقفه من تعلم قراءة القرآن إذ كلف به جميع المواطنين ، ولكي يستوثق الملك من طاعة رعاياه لأوامره بهذا الخصوص بثّ عيونا في شتى أنحاء البلاد بحثا عن المفطرين ، وأمر بتغريمهم نكالا لجحودهم • ولكن المؤسف ان الصيام لم يصعب على العوام فحسب بل شمل المخبرين أيضا ، وعلى رأسهم كاكولوبوتو Kakoloboto الذي كان قد كلف بمراقبة أهل محافظة بوسيرو Busiro حيث قبض عليه متلبسا بالأكل في نهار رمضان وكان يأكل من الطعام الذي اختلسه من الناس • ولقد نال من الملك عقابا شديدا حتى أصبح اسمه لقب ذم لكل مفطر في نهار رمضان • (٢)

هذا ولم تقتصر جهود الملك موتيسا الرامية إلى دعم الاسلام ونشره على مملكته بوغندا ، بل تعداها حينما قام بإيفاد طائفة من خيرة رجاله للقيام برحلات إلى الدول المجاورة لدعوة زعمائها وملوكها إلى الاسلام •

وفي هذا الاطار بعث عالمين من مواطنيه إلى كاباريغا Kabarega . عاهل مملكة بونيورو Bunyoro حاملين معهما أنواعا من الهدايا

---

(١) Kagwa,"Basekabaka"pp;124,130."Al'noor,Part 1,pp;9,10.
(٢) Stanley's Letter in P.R.G.S.,Vol;XX,1898, P:150.
Kagwa, "Basekabaka" P:126.

ومن بينها :بساط ، وإناء للوضوء، لاستخدامهما عند الصلاة ، وعلما أحمرا ينصب فى موضع إقامة صلاة الجمعة ، وكمية من خفاف النعال السهلة الخلع عند دخول المسجد . وأهم ماحملوه إلى الملك كاباريغا هى الرسالة التى ضمنها الملك موتيسا دعوته أخاه كاباريغا إلى الاسلام قائلا : " أخى بعثت إليكم هذين العالمين : سابادو Sabadu قائد القوات سابقا ، وموانغا ساباكاكى Mwanga Sabakaki ، ليعلماكم كلمة الله الحسنى ، إن الله واحد ، وهو أعز وأكبر من كافة بالوبالى Balubale ـ الآلهة التقليدية من الأوثان ـ ، ومالك السموات والأرض ، وإن يوم الدين لآت ، يوم يحكم الله بين الناس جميعا ، إنى أخاف أن تكونوا من المدينين "(١)

ولكن للأسف الشديد ، كان جواب الملك كاباريغا كفرا وعنادا كما يفهم ذلك من قوله لرسولى أخيه الملك موتيسا : " إرجعا إلى أخى الذى بعثكما إلي وقولا له إنى راغب عما أرسلكما به إليّ أنّ لى بالوبالى Balubale ـ الآلهة من الأوثان ـ فهم آلهتى ، ولا أخاف يوم الآخرة ، ولا النار التى يعذب الله بها الكافرين ، لأن النار لن تأتينى إلا بعد الموت ، ولن تحرق إلا عظاما رميمة ، فلن أشعر من عذابها شيئا ، ولهذا لم أصدق من كلامه شيئا . ومالملك بوغندا يصدق أن الموتى يبعثون ؟ ولماذا يفرح بهذا ؟ أيحسب أن لن يقتله أبوه صونا إذا مابعث حيا ؟ أيظن أن يظلّ ملكا إذا بعث آباؤه من الملوك الأولين ؟ ألن يدينه إخوانه من الأمراء الذين اغتالهم ظلما ؟ إنى أخاف عليه من المتاعب التى سوف تواجهه إذا تحققت عقيدته ، أنا أحب أن أظلّ ملكا فأكره أن يبعث أبى كاموراسى Kamurasi فيأخذ الملك منى "(٢)

(1)Mukasa,"Simuda Nyuma" P:17. (Great Britain 1938)
(2) " " " P:18.

ولما بلغ الملك موتيسا Mutesa جواب أخيه الملك كاباريغا Kabarega أصابه حزن شديد وقال : " يا أسفاه على كفر أخي بهذا الدين الحق ،وإيمانه بكبريائه وأوثانه • أيحسب أن الحياة الدنيا كالحياة الآخرة ؟ إني حزين عليه أن يظلّ على عبادة الأوثان التى اتخذناها آلهة ونحن فى الجاهلية ... "(١)

ورغم صعوبة تحديد تاريخ هذا الحدث الذى يحتمل أن يكون قد وقع حوالى سنة ١٨٦٩م ،إلا أنه يعد من العوامل التى ساعدت على تقوية الاسلام ،كما يعيد إلى أذهاننا التصور السليم لمدى اهتمام الملك موتيسا بالاسلام ، ومجهوداته الخالصة لنشره حتى فيما وراء حدود بلاده ،بغض النظر عما وراء ذلك من دوافع وأهداف لأننا لانحكم إلا بالظاهر •

ثالثا : العلاقات الأوغندية الخارجية بالمسلمين :

كان من أهم نوايا الملك موتيسا إبان حكمه العمل على تحسين العلاقات السياسية الخارجية خصوصا علاقاته مع العرب الذين كانوا مصدرا رئيسيا للأسلحة النارية وذخيرتها ، ولهذا كان عليه أن يتخذ الأسباب التى تكسبه ودهم وحبهم له كماكان الأمر داخل البلاد ، وتحقيقا لهذا شرع فى إقامة علاقات ودية مع تجار المسلمين العرب فى كل من تابورا Tabora ، وكاراغوى Karagwe على الساحل الشمالي لبحيرة فكتوريا Victoria ، كما قام فى الوقت نفسه بتعزيز علاقته بسلطان زنجبار•

وربما كان اهتمام الملك موتيسا بإقامة العلات مع المسلمين العرب مما حمل بعض كتاب المسيحيين على الزعم بأن هدف الملك موتيسا

---

(1) Mukasa,"Simuda Nyuma" p; 16.

من دخول الإسلام كان استرضاء للعرب واستمالة لعواطفهم إلى ناحيته خصوصا منهم سلطان زنجبار ، رجاء أن ينال صفقة من الأسلحة النارية لمملكته . (١)

وكان للعرب التجار الذين كانوا داخل أوغندا دور عظيم فى مساعدة الملك على تطوير العلاقة التجارية بين أوغندا و زنجبار ،كما لقيت مساعى موتيسا بهذا الخصوص ترحيبا من قبل سلطان زنجبار الذى كان هو الآخر من جانبه يسعى لتحسين العلاقة بينه وبين الملوك والزعماء الأفارقة المجاورين لطرق القوافل التجارية ، رغبة فى ضمان توفير الحماية لتجارته فى الأراضى الداخلية الأفريقية ، ومدا لنفوذه السياسى هنالك . وكما كان له ممثل فى كاراغوى Karagwe اتخذ لنفسه ممثلا عنه فى مملكة بوغندا Buganda ، وأول العلاقة بين بوغندا و زنجبار أقيمت رسميا سنة ١٨٦٧م فى عهد السلطان مجيدبن سعيد ومن ذلك الوقت كانت العلاقة بين الزعيمين وثيقة بحيث دأبا على تبادل الهدايا والرسائل فيما بينهما كلما سنحت الفرصة . (٢)

وكانت أهم القوافل التى بعث بها الملك موتيسا بقيادة الوالى سينجيرى أحد المسلمين الأوائل ، وكانت تضم ١٥٠ مائة وخمسين رجلا ، وبصحبتهم بوانا أميس ـ خميس ـ أحد المسلمين العرب ، كما كانت حمولة القافلة عبارة عن ١٨٠ مائة وثمانين عاجا ، بالاضافة إلى فيل واحد من الأفيال المروضة ، ووصلت القافلة إلى زنجبار سنة ١٨٧١م . (٣)

---

(١) J.P.Thoonen," Black Martyrs of Uganda "P:50. (London, 1942)

(2) Stanly,"How Ifound Livingston " P: 266 .
Watter, " The last Journals, 1, P:273, Entery for 30.1.68.
I.E, Smith to Wright , 28/8/76, CA 6/022,
C.W. Pearson to C.M.S, 10. 03 .1879, CA 6/019.

(3) Zimbe," Buganda ne Kabaka" P:80-81.

وكانت تلك الهدايا بمثابة رد خير من الملك موتيسا Mutesa إلى السلطان مجيد بن سعيد . (١)

وفي سنة ١٨٧٧م وصل وفد آخر من الملك موتيسا إلى زنجبار حينما بعثه إلى سلطان زنجبار برسالة مكتوبة باللغة العربية يطلب فيها المساعدة بتزويده بأسلحة نارية وذخائرها استعدادا لصد التهديدات المحتملة من قبل القوات الموالية لمصر ضد بوغندا . (٢)

وحيث تكررت البعثات والقوافل بين بوغندا وزنجبار إستغل بعض المسلمين من أهل بوغندا هذه الفرصة وتمكنوا من تعلم اللغة العربية والتفقه في الدين أثناء وجودهم في زنجبار ، ومن أبرزهم كناغوروبا Kanaguruba الذي طال مكثه بزنجبار من أجل تعلم الاسلام واللغة العربية ، ومن جملة طالبي العلم بزنجبار أيضا المعلم عبد الله ، الذي حاز اهتمام سلطان زنجبار حتى أسند أمره إلى الشيخ موسى ، ولقد أصبح المعلم عبد الله بعد ذلك من جملة المعلمين الأوائل للغة العربية في أوغندا . (٣)

هذا ولم تقتصر علاقات بوغندا على زنجبار ولكنها شملت أيضا تابورا Tabora ، وهي مدينة قريبة من بوغندا ، وكان فيها عدد من التجار العرب المسلمين وكان الملك موتيسا يبعث إلى تجار العرب في تلك المدينة وفودا للحصول على الأسلحة النارية ولوازمها . (٤)

وكان من نتائج هذه العلاقات توطيد الصلة بين المسلمين من أهل بوغندا وبين المسلمين العرب في زنجبار وتابورا ، الأمر الذي أدى إلى تمكن مسلمي بوغندا من تعلم دينهم من واقع الأمر بشكل عملي .

---

(1) Kirk, to W.Wedder bru, Acting Chief Secretary to the Government, Bombay, 13.10.1872., F.O.84/344.

(2) Kirk to Earl of Derby, 6.4.77., F.O.84/1485, P.R.O.

(3) Pearson to C.M.S. January1880 CA 6/019, C.M.S.A. Katungulu , M.S. P: 35 .

(4) Grant, "Summary" P:246. Speke, Journal PP:412,413.

المبحث الثانى :

وسائل الدعوة الاسلامية فى أوغندا

ويحتوى هذ المبحث على ما هو آت :

- نبذة عن أهمية الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- الاهتمام بإنشاء المساجد .
- الاهتمام بالمدارس والتعليم .
- الترجمة ودورها فى الدعوة .
- المراكز الاسلامية فى خدمة الاسلام .
- إنشاء المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية .
- إستخلال وسائل الاعلام بأشكالها :

= الاذاعة المسموعة

= الاذاعة المرئية (التلفيزيون)

= المطبوعات والمنشورات

- تكوين المنظمات والجمعيات والاتحادات الاسلامية .

إقامة المحاضرات والمناقشات المفتوحة .

نبذة عن أهمية الدعوة بالأسلوب الحسن

تحتاج الدعوة الاسلامية في كل مكان إلى العوامل المساعدة على إنجاحها وتحقق لها الخصب والاثمار ، وتمنحها القدة على التأثير والتفاعل بأفكارها في الأواسط المراد العمل فيها •

والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحاسمة والهامة التي توفر على الداعية الوقت والجهد ، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقلّ التكاليف وأيسرها •

فالداعية في كل مجال من مجالات الدعوة والتبليغ في نطاق الكتابة والخطابة والتحدث والنقاش بحاجة إلى الأسلوب الذى يبلغ به الهدف •

ومن أهم الأساليب التي ينبغي أن تتوفر لدى الداعية الأسلوب الحسن تأسيا بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم أيام دعوته إلى الاسلام والذى أشار الله تعالى إليه بقوله : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) (١) وما يرويه أبو أمامة أن غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أتأذن لي في الزنا ؟ فصاح الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدن فدنا حتى جلس بين يديه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتحبه لأمك؟ قال لا ،جعلني الله فداك • قال كذلك الناس لايحبونه لأمهاتهم • قال أتحبه لابنتك ؟ قال لا ، جعلني الله فداك • قال كذلك الناس لايحبونه لبناتهم • أتحبه لأختك ؟ ــ وزاد ابن عوف ــ أنه ذكر العمة والخالة ، وهو يقول في كل واحدة: لا ، جعلني الله فداك فوضع رسول الله يده على صدره وقال : " اللّهمّ طهر قلبه

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٩

واغفر ذنبه واحصن فرجه "فلم يكن شيىء أبغض إليه منه — يعني الزنا)(١)

وفي أهمية اتباع الأسلوب الحسن يقول الله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إنّ ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (٢)

وفي معرض التوجيه الرباني للأسلوب الحسن يخاطب نبيّه موسى وأخاه هارون ويوصيهما بمبادأة الطاغية فرعون باللين فيقول لهما : (إذهبا إلى فرعون إنّه طغى • فقولا له قولا ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى) (٣)

وحيث يجب على الداعى أن لايكون أقل عناية واهتماما بأساليب غيرهم يحيث لايخاطب الناس إلا بما يتناسب وعقولهم عملا بقوله عليه الصلاة والسلام: (حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) (٤) • ومبشرا غير منفر، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام : (يسّروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) (٥)

أدركت الهيئات المعنية بالدعوة الاسلامية في أوغندا أنّ الاسلام تمكن من الانتشار في أوغندا رغم عدم كون من جاءوا به إلى أوغندا دعاة مدربين لأنه لم يكن في أوغندا يومئذ حركات فكرية منافسة للاسلام ، أما الآن فقد تغيرت الأوضاع في أوغندا فتحتاج الدعوة إلى المسلمين المدربين للقيام بالدعوة الاسلامية على الطراز الحديث، المسلحين بالعلم والثقافة عما يدعون إليه

---

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ٥/٢٥٧
(٢) سورة النحل : ١٢٥
(٣) سورة طه : ٤٣ـ ٤٤
(٤) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه ،
(٥) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب فى أمر بالتيسر وترك التنفير : ٣/١٣٥٩ ، الطبعة الأولى •

_ لئلّا تنعكس الدعـوة سلبيـة كما انعكست في عهـد الملك موتيســا حين ألزمـه بعض الدعـاة بالختان الذى كان متنافيا مع تقاليده الوطنية الملكية في بوغندا ، إذ كانت تقضي بعـدم إراقـة دم الملك ،حيث لم ينصاع الملك لأمـر الختان واعتبره الدعـاة في ذلك العـهـد كافرا ، وثار الملك بهـذا السبب بل وتعاون مع أعـداء الاسـلام في محاربة المسلمين فلوكان هؤلاء الدعـاة مسـلحين بمـا فيـه الكفايـة من العلم لربماأصبحت جمهوريـة أوغندا دولة مسلمة _كما تحتاج الدعـوة أيضا إلى ذوى الحكمـة والموعظـة الحسنة ، المتصفين بالاتزان الفكـرى ، والصـفات الانسـانية الحميـدة التي تمكنهم من كسب ثقة المدعـوّين للاسـلام وإقناعهم بدعـوتهم ، لأن الدعـوة عمليـة تغيير في الوعي الروحـي والاجتماعي بسبب المعلومـات الحديثـة التي تبثّ بين الأفراد والجماعات فلكي يتقبل المدعـوّ الدعـوة يجب أن يكون الداعيـة جذابا شخصيـا ، قـولا وعمـلا .

كما رأت الهيئـات الاسلاميـة أن المحيط الأوغندى المراد الدعوة فيـه يشغله أصناف مختلفـة بل متفاوتة ومتباينـة دينيا وفكريا وثقافيا ، فليس المسلم كالنصـراني ، ومـا النصـراني كالوثني ، فالمسلم معتقـد بوحدانيـة اللّه وبمعظم الشرائع الاسلاميـة فـلا يحتاج إلاّ إلى توجيهـه وتقويمـه إلى مناطق ضعفـه ، فليست وسائل دعوتـه كالوسائل المستخدمة في دعـوة النصارى للاسلام لأنهم يحتسبرون الاسلام خـرافة وفسـادا وأفيـون الشعوب ،كما أن وسائل دعـوة النصارى المعترفين بوجـود خالق للعالم وشرائـع سماوية لاتماثـل الوسائل المتخـذة عند القيـام بـدعـوة الوثنيـين أو البدائيـين ، فـالتفاوت والتباين القـائم بـين الفئات التي توجّـه اليها الدعـوة تستـدعي ضـرورة تنويع الأسـاليب عند دعـوتها بحيث يواجه كل منها بما يناسب علتها حتى تستأصـل بجـذورها وبذورها جميعا .

ولهذا ينبغي أن تكون أساليب الدعوة الاسلامية في أوغندا متنوعة تمشيا مع تغيرات الأحوال والأوضاع والظروف زمنا ومكانا .

وقد علمنا أن الفئات التي تدعى إلى الاسلام ثلاثة أصناف: المسلمون ، والنصارى ، والوثنيون .

فالطريق المتبع في القيام بالدعوة بين المسلمين طريق دفاعي ، ويهدف إلى الحفاظ على المسلمين ، من الصغار والكبار ، والذكور والاناث ، دينيا وثقافيا واجتماعيا .وفي هذا استعملت الأساليب التالية : إنشاء المساجد والمدارس والمراكز الصحية ، وإقامة حلقات دراسية ، واجتماعات للمواعظ والارشاد .

أما الطريق المسلوك في دعوة غير المسلمين فهو طريق هجومي ويقضي القيام بالهجوم على الفئات المهدّدة للاسلام إما بانتقال أفكارها وتقاليدها إلى المسلمين ، وإما بازدياد أعدادها بحيث تفوق المسلمين فيظل المسلمون بهذا التضخم العددى لدى الفئات المهدّدة ذليلا وأقلّيا لا وزن له في المحيط ، وإلى هذه الفئات اتخذت الاساليب والوسائل التالية : الدراسة والوعي التام لمصادر النصارى وتجسيم بطلان ديانتهم الحالية ، والاستشهاد على ذلك بنصوص مصادرهم . الدراسة والوعي التام للنصوص الاسلامية الدالة على بطلان النصرانية الحالية ، وما يجب أن يكون عليه الانسان من العقيدة . وهذا نوعان : الأول إقامة ندوات مفتوحة في الميادين العامة . الثاني تأليف ونشر المطبوعات وتوزيعها مجانا بين النصارى.

أما الطريق المتبع في جذب الوثنيين فهو المصادقة وحسن الجوار والمعاملة الحسنى .

إنشاء المساجد

للمساجد في الاسلام أهمية كبيرة في تكوين الحياة الاجتماعية والروح الاسلامية في الفرد والمجتمع ، ولهذا كان أول ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة إنشاء المسجد .

وبالرغم من منع المستعمرين للمسلمين الحصول على أراضى لبناء مساجدهم في أوغندا إلا أن المسلمين تمكنوا من شراء الأراضى من عند أنفسهم وأقاموا العديد من المساجد في معظم أنحاء أوغندا في المدن وفي القرى ، بل أقاموا في بعض المدن مساجدا كثيرة تكاد تعادل عدد الكنائس الموجودة فيها . كما يوجد في كل قرية من القرى الواقعة في المناطق التي يكثر فيها المسلمون مسجد على الأقل

ويستخدم المسجد في أوغندا مكانا للعبادة بالاضافة إلى كونه فصلا للدروس التى يقدمها علماء القرى للكبار، وأكثرهم رجال ، كما يستعين بعض المسلمين بالمسجد في جمع الناس لإلقاء المواعظ ، كما سنّ بعض الدعاة سنة التجوال في القرى والعكوف في مساجدها ليلة أو ليلتين خاطبين وواعظين للمسلمين ، ويكون على رأس كل مجموعة منهم أستاذ واحد ، وهو الذى يقوم بتنظيمهم وتوجيههم . وقد أثبت هذا الأسلوب نجاحه إذ جعل بعض الغافلين من المسلمين عن تعليم أولادهم الاسلام يتمنون أن يكون لهم مثل هؤلاء التلاميذ الذين يقومون بالوعظ والارشاد ، فضلا عن انتباه المسلمين إلى المفاهيم غير الصحيحة التى كانت في تصورهم ، ذلك أن بعض الناس ولدوا مسلمين ووجدوا أمورا يفعله آباؤهم ولم يعلموهم شيئا عن الاسلام ، فمثل هؤلاء لايعلمون في الاسلام إلا ما وجدوا عليه آباءهم ، فعندما يتجه الدعاة إلى مثل هؤلاء يراجعون أنفسهم ويرجعون إلى رشدهم ويدركون أخطاءهم .

هذا ويقوم بالاشراف على المساجد ثلاثة أنفار غالبا وهم:

المؤذن وهو الذى يقوم بتنظيف وترتيب أثاث المسجد ،والامام ونائبه وهما المسئولان عن إمامة الناس في الصلوات ، وإلقاء الخطب والمواعظ أضف إلى ذلك تولي أمر تجهيز الموتى من كفن وغسل ودفن .

وليعلم أن نسبة سكان الأرياف تشكل ٩٢٪ من عدد سكان أوغندا ، ولهذ كان القيام بالدعوة الاسلامية فيها مهم جدا .

الاهتمام بالمدارس والتعليم

إنّ التربية والتعليم هو أساس الحياة الانسانية دينيا وثقافيا ، ولهذا كان التعليم أول ما بدأ به الوحي عند نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ،فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبّب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، يتحنث فيه الليالي ذات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك ، فقال : " إقرأ فقال ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطني ،حتى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني ، فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني ... الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثمّ أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم " ...)) (١)

والنصوص الشرعية الدالة على عظم قدر التربية والتعليم وأهميتها في الدنيا والآخرة لا تعدّ ولا تحصى .

---

(١) أخرجه الامام البخاري في صحيحه كتاب بدىء الوحي : ١/٢، ٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

وإذا كان المبشرون قد سبقوا المسلمين إلى استغلال التعليم في ترويج دعاياتهم، فإن المسلمين من جهتهم أيضا لم يقفوا مكتوفي الأيدى بل تنبهوا في وقت مبكر لأهمية هذه الوسيلة لما لها من دور في تكييف التفكير والسلوك والعقائد لدى الفرد والمجتمع بل والتأثير في تكييف بيئة المجتمع التي تعتبر الموجه الحقيقي لمصير الأمم والمجتمعات سلبا وإيجابا، تقدما وتأخرا .

لقد رأينا أثناء الحديث عن حياة المسلمين الثقافية في أوغندا هذه الحقيقة إذ تنبه لها المسلمون في بداية الأمر وأبعدوا أبناءهم عن المدارس التنصيرية وأنشأوا مدارسهم الخاصة حسب إمكانياتهم المتواضعة.

ولهذا يعتبر مجال التربية والتعليم كبرى وسائل الدعوة الاسلامية في أوغندا منذ قرن من الزمن . وقد تم في سنة ١٩٤٠م إنشاء وكالة إسلامية للشئون التعليمية، وكانت تعرف باسم (Umea) لتكون المسئولة عن شئون المسلمين التعليمية في أوغندا الدينية والعصرية من حيث وضع المناهج والاشراف والمراقبة . (١)

ولقد استمر المسلمون منذ ذلك الحين حتى الآن في إنشاء المدارس الاسلامية الأهلية التي أخذت الحكومات العميلة للمستعمرين والمبشرين تحاربها بالطرق المباشرة وغير المباشرة، تحاربها بالطرق المباشرة من حيث التستر وراء القوانين الادارية بالاعتراض على المواضيع المدروسة فيها، ثم بالطرق غير المباشرة وذلك برفضها الاعتراف بالتعليم الذى يجرى في المدارس الاسلامية بحيث أن خريجيها لايستطيعون الحصول على فرصة عمل ضمن القوى العاملة في البلاد، فضلا عن عدم تمتع خريجي المدارس الاسلامية بما يتمتع به أمثالهم من خريجي المدارس الحكومية من الميزات المقدمة إليهم .

---

(1) Uganda Education Department, Anual Report 1948 (١)
and Gava, R.R.K. Oral Interview, Kamwokya, 28.8.1973

ومع هذا ثبت المسلمون حتى تمكنوا من إقامة عدد من المدارس بجميع مستوياتها ، الابتدائية والاعدادية والثانوية بل تمكن بعض المسلمين بمجهوداتهم الفردية من إقامة الحضانات ورياض الأطفال. وتوجد في معظم أنحاء أوغندا مثل هذه المدارس وهي خاصة بأبناء المسلمين فقط دون غيرهم من ذوى الديانات الأخرى ، وتعنى بجميع العلوم الدينية والدنيوية سيرا على المناهج التي تؤهلهم للالتحاق بالجامعات المختلفة في البلدان العربية والاسلامية تكملة للمستوى الجامعي هذا من جهة ،ومن جهة أخرى تطبق المناهج الحكومية في العلوم العصرية سدا للذريعة أمام الحكومة من عدم قبول أبناء المسلمين في جامعاتها ، وفي هذا يعاني الطالب المسلم من ثقل المواد التي تجب عليه دراستها، وذلك أنه يدرس جميع المواد المقررة في المناهج الحكومية ، كما يدرس في نفس الوقت المواد المقررة في المدارس الاسلامية كلها ، ولا يمكنه النجاح من مستوى إلى مستوى آخر مالم ينجح في جميع المواد الدينية والحكومية.

ورغم توفر المدارس الاسلامية إلّا أن بعض المسلمين يلحقون أبناءهم بالمدارس الحكومية وذلك لأن مالدى المسلمين من المدارس قليلة العدد وغير كافية لأعداد المسلمين المتزايدة عاما بعد عام بالولادة والتناسل ، وبدخول المنتمين إلى العقائد الأخرى فى الاسلام. وإذا كان المسلمون قد رفضوا سابقا المدارس الحكومية خوفا على تلوث أفكار أولادهم بالنصرانية ، فإن سياسة الحكومة التعليمية قد طرأ عليها شيىء من التغير حيث سمحت بإدخال المادة (الدراسات الاسلامية) في مناهجها مقابل ماللمسيحية من المواد النصرانية.

وفي أوغندا حاليا حوالى ست من مدارس المسلمين الثانوية ومعهد واحد لاعداد وتدريب المعلمين ، وجامعة اسلامية واحدة ، وهي إحدى الجامعتين اللتين تبنى ملوك ورؤساء وزعماء الدول ذات

العضوية في منظمة المؤتمر الاسلامي فكرة تأسيسهما في أفريقيا في جلستها المنعقدة في مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٧٤م · وقد تم افتتاح الجامعة الاسلامية في ١٠ من فبراير سنة ١٩٨٨م في مدينة مبالى Mbale الواقعة في شرقي أوغندا تلبية لحاجة أبناء المسلمين في الدول الأفريقية الناطقة باللغة الانجليزية بكليتين اثنتين هما :

- كلية الدراسات الاسلامية واللغة العربية ·
- كلية التربية ·

وتقبل الجامعة الطلاب والطالبات على النحو التالي :

- ٥٠٪ من أوغندا ·
- ٣٠٪ من دول شرق أفريقيا ·
- ١٠ ٪ من الدول الافريقية الأخرى ·
- ١٠ ٪ من الدول الأخرى · (١)

هذا ولا تزال الحكومة تلزم الجامعة الاسلامية اتباع بعض اللوائح والأنظمة المعمولة بها في جامعة ماكيريرى في كمبالا · ويترتب على ذلك أمران اثنان :

الأول : منع خريجي الثانويات الاسلامية من الالتحاق بها ، وذلك أن الأنظمة الحكومية تقضي بدراسة سنتين بعد السنة الرابعة الثانوية ، وتسمى بالثانوية العليا ، ويفرض ذلك على الطلبة الراغبين في الالتحاق بالجامعة ، وحيث افتتحت الجامعة الإسلامية ولم يكن هناك عدد من خريجي الثانويات الاسلامية من يحمل شهادة من الثانوية العليا لم يقبل أحد منهم بالجامعة الاسلامية ، بل قبل غيرهم من خريجي الثانويات الحكومية لحيازتهم على الشهادة المطلوبة ·

---

(١) خطاب من الجامعة الاسلامية بأوغندا إلى رابطة العالم الاسلامي وبتاريخ : ١٤١٠/٦/٢٣هـ

الأمر الثاني : فهو أنه تمّ قبول طلاب ليس لهم أدنى معرفة بالدراسات الاسلامية ، حيث أنهم لايعرفون حتى حروف الهجاء ، ولما طالب بعض الأساتذة من المسئولين عن كلية الدراسات الاسلامية بإقامة دروس خاصة تمهيدية لأمثال هؤلاء الطلبة لمدة سنتين رفضت الحكومة ، وقضت بأن لاتزيد مدة دراسة الطالب بالجامعة عن المدة المنصوصة عليها ، وأن على الذين لايعرفون اللغة العربية أن يدرسوا تخصصاتهم الاسلامية في اللغة الانجليزية ، على أن تدرس اللغة العربية كمادة فقط ، وأنه على الأساتذة إعداد المحاضرات والامتحانات في اللغة الانجليزية •

وقد ينتج عن هذا الأثر السلبي تدنى مستوى الطلبة في تخصصاتهم الاسلامية والعربية ، وذلك أنه هناك أمور كثيرة في اللغة العربية التي لايمكن فهمها إذا ترجمت إلى اللغات الأخرى •

الترجمة

تعتبر الترجمة جزأ من دور النشر بحيث يقوم بنقل الأفكار من لغة غير مفهومة لأهل البلاد إلى اللغة المفهومة لديها • ومعلوم أن المسلمين في أوغندا متأخرون في التعليم ولهذا كانت باعهم في الكتابة قصيرة ، ولما رأى المسلمون شدة الحاجة إلى سد احتياجات المسلمين إلى قراءة ومطالعة العلوم الاسلامية وهي غير متوفرة في البلاد ، أخذوا يترجمون بعض الكتب الاسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم الذى قام العديد من علماء أوغندا بمحاولات لترجمته وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ عبد الرزاق أحمد ماتوفو الذى تمكن من ترجمة خمسة أجزاء من القرآن الكريم من أول سورة البقرة إلى اللغة اللغاندا ، كما قام فضيلة الشيخ أبوبكر يوسف موسوكى بترجمة كتاب التوحيد من فتح الباري إلى اللغاندا أيضا ، كما ترجم فضيلة الشيخ شعبان مرجان ملاوا بترجمة كتاب (المبادئ الاسلامية) إلى اللغة نفسها •

هـذا وقد قام بعض العلماء بتأليف الكتب الاسـلامية منها :

(١) إنحراف الأئمـة للشيخ حسين موسى انجوكي ، باللغة اللغاندا .

(٢) مناسك الحج للشيخ عبد الرزاق ماتوفو ، باللغة اللغاندا .

(٣) المـواريث للشيخ جمعة انساما ، باللغة اللغاندا .

(٤) تاريخ الاسلام في أوغندا للشيخ علي كنومبا ، بنفس اللغة .

فضلا عـن المذكـرات التى تصدرها مختلف الجمعيات القائمـة بالدعـوة الاسلاميـة في المسائل الدينيـة ، وفي دعـوة غـير المسـلمين إلى الاسـلام .(١)

المراكز الاسلاميـة

ومن الوسائل المستخدمـة في نشاطات الدعـوة الاسلامية فـي بعض أنحاء أوغندا إنشاء المراكز الاسلامية منافسـة لما يقوم به المبشرون النصارى .

ويوجـد الآن عـدد من المراكز الاسلامية المتناثرة في الأماكـن المتباعدة ، إذ يوجـد في منطقـة لويرو Luwero مـركز كبير أنشـأتها رابطـة العالم الاسـلامي ، وتسمّى (مـركز لـوغـوللأيتام) . كما يوجـد للمجلس الأعلى الاسلامي في كمبالا مـركز آخـر ، ومـركز آخر مستقـل عن المجلس الأعلى يسـمّى بالمـركز الاسلامي للتعليم والبحـوث ، ومـركـز الاعـلام الاسـلامي ، كما يوجـد فيمنطقـة أروا مـركز آخر يسـمّى مركـز أورينجين . وفي منطقـة مبارارا مركز للمسلمين أيضا . وأكبر تلك المراكز كلها هو مركز لوغـلو للأيتام ، ويشمل مسجدا وقاعـات للفصول الدراسية ومكتب ، ومساكن للأيتام ، إلى جانب المستوصف الذى اتخذ من أجل الحفاظ على حالة الأيتام الصحيـة . وقد اختارت رابطة العالم الاسلامي إقامـة هذا المـركز في ذلك المـكان منعا لاستيلاء النصارى على يتامى المسلمين في ذلك الموقـع إذ يوجد في نفس المـكان ملجأ للمسيحيـين لايواء اليتامى عـلى

---

(١) أنظر الملحق : (٥) ص: ٤٢٣ للاطلاع على نموذج من مذكراتهم .

بعد كيلومتر واحد فقط تقريبا ، وكان المبشرون قد أقاموا ذلك الملجأ نظرا لحاجة سكان المنطقة إليه وذلك أنها كانت أشدّ سائر مناطق أوغندا تضررا بالحروب الأهلية السياسية الداخلية التى دامت قرابة تسع سنوات ، وحيث لم يكن هناك مأوى آخر كان النصارى يستغلون هذه الفرصة فيستولون على يتامى المسلمين الذين توفي آباؤهم في الحروب ودمرت منازلهم ونبذوا بدون مأوى ولا راعى .

وتضم معظم المراكز الاسلامية الفصول الدراسية والمساجد ومساكن لليتامى أو للمسلمين الحديثين في الاسلام .

وتقوم تلك المراكز بالأنشطة التالية :

(١) تقديم دروس مكثفة للمسلمين الجدد .

(٢) الرعاية الصحية للمسلمين الجدد .

(٣) تقديم دروس نظامية مدرسية لليتامى .

(٤) رعاية الأيتام صحيا ، وتربويا اسلاميا .

(٥) تقديم دروس مهنية للأيتام ، من نجارة وغيرها من الحرف اليدوية .

(٦) تقديم دروس مسائية في اللغة العربية ، وفي العلوم الدينية العامة لكافة الناس ، كما تكرر نفس الدروس في أيام عطل الأسبوع .

(٧) إقامة محاضرات عامة يدعى إليها المسلمون وغير المسلمين .

وقد خصصت بعض المراكز لرعاية المسلمين الجدد فقط .

وقد أقيمت مثل هذه المراكز بجوار المساجد ، أو في الأماكن القريبة منها ، وتوجد هذه المراكز في جميع المدن الكبرى التى يوجد فيها عدد كبير من المسلمين . وفي مثل تلك المساجد يتناوب العلماء في إلقاء الدروس والمحاضرات بعد كل صلاة ، كما تخصص بعض الأوقات لتلقين المسلمين الجدد بالمبادئ الاسلامية ، من طهارة وصلاة ، فضلا عن حقوق الله تعالى على العباد ، وغير ذلك من الآداب الاسلامية العامة .

المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية

يقوم المجلس الأعلى الاسلامي الأوغندي بإنشاء عدد من المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية في بعض المدن الأوغندية تلبية لبعض حاجة المسلمين إليها فرارا من المضايقات التي تواجههم أثناء معالجتهم في المستشفيات الحكومية التى طغت عليها الأيدى النصرانية العاملة فيها ، فضلا عن مصحات النصارى ومستوصفاتهم •

ويوجد الآن في أوغندا كلها حوالي ثلاثة عشر من المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية ، أكبرها مستشفى (أولد كمبالا) المقام بجوار المقرّ الرئيسيّ للمجلس الأعلى الاسلامي الأوغندى بكمبالا ، بينما توجد المشتشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية في أماكن متفرقة من الدولة •

وبالرغم من قلة عددها إلا أنّ لها إهتماما وإقبالا عظيمان من قبل المرضى بمختلف عقائدهم ودياناتهم لما لها من ميزة حيازتها على أجود أنواع العلاج ، لما يرد عليها من الأدوية والمواد الطبية من الدول الاسلامية المختلفة ، فضلا عن كون الكشف فيها مجانيا ، وأسعار الأدوية رمزية •

ومع هذا فإنها تعانى من نقص الأطباء المسلمين ، ولهذا أقيم في كمبالا إلى جانب معهد التدريب وإعداد المعلمين مركز لاعداد وتدريب الممرضين المسلمين بإشراف وإدارة المختصين من الأطباء المسلمين •

وسائل الاعلام بأشكالها

للاعلام ووسائله أهمية كبيرة في إيصال الدعوة الاسلامية إلى الناس بمختلف أجناسهم وأفكارهم وعقائدهم •

وقد نهج الدعاة في أوغندا نهج غيرهم من الدعاة في اتخاذ

الاعلام ووسائله وسيلة من وسائل الدعوة الاسلامية الموجهة إلى مختلف الأفراد والمجتمعات في أوغندا .

وتتمثل هذه الوسائل في الاذاعة المسموعة (الراديو) والمرئية (التليفيزيون) وفي المطبوعات والمنشورات .

أولا الاذاعة :

تعتبر الاذاعة وسيلة إعلامية جماهيرية بالنسبة لجميع الناس في أوغندا خصوصا في السنوات العشرين الماضية .

فبين سنة ١٩٧٠م، و ١٩٧٤م، كان عدد أجهزة الاستقبال (الراديو) قد ارتفع من ١٤ مليونا إلى ٢٢ مليونا . والقائمة التالية تعطي الفكرة عن آثار هذه الأجهزة في أوغندا .(١)

النسبة المئوية	الريفية	المتوسطة	الحضرية
يملكون جهاز الراديو	٤٩	٥٧	٦٦
يستمعون للاذاعة بشكل منتظم	٨٥	٩٠	٩١
يملكون جهاز التليفيزيون	ـ	١	١٠
المشاهدون لبرامج التليفيزيون بشكل منتظم	١٨	٢٢	٢٩
نسبة القادرين على قراءة اللغة الانجليزية	١٨	٤١	٥١

ولا ريب أن للإذاعة ميزة على المطبوعات والمنشورات من الكتب والصحف والمجلات والجرائد ، لأنّ الاذاعة تستطيع أن تصل إلى كل إنسان سواء كان مثقفا أو أمّيا ، بصيرا أو أعمى ، إذ بإمكان كل إنسان تلقي والتقاط البرامج الاذاعية بفتح المذياع مهما كان بعيدا في الأدغال ، كما أن بعض السلطات قد تفرض الحذر على إصدار بعض المنشورات من الكتب والصحف وغيرها من المنشورات المكتوبة ، ولكنها لاسبيل لها إلى

---

(١) الدعوة الاسلامية ـ منشورات الندوة العالمية للشباب . أبحاث ووقائع اللقاء الخامس المنعقد في نيروبي بكينيا عام ١٤٠٢هـ ص: ٣٤٦ ، ط: الاولى .

منع وصول أصوات محطات الاذاعة إلى أى جهاز من أجهزة الراديو ٠

ولهذا ينتهز الدعاة في أوغندا هذه الوسيلة في بث الثقافة والتعاليم الاسلامية إلى الشعب الأوغندى سواء أراد أو كره ٠

ولقد كانت الحكومات في أوغندا تحدد للمسلمين وقتا محدودا في كل يوم الجمعة من الأسبوع لايتجاوز ٤٥ دقيقة ٠ ولكن المسلمين وجدوا أن حال الحكومة الاقتصادية قد ألجأتها إلى استئجار أوقات مختارة للاعلانات والدعاية في البرامج الاذاعية والتليفيزيونية لقاء مبالغ من المال ، فخصص المسلمون المعنيون بالدعوة ميزانيات لاستئجار أوقات في كل من محطتي الاذاعة والتليفيزيون ، واختاروا نخبة من العلماء الفصحاء للقيام بإلقاء المحاضرات والمواعظ والمناقشات الدينية عبر الاذاعة والتليفيزيون ، باستخدام اللغة الانجليزية واللغاندا والسواحلية٠

ثانيا المطبوعات والمنشورات

يقوم المسلمون في أوغندا بإصدار بعض المطبوعات والمنشورات الاعلامية من الصحف والمجلات والجرائد اليومية والأسبوعية والشهرية ، وتعتبر المنشورات من أهم وسائل الدعوة الاسلامية الفعالة في أوغندا من حيث نقل رسالة الاسلام من الداعي إلى الناس، وقد ثبتت أهميتها من تجربة النصارى في استخدامها للتبشير بعقيدتهم بين الأفراد والجماعات المختلفة حيث اعتنوا بنشر الكتب والصحف والجرائد والمجلات الدورية ٠

هذا والتعليم في أوغندا في توسع سريع ومستمر، وتخرج المؤسسات التعليمية عددا كبيرا من المتعلمين المستعدين لمطالعة وقراءة كل ما تقع عليه أيديهم من المنشورات بغض النظر عن مصادرها ، وسواء كانت إسلامية أم نصرانية ، سياسية أو ثقافية ٠

وبالرغم من كون المنشورات النصرانية قد طغت على الساحة

الاعلامية في أوغندا إلا أن المسلمين جادون في إقامة الخطط التى تمهدهم إلى إصدار منشوراتهم الاسلامية التي تشرف عليها الايدى المسلمة بحيث تغني المسلمين عن المنشورات النصرانية وتوفر في نفس الوقت فرصة العمل لبعض الشباب المسلمين الذين لاتشغلهم المؤسسات النصرانية إلا عند الضرورة القصوى، كما أنها تستطيع في الوقت نفسه أن تحمل في طياتها المبادئ والتعاليم الاسلامية وتجسد للناس الثقافة والحضارة الاسلامية التى سلبتها الدعايا النصرانية من الاسلام ونسبتها إلى نفسها .

وقد تمكن فعلا بعض المسلمين من إصدار بعض المنشورات الاعلامية ولكن بشكل ضعيف وذلك أن المنشورات النصرانية استطاعت أن تهيمن على الأسواق بما لها من الأساليب المغرية للقراء، أضف إلى ذلك مشكلة التوزيع المحدود لدى المسلمين بسبب ارتفاع تكاليف المواصلات .

ومع هذا لم ييأس الدعاة في أوغندا ولكنهم يبذلون أقصى جهدهم حتى يصدروا بعض الجرائد اليومية التى يمكنهم التعبير بها عن الاسلام ، والدفاع عنه من خلالها .

ويصدر حاليا في أوغندا عدد محدود جدا من الجرائد التى يديرها ويشرف عليها المسلمون ، وهي :

(١) ذى جايدى The Guide ، وهى جريدة اخبارية يومية تصدر بمدينة كمبالا العاصمة، ويديرها أحد العلماء القائمين بالدعوة الاسلامية في أوغندا وهو الشيخ أنس عبد النور كاليسا ، المتخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ، وهي تصدر باللغة الانجليزية .(١)

(٢) النور AL Noor ، وهي جريدة اخبارية يومية - أساسا ولكنها تختفي أحيانا للظروف المالية وتصبح عندئذ جريدة أسبوعية - ويقوم بالاشراف عليها جماعة من المسلمين المثقفين ثقافة عصرية.

---

(١) انظر النموذج في الملحق (٦)، ص : ٤٢٤،

وتصدر هذه الجريدة بمدينة كمبالا باللغة اللوغاندا .

(٣) الشريعة : رسالة أسبوعية اخبارية ، تصدرها أحدى الجمعيات الاسلامية في أوغندا باسم " جمعية محاربة القاديانية والبدع والشرك ، وهي تصدر بمدينة كمبالا باللغة اللغاندا والانجليزية ، وهي ذات أفكار غريبة ومتناقضة بل وضارة للاسلام من حيث خلوها من الآداب الكلامية الاسلامية .

(٤) خليفة الله :جريدة اخبارية شهرية ،بدأ صدورها سبتيمبرعام ١٩٨٧م، وهي تصدر بمدينة كمبالا باللغة الانجليزية واللغاندا ، وتعتبر أكثر الجرائد إهتماما بشئون المسلمين في أوغندا ، ويقوم بإدارتها والاشراف عليها نخبة من العلماء المسلمين ، ومن بينهم المحامي / خالد لوبيجا Khalid Lubega ، والشيخ /ت .س.موتيابا والشيخ /كينوبى Kinobe ، والشيخ / عمر شيريكو Nsereko والمحاضر/ عباس كيمبا .

هذا وبالرغم من أهمية هذه الجريدة إلا أنها نادرة الصدور، وربما كان السبب في ذلك سوء الأحوال المالية.(١)

(٥) مجلة فاسى جارانتى :

هذه مجلة شهرية بدأ صدورها عام ١٩٨٧م ، ولكنها لا تصدر إلا قليلا . لامكانياتها المادية المحدودة .

(٦) المسلم بما كيريرى :

تعتبر صحيفة المسلم بما كيريرى أقدم المنشورات الاسلامية الاعلامية في أوغندا . وهي رسالة طلابية جامعية يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة ما كيريرى في كمبالا ، وكانت تصدر شهريا إلا أنها تتخلف عن موعدها لانشغال ناشريها بمسئولياتهم الدراسية بصفة أكثر مما كانوا عليه من قبل وربما كان لقلة الموارد المالية دخل في ذلك أيضا .

---

(١) أنظر الملحق: (٧) ص: ٤٢٤،

هذا ويُلحقُ بهذا الموضوع الجمعيات الاسلامية التى تسعى إلى إيجاد جمعيات إعلامية وهي :

(١) اتحاد جمعية الصحافة والاذاعة:

يضم هذا الاتحاد عددا من الصحفيين المسلمين من مراسلين ومذيعين ، ومخرجين ، وكتاب ، ويهدف هذا الاتحاد إلى البحث عن كيفية خدمة الدعوة الاسلامية عبر الصحافة كما هو الحال للنصارى ، ويقوم الاتحاد بتنظيم برامج إسلامية في الاذاعة والتليفيزيون •

(٢) المركز الاعلامي الاسلامي الأوغندى :

يصدر هذا المركز جريدة اخبارية يومية ، وهي تصدر باللغة الانجليزية في وسط العاصمة كمبالا ، وتسمى (فوكس Focus) •

تكوين المنظمات والجمعيات والاتحادات الاسلامية •

العمل الجماعي خير من العمل الفردى إنتاجا ، بل وإتقانا ، ولما كانت الدعوة الاسلامية عملا شاقا أن يتحمله كل داع بمفرده وأن الثمار التى يجنيها الداعى المنفرد قليلة جدا ، رأى المسلمون المعنيون بالدعوة في أوغندا أن سبيل التخلب على بعض الصعاب أن يتحدوا ويكونوا عددا من المجموعات التى تكون مسئولة عن نشر الدعوة الاسلامية حيثما كانت ، والدفاع عن الاسلام والمسلمين إذا ما تعرضوا للغزو الفكرى أو الدعوة التنصيرية •

ولهذا تكونت عدة مجموعات من المنظمات والجمعيات والاتحادات الاسلامية في كل مدينة من مدن أوغندا ، بل وفي بعض المدارس الاسلامية ذات اعتبار علميا •

هذا ويبلغ عدد الجمعيات والمنظمات والاتحادات القائمة بالدعوة الاسلامية في أوغندا حوالى ثلاثين جمعية •

ويتلخص نشاطها في بناء المساجد والمدارس والمراكز الصحية والاجتماعية ، والتعليم للصغار والكبار، والقيام بالموعظة والارشاد في المدن والقرى والأرياف في المساجد وفي الأماكن العامة ودعوة غير المسلمين إلى الاسلام ، ورعاية المسلمين الجدد واليتامى والعجز من المسلمين •

هذا ولا تقتصر أنشطة الدعوة على الذكور من المسلمين فقط بل يشمل النساء أيضا ، فهناك ثلاث جمعيات نسائية تسعى إلى ما يسعى إليه غيرهم من الدعاة الذكور المسلمين •

المحاضرات والمناقشات المفتوحة•

تحدثنا في أول الكلام عن أصناف الفئات الموجهة إليها الدعوة الاسلامية في المحيط الأوغندى فقلنا بأنها تتكوّن من مسلمين ومسيحيين ووثنيين • كما عرضنا شتى الوسائل التى يستخدمها الداعية الأوغندى، ورأينا أن معظمها دفاعية ماعدى وسيلة الاعلام فقط فهي التى يمكن استخدامها في الهجوم ضد غير المسلمين • وبالاضافة إلى هذا فإن المحاضرات والمناقشات المفتوحة لها مردود فعال في خدمة الدعوة لكسب المزيد من المسلمين الجدد •

وقد قامت بعض الجمعيات الاسلامية بتقسيم أنفسها إلى دعاة مهاجمين ومدافعين على أن يكون لكل مجموعة مسئولية خاصة ، بحيث تكون مهمة المهاجمين الاتصال بالمسيحيين ودّيا عن طريق دعوتهم إلى التمسك بأحكامهم الواردة فيكتبهم المعتبرة لديهم ، ثمّ التدرج بهم إلى الكشف عن عيوب مؤلفيها ، وبالتالى إثبات بطلانها ثمّ توجيههم إلى الدين الحق الذى لاعوج فيه •

وهذا الأسلوب نفسه هو المعمول به ضدّ الوثنيّين بالاضافة

إلى حسن الجوار والمعاملة الطيبة التى يبديها المسلمون للوثنيين ودعوتهم في المناسبات المختلفة الدينية والاجتماعية ،مثل مناسبات الزواج ، ودعوتهم إلى بعض التجمعات التى تقام من أجل إلقاء الخطب والمواعظ والمحاضرات ، فضلا عن استغلال حاجتهم إلى الزواج من العائلات المسلمة ، فإن عددا لابأس به قد دخل الاسلام بدافع الرغبة في الزواج وحسن إسلامه ، ويكثر هذا في النساء ، وأما الرجال فقلما يوافق أولياء أمور المسلمات على تزويجهن بحديثى العهد بالاسلام .

هذا ويتأثر أقرباء المرأة التى أسلمت بزواجها من المسلم وينتج عن ذلك دخول بعض أفرد أسرتها في الاسلام .

ولدعوة غير المسلمين إلى الاسلام حديث آخر عند الكلام عن موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى إن شاء اللّه تعالى .

المبحث الثالث :

الهيئات القائمة بالدعوة الاسلامية فى أوغندا

ومحتويات هذا المبحث كالآتى :

أولا : المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى •

ثانيا : الجمعيات والمنظمات الاسلامية الأخرى •

الهيئات القائمة بالدعوة الاسلامية فى أوغندا :

كان المسلمون الأفارقة فى أوغندا تحت زعامة الأمير نوح امبوغو Mbogo من عام ١٨٩٠م إلى سنة ١٩٢١م . ولما توفى الامير نوح امبوغو اختلف المسلمون على أمر انتخاب الزعيم الجديد ، فكان منهم من فضل تعيين الأمير بدربن نوح زعيما للمسلمين خلفا لأبيه ـ رغم صغره إذ كان عمره يومئذ أربعة عشر سنة ، فضلا عن كونه غير مؤهل علميا لأنه لم يكن قد أتمّ المستوى الابتدائى ـ ،ورأى قوم آخرون اختيار شخص عالم بالاسلام وإن لم يكن من الأسرة المالكة ، فأصبح المسلمون بذلك جماعتين . ثم اختلفوا فى المسائل الفقهية المتعلقة بشروط صحة الجمعة من جهة ، والمتعلقة ببداية شهر رمضان ونهايته من جهة أخرى . وصاروا بذالك ثلاث جماعات ، وكان لكل جماعة طريق خاص فى مجال الدعوة .

وفى الستينات من القرن العشرين أنشئت جماعة رابعة تحت اسم (الاتحاد الوطنى للتقدم الاسلامى) والمعروف بالاختصار : (NAAM)

(National Association for Advancement of Muslim)

وتمكنت من بسط كيانتها وفرض نفوذ ها على كافة أنحاء البلاد خلال سنة واحدة فقط حتى كانت من أكبر الجماعات الاسلامية فىأوغندا .

ولما تولى الرئيس السابق عيدى أمين رياسة أوغندا عام١٩٧١م وجد نفسه متأرجحا بين هذه الفئات الاسلامية المتصارعة بشكل يعجزه عن الانتساب إلى أى واحدة منها . وبصفته رئيسا للدولة يومئذ استغل منصبه ونفوذه للقضاء على تلك الكارثة ،وأمر بإنشاء مجلس موحد يضم كافة الجماعات الاسلامية المتنافسة تحت اسم :(المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى) وذلك فى عام ١٩٧٢م ، فأصبح ذلك المجلس أكبر هيئة إسلامية فىأوغندا .

وفى ثمانينات القرن العشرين قام كثير من المسلمين بتأسيس عدد كبير من الجمعيات الاسلامية الرامية إلى خدمة الاسلام والمسلمين بمختلف الطرق .

كما ساهمت بعض المنظمات الاسلامية الخارجية كرابطة العالم الاسلامى ومنظمة المؤتمر الاسلامى فى مساندة أنشطة الدعوة الاسلامية فى أوغندا ، وذلك بدفع رواتب بعض الأساتذة والأئمة والدعاة والأطباء والموظفين ، بل وإقامة المؤسسات العلمية والصحية والاجتماعية .

وفى حديثنا عن الهيئات القائمة بالدعوة الاسلامية فى أوغندا سنتعرض لمعظم الجمعيات الكبيرة منها والصغيرة ، المحلية والخارجية ، مادامت قد سجلت نوعا من الأنشطة النافعة للدعوة الاسلامية فى أوغندا .

أولا : المجلس الأعلي الاسلامي الأوغندي .

قام الرئيس الأسبق عيدى أمين دادا بانقلاب عسكرى فأطاح بحكومة الرئيس الأسبق ملتون أوبوتى Dr,Milton obote وذلك سنة ١٩٧١م، ولقى ترحيبا من أنصار الجمعية التى كان يتزعمها الأمير بدر كاكونخولو Kakungulu لأن مجيء حكومة عيدى أمين كان زوالا للنفوذ الذى كان يتمتع به أنصار جماعة (الاتحاد الوطنى للتقدم الاسلامى) التى كانت تحظى بتأييد شديد من حكومة الدكتور ملتون أوبوتى - الأمر الذى أتاح الفرصة لأتباع الجمعية الاسلامية الأوغندية بكيبولى Kibuli التى يتزعمها الأمير بدر بن نوح كاكونخولو للقيام بأعمال إنتقامية ضد أتباع (الاتحاد الوطنى للتقدم الاسلامى) من قتل وهدم البيوت وتخريب الممتلكات، وغيرها من الأعمال المخالفة للتعاليم الاسلامية، الأمر الذى لم يرض به أحد من المسلمين المعتدلين ومن بينهم عيدى أمين الذى عمل جاهدا لتكوين هيئة إسلامية متكاملة تجمع جميع المسلمين فى أوغندا بمختلف جماعاتهم وأحزابهم وقبائلهم، فعليه أنشأ عيدى أمين سنة ١٩٧٢م (المجلس الاعلى الاسلامى الأوغندى) ليمثل المسلمين كافة فى أوغندا . وكان ممن لعب دورا هاما فى إنشاء ذلك المجلس الشيخ خميس شافى الذى كان يتولى منصب رئيس للشيوخ المسلمين فى القوات المسلحة الأوغندية آنذاك .

ففى سبتمبر عام ١٩٧٢م وضع عيدى أمين الحجر الأساسى لإنشاء المبانى الخاصة بمكاتب المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى فى كمبالا .

هذا وقد انتخب الشيخ عبد الرزاق ماتوفو Matovu المتخرج من إحدى المدارس الاسلامية فى باكستان ليكون أول رئيس للقضاة المسلمين فى أوغندا، وكان منصبه هذا أعلى منصب إسلامى فى أوغندا . كما انتخب الشيخ علي كولومبا Kulumba نائبا لرئيس القضاة .

وقد أدلى عيدى أمين فى هذه المناسبة بخطبة هامة أعرب

فيها عن أهم أسباب ونوايا إنشاء المجلس الاعلى الاسلامى ، وخلاصتها كالآتى :

صاحب المعالى رئيس قضاة أوغندا • أصحاب الفخامة أعضاء المجلس الأعلى الاسلامى ، سادة وسيدات ، يسعدنى قبل كل شيىء أن أرحب أحرّ الترحيب من صميم قلبى بضيوفنا الكرام من جمهورية مصر العربية ، ومن مكة المكرمة ، ومن ليبيا ، ومن باكستان ، ومن السودان ، الذين شرفونا بحضوركم هذا الحفل الكريم ، إن حضوركم هنا لمشاركة إخوانكم وأخواتكم حفل افتتاح المجلس الاعلى الاسلامى الأوغندى ، ونصب أول رئيس لقضاة أوغندا يوضح مدى العلاقة الوثيقة التى بين أوغندا وبين تلك الدول ، والعلاقة التى بينها وبين المؤسسات والمنظمات التى يمثلونها • وإننى لواثق بأن هذه العلاقة الجديدة ستنمو دائما وأبدا • إننا نشاهد اليوم تجدد النور الاسلامى فى هذه البلد الذى أضآء فيها لأول مرّة قبل مائة عام مضت ، ولقد ظلّ ذلك النور الاسلامى فى خطر ، ومهددا بالانطفاء ، وذلك لأن العقيدة الاسلامية رغم كونها أول دين حضارى ظهورا فى هذه الأرض إلا أنها كانت أقل نموا بدرجة كبيرة بمقارنتها بالأديان الأخرى ، والسبب فى ذلك يرجع إلى الخلافات والفرقة بين الطوائف الاسلامية المختلفة التى كانت تعمل كل منها على حدة منافسة لغيرها ، ولقد كان لكل من هذه الجماعات زعيم خاص بها ، ومدارس وبرامج خاصة بها أيضا ، وبهذه الطريقة تم تعيين كثير من الناس بمراتب شيوخ الاسلام رغم عدم توفر الشروط والأهلية فيهم ، وذلك لأنه لم يكن هناك جهة عليا مسئولة عن شئون المسلمين جميعا • كما منع بعض المسلمين من إقامة الصلاة فى بعض المساجد التى لاينتمون إليها • وكانت الجماعات مختلفة فى كل شيىء حتى فى تحديد يوم عيد الفطر • كما شهد العالم الاقتتال بين المسلمين فى المساجد ، وقد نجم عن ذلك القتال فى غير مرّة إزهاق أرواح المسلمين •

ومعظم هؤلاء لم يكونوا مختلفين بناء على تعليمات الكتاب والسنة ، بل الحقيقة المرّة هى أن معظم هؤلاء الذين يدعون أنهم مشائخ الاسلام كانوا يستغلون ديننا الاسلامى لمصالحهم الخاصة السياسية والقبلية على حساب العقيدة الاسلامية فى هذه البلاد ٠وقد نتج عن ذلك انقطاع المساعدات والتأييد للإسلام من قبل المنظمات والمؤسسات الاسلامية ، وذلك لعدم وجود من يمثل مصالح المسلمين جميعا ٠ ولأول مرّة فى تاريخ الاسلام فى أوغندا يجتمع المسلمون جميعا بمختلف طوائفهم تحت منظمة واحدة تمثل مصالح المسلمين كلهم فى أوغندا ٠

وقد سبق أن تحدثنا عن الأنشطة التى يقوم بها المجلس الأعلى الاسلامى لخدمة الدعوة الاسلامية فى أوغندا ، وذلك عند عرضنا لوسائل الدعوة الاسلامية فى أوغندا ٠ فلا داع للتكرار ٠

ثانيا : الجمعيات والمنظمات الاسلامية الأخرى القائمة بالدعوة الاسلامية

قام كثير من أبناء المسلمين فى أوغندا بتأسيس عدد كبير من الجمعيات والاتحادات الاسلامية لغرض خدمة الاسلام والمسلمين معا ، من حيث العمل على تقوية الوجود الاسلامى فى أوغندا عن طريق تشييد المدارس والملاجئ ، وإلقاء المواعظ فى مختلف الميادين ، فضلا عن انتداب بعض العلماء القادرين على مواجهة النصارى للقيام بالتصد للمسيحيين ، والتفنيد لأباطيلهم وادعاءاتهم الزائفة ضد الاسلام ٠

وفيما يلى نستعرض موجزا عن تاريخ كل جمعية ونوعية الأنشطة التى تقوم بها ، وأهم المنجزات التى حققتها ، والعقبات التى تعترى سبيل عملها ، ومالديها من الخطط والمشروعات المستقبلية٠

جمعية الدعوة الاسلامية الأفريقية

African Muslim Comunity Da'awa.

أسست هذه الجمعية سنة ١٩٣٩م • ويرأسها الشيخ أبوبكر ماغالا Magala ، ومقرها بحيّ بوكوتو ـ ناتيتى Bukoto- Nateta في كمبالا ، ويبلغ عدد أعضاء التأسيس فيها ١٥٠ مائة وخمسون عضوا ، وأهم أهدافها نشر الدعوة الاسلامية فى جميع أنحاء أوغندا ، وبناء المدارس والمساجد والمستشفيات ، وشراء الأراضى الصالحة لهذه المرافق •

ويقومون حاليا ببناء مستشفى ببلدة كالونغو Kalungu •هذا ومن الوسائل المستخدمة لدى هذه الجمعية : نشر المطبوعات والتجوال فى كثير من مناطق البلاد لأجل نشر الدعوة إلى الاسلام •

أما المتاعب التى تواجههم فهى قلة الموارد المالية الأمر الذى يفرض عليهم العجز عن استكمال بعض المشاريع التى يقومون بها ، ومن بينها المبالغ اللازمة لتسيير المزرعة التى أقاموها ببلدة ماكونغى Makonge بمديرية كياغوى Kyagwe •

جماعة الدعوة بنيابوبالي

Nyabubale Da'awa Group.

قام السيد إدريس انغوميسى Ngumisi بتأسيس هذه الجمعية سنة ١٩٨٠م ببلدة نيابوبالى Nyabubale فى مدينة بونيالوغولو Bunyaruguru الواقعة فى منطقة بوشينى Bushenyi الواقعة فى غرب أوغندا • ولها ٤٥ خمسة وأربعون عضوا •

وتهدف هذه الجمعية إلى تطوير مناهج تعليم الاسلام فىهذه المنطقة بإقامة المدارس ومحو الأمية بالنسبة للكبار خصوصا النساء ، والقضاء على مظاهر الفساد المتمثلة فى النساء الفاسدات ، بالاضافة إلى اقامة الجمع ، والعمل على التوفيق بين المسلمين ،فضلاعن القيام بدور الوساطة بين المقبلين على الزواج بحيث يبحثون عن الرجال

الصالحين للزواج من البنات المسلمات خشية أن تقوم الفتيات المراهقات بالفساد .

أما المشاكل المعرقلة لسير عملهم فهى عديدة أهمها : قلة الموارد المالية ، وفقدان وسائل النقل .

ومن منجزاتهم : مدرسة إبتدائية قاموا ببنائها بجوار مسجدهم المقام فى نفس البلدة .

هيئة كاتابى للدعوة الاسلامية .

Katabi Da'awa Department.

أسس الحاج محسن خالد ماسانغا Masanga بمدينة عنتبى فى حيّ كاتابى Katabi مؤسسة دينية إسلامية باسم هيئة الدعوة الاسلامية ، وذلك فى : ١٩٨١/١/١٠م . ويبلغ عدد أعضائها ٤٠ أربعون عضوا .

ومن أهداف الهيئة نشر كلمة الله ، وتوحيد كلمة المسلمين وتشييد المدارس .

ويقول مدير هذه الهيئة إن معظم أعضائها جادون فى العمل وإن بعضهم لايزالون طلابا بمعهد بلال الاسلامى بكمبالا ، ويرجو أن يكون هؤلاء سندا قويا لهذه الهيئة فى المستقبل .

وقد أقامت تلك الهيئة مدرسة بمدينة عنتيبى Entebbe المقلة على ضفاف بحيرة فكتوريا ، والتى يوجد فيها المطار الدولى الأوغندى ، وتسمى هذه المدرسة بمدرسة عنتيبى القرآنية Entebbe Qur'an School . يعلمون فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، كما تقوم هذه الهيئة بالتنقل فى المدينة بغرض إلقاء المحاضرات لمختلف الأفراد .

وتعانى هذه الهيئة من مشاكل كثيرة تتمثل فى الافتقار إلى المال ، ووسائل النقل .

جمعية الأنصار الاسلامية بمبالي ٠

Mbale Ansar Muslim Association.

تأسست جمعية الانصار بمدينة امبالى Mbale الواقعة بالمنطقة الشرقيــة القريبــة من الحدود الأوغـنـدية الكينية شرقا ، وكان ذلك سنة ١٩٨٣م ٠ ويديرها الشيخ محمـد عـثمان وافـولا Wafula ، ويبلـغ أعضائها ٢٠ عشرين عـضوا ٠

وتهدف الجمعية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونشرالاسلام وإعانــة المعسرين حسب الامكانيات المـاليةالمتاحة لديهم ٠

وتعتمد الجمعية فيمـواردها المـالية على المساعدات التى تجمع من الأعـضاء ، وقدرها ٥٠٠ شلن أوغـندى من كل عضو ٠

ويتمثل طريق دعوتهم فى إلقـاء المحاضرات فىالمساجد خصوصا أيام الاجازات التى يكثر فيها تجمـع الناس فى المساجد ٠

وأمـا من جهة منجزاتهم فإنهم كانوا يبنون مـدرسة إلا أنهـم لم يتمكنوا من إتمـامها بسبب الفقـر المـالى ٠

جمعية دار الأرض الأخضر الاسلامية لليتامى

The Green Land Home Islamic Society for Opherns.

أسست هذه الجمعية سنــة ١٩٨٣م ٠ ويوجد مقرها الرئيسى فى حى ناتيتى Natete القريب من كمبالا ٠ ويديرها الحاج على كاســـوزى Kasozi ٠ ويبلغ عـدد أعـضائها ١٠ عشرة أعـضاء ٠

وأهم أهداف الجمعية إعانة اليتامى والقيام برعايتهم ، أضف إلى ذلك رعاية المسلمين حديثى العهد بالإسلام ، والتعليم المهنى ، والتثقيـــف الدينى ، والتربيــة تربية إسلاميــة ، وبالاضافـة إلى ذلك تقوم الجمعيــة بإيفاد الخطـباء إلى المساجد كل يوم الجمعة للوعظ والإرشاد ٠

وتشكو الجمعية من عـدم المقـدرة على تحقيق أهدافها من أجل

تقلص الموارد المالية اللازمة التوفير لشراء الأراضى التى تبنى عليها الملاجئ والمدارس المخصصة للأيتام •

الجمعية الطلابية بمعهد بلال الاسلامى •

Bilal Islamic Institute Student Society .

أسست هذه الجمعية سنة ١٩٨٣م • وتشرف عليها إدارة معهد بلال الاسلامى بكمبالا ، وليست أهدافها أقل شأنا من سابقاتها ، فإنها تقوم بالقاء المواعظ فى بعض المساجد فى كمبالا العاصمة ، كما تقوم بتدريب الطلبة على الخطابة والدعوة ، ويرجع الفضل للقائمين على إدارة المعهد المخلصين •

جمعية الدعوة الاسلامية ببومبو

Bombo Jum'iyat Da'awa Al-Islamia.

أسست عام ١٩٨٤م ويقوم بالاشراف عليها محمد كايالا بايغو Kayala Bayego ، ومقرها الرئيسى فى مدينة بومبو Bombo التى تبعد نحو عشرين ميلا من العاصمة كمبالا ، وبومبو تعتبر مدينة مسلمة لأن أكثر سكانها مسلمون ، وهم من أصل المهاجرين السودانيين الذين جاؤا مع أمين باشا Emin Pasha فى القرن التاسع عشر ، ثم استوطنوا فى أوغندا •

ومن أهداف هذه الجمعية الدعوة إلى الاسلام ، وتعليم الدين للصغار ، ورعاية حديثى العهد بالاسلام •

ومن جهودهم التى لم تتحقق بسبب قلة المال : مدرسة للدعوة ، ومستشفى فى أمس الحاجة إلى توفير سرر وأدوية ، أضف إلى ذلك المكاتب الخالية من الأدوات اللازمة لها • علما بأنه ليس لهم وسائل للنقل وكذلك المواد الضرورية للمسلمين الجدد ، ولا كتب إسلامية •

جمعية مبارارا للدعوة والتبليغ

Mbarara Da'awa wa Tabliig.

أسست جمعية مبارارا للدعوة والتبليغ سنة ١٩٨٤م بمدينة مبارارا Mbarara الواقعة فى المنطقة الغربية ، ويرأسها الشيخ أحمد باتينغا Ahmad Batenga . وعدد أعضاء التأسيس ١٧ سبعة عشر عضوا .

وتتمثل أهداف هذه الجمعية فى الآتى :

الدعوة إلى الله ، الدفاع عن الاسلام ، إقامة المدارس والمساجد . هذا وتجمع الجمعية من كل عضو مبلغا من المال لتغطية نفقات متطلبات الجمعية .

وتتبع فى عملها أسلوب التنقل بين المساجد المختلفة فى المناطق المجاورة لهذه المدينة .

ومن شكاوى هذه الجمعية : صعوبة الحصول على وسائل النقل والغذاء الخاص للدعاة المتجولين .

جماعة أحمد راشد أطوكي .

Ahmad Rashid Atwooki Group.

أسست جماعة أحمد راشد أطوكى Atwooki سنة ١٩٨٤م ، ويبلغ عدد أعضاء التأسيس ١٥ خمسة عشر عضوا من سكان مدينة فورت ـ بورتال Fort- Portal فى المنطقة الواقعة فى الجزء الشمالى الغربى من أوغندا . ويرأس الجمعية راشد كويبيها Kwebiha .

ومن أهداف الجمعة : دعوة غير المسلمين إلى الاسلام نظرا لقلّة عدد المسلمين فى هذه المنطقة . وقد لقيت استجابة ـ ولله الحمد ـ إلا أن المشكلة التى تواجهها هى قلّة عدد الأعضاء الأمر الذى ينجم عنه نقصان المال الذى يجمعونه من كل عضو ، وهذا يؤدى بالتالى إلى العجز عن توفير النفقات اللازمة لتغطية احتياجات المسلمين الجدد الذين تسوء علاقاتهم بذويهم من غير المسلمين بعد إسلامهم .

أما الوسيلة الميسّرة لهم أثناء قيامهم بالعمل التنقل من مكان إلى مكان خاطبين ومحاضرين .

منظمة الدعوة الاسلامية الأوغندية .

Uganda Muslim Daawa Association.

أسست هذه المنظمة سنة ١٩٨٤م ، ويوجد مقرها الرئيسى فى العاصمة كمبالا . ويبلغ عدد مؤسسيها ١١ أحد عشر عضوا . ورئيسها الحالى هو السيد سيبوا Sebbowa .

من أهداف المنظمة :

(أ) إعداد الدعاة ومساعدتهم على تطوير مقدرتهم على الخطابة .

(ب) دعوة غير المسلمين إلى الاسلام .

(ج) رعاية المسلمين الجدد .

(د) إقامة المشاريع النافعة فى خدمة الدعوة الاسلامية ورفع مستوى المسلمين . ومن ذلك أنها تهدف إلى إنشاء المراكز التأهيلية فى كل منطقة على الطراز الحديث ، وقد أقامت فعلا مركزا للتأهيل المهني للأعمال اليدوية .

ويأتى دخل هذه المنظمة من التبرعات التى تجمع من أعضاء المنظمة ، ومن بعض المحسنين المحليين ، ومن البلاد الخارجية .

وتأسف المنظمة بسبب عجزها عن تحقيق أهدافها وذلك لعدم كفاية المال المتوفر لديها ، خصوصا فشلها فى توفير المواد الضرورية للمسلمين الجدد ، وإطعامهم .

هذا وتستعين هذه المنظمة بمختلف أجناس الناس بغض النظر عن مستوياتهم العلمية والثقافية ، كبارهم وصغارهم . وهى تعتبر

فرعا من المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى الذى تحدثنا عنه فى أول الأمر ، ومع ذلك فإنها لاتتلقى من المجلس الأعلى الاسلامى إلا تراخيص إقامة الندوات فقط دون غيرها من المعونات المادية .

وتستخدم هذه المنظمة فى عملها القرآن الكريم والكتب المعتمدة لدى النصارى لالزامهم الحجة ، وتفنيد دعاويهم ،وبذلك يقبل عدد كبير على الاسلام من النصارى خصوصا الشباب منهم .

جمعية كاوكو للدعوة الاسلامية .

Kawoko Da'awat Al-Islam .

إن جمعية كاوكو Kawoko للدعوة الاسلامية أسست عام ١٩٨٤م، ويبلغ عدد أعضائها ٨ ثمانية أعضاء ، ومقرّها الرئيسى فى بلدة كاوكو Kawoko التابعة لمدينة ماساكا Masaka الواقعة على بعد ١٢٨ كيلو متر فى الجزء الغربى من كمبالا العاصمة .

ومن أهداف الجمعية : دعوة الناس إلى الله تعالى وتعليمهم وإقامة المؤسسات الصحية والعلمية كالمستوصفات والمدارس.

وتعتمد الجمعية فى تمويل أنشطتها على التبرعات المجموعة من كل عضو من أعضاء الجمعية ، إضافة إلى تبرعات المحسنين .

وأما أنشطة الجمعية فتتمثل فى إلقاء الخطب فى المساجد والدفاع عن الاسلام أمام متحديه .

وتشكو الجمعية من عدم توفر المساكن التى يمكن اتخاذها ملاجئ للمسلمين الجدد ، كما تشكو أيضا من الفقر إلى وسائل النقل.

جمعية مدينة إغانغا للدعوة والتبليغ.

Iganga Town Da'awa wa Tablig Association.

أسست هذه الجمعية سنة ١٩٨٥م بمدينة اغانغا Iganga الواقعة

فى الجنوب الشرقى من أوغندا • ويرأسها محمد مبالو Mpalo وعدد أعضاء تأسيسها ١٠ عشرة أعضاء •

وتهدف الجمعية إلى نشر الدعوة الاسلامية فى هذه المنطقة ومحاربة الشرك والبدع والضلال ، واجتذاب غير المسلمين إلى الاسلام ونشر المطبوعات الاسلامية ، وتوحيد صفوف المسلمين للقضاء على الشقاق والنزاع الواقعة بينهم ، ومحو الأمية بتعليم الكبار والصغار على حد سواء •

هذا ولا يوجد للجمعية أى مشروع تنموى معيّن سوى رغبتهم فى إتمام المسجد الذى عجزوا حتى الآن عن إتمامه بسبب النقص فى المال علما بأن مواردهم المالية تتمثل فى التبرعات التى يقدمها الأعضاء كل واحد منهم حسب إمكانياته المالية •

وتشبه هذه الجمعية غيرها فى شكواها من مشكلة ضيق الموارد المالية ، وصعوبة الحصول على وسائل النقل ، وقلة الكتب الاسلامية•

جماعة التبليغ بمسجد النور فى جنجا •

Jama-at Tabliig Masjid Noor, Jinja.

أسست جماعة التبليغ بمسجد النور فى مدينة جنجا Jinja وذلك فى سنة ١٩٨٥م ، ومقرها الرئيسى يوجد فى مدينة جنجا ـ ثانية كبريات المدن الأوغندية ، وهى تقع على ضفاف بحيرة فكتوريا شمالا منها ، بل وعلى منابع نهر النيل الأبيض مباشرة ـ • ويرأس الجمعية الحاج عثمان كيتيمبو Kitimbo •

وأهداف هذه الجمعية تتمثل فى الدعوة إلى الله تعالى لتكون كلمة لا إله إلا الله هى العليا ، ومن أجلها خصصت الجمعية ثلاثة أيام من كل شهر للقيام برحلات إلى مختلف المساجد ، الواقعة منها فى

المدن وفى القرى على حد سواء ، كما قررت الجمعية أيضا إقامة دروس إسلامية يوميا فى مسجد النور والذى يعتبر مقرا رئيسيا للجمعية. ويقوم بدور الخطابة والوعظ والارشاد عدد من الشيوخ البارزين أكثرهم جامعيون وأساتذة بالمعهد الاسلامى الواقع فى إحدى ضواحى مدينة جنجا Jinja . وهذه الجمعية من أشد الجمعيات محاربة للشرك والبدع والفرق المنحرفة كالقاديانية والشيعة ، وقد خصصت يوم الأربعاء من كل أسبوع للتحدث عن الفرق المنحرفة .

ويبلغ عدد مؤسسيها ٣٥ خمسة وثلاثون عضوا . وتعانى الجمعية من مشكلة وسائل النقل والتى من أجل عدم توفرها يتعذر على الخطباء والمرشدين الوصول إلى المناطق النائية التى لايمكن لأحد أن يصل إليها إلا بواسط المواصلات الحديثة كالحافلات والدرجات النارية .

١٥

هيئة الدعوة والارشاد بأروا

Da'awa wal Irshad -Arua.

أسست هذه الهيئة عام ١٩٨٦م فى مدينة أروا الواقعة فى الجزء الشمالى القريب من الحدود الأوغندية السودانية ، وتبلغ نسبة المسلمين فيها حوالى ٨٠ ٪ ثمانين فى المائة من عدد السكان ، وبها مقر الجمعية الرئيسى . ويرأس الجمعية محمد إسماعيل ، ويبلغ عدد أعضائها ٢٢ اثنان وعشرون عضوا .

ومن أهم أهداف الجمعية : محاربة الشرك ، والبدع ، والدعوة الى الاسلام ، والى العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ونشر العلم بين المجتمع الاسلامى ، ومقاومة العادات الجاهلية والعقائد المنحرفة ، والسعى فى إصلاح العلاقات بين المسلمين .

هذا ولا تقتصر دعوتها على المسلمين بل تتعداهم إلى غير

المسلمين الذين يدخل بعضهم الاسلام بفضل الله ثم بفضل جهود الجمعية المحمودة ٠

وتعتمد فى سبيل تحقيق ذلك على إقامة الندوات المتنوعة ، والاجتماعات ، وإلقاء الخطب والمحاضرات ، كما تقوم الجمعية باختيار أنسب العلماء للقيام بخطبة المسلمين فى المساجد ، والذهاب إلى المدارس الحكومية التى ليس فيها علماء مسلمون ٠

وتعانى الجمعية من صعوبة الحصول على وسائل النقل وفقدان الملاجئ لإيواء المسلمين الجدد ، وذلك لعدم كفاية المال الذى يجمع من المتبرعين المحليين ٠

هيئة مسجد ناكاسيرو للدعوة ٠

١٥

Nakasero Mosque Daawa Unity.

أسست هيئة مسجد ناكاسيرو Nakasero سنة ١٩٨٦م ، ومقرها الرئيسى فى مسجد ناكاسيرو الواقع فى وسط العاصمة كمبالا Kampala ، ويعتبر هذا المسجد أكبر المساجد فى كمبالا ، وأكثرها عددا من المصلين ، ويبلغ عدد أعضاء تأسيس هذه الهيئة ١٥ خمسة عشرعضوا ٠

ومن أهداف الهيئة : دعوة غير المسلمين إلى الاسلام ، وذلك بإقامة ندوات واجتماعات فى مختلف أماكن العاصمة ، كما تهدف إلى تكوين رابطة تجمع المحاضرين والخطباء ، وتهيئة الجو المناسب لهم للعمل فيه ، كما تسعى جاهدة لرفع مستوى الشباب المسلمين بإقامة المشاريع المرجوة أن تكون دعامة لتقدم حال الاسلام والمسلمين ٠

وتشبه هذه الهيئة أختها المقامة فى مدينة جنجا Jinja نشاطا وعملا ، بل قد تكون أكثر منها ، ومعظم علمائها من الجامعيين المتخرجين من الجامعات الاسلامية ٠ ويخطب معظم الخطباء باللغة العربية

ثم يترجمون الخطبة إلى اللغة المحلية ، وتكون المحاضرات غالبا قبل الصلاة ثم يليها الرد على التساؤلات المتنوعة بعد الصلاة مباشرة.

أما دعوة غير المسلمين إلى الاسلام فإن القيام بها تقتصرعلى العلماء المؤهلين لذلك ، الذين درسوا الكتب المسيحية دراسة متقنة ، وحفظوا نقاط التعارض والتضارب فيها ، والآيات الشاهدة للاسلام والمصدقة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، كالآيات التى تذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، والآيات التى تأمر بالختان وغيرها من الآيات الملزمة للحجّة والتى لايستطيع المؤمنون إنكارها ولا تأويلها.

هذا ومن شدة قبضة هذه الهيئة على غير المسلمين عموما وعلى المسيحيين على وجه الخصوص ، أصدرت الحكومة سنة ١٩٨٧م قرارا يقضى بمنع إقامة المحاضرات والندوات الدينية فى الميادين العامة التى يكثر فيها تجمع الناس ، كالحدائق العامة والملاعب ، ومواقف السيارات ، وأمر بأن تقام فى المعابد فقط ، وبدون استعمال مكبرات الصوت البعيدة المدى . علما بأن المسيحيين كانوا يقومون بمثل هذه المحاضرات والندوات فى جميع الأماكن المقتضة بالناس ولم يمنعهم أحد إذ لم يكن هناك من ينافسهم ولا من يماريهم.

فأما المتاعب التى تواجه الهيئة فهى المصاعب المالية الاقتصادية والتى يجب توفرها لرعاية المسلمين الجدد سكنا ، وأكلا ولباسا وعلاجا.

<u>مدرسة نيبى للدعوة الاسلامية</u>.

Nebi Islamic Propagation School.

أسست مدرسة الدعوة الاسلامية فى : ١٦/١٠/١٩٨٦م ، بمدينة نيبى Nebi الواقعة فى المنطقة الشمالية . ويرأسها كل من : يوسف على ، وناصر يحيى ، ويبلغ عدد أعضاء التأسيس ٢٧ سبعة وعشرون عضوا.

وأهم أهدافها : الدعوة إلى الاسلام ، ومحاربة الشرك والبدع والعمل على تعليم المسلمين .

ويشترط للحصول على العضوية فى هذه المدرسة : التعهد بالتزام العمل بما جاء فى الكتاب والسنة ، والاقلاع عن جميع المنهيات .

وتمول المدرسة من التبرعات التى تجمع من الأعضاء ، ومما يتبرع به بعض المحسنين .

وتقوم المدرسة بالوعظ والتعليم للثقافة الاسلامية ، أضف إلى ذلك إعانة اللاجئين من المسلمين العجز العائدين من السودان حيث كانوا يعيشون هروبا من الحروب الأهلية التى دارت فى أوغندا ما بين سنة ١٩٧٩ و ١٩٨٧م ، فحيث أن منازل معظم العائدين هدمت بالحروب فإن المدرسة تجمع الناس من ذوى القلوب الرحيمة فتتعاون على إقامة المساكن لكبار السن .

ولما كانت هذه المدرسة الوحيدة من نوعها فى هذه المنطقة فإنها ترسل كل يوم الأحد الشباب إلى مختلف الأماكن للقيام بالدعوة . كما تقوم بتنظيم دروس فى المدارس كل يوم الجمعة . أما يوم الأربعاء فهو يوم خاص لبناء مساكن العجز من المسلمين .

وإذا كانت الجمعيات السابقة الذكر تعانى من مشاكل فمن باب أولى أن تشكو هذه مما هى أشد . فإنها ليس لها وسائل نقل ولا مال ولا غذاء تقدمها للعائدين من السودان .

هيئة الدعوة بماسيندى

Da'awa Depertment . Masindi.

تعتبر هذه الهيئة فرعا من المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى ويوجد مقر هذه الهيئة فى مدينة ماسيندى Masindi ويشرف عليها هرون

سينكاسى Harouna Senkasi ، ويبلغ عدد الأعضاء ١٠ عشرة أعضاء •

ومن أهداف هيئة الدعوة نشر الاسلام بين غير المسلمين ،والعمل لإقامة مشاريع كالمدارس والمستوصفات وغير ذلك •

أما دخل هذه الهيئة فيأتى من المساهمات التى يقوم بها أهل المنطقة ، والتبرعات التى يقدمها الأعضاء •

وحيث أنه من أهداف هذه الهيئة إقامة مشاريع فإنها أقامت مدرسة تسمى بالمركز الاسلامى بكيلانجى Kilanji Islamic Centre ، ولكن القائمين بهذا العمل لم يتمكنوا بعد من إتمام المركز • وهذا المركز عبارة عن مدرسة ذات ١٤ فصلا دراسية •

وبالاضافة إلى ماسبق ذكره فإنهم يقومون أيضا بالتدريس والوعظ عبر الندوات والاجتماعات والحلقات التى يقيمونها بين حين وآخر •

أما المشاكل التى يشكون منها فهى عدم توفر وسائل النقل ، والافتقار للمدرسين العالمين بالثقافة الاسلامية ، فضلا عن توفير المال اللازم للانفاق على الأساتذة وغيرهم من العاملين فى المركز •

جمعية كيرياساكا للدعوة الاسلامية •

Kiryassaka Da'awa al - Islamia .

توجد جمعية الدعوة الاسلامية هذه فىبلدة كيرياساكا Kiryassaka قرب مدينة ماساكا Masaka ، ويرأسها ح•ى• باليغيا H.Y. Baligeya

وتهدف الجمعية إلى نشر العقيدة الاسلامية ، والدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة ، للكبار والصغار ، ومحاربة الشرك ، وحث الناس على العمل لله تعالى ،والتمسك بالاسلام •

ولهذه الجمعية ٨٥ خمسة وثمانون عضوا• ويرد دخل الجمعية

من الأعضاء فقط بحيث يقدم كل منهم ما تيسر لهم من المال دون تكلف • ويعتبر الشباب أكثر الناس تعاونا مع هذه الجمعية •

أما نوعية الدعوة التى تقوم بها الجمعية فهى تتمثل فى تدريس وتعليم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والفقه • كما تقوم ببناء المدارس والمساجد ، مستخدمة فى ذلك أيدى أعضاء الجمعية الذاتية •

جمعية كيبوغا للدعوة والارشاد •

Kiboga Islamic Call and Guiding Society.

أسست هذه الجمعية ببلدة كيبوغا Kiboga فى منطقة موبندى Mubende • ويبلغ عدد أعضائها ١٥ خمس عشرة عضوا •

وأهم أهداف الجمعية : العمل لنشر الاسلام • والقضاء على الشرك والبدع والانحراف الدينى ، وطبع المنشورات •

والشرط الوحيد على من أراد الانضمام إلى هذه الجمعية هو أن يكون حسن الايمان حسب التعاليم الاسلامية •

وتمول الجمعية إدارتها بالأموال الواردة من التبرعات التى يساهم بها الأعضاء •

وبحيث أن أهم أهداف الجمعية نشر الاسلام وطبع المنشورات فإنها تجد صعوبة فى تحقيق هذين الهدفين نظرا لعدم كفاية المال الذى تحصل عليه •

وتتعامل الجمعية بجميع فئات الناس خصوصا الشباب منهم •

هذا وتركز الجمعية إهتمامها على تسيير المدرسة التى افتتحتها فى شهر فبراير ١٩٨٧م •سدا لحاجة منطقة كيبوغا التى كانت خالية من أية مدرسة إسلامية •

وتقوم الجمعية بالوعظ والارشاد كل يوم الأحد •

جمعية الاصلاح الاجتماعى •

Uganda Social Reform Society.

كانت جمعية الاصلاح الاجتماعى الأوغندى من أقوى الجمعيات وأكثرها نشاطا ، ويوجد مقرها الرئيسى فى كمبالا العاصمة • وتهدف الجمعية إلى البحث عن السبل الكفيلة لتحسين المجتمع المسلم الأوغندى •

ولقد كانت قد افتتحت مكتبة اسلامية على مستوى عال ووحيدة من نوعها فى أوغندا كلها ، إلا أنها سرعانا ما تلاشت بسبب سوء عمل القائمين على إدارتها •

الندوة الأوغندية لشباب المسلمين •

Uganda Muslim Youth Assembly.

تهدف هذه الندوة إلى جمع الشباب المسلمين فى أوغندا ، على غرار المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى الجامع لمسلمى أوغندا كافة•

وتقوم الندوة بتنظيم ندوات ومخيمات داخلية وخارجية لغرض جمع الشباب المسلمين وإتاحة الفرصة لكل ذى موهبة لإبراز موهبته للآخرين •

وتضم الندوة فى عضويتها الشباب كلهم خصوصا المثقفين منهم فى جميع المجالات •

الجمعية الأوغندية للنساء المسلمات •

Uganda Women's Association.

تعتبر هذه الجمعية شطرا من المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى ،ولها

فروع فى مختلف مناطق أوغندا • ورئيسة الجمعية تدعى : الحاجة فطينة سيكيانزى Sekyanzi •

ولا يزال مقر رياسة هذه الجمعية قائما فى كمبالا العاصمة•

الجمعية الأوغندية للأمهات المسلمات

Uganda Muslim Mothers Association.

هذه جمعية مستقلة • ولها مكتبها فى مدينة كمبالا • وهى هادفة إلى تعليم الأمهات من المسلمات فى أوغندا أمور دينهن الاسلامية ، وإرشادهن إلى السبيل الصحيح لتربية الأولاد تربية إسلامية ، فضلا عن القيام بتعليمهن بعض الأعمال اليدوية المنزلية •

١٥

جمعية النساء المحسنات •

Muhsnat Women's Association.

إن لهذه الجمعية عددا كبيرا من النساء المثقفات * ورئيسة هذه الجمعية هى : عايدة ناموكاسا Aida Namukasa ، ويجتمع أعضاء الجمعية فى مسجد ناكاسيرو Nakasero فى وسط كمبالا لتحصيل العلم •

وللجمعية فرعان : فرع فى كمبالا ، وفرع آخر فى مدينة امبالى Mbale الواقعة فى شرق أوغندا •

المركز الاسلامى للتعليم والبحوث •

Islamic Sentre For Education and Research.

قام قوم من المسلمين المثقفين فى وقت قريب بتأسيس مركز

إسلامي على الطراز الحديث في مدينة كمبالا ،ليكون مرجعا للمسلمين المهتمين بالبحث عن شئون المسلمين في أوغندا . ومن مخططات المركز القيام ببناء مدرسة إسلامية في وسط كمبالا .

المركز الإعلامي الاسلامي الأوغندي

Uganda Islamic Information Centre.

يعتبر هذا المركز من المراكز المنتسبة إلى الهيئات القائمة بخدمة الاسلام في أوغندا ، ويوجد مقر هذا المركز في كمبالا ، ويتمثل نشاط المركز في إصدار جريدة يومية تعرف باسم (فوكس Focus .

إتحاد جمعيات الصحافة والاذاعة .

The Uganda Muslim Journalists.

يضم اتحاد جمعيات الصحافة الاسلامية الصحفيين المسلمين الذين يشتغلون في تحرير الجرائد والصحف والمجلات ،والقائمين بدور الارسال والاذاعة .

والهدف من هذا الاتحاد هو البحث عن كيفية خدمة الدعوة الاسلامية عبر الصحافة كما هو الحال بالنسبة للمسيحيين .

ويقوم الاتحاد بتنظيم برامج إسلامية في الاذاعة والتلفزيون . ويخطط لاصدار جريدة يومية إسلامية .

مجلة الخليفة

The Vicegerent News Magazine.

صدرت هذه المجلة حديثا وبدأت انتشارها في شهر ابريل ١٩٨٧م

وتعتبر هذه المجلة من أهم المجلات التى يسيطر عليها المسلمون وذلك بأنها تهتم بمناقشة القضايا الاسلامية ونشرها فى أوغندا • وبالرغم من أهميتها إلا أنها ضئيلة العدد ونادرة الصدور لظروفها المادية الصعبة •

جريدة الارشاد

The Guide News Paper.

هذه جريدة يومية حديثة ، يديرها شاب مسلم وهو الشيخ أنس عبد النور كاليسا Kalisa خريج كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة •

وتعتبر هذه الجريدة أبرز الأنشطة التى تقوم بها جمعية المهاجرين الاسلامية • وتتميز هذه الجريدة باستمرارية صدورها يوميا دون تخلف •

الشريعة •

مجلة الشريعة ، مجلة دورية تصدرها جمعية الدعوة الاسلامية ومحاربة القاديانية والبدع • وهى مجلة جامعة شاملة لكافة القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية ، وكادت تكون من أنجح المنشورات التى تصدرها المؤسسات الاسلامية فى أوغندا لولا افتقادها للأسلوب الحسن•

جريدة النور •

إن هذه الجريدة أسست أصلا لصالح المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى ، إلا أن بعض الفئات المتطرفة سيطرت عليها مما أدى إلى

ضعف أمرها إلى اختفائها أحيانا بحيث لاتصدر فى السنة إلا مرة واحدة وذلك لافتقار إدارتها إلى النظام ٠

رسالة المسلم ٠

The Makerere Muslim.

وهى رسالة صحفية يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة ماكيريرى الواقعة فى كمبالا ، وتعتبر من أقدم المنشورات الاسلامية فى أوغندا حتى اليوم ٠

وكانت تنشر شهريا إلا أنها تتخلف عن موعدها أحيانا لانشغال ناشريها بمسئولياتهم الدراسية بصفة أكثر مما كانوا عليها من قبل ٠ وربما كان لقلة المعونة المالية دخل فى ذلك أيضا ٠

منظمة المؤتمر الاسلامى

إن منظمة المؤتمر الاسلامى من أبرز وأهم الهيئات الاسلامية التى تساهم فى خدمة الاسلام فى أوغندا ، وتتمثل مساهمة منظمة المؤتمر الاسلامى فى سعيها المحمود الذى تمخضت عنه إقامة الجامعة الاسلامية فى مدينة مبالى Mbale الواقعة فى المنطقة الشرقية الأوغندية ،وقد جاءت هذه الجامعة نتيجة لتوصيات ملوك وزعماء الدول ذات العضوية فى منظمة المؤتمر الاسلامى خلال جلستها التى انعقدت فى مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٧٤ م ، وقد ورد من توصيات تلك الجلسة أمر يقضى بإنشاء جامعتين إسلاميتين فى القارة الأفريقية ،على أن تقام احداهما فى جمهورية نيجر الواقعة فى غرب أفريقيا ، والأخرى فى أوغندا الواقعة فى شرق أفريقيا ٠ وقد تم افتتاحها فعلا فى ١٠/٢/١٩٨٨م ٠

رابطة العالم الاسلامي

تعتبر رابطة العالم الاسلامى أهم وأبرز المنظمات والهيئات الاسلامية القائمة بخدمة الدعوة الاسلامية فى أوغندا .

وقد بدأت اهتمامات الرابطة بالمسلمين والشئون الاسلامية فى أوغندا سنة ١٩٦٩م حينما اختارت فضيلة الشيخ عبد الرزاق أحمد ماتوفو Matovu عضوا للمجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى ، وتلى ذلك تعيين فضيلته أيضا قائما بأعمال مكتب الرابطة بكمبالا بصفة غير رسمية .

ومنذ ذلك الوقت أخذ اهتمام الرابطة بشئون مسلمى أوغندا ينمو يوما بعد يوم ، ولعل من أوضح البراهين على ذلك تلك الانشطة الخيرية الاسلامية المتنوعة التى قامت بها الرابطة فى أوغندا ، ومن بينها مساعيها الحميدة التى استهدفت جمع كلمة المسلمين والقضاء على الشقاق والنزاع كما يتبين ذلك مما يأتى :

أولا : كانت رابطة العالم الاسلامى من بين الهيئات الاسلامية العالمية التى شجعت تكوين المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى ، بل وبعثت وفدا ليمثلها فى الحفل التاريخى الذى أقيم فى أوغندا عام ١٩٧٢م لمناسبة افتتاح المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى الذى تحقق بولادته ولأول مرة انقراض الأحزاب والجمعيات المتصارعة ، وزوال النزاع والشقاق الذى لازم المسلمين فى أوغندا قرابة مائة عام .

ثانيا : ومن أبرز القضايا الاسلامية التى ساهمت الرابطة فى معالجتها فى أوغندا فض الشقاق والنزاع الذى نشب بين زعماء المسلمين وقادة المجلس الأعلى الاسلامى ، من أجل السيطرة على المجلس الأعلى الاسلامى حيث قامت الرابطة سنة ١٩٨٢م بتكليف فضيلة الشيخ قسم الله مبارك للقيام بدور الوساطة بين الأطراف المتنازعة ، والتى كان يمثلها فضيلة الشيخ قاسم مولومبا Mulumba ومناصريه من جهة ، وفضيلة الشيخ

عبده عبيد كامو ليغيا Kamulegeya وأتباعه من جهة أخرى ، وقد لعب فضيلة الشيخ قسم الله مبارك نيابة عن رابطة العالم الاسلامى دورا عظيما فى احتواء هذه المشكلة حتى تمكن بتوفيق الله تعالى من الوصول إلى إنجاز هام أثمر عن القضاء على تلك النزاع والانشقاق بين المتصارعين ، والوصول بهم إلى الاتفاق الذى عرف باتفاقية قسم الله ٠

ثالثا : وقد تكررت مساعى الرابطة فى هذا الشأن للمرة الأخرى عام ١٩٨٦م حينما تدخلت الرابطة أيضا للحيلولة دون تطور الانشقاق الذى قام بين فضيلة الشيخ قاسم مولومبا Mulumba وأعوانه وبين فضيلة الشيخ عبد الرزاق أحمد ماتوفو Matovu والشيخ عبده عبيد كامو ليغيا Kamulegeya وحزبهما ، وكان كل من الطرفين المتنازعين يلقى سندا من الحكومة ، فبينما كان حزب فضيلة الشيخ قاسم مولومبا Mulumba قائما على دعم رئيس الوزراء السابق باولو موواننغا Poul Muwanga ، كان حزب فضيلة الشيخ عبد الرزاق أحمد ماتوفو Matovu والشيخ عبده عبيد كامو ليغيا Kamulegeya معتضدا بحميه التقليدى الرئيس الأوغندى الأسبق الدكتور أبولو ملتون أوبوتى Dr. Apollo Milton Obote •

وبالرغم من أن الرئيس أوبوتى Obote ورئيس وزرائه موواننغا Muwanga كانا متفقين على زعزعة وحدة المسلمين والقضاء عليهم كما يبدو ذلك بضرب بعضهم بالبعض ، إلا أن الله سبحانه وتعالى برحمته للأمة الاسلامية وفق رابطة العالم الاسلامى للقضاء على تلك المكيدة البغيضة الخفية ، وذلك بتدارك الأمر قبل استفحاله ، وإيقاف الخلاف فى الوقت المناسب ، بل والوصول بالطرفين المتنازعين إلى الاتفاق على تنازلهما عن زعامة المسلمين فى أوغندا ، والابتعاد عن شئون الزعامة الاسلامية ، كما ورد ذلك فى الفقرة الرابعة من الاتفاقية ، واختيار طائفة جديدة محايدة للقيام بمهام ادارة شئون المسلمين لمدة لاتزيد

عن سنة واحدة ــ كما ذلك فى الفقرة الخامسة من الاتفاقية ــ ريثما يتم الاعداد لاجراء انتخابات عامة لاختيار قيادة جديد للمجلس الأعلى الاسلامى حسب الشروط المتفقة عليها فى ذلك الاتفاق المعروف باتفاقية مكة المكرمة ــ كما هو فى الفقرة السادسة منها ــ وقد دونت تلك الاتفاقية فى خمس صفحات ، ووقع عليها الطرفان المتنازعان بالاضافة إلى توقيع رابطة العالم الاسلامى كطرف وسيط وشاهد • (١)

ولا يزال المجلس الأعلى الاسلامى المؤقت مؤديا لما أسند إليه من المهام منذ ذلك الوقت حتى الآن حسب الاتفاق •

ونتيجة للزيارة التى قام بها معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى فى أوغندا لمناسبة عرض الاتفاقية على الحكومة والاشراف على الاجراءات الأولية لتطبيقها ، وحضور مراسيم نصب المجلس الاسلامى المؤقت ، اكتسبت الاتفاقية أهمية كبيرة بحيث أصبحت ذات إعتبار لدى الحكومة بشكل رسمى حتى أصبحت الحكومة ملزمة بتمكين المعيّنين لإدارة الشئون الاسلامية من تطبيق الاتفاقية •

وفى عاقبة هذه الاتفاقية افتتحت رابطة العالم الاسلامى مكتبها فى كمبالا بشكل رسمي وذلك بعد أن وافقت الحكومة الأوغندية على ذلك ووقعت الوثائق التى تمنح الرابطة الحصانة والامتيازات الدبلوماسية•

كما تلى ذلك افتتاح مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية التابعة للرابطة •

هذا ولم تقتصر جهود الرابطة فى أوغندا على ذلك بل امتدت حتى شملت المجالات العلمية والصحية والاجتماعية ، بحيث قامت مشكورة بدفع رواتب عدد كبير من الدعاة والأئمة والمدرسين والأطباء والمهندسين والموظفين ، وذلك إعتبارا من عام ١٩٧٥م حيث تّم تعيين كل من فضيلة الشيخ أبوبكر يوسف موسوكى Musoke وفضيلة الشيخ أنس عبد النور كاليسا Kalisa ، كأول دفعة يتم تعيينها فى هذا المجال ،

أنظر التوقيعات فى الملحق : (٨) ص ٤٢٠

ثم توالت التعيينات بعد ذلك حتى بلغ عدد المسلمين الأوغنديين المتعاقدين مع الرابطة ٩٤ أربعة وتسعين نفرا .

كما ساهمت الرابطة فى إنشاء وإتمام عدد من المنشآت العلمية والصحية والاجتماعية ، من مدارس ومعاهد ومساجد ومستشفيات ومستوصفات ومراكز صحية ، بل وقدمت مساعدات مالية وعينية من أدوية وأقمشة وأدوات مدرسية وكذلك أنواعا من وسائل النقل إلى المجلس الأعلى الاسلامى ، ومستشفى أولد كمبالا Old Kampala ، ومستشفى أرجين ، ومستشفى راكاى Rakayi فى منطقة ماساكا Masaka ، والجامعة الاسلامية فى مبالى Mbale ، والطلبة المسلمين بجامعة ماكيرى Makerere ، ومعهد بلال الاسلامى بكمبالا ، والمعهد الاسلامى ببوغمبى Bugembe بجنجا Jinja ، ومدرسة النور الاسلامية بكاتوى Kampala بكمبالا ، ومدرسة هدى الاسلام فى نسوتوكا Nsotoka .

كما أنشأت الرابطة ممثلة فى هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية مركزا متكاملا لليتامى فى بلدة لوغو Lugo الواقعة فى منطقة لوويرو Luwero ، ويضم ذلك المركز مدرسة إبتدائية ومستوصفا ومسجدا وسكنا جاهزا لإيواء اليتامى ، مع تزويدهم بكافة متطلبات الحياة . فضلا عن قيام الرابطة بدعم بعض ملاجئ الأيتام والمراكز الاسلامية الأخرى الواقعة فى المناطق الأوغندية المختلفة . (١)

---

(١) معلومات من تقرير وردنى من مكتب رابطة العالم الإسلامي بكمبالا ردا على خطاب قدمته إلى الرابطة للحصول على معلومات عن أنشطتها فى خدمة الإسلام فى أوغندا .

أنظر الملحق : (٩) ص : ٤٢٦ ،

الفصل الثالث:

المذاهب والفرق الاسلامية فى أوغندا

يشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول : المذاهب الاسلامية فى العقيدة .

المبحث الثانى : المذاهب الفقهية فى أوغندا .

١٦٧

المبحث الأول : المذاهب الاسلامية في العقيدة

يتكون هذا المبحث مما يأتى :

أولا : المذهب الأشعرى .

ثانيا : مذهب أهل السنة والجماعة .

ثالثا : نماذج من رواسب الوثنية فىعقيدة مسلمى أوغندا :

= الذبح لغير الله تعالى .

= الكهانة والعرافة .

= الرقى والتمائم .

= التطير والتشاؤم .

المبحث الأول : المذاهب الاسلامية في العقيدة ·

يدين المسلمون فى أوغندا بمذهبين اثنين من مذاهب العقيدة الاسلامية ، وهما : مذهب أهل السنة والجماعة ، والمذهب الأشعرى ·

أولا : المذهب الأشعري

ظلّ المسلمون فى أوغندا مدة طويلة وبالتحديد منذ دخول الاسلام فى أوغندا عام ١٨٥٤م حتى الستينات من القرن العشرين يدينون بالمذهب القاضى بإثبات صفات الله تعالى ، وتأويل بعضها ·

ولقد كانت كتب التوحيد المقرّرة على تلاميذ المدارس الاسلامية والمدروسة فى مجالس العلماء ، وفى حلقات المساجد كتبا أشعرية ،وكانت العقيدة التى تحتوى عليها تقوم على تقسيم الصفات الإلهية إلى صفات ذاتية ، وصفات أفعال ·

وفى الستينات من القرن العشرين توافد على أوغندا عدد من البعثات الاسلامية من مختلف البلدان الاسلامية : المملكة العربية السعودية ، وجمهورية مصر العربية ، وجمهورية باكستان ، والجماهرية العربية الليبية ، للقيام بالدعوة الاسلامية والتعليم للعلوم والثقافة الاسلامية فى أوغندا ·وكان أثر تلك الوفود كبيرا فى تغيير التفكير العقائدى لدى مسلمى أوغندا ، وإلفات أنظارهم إلى وجود عدة مذاهب عقائدية مختلفة الآراء فى العالم ، والعلم بأن بعضها كالمعتزلة والجهمية باطلة ، وأن المذهب الصحيح حقا مذهب السلف الصالح مذهب أهل السنة والجماعة ·

ولقد واجهت الدعوة إلى المذهب الجديد فىالبلاد مقاومة عنيفة من قبل العلماء الذين لم يسبق لهم الاطلاع على كثير من كتب المذاهب العقائدية ، وقد اشتدت المقاومة حين اتجه الدعاة إلى محاربة البدع والخرافات التى كانت سائدة فى أوغندا يومئذ كحفل

مولد النبي صلى الله عليه وسلّم ، وتخصيص بعض الليالى لقراءة بردة المديح للبوصرى ، ورفع الأصوات بالتهليل عند تشييع الجنائز والأوراد الصوفية التى كانت قد شاعت فى بعض أنحاء أوغندا ، وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يعتقدون حينئذ بأن المذهب الأشعرى القائم على تقسيم الصفات الالهية إلى صفات ذات وصفات أفعال ، والقاضى بإثبات بعض الصفات مع تأويل بعضها ، هو المذهب المستقيم والوحيد الذى يجب اتباعه •

ثانيا : مذهب أهل السنة والجماعة •

ذلك هو المذهب الذى ظل المسلمون يدينون به فى أوغندا من أول يوم دخل الاسلام فى أوغندا حتى ستينات القرن العشرين عند مقدم البعثات الاسلامية التى أوفدتها المملكة العربية السعودية بواسطة دار الافتاء ، ورابطة العالم الاسلامى ، وهكذا البعثات المصرية ، والباكستانية ، وتلك التى جاءت من الجماهيرية العربية الليبية كما قلنا سلفا ، حيث جعل هؤلاء العلماء ينيرون للمسلمين الطريق المستقيم الذى لم يكونوا بالغيه لولا مشيئة الله تعالى أولا ثم صحوة الجهات المعنية بشئون الدعوة الاسلامية فى أرض الله الذين أكرمهم الله تعالى بإلهامهم بإيفاد الدعاة والمدرسين إلى هذه البقعة الافريقية •

ومنذ أن بدأ هؤلاء الدعاة إرشاد المسلمين للطريق الصحيح جعل المسلمون يقلعون عما علموه من قبل إلى مذهب أهل السنة والجماعة •

ولا تزال عقيدة أهل السنة والجماعة تنتشر بشكل واسع فى جميع أنحاء أوغندا • ومما زاد من سرعة انتشار هذه العقيدة بين الناس جميعا قرار الجهات المعنية بشئون التعليم الاسلامى فى أوغندا الغاء المناهج الدراسية القديمة ، واستبدالها بالمناهج الدراسية

المتبعة فى البلدان الاسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ، حيث أصبحت المقررات الاسلامية فى المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية المدروسة فى معظم مدارس المسلمين فى أوغندا مطابقة تماما لمثيلاتها فى السعودية ، بل والكتب المستعانة بها ترد من المملكة العربية السعودية .

هذا وتقوم عقيدة أهل السنة والجماعة على العمل بما جاء فى الكتاب والسنة من صفات الله تعالى بإثباتها جميعا كما أثبتها الله تعالى لنفسه فى القرآن الكريم ، وكما أثبتها له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى السنة ، دون نفي أوتأويل أوتشبيه ،أو تفويض فى المعنى الذى أريد إثباته له تعالى ، لأن هذه هى عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، ولا يترتب على ذلك شيىء من التشبيه ولا التجسيم كما يزعم بعض المتأخرين من علماء علم الكلام .

يقول الشيخ ابن تيمية : " وهذا القول (١) على الاطلاق كذب صريح على السلف ، أما فى كثير من الصفات فقطعا ، مثل :إن الله فوق العرش ، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم الذى لم يحك عشره ، علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة ، وأنهم ماعتقدوا خلاف هذا قط ، وكثير منهم قد صرّح فى كثير من الصفات بمثل ذلك ، والله يعلم أنى بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ،ما رأيت كلام أحد منهم يدل لانصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفى الصفات الخبرية فى نفس الأمر ، بل الذى رأيته أن كثيرا من كلامهم يدل إما نصا وإما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات ، ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة ، بل الذى رأيته أنهم يثبتون جنسها فى الجملة ، وما رأيت أحدا منهم نفاها ، وإنما

---

(١) أى قول المتأخرين :ان السلف مفوضون ،وأنهم لا يقصدون المعنى الظاهر من نصوص الكتاب والسنة .

ينفون التشبيه ، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع إنكارهم على من ينفي الصفات أيضا "(١)

وضابط الفرق العقائدى بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة فى الصفات الإلهية هو أن أهل السنة والجماعة كما قال فيهم أبوعمر ابن عبد البر : " أنهم أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن ، والسنة والايمان بها ، وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز ، إلا أنهم لايكيفون شيئا من ذلك ، ولايحدون منه صفة محصورة .

وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ولايحمل شيئا منها على الحقيقة ، ويزعم أن من أقرّ بها شبه وهم عند من أقرّ بها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون ، بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله ، وهم أئمة الجماعة ، هذا كلام ابن عبد البر إمام أهل المغرب ، وفى عصره الحافظ أبوبكر البيهقى ... مع توليه للمتكلمين من أصحاب أبى الحسن الأشعرى وذبه عنهم "(٢)

وقال أبو سليمان الخطابى فى رسالته : (الغنية عن الكلام وأهله) — ردا على سؤال ورد عليه عن آيات الصفات — : " فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها فى الكتاب والسنة فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ، ونفي الكيفية ، والتشبيه عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله ، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا فى ذلك إلى ضرب التشبيه ، والتكييف ، وإنما القصد فى سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ، ودين الله تعالى بين الغالى فيه ، والجافى ، والمقصر عنه " (٣)

وبينما يعتقد أهل السنة والجماعة هذا الاعتقاد ، يلجأ الأشاعرة

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية : ١ / ٤٧٠ ، ٤٧١ ط : ٢ = ١٣٩٢ — ١٩٨٢ م.
(٢) نفس المصدر : ١ / ٤٥٣ ،
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٥ / ٥٨ ، ط : مكتبة المعارف ، الرباط — المغرب.

إلى تأويل بعض الصفات الإلهية — بعد أن كان الامام أبو الحسن الأشعرى وقدماء أصحابه لا يؤولون شيئا منها — فإن المتأخرين من الأشاعرة يؤولون الاستواء بالاستيلاء ، واليد بالقوة أو القدرة والنعمة ، والنزول بنزول الملائكة أو الرحمة ، والوجه بالذات ، والعين بالحفظ والرعاية ،(١)

فأصل الخلاف القائم بين مذهب أهل السنة والجماعة ، وبين المذهب الأشعرى إذاً ناشب عن كيفية توحيد الله تعالى فى صفاته خصوصا الصفات الخبرية ٠

وإذا كان هذان المذهبان هما مذهبى الغالبية فى أوغندا فهناك مذاهب أخرى أقلية وهى مذاهب إلى الضلالة أقرب منها إلى الاسلام ، وهى : الشيعة والقاديانية ، وسيأتى الكلام عنهما فى الباب الرابع ٠

هذا وبالرغم من المواجهات التى اعترت الدعاة الأصوليين فى سبيل توعيتهم للمسلمين بالمبادئ الاسلامية الصحيحة ، إلا أنهم لايزالون يبذلون مجهودا جبارا لتوسيع رقعة نفوذ مذهب أهل السنة والجماعة ٠ وقد تمكنوا فعلا من التخطى بعض الخطوات قدما ، وذلك بازدياد عدد الحاملين مسئولية الدعوة على عاتقهم ، وهؤلاء هم الذين تربوا على أيدى وفود البعثات الاسلامية وأهلوهم للالتحاق بمختلف جامعات الدراسات الاسلامية — كالأزهر الشريف ، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، وجامعة أبى بكر الصديق بباكستان — ثم عادوا إلى أوغندا بعد تخرجهم ليبثوا التعاليم الاسلامية الصحيحة فى المجتمعات الأوغندية التى يعيشون بينها ، بصفتهم أعلم الناس بميول عقول ذويهم ، والأساليب المناسبة لاقناعهم بالحق ، والتغلب عليهم فكريا وثقافيا ودينيا ٠

وبالرغم من المجهودات المبذولة من قبل الهيئات القائمة

---

(١) الاقتصاد فى الاعتقاد : ٢٨ — ٢٩ ، ط: الاولى ١٣٢٠هـ المطبعة الأدبية سوق الخضار القديم ٠

بالدعوة الاسلامية فى البلاد ، إلا أن صورة العقيدة الاسلامية لاتزال مهزوزة ومشوّهة لما يقوم به بعض المسلمين من الأمور المنكرة فى الاسلام والتى يحسبها الجاهل بحقيقة الاسلام أنها منه ، وإذا نظرنا إلى مقتضيات العقيدة الصحيحة نجد أن جوانب كثيرة منها مهملة لدى الكثير من هؤلاء الذين ينطبق عليهم وصف الله تعالى لهم بقوله : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) (١) فإن هؤلاء يعتقدون بأنهم مسلمون وأنهم يؤمنون بالله تعالى وهم بحقيقة الاسلام جاهلون لنقضهم عقيدتهم بالذبح لغير الله تعالى ، وإتيان الكهان والعرافين ، واتخاذ الرقى والتمائم ، بل وقيامهم بالتطير ، وغير ذلك مما لايتمشى والعقيدة.

ونظرا لخطورة هذه الأمور على العقيدة نتحدث عنها بإيجاز لنبرز موقف الاسلام منها .

أولا : الذبح لغير الله تعالى .

قال الله تعالى : (إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله ربّ العالمين لا شريك له)(٢) وقال تعالى : (فصل لربك وانحر) (٣)

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال : " حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثا ، لعن الله من غيّر منار الأرض " (٤)

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) سورة يوسف : ١٠٦
(٢) سورة الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣
(٣) سورة الكوثر : ٢
(٤) صحيح مسلم . كتاب الأضاحى . باب تحريم الذبح لغير الله ، ٣ : ١٥٦٧/٣ ، ط: ١ = ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ، دار إحياء التراث العربى .
ومسند الامام أحمد : ١٠٨/١

" دخل الجنة رجل فى ذباب ودخل النار رجل فى ذباب ، قالوا وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال : مرّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرّب له شيئا ، فقالوا لأحدهما قرّب ، قال ليس عندى شيىء أقرّبه ، قالوا له قرّب ولو ذبابا ،فقرّب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار . وقالوا للآخر قرّب ، فقال ما كنت لأقرّب لأحد شيئا دون الله عزّ وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة "(١)

فهذه هى خلاصة موقف الاسلام من الذبح لغير الله تعالى فلا يحل لمسلم أن يذبح لشيىء من دون الله تعالى كالذبح للأموات أو للأرواح ،أو للشياطين ، تشابها بما يفعله الوثنيون .

ثانيا : الكهانة (٢) والعرافة (٣)

تحدثنا عن ظاهرة لجوء بعض المسلمين إلى الكهان والعرافين عند حديثنا عن حالة المسلمين الإجتماعية فى أوغندا ،حيث يستوى فى ذلك الرجال والنساء عند ما يحدث مالا يرضونه من الأمور أو حالة إقدامهم على أمر ذى بال فى حياتهم كالزواج ، والتجارة وغير ذلك من عظام الأمور فى حياة البشر .

وإتيان الكهان والعرافين من الأعمال المذمومة التى حاربها

---

(١) مسند الإمام أحمد :

(٢) الكاهن هو الذى يأخذ عن مسترق السمع ،وكانوا قبل المبعث كثيرين ، وأما بعد المبعث فإنهم قلّوا لأن الله حرس السماء بالشهب ،قال تعالى (وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) (٤) وأكثر ما يقع فى هذه الأمة ما يخبر به الجن مواليهم من الانس عن الأشياء الغائبة مما يقع فى الأرض من الأخبار فيظنه الجاهل كشفا وكراما .انظر: هامش الجامع الفريد ، ص: ١١٧ .

(٣) العراف: قال البغوى "العراف هو الذى يدعى معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ،ومكان الضالة ونحو ذلك . وقيل هو الكاهن ،والكاهن هو الذى يخبر عن المغيبات فى المستقبل ،وقيل الذى يخبر عما فى الضمير. أنظر المرجع السابق .

(٤) سورة الجنّ : ٨

الشارع لما يترتب عليه من المضار على العقيدة ، إذ يؤدى بالعامل به إلى الاشراك بالله تعالى فى علم الغيب ، ومعلوم أنه لا يعلم الغيب إلا الله ، قال الله تعالى : (قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله)(١) وقال جلّ جلاله : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير)(٢)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله عليه وسلم " مفتاح ـ وفى رواية ـ مفاتيح الغيب خمس لايعلمها إلا الله تعالى ، لا يعلم أحد مايكون فى غد ، ولا يعلم ما يكون فى الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، وما يدرى أحد متى يجيىء المطر "(٣) فأغلب الأشياء التى يسعى الانسان إلى معرفته من الكاهن هى تلك التى نصّ عليه الشارع بأن العلم بها عند الله وحده ، من علم ما يكون غدا ، وماذا تكسبه النفس مستقبلا .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من إتيان الكاهن وأعلمه بما يترتب على ذلك من هدم الاسلام حيث قضى بكفر المقدم على الكاهن ، إذ قال : " من أتى كاهنا أو عرّافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم "(٤) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من أتى عرّافا فسأله عن شيىء لم تقبل له صلاة

---

(١) سورة النمل : ٦٥
(٢) سورة لقمان : ٣٤
(٣) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، باب قول الله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) ٤ : ١٤٢/٩ .
= ومسند الامام أحمد : ٥٢/٢ .
(٤) سنن أبى داود ، كتاب الطب ، باب فى الكاهن ، ٤ : ١٥/٤ ، ط : دار إحياء التراث العربى .
= ومسند الامام أحمد : ٤٢٩/٢ .
= ومستدرك الحاكم على الصحيحين : ٨/١ .

أربعين ليلة "(١) وقال صلى الله عليه وسلم : " من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها ، أو كاهنا فصدقه فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " (٢)

فإن هذه النصوص صريحة فى النهي عن إتيان الكاهن والعرافين وذكر الوعيد الشديد لمن أتاهم .

ثالثا : الرقى والتمائم .

إن الرقى والتمائم والتولة من الشرك ، وقد تحدثنا عنها فى المبحث المتعلق ببعض العادات الوثنية التى لايزال بعض المسلمين يتوارثونها عن أسلافهم ، وذكرت الحديث الذى أخرجه الامام البخارى ومسلم عن أبى بشير الأنصارى رضي الله عنه ، " أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، فأرسل رسولا أن لا يبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت " (٣) وحديث ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الرقى والتمائم والتولة شرك " (٤) ونزيد على ذلك رواية الامام أحمد عن رويفع قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يارويفع

---

(١) صحيح مسلم ،كتاب السلام ،باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان : ٤/١٧٥١ .
= ومسند الامام أحمد : ٤/٦٨ ، ٥/٣٨٠ .
(٢) مسند الامام أحمد : ٢/٤٠٨ ، ٤٧٦ .
= وسنن أبى داود ،كتاب الطب ، باب الكاهن : ٤/١٥ .
= وسنن الترمذى ،كتاب الطهارة ، باب ما جاء فى كراهية إتيان الحائض : ١/٢٤٢-٣
(٣) صحيح البخارى ،كتاب الجهاد ، باب ما قيل فى الجرس ... : ٦/٩٨ .
= وصحيح مسلم ،كتاب اللباس والزينة ، باب كراهية قلادة الوتر : ٣/١٦٧٢ ،ط:١٣٧٥هـ
(٤) سنن أبى داود ،كتاب الطب ، باب تعليق التمائم ، الحديث ٣٨٨٣ ، ج٤ص ٩ .
= ومسند الامام أحمد : ١/٣٨١ .
= والحاكم : ٤/٤١٨ .

لعل الحياة ستطول بك بعدى ، فأخبر الناس أنه من عقد لحيته ، أو تقلّد وترا ، أو استنجى برجيع دابة أو عظم ، فإن محمدا — صلى الله عليه وسلم — برىء منه " (١)

رابعا : التطيّر والتشاؤم .

ومن الشرك أيضا التطير والتشاؤم ، إلاّ أن بعضا من المسلمين الأوغنديين يفعلونه . وقد ورد فى السنة المطهرة التنديد بالاقدام على فعله ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيرة والشؤم فى ثلاث : فى المرأة ، والدار ، والدابة " (٢) وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا طيرة وخيرها الفأل) . قالوا : وما الفأل ؟ قال : (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : " ان العيافة (٣) والطرق (٤) والطيرة (٥) من الجبت " (٦) وقال أيضا : " الطيرة شرك .. (ثلاثا) وما منا إلاّ ، ولكن الله يذهبه بالتوكل " (٧)

وقد سبق أن تحدثنا عن كيفية التطير لدى بعض المسلمين فى أوغندا أثناء الحديث عن حالة المسلمين الاجتماعية ، فلا داع للتكرار .

---

(١) سنن أبى داود ، كتاب الطهارة ، باب ماينهى عنه أن يستنجى به : ١/ ٩ ، ط: دار احياء التراث العربى .
= وسنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، كتاب الزينة ، باب عقد اللحية ، : ٨/ ١٣٥ ، المطبعة المصرية بالأزهر .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب الطيرة ، : ٥/ ٢١٧١ ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع .

(٣) العيافة : زجر الطير للتفاؤل بأصواتها وممرها . أنظر : المعجم الوسيط : ٢/ ٦٤٦ ،

(٤) الطرق : هو الضرب بالحصى ، والخط فى التراب ، وهو من ضرب التكهن ،
= أنظر : المعجم الوسيط : ٢/ ٥٦٢ ، ولسان العرب : ١٢/ ٨٥ ،

(٥) الطيرة : هي ما يتفاءل به ، أو يتشاءم منه ، أنظر : اللسان : ٦/ ١٨٤ ،
= والمعجم الوسيط : ٢/ ٥٨٠ ،

(٦) الجبت : قال الحسن أنه الشيطان ، أنظر الامام أحمد : ٥/ ٦٠ و : ٣/ ٤٧٧ ،
= وسنن أبى داود كتاب الطب ، باب الخط و زجر الطير : ٤/ ١٦ .

(٧) سنن الترمذى ، كتاب السير ، باب ماجاء فى الطيرة : ٤/ ١٦٠ — ١٦١ .

المبحث الثاني : المذاهب الفقهية في أوغندا .

يشتمل هذا المبحث على ما يلى :

أولا : المذهب الشافعى والمذهب المالكى .

ثانيا : من مظاهر اهمال الشريعة الاسلامية :

= إهمال الزكاة .

= إهمال تقسيم التركات شرعا .

= إهمال أحكام الطلاق .

١٧

المبحث الثاني : المذاهب الفقهية في أوغندا ٠

لقد علمنا من ثنايا حديثنا عن تاريخ وصول الاسلام إلى ساحل شرق أفريقيا بأن الاسلام وصل إلى هذه المناطق وافدا من جنوب الجزيرة العربية بصحبة المسلمين العرب المهاجرين ، وأنهم ظلوا ماكثين في المناطق الساحلية زمنا طويلا دون توغل داخل الأراضى الافريقية حتى قرابة ظهور الأوروبيين في المنطقة بنحو ثلاثين سنة فنتج عنه الاندماج الدينى والعرقي بفضل التزاوج والتناسل بين الأفارقة الأصليين بالمنطقة وبين المسلمين العرب المهاجرين إليها ٠ وبهذا الاندماج الازدواجي الاجتماعي والدينى ، كانت المذاهب الاسلامية المتبعة في المنطقة هي التى جاء بها المسلمون العرب من الجزيرة ، وكان المذهب الفقهي الذى جاؤا به شافعيا ٠

ولما كان فضل وصول الاسلام إلى معظم الديار الأوغندية يعود إلى المسلمين من العرب والسواحليين الذين رحلوا من الساحل الشرقى الأفريقى وتوغلوا في الأراضى الافريقية الداخلية حتى دخلوا الأراضى الأوغندية حيث بدؤا ينشرون الاسلام حسب مذهبهم الفقهى والعقدى كان المذهب الشافعى في الشريعة مذهب الغالبية من المسلمين الأوغنديين ٠

ورغم كون المذهب الشافعى هو السائد في معظم أنحاء أوغندا ، فإنه يوجد هناك مذهب آخر ألآ وهو المذهب المالكى ٠

وقد سبق أن أشرنا أثناء الحديث عن دخول الاسلام فيأوغندا إلى أن بعض المناطق الشمالية الأوغندية ، وصلها الاسلام قادما من جنوب السودان على أيدى المسلمين الذين كانوا من بين جنود أمين باشا Emin Pasha الألماني الأصل الذى كان عميلا لمصر في مديرية خط الاستواء ثم تحوّل إلى العمل لحساب الأوروبيين ودخل أوغندا من جهتها الشمالية مع جنوده ، ومن بينهم مسلمون

سودانيون ، وهم الذين كان لهم الفضل فى نشر الاسلام فى المنطقة الشمالية ، ولقد كانوا يعملون بمذهب الامام مالك رحمه اللّه تعالى ، ومن أجل ذلك أصبح المسلمون القاطنون فى هذه المناطق على المذهب المالكى ٠

وقد أشار إلى ذلك سبنسر ترمنجهام Spenser Trimingham : بكلام موجز قال فيه : " إن المذهب الشافعى هو المذهب السائد فى شرق أفريقيا ـ ومن بينها أوغندا ـ بسبب أن الاسلام الذى دخل فى تلك المنطقة قدم إليها من جنوب الجزيرة ولم يؤثّر فيها انتعاش المذهب الحنبلي تحت حكم الوهابيين ،٠٠٠ ويقال إن النوبيين فى شمال غرب أوغندا يتبعون المالكية " (١)

وبالرغم من قصر عمر الاسلام فى أوغندا الذى لا يزيد عن مائة وخمسين سنة ، فإن المسلمين يمارسون معظم الشعائر الدينية طبقا للشريعة الاسلامية الصحيحة من حيث الصلاة والصيام، وإن هناك إقبالا شديدا على المساجد لأداء الصلوات جماعة ، والمبادرة إلى المحاضرات والمواعظ الدينية ، ويزيد إقبالهم هذا فى شهر رمضان بشكل ملحوظ حيث تقتضّ مساجد المدن بالمسلمين إلى حد يبلغ بالمتأخرين منهم إلى الافتقار إلى موطئ قدم فيها ٠

ومع هذا الموقف الإيجابى والمظهر المبشر بالخير لحال الاسلام فى أوغندا ، فهناك بعض الجوانب التى لم يزل بعض المسلمين غافلين عنها ، إما جهلا بأهميتها فى الدين ، أو تغافلا عنها ، وتتمثل تلك الجوانب السلبية فى إهمال فريضة الزكاة ، وعدم الرضا بتقسيم الميراث حسب الشريعة الاسلامية ، فضلا عن مبالغتهم فى إهمال مسألة

---

(١) الاسلام فى شرق أفريقيا ، تأليف سبنسر ترمنجهام ، ص : ١٥٣٠
وانظر أيضا :
= Allison Butler, and Others" Area Hand Book for Uganda" P: 163-164. (Washington , 1969)

الطلاق كما يتبين ذلك فيما يلى :

أولا : الزكاة :

إن الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمس ، وهو فرض عين على كل مسلم غني مالك للنصاب حال عليه الحول . قال الله تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)[١] وقال أيضا (وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)[٢] وقال فى الآية الأخرى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ...)[٣]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :"كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال : ما الايمان ؟ قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث . قال :ماالاسلام؟ قال أن تعبد الله ولاتشرك به ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاةالمفروضة وتصوم رمضان ... "[٤]

فهذه النصوص صريحة الدلالة على فرضية الزكاة فى الاسلام حيث جاء ترتيبها فى الاسلام بعد الشهادتين والصلاة ، وهذايدل علىمكانتها العظمى فى الاسلام . قال الله تعالى :(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين)[٥] فلا يدخل المرأ فى جماعة المسلمين ، ولا يستحق أخوتهم إلا بأدائها . وكان النبي صلى الله عليه

---

(١) سورة البقرة : ٤٣
(٢) سورة البقرة : ٨٣
(٣) سورة البقرة : ١١٠
(٤) صحيح البخارى ،كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام : ١/١٩ ـ ٢٠
= وصحيح مسلم ،كتاب الايمان ، باب أشراط الساعة : ١/٢٨
= وسنن النسائى ،كتاب الايمان ، باب صفة الايمان والاسلام : ٨/١٠١
(٥) سورة التوبة : ١١

وسلم يدعو إلى أدائها ، ويبايع على إيتائها بعد الشهادتين والصلاة٠ وهذا يدل على كمال الاتصال بين الصلاة والزكاة ٠ ولهذا يجب أن يكون شأن المسلمين فيها كشأنهم فى الصلاة ٠

وقد أجمع الفقهاء على كفر جاحدها لأنها من أركان الاسلام التى بني عليها ، وهذا يدل على أهميتها فى الاسلام ، فمن أداها فقد تطهر من الذنوب ، قال الله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) (١) لقد أمر الله عباده إيتاء الزكاة تزكية لنفوسهم ، ولكن الانسان خلق شحيحا كما قال الله تعالى : (وأحضرت الأنفس الشح) (٢) ويكره أن ينقص من ماله ، ولا يجذبه إلى أداء زكاتها إلا إذا علم جزاء المتصدقين وعقاب المانعين ، ولذلك حثّ الله تعالى عباده بقوله : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لايحبّ كل كفار أثيم ، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٣) ٠ كما أنذرهم بالتهديد والوعيد ، حيث قال سبحانه وتعالى : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فىسبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بهاجباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) (٤)

فالزكاة إذا لها شأن عظيم فى الاسلام ، ولا يكمل الاسلام بدونه ، فيجب على الناس الاهتمام بها كما يهتمون بغيرها من أركان الاسلام كالشهادتين والصلاة والصيام ٠

وقد أمر الله تعالى الناس إيتاء الزكاة ، تزكية لأنفسهم وتنمية

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣
(٢) سورة النساء : ١٢٨
(٣) سورة البقرة : ٢٧٦ـ٢٧٧
(٤) سورة التوبة : ٣٤ـ٣٥

لأموالهم لأن سعادتهم بمرضاة الله تعالى ، وليس بكثرة الأموال ٠

ولأهمية الزكاة فى الاسلام أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل وأمر أولياء أمور المسلمين بجمع الزكاة من أموال رعاياهم ، فقال الله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) (١) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم " (٢)

وروى أبو هريرة رضي الله عنه تمرد بعض قبائل العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على أداء الزكاة فقال : " لمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبوبكر رضي الله عنه بعده وكفر من كفر من العرب ، قال عمربن الخطاب رضي الله عنه لأبىبكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّا الله فمن قال لا إله إلاالله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه ـ أى بحق الاسلام ـ وحسابه على الله " ٠ فقال أبو بكر : والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ، قال عمربن الخطاب رضي الله عنه : فو الله ماهو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبى بكر رضي الله عنه للقتال فعرفت أنه الحق " (٣) فهذه هي مكانة الزكاة فى الاسلام فلا يحل لأحد التغافل عنها ٠

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣

(٢) صحيح البخارى ،كتاب الايمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ٠٠٠ : ١ /١٢ـ١٣ = ومسند الامام أحمد : ٥/٢٤٦

(٣) صحيح مسلم ،كتاب الايمان ، باب الأمربقتال الناس حتى يقولوا لااله الاالله محمد رسول الله ، الحديث (٣٢) : ١/٥١ ،ط: ١ ، = ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م٠ = وسنن أبىداود ، كتاب الزكاة ، الحديث(١٥٥٦) : ٢/٩٣ ، ط:داراحياء التراث العربى ٠

ثانيا : تقسيم التركات :

ومن الأهمية بمكان الحديث عن مصير أموال موتى المسلمين في أوغندا ، حيث يموت الكثير منهم ويخلفون من بعدهم عددا من الأقرباء ، والأرحام ، مختلفي درجات الصلة بهم ، بنوة وأبوة وأمومة وأخوة وعمومة ، فيجعل كل منهم يطالب بسهم من الميراث دون تقدير رتبة صلته بالمتوفى ، إذ يحرم ضعاف الورثة من اليتامى والأرامل حقوقهم باستيلاء أقوياء ذويهم على الميراث برفضهم العمل بشريعة الله تعالى في تقسيم الميراث ، والسبب الرئيسي في ذلك لا يعود إلى عدم إهتمام العلماء بعلم الفرائض ولكنه يعود إلى افتقارهم للقوة القادرة على إلزام الناس العمل بمقتضى الأحكام الشرعية ، وذلك أن المحاكم الحكومية ذات النفوذ والقوة الملزمة ، محاكم نصرانية فلا تهتم بشيء من شئون المسلمين خصوصا ما تعلق منها بتطبيق الشريعة الاسلامية على أفراد المجتمع . وإذا رجعنا إلى الهيئات القضائية الاسلامية نجد أنها صورية ، فلا حول ولا قوّة لها ولا تقدر على تطبيق حكم من أحكام الشريعة الاسلامية على أحد إلاّ برضاه وموافقة منه ، وإذا ما طبق حكم مّا على أحد رغم أنفه ، فالويل للقاضي الذي تولى إصدار الحكم ومن معه ممن أعانه على تنفيذ ذلك الحكم . ومن أجل ذلك يعاني ضعاف اليتامى والأرامل من ظلم وهيمنة جبابرة أقربائهم على حقوقهم بدون رحمة ولا شفقة ، خصوصا المنتسبين منهم للميت بصلة الأبوة والأخوة .

ومن هنا كان لزاما على حملة راية الدعوة الاسلامية في هذه الدولة توعية جمهور المسلمين بأهمية الايمان بجميع أوامر الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة دون استثناء حتى لا يكونوا ممن قال فيهم رب العالمين : (... أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة

يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون)[١] لأن الاسلام جزء لايتجزّأ فلا إسلام لمن آمن ببعض آيات من القرآن دون غيرها ، ولا خيار لمؤمن بعد قضاء الله تعالى ورسوله ، قال الله تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[٢] وقد أنزل الله تعالى فى الميراث عدة آيات ، كما حثّ النبي صلى الله عليه وسلم أمته بعلم الفرائض وبين لهم بأنه من الدين ، وأنه نصف العلم ، ومما جاء فى كتاب الله تعالى فى تقسيم الميراث قوله تعالى : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا • وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا • وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا • إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا • يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نسآء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين ، آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا ، فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما • ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن ، من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فإن كان لكم ولد

---

(١) سورة البقرة : ٨٥
(٢) سورة الأحزاب : ١٣٦

فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ، وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ،فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ،من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ،وصية من الله والله عليم حليم) (١) وقوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ، فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ، وإن كانوا إخوة رجالا ونسآء فللذكر مثل حظ الأنثيين ، يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) (٢)

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ألحقوا الفرئض بأهلها فما تركت الفرئض فلأولى رجل ذكر " (٣)

وجاء في حديث آخر : " الله ورسوله مولى من لا مولى له ،والخال وارث من لا وارث له " (٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تعلموا الفرائض فإنه من دينكم ، وإنه نصف العلم ، وأنه أول علم ينزع من أمتى " (٥)

وقال عليه الصلاة والسلام : "العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل ، آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة " (٦)

---

(١) سورة النساء : ٧ـ١٢

(٢) سورة النساء : ١٧٦

(٣) صحيح مسلم ،كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها ، الحديث (٣) جـ ٣ صـ ١٢٣٣ ـ ١٢٣٤ ، ط: ١٣٧٥هـ١٩٥٥م دار احياء التراث العربى .
= وسنن أبى داود ،كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة : ٣/ ١٢٢ .
= ومسند الامام أحمد : ١/ ٣١٣ .
= وسنن الترمذى ،أبواب الفرائض ،باب ما جاء في ميراث العصبة : ٣/٢٨٣ .

(٤) سنن أبى داود ،كتاب الفرائض، باب في ميراث العصبة : ٣/١٢٣ .
= ومسند الامام أحمد : ٤/١٣١ .

(٥) سنن ابن ماجه ،كتاب الفرائض، باب الحث على تعليم الفرائض: ٢/٩٠٨

(٦) سنن أبى داود ، كتاب الفرائض، باب في تعليم الفرائض: ٣/١١٩

فما جاء به الكتاب والسنة فى تقسيم التركات أكثر عدالة من أى تقسيم آخر ، ونجاة البشرية فى تطبيق أحكام الله تعالى .

هذا وقد سبق أن أشرت إلى عاقبة آكلى مال اليتامى ظلما أثناء الحديث عن مراسيم الوفاة فى مبحث حياة المسلمين الاجتماعية فى أوغندا ،فلينظر ما يقترفها بعض الناس من العادات الجاهلية التى ورثوها عن أسلافهم .

ثالثا : الطلاق .

إن قضية الطلاق فى أواسط المسلمين فى أوغندا حساسة جدا ولا تقلّ شأنا عن غيرها مما سبق الحديث عنها آنفا لما تحيط بها من ملابسات غامضة من قبل المسلمين ، وذلك أن الكثير منهم مخالفون لما جاء به الاسلام ، من تحديد عدد الطلقات وتنظيمها وتقسيمها إلى رجعية وبائنة ، مع تحديد المدة اللازمة تربصها قبل الاقدام على زواج جديد ،أو المبادرة إلى المراجعة قبل انقضائها ، وبيان الوقت الجائز الطلاق فيه وما لايجوز .

قال الله تعالى فى محكم تنزيله مبينا لأحكام الطلاق : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم . الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أوتسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألاّ يقيما حدود الله فإن خفتم ألاّ يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا

أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون. وإذا طلقتم النسآء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النسآء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (١)

كما قال الله تعالى فيمن لم يدخل بهن : (لاجناح عليكم إن طلقتم النسآء ما لم تمسوهن أوتفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أويعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) (٢)

وقال جل جلاله أيضا فى بيان عدة غير الممسوس بها : (يآ أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرّحوهن سراحا جميلا) (٣)

وأما عن عدة الممسوس بها فقد قال الله تعالى فى شأنها :

(يآأيها النبيّ إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربّكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٨ ـ ٢٣٢
(٢) سورة البقرة : ٢٣٦ ـ ٢٣٧
(٣) سورة الأحزاب : ٤٩

مبيّنة وتلك حدود الله ومن يتدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا) (١)

يستنبط من هذه الآيات الكريمة أن الطلاق نوعان : طلاق رجعي ، وطلاق بائن لا رجعة فيه ٠

أما الطلاق الرجعي فهو طلاق الرجل زوجته التى دخل بها بلفظ واحد ، وبدون عوض ، طلاقا لم يبلغ به الزوج نهاية ما يملك من طلقات ، سواء رضيت الزوجة أو كرهت ٠

وأما الطلاق البائن فهو الذى لايحل للمطلّق أن يراجع مطلقته إلا برضاها ، ومهر وعقد جديدين ، وأن تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ويدخل بها دخولا حقيقيا ، ثم ينفصل عنها ، وتعتدّ منه ٠

ولكل من الطلاقين أحكام :

أولا أحكام الطلاق الرجعي التى اتفق عليها العلماء :

١ ــ للزوج مراجعة زوجته بالقول قبل انقضاء العدّة بدون رضاها ولا مهر ولا عقد جديدين ٠ وفى هذا قوله تعالى : (وبعولتهن أحق بردهنّ) (٢)

٢ ــ لهما التوارث ما دامت فى العدّة ولم يقم هناك مانع من موانع الإرث

٣ ــ يجوز للمطلق أن يلاعن مطلقته إذا قذفها ليدرأ عن نفسه حد القذف ٠

٤ ــ يجوز للمطلق أن يولي منها ٠

٥ ــ يجوز له أن يظاهر منها ٠

٦ ــ يجوز للمطلق أن يلحق مطلقته طلاقا أخرى فى عدّتها ٠

٧ ــ يجب على المطلق توفير النفقة والسكن للمطلقة ٠

---

(١) سورة الطلاق : ١

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨

ووجهة كون هذه الأمور لاحقة للمطلقة طلاقا رجعيا قول الله تعالى : (وبعولتهن أحقّ بردّهنّ فى ذلك) (١)

٨ ـ يجوز للمرأة المطلقة تطليقا رجعيا أن تخالف زوجها خوفا من رجعته لها لأنه يجوز له أن ينكحها دون رضاها ، كما يجوز له أن يلحقها طلاقا آخر فلا تأمن رجعته .

٩ ـ ينقص عدد الطلقات التى يملكها الزوج على زوجته ، فإن طلقها واحدة بقي له عليها طلقتان ، وإن طلقها اثنتين بقي له عليها طلقة واحدة ، هذا إن كان الزوج حرّا ، وكانت الزوجة حرّة أيضا .

ثانيا : أحكام الطلاق البائن

الطلاق البائن نوعان :

(١) الطلاق البائن بينونة صغرى .

(٢) الطلاق البائن بينونة كبرى .

أما الطلاق البائن بينونة صغرى يكون فى ثلاث مراحل :

١ ـ الطلاق على عوض .

٢ ـ أن يكون الطلاق قبل الدخول كما هو فى قول الله تعالى : (يا أيّها الذين أمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثمّ طلقتموهن من قبل أن تمسوهنّ فما لكم عليهنّ من عدّة تعتدّونها) (٢)

٣ ـ أن يترك المطلق مطلقته طلاقا رجعيا حتى تنتهى عدّتها قال الله تعالى : (وإذا طلقتم النسآء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف) (٣)

وأما الطلاق البائن بينونة كبرى فهو الطلاق المكمّل للثلاث سواء كانت متفرقات فى ثلاث كلمات كقول المطلق : أنت طالق ، أنت

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٨
(٢) سورة الأحزاب : ٤٩
(٣) سورة البقرة : ٢٣٢

طالق ، أنت طالق ، ولم يقصد التأكيد . أو كانت فى ثلاثة أزمنة كأن يطلقها الأولى ثم يراجعها ، ثم يطلقها الثانية ثم يراجعها ثم يطلقها الثالثة .

وحكم هذا الطلاق : لايجوز للمطلق أن يراجع مطلقته حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ، مع تحقق دخوله بها ، وثبوت وقوع طلاقها من الزوج الثانى ، أو فراقها له بموت ، أو بقضاء محكمة شرعية ، ثم تعتدّ منه عدّة كاملة .

ومما ورد فى هذا قول الله تعالى : (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) (١) وحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : " جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : كنت عند رفاعة فطلقنى فأبتّ طلاقى ، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير ، إنما معه مثل هدبة الثوب ، فقال : أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟ لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك " (٢)

فإذا أراد مراجعة المرأة فى هذه الحال يجب عليه المهر وعقد النكاح والنفقة والسكنى ، وهي كالمرأة الجديدة لدى زوجها فله عليها ثلاث طلقات .

فتلك الأحكام مهملة لدى الكثير من المسلمين فى أوغندا ، وربما اتخذ البعض منهم أزواجهم لهوا ولعبا بين أيديهم ، والطلاق هزوا ، يطردونهن متى شاءوا ويراجعونهن متى وكيف شآءوا بدون التفات إلى عدد التطليقات ، أو مدة العدّة ، وهذه الظاهرة المنكرة شرعا ، شائعة

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٠

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الشهادات ، باب شهادة المختبى : ٢٢٠/٣

= وصحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب لاتحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى ينكح زوجا غيره ويطأها ، : ١٠٥٥/٢ ، ط:١ = ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م ، دار احياء التراث العربى ،

= ومسند الامام أحمد : ٣٤/٦

بشكل كبير بين الكثير من المجتمعات الاسلامية الأوغندية ،خصوصا العوام منهم ممن لاحظ لهم من العلم ·

والبلاء كما قلت سابقا كامن فى عدم وجود القوة لدى قضاة المسلمين فى أوغندا ، فإنهم غير قادرين على إلزام أحد بتنفيذ حكم من أحكام الشريعة الاسلامية ما لم يوافق المحكوم عليه بذلك ،والدور هنا على الذين أخلصوا لله وبذلوا أنفسهم فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى أن يعظوا الناس ويعلموهم أهمية التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل أمر من أمور الدين ·

وقد أسهبنا فى عرض موضوع الطلاق أملا فى نشره فى المستقبل إن شاء الله تعالى لتصحيح المفاهيم والسلوك لدى مسلمى أوغندا الذين غلبت عليهم الغفلة عن أحكام الطلاق فى الشريعة الاسلامية ، بل وبالغوا فى استهتار حقوق زوجاتهم اللاتى وصاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بهن خيرا ، حيث قال : " ··· واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع ، وإن أعوج شيىء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا " (١)

---

(١) صحيح البخارى ،كتاب النكاح ، باب الوصاة بالنساء ،الحديث رقم ٥١٨٦ ، المجلد الخامس ، الصفحة : ١٩٨٧ ·

الباب الثانى :

العقيدة الوثنية فى أوغندا وموقف المسلمين منها

يضم هذا الباب ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مفهوم الوثنية ونشأتها ٠

الفصل الثانى : العقيدة الوثنية ومكانتها وصورها فى أوغندا ٠

الفصل الثالث: موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى ٠

١٩٤

الفصل الأول : مفهوم الوثنية ونشأتها

يتكون هذا الفصل من مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم الوثنية لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : أصل الوثنية ونشأتها .

المبحث الأول : مفهوم الوثنية لغة واصطلاحا :

يحتوى هذا المبحث على الآتى :

أولا : الوثنيــة لغة •

ثانيا : الوثنيــة فى الاصطلاح •

١٩٦

المبحث الأول : مفهوم الوثنية لغة واصطلاحا .

الوثنية لغة :

" الوثن والواثن : المقيم الراكد الثابت الدائم ، وقد وثن ،قال ابن دريد : وليس بثبت ، قال والذى حكاه أبوعبيد الواتن ، وقد حكى ابن الأعرابى : وثن بالمكان ، قال : ولا أدرى من أين أنكره ابن دريد الليث .

الواثن والوتن لغتان ، وهو الشيء المقيم الراكد فى مكانه . قال رؤبة : " على أخلاء الصفا الوثن " .

قال الليث : يروى بالثاء والتاء ، ومعناهما الدوام على العهد . وقد وتن ووثن بمعنى واحد .

قال أبو منصور : المعروف وتن يتن بالتاء وتونا ، ولم أسمع وثن بالثاء بهذا المعنى لغير الليث . قال ولا أدرى أحفظه من العرب أم لا .

والوثنة بالثاء : الكفرة . ووثنت الأرض مطرت ، عن الأعرابى . وأرض مضبوطة ممطورة ، وقد ضبطت ، ووثنت بالماء ونصرت أى مطرت.

واستوثنت الإبل نشأت أولادها معها .

واستوثن النحل : صار فرقتين ، كبارا وصغارا .

واستوثن المال : كثر . واستوثن من المال : استكثر منه . مثل استوثج واستوثر .

والموثونة بالثاء : المرأة الذليلة ، وامرأة موثونة بالثاء : إذا كانت أديبة ، وإن لم تكن حسناء. " (١)

والمراد من هذه المعانى : هو الصنم .

يلاحظ فى المعانى اللغوية المذكورة أهم الصفات المنطبقة على

---

(١) لسان العرب: ١٧/٣٣٣ ، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

= وتاج العروس، لمحمد مرتضى الزبيدى : ٩/٣٥٨ ،ط: مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان

معبودات الوثنيين :

١ ـ فمعظمها مقيم راكد غير حي ، ويتصف بالجمادية ، ويفهم هذا من معنى قولهم: " الواثن: هو المقيم الراكد الدائم "

٢ ـ يلمح معنى تعدد المعبودات من معنى الكثرة المفهوم من قولهم: "استوثن المال :أى كثر" واستوثن النحل :أى صار فرقتين ٠

٣ ـ كما يشعر المعنى اللغوى أيضا بوجود علاقة بين العابد والمعبود بحيث يكون أحدهما قاهرا ، والآخر مذلولا ،من قولهم: "امرأة موثونة : أى ذليلة " ٠

٤ ـ كما يحتوى المعنى اللغوى على الاشعار بتوهم العابد نفع معبوده من كلمة: " أرض موثونة ، ووثنت الأرض، أى مطّرت " ٠

وهذه هي العلاقة المتوهمة بين الأوثان وعابدها ،وسوف نجد لهذه المعانى اللغوية صلة وثيقة بالمعنى الاصطلاحى للوثنية ٠

والوثن أيضا : الصنم ما كان ، وقيل الصنم الصغير ٠ وفى الحديث : " مدمن الخمر كعابد وثن " (١)

قال ابن الأثير : " الفرق بين الوثن والصنم ،أن الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض ،أو من الخشب والحجارة كصورة الآدميّ ، تعمل وتنصب فتعبد ٠ والصنم : الصورة بلا جثة ، ومنهم من لم يفرّق بينهما وأطلقهما على المعنيين ٠ قال وقد يطلق الوثن على غير الصورة " ٠

والجمع : أوثان ، ووثن ، وأثن ، على إبدال الهمزة من الواو٠ وقد قرئ : (إن يعبدون من دون الله إلاّ أثنا) (٢) حكاه سيبويه ٠

قال الفرّاء : وهو جمع الوثن ٠ فضم الواو ، وهمزها ٠ كما قال: (وإذا الرسل أقّتت) الأزهرى ٠

---

(١) سنن ابن ماجة ،كتاب الأشربة ، باب مدمن الخمر، ٢/١١٢٠ ، ط: عيسى البابى الحلبى وشركاه ٠

(٢) سورة العنكبوت : ١٧

قال شمّر فيما قرأت بخطه :أصل الأوثان عند العرب كل تمثال من خشبة ، أو حجارة ، أو ذهب ،أو فضة ،أو نحاس ،أو نحوها ، وكانت العرب تنصبها وتعبدها . وكانت النصارى نصبت الصليب ، وهو كالتمثال تعظمه وتعبده ،ولذلك سماه الأعشى وثنا . قال :

تطوف العفاة بأبوابه xxxxx كطوف النصارى ببيت الوثن .

أراد بالوثن : الصليب .

قال عديّ بن حاتم " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : (ياعديّ اطرح عنك هذا الوثن) ... " (١) أراد به الصليب ، كما سماه الأعشى وثنا . (٢)

الوثنية في الاصطلاح :

الوثنية اصطلاحا : عبادة كل ما سوى الله تعالى من العالمين ، حيوانا كان ، أو نباتا ،أو جمادا ، عاقلة أو غير عاقلة ، كعبادة الإنس للجنّ أو العكس ، وكعبادة الانس للأشجار والأحجار .

قال الله تعالى : (إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا) (٣) وقال أيضا : (إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم) (٤)

والمراد بالوثنية في عرف الفلسفة : " إقامة الأوثان وعبادتها ، وهي بهذا المعنى منتشرة في جميع أصقاع الأرض ، بل تدل الإحصاءات على أن عبّاد الأوثان أكثر أهل الأديان عددا . فإن استثنينا اليهودية والنصرانية ساغ لنا أن نقول : إن كل ما على الأرض من الأديان وثنية ، بل إننا لو نظرنا إلى عامة الناس الآخذين بهذه الأديان الثلاثة

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، باب تفسير سورة التوبة : ٢٣٩/١١ الطبعة : ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م ، مطبعة الصاوي .

(٢) لسان العرب : ٣٣٣/١٧

(٣) سورة العنكبوت : ١٧

(٤) سورة العنكبوت : ٢٥

لوجدنا لديهم نزوعا إلى الوثنية . فما إقامة التماثيل للقدسين ، ونصب الأحجار والشواهد على قبور الصالحين ، وإيقاد السرج حولها ، والتطواف بها إلتماسا للبركة ، إلا ضربا من ضروب الوثنية ، وإن كانت ملطفة تلطيفا يسمح حال كل دين من هذه الأديان الكبرى "(١)

هذا وقول محمد فريد وجدى يرد عليه بأنه من المحال أن يسمح الدين السماوى الحق بأية صورة من صور الوثنية ، لأنها مظهر من مظاهر الشرك ، وقد أرسل الله الرسل جميعا داعين إلى عبادة الله وحده ، وناهين عن الشرك والوثنية بمختلف صورها .

وليس فيما بين أيدينا من الأديان دين كافح الوثنية وطاردها أينما ثقفها وتغلب عليها تغلبا مطلقا مثل الاسلام . فقد نشأ عدوا لها بمقتضى أصوله الأولية ، ودفع الآخذين به لمحوها من البيئة التى نشأ فيها فلم يمر عليه بضع وعشرون سنة حتى أبادها ، ولم يكتف بذلك بل وضع لأهله من الأصول ما يمنع عنهم عدوى الوثنية ، فحرّم على الآخذين به إقامة الأنصاب ، والتماثيل ، ولو تخليدا لذكرى الأبطال ، وإشادة بعظائم الأعمال ، وحظر عليهم رفع القبور أكثر من شبر وإحاطتها بالمقاصير ، ورفع القباب عليها وإيقاد السرج عليها وإدخالها فى المساجد .

فإن رأى راء أن المسلمين قد فعلوا ما يخالف الشريعة الاسلامية فليس ذلك إلا انحراف منهم عن الدين ، وخروجا عما سنّه لأتباعه وليس فيهم واحد ينكر أن ذلك من محظورات الدين ومناهيه وإن كان يسكت عنه ضعفا وتهاونا .

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ، لمحمد فريد وجدى ، ج:١٠ ص:٦٣٨ الطبعة الثالثة ، ١٩٧١م . دار المعرفة ـ لبنان .

المبحث الثاني: أصل الوثنية ونشأتها .

تحدث الرازى عن نشأة الوثنية وقال : " إعلم أنه لادين أقدم من دين عبدة الأوثان ، وذلك لأن أقدم الأنبياء الذين نقل إلينا تاريخهم هو نوح عليه الصلاة والسلام ، وهو إنما جاء بالرد عليهم على ما أخبر الله تعالى عن قومه فى قوله : (وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) (١) فعلمنا أن هذه المقالة كانت موجودة قبل نوح عليه السلام." (٢)

ثم نقل الرازى عن أبى زيد البلخى فى كتاب الرد على عبدة الأصنام قوله : " ... عبادة الأوثان دين كان موجودا قبل مجيىء نوح عليه السلام بدلالة هذه الآية — أى المذكورة آنفا — وقد استمرّ ذلك الدين إلى هذا الزمان " (٣)

وأقول إن ما نقله الرازى عن أبى زيد البلخى سديد فى تحديد ما دلت عليه الآية وهو " أن عبادة الأوثان دين كان موجودا قبل مجيىء نوح عليه السلام "

أما دعوى الرازى وهى : " ألاّ دين أقدم من دين عبدة الأوثان " فهى دعوى لاتدل عليها الآية الكريمة ، فليس فيها ما يدل على أن عبادة الأوثان هي أقدم الأديان . وإنما فقط تدل الآية على سبق عبادة الأوثان لرسالة نوح عليه السلام .

وجاء فى دائرة معارف القرن العشرين بأن " الوثنية أقدم الأشكال المعروفة للأديان ، ولدت مع الانسان ، ومهما نقبنا فى بقايا أحوال الأولين رأينا الوثنية أظهر ما كان لديهم من آثار المدركات " (٤)

---

(١) سورة نوح : ٢٣
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى : ١١٢/٢ و ٣٥/١٣
(٣) نفس المصدر : ١٤٣/٣٠
(٤) دائرة معارف القرن العشرين : ٦٣٨/١٠

المبحث الثاني :أصل الوثنية ونشأتها ٠

تحدث الرازى عن نشأة الوثنيـة وقال : " إعلم أنه لادين أقدم من دين عبـدة الأوثان ، وذلك لأن أقدم الأنبيـاء الذين نقـل إلينـا تاريخهم هو نـوح عليـه الصلاة والسلام ، وهو إنمـا جاءبالرد عليـهم على مـا أخبر الله تعالى عن قـومه فى قـوله :(وقالـوا لا تـــذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعـوق ونسـرا) (١) فعلمنا أن هذه المـقالة كانت موجـودة قبل نوح عليـه السلام٠ "(٢)

ثم نقل الرازى عن أبى زيد البلخى فى كتاب الرد على عبدة الأصنام قـوله : " ٠٠٠عبـادة الأوثان دين كان موجودا قبل مجيىء نـوح عليـه السلام بدلالة هذه الآية ـأى المـذكورة آنفا ـ وقد استمرّ ذلـك الدين إلى هذا الزمـان " (٣)

وأقـول إن مـا نقلـه الرازى عن أبى زيد البلخى سديد فىتحديد مـا دلت عليـه الآية وهو " أن عبـادةالأوثان دين كان موجودا قبل مجيىء نوح عليه السلام "

أمـا دعـوى الرازى وهى : " ألاّ دين أقدم من دين عبدة الأوثان " فهى دعـوى لاتدل عليهاالآية الكريـمة ، فليس فيها مـا يدل علىأن عبادة الأوثان هي أقدم الأديان ٠ وإنمـا فقـط تدل الآية على سبق عبـادة الأوثان لرسالـة نوح عليـه السلام ٠

وجاء فى دائرة معارف القرن العشرين بأن " الوثنية أقدم الأشكال المعروفـة للأديان ، ولدت مـع الانسان ، ومهمـا نقبنا فى بقايا أحـوال الأولين رأينا الوثنية أظهر مـا كان لديهم من آثار المـدركات " (٤)

---

(١) سورة نوح : ٢٣
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى : ١١٢/٢ و ٣٥/١٣
(٣) نفس المصـدر : ١٤٣/٣٠
(٤) دائرة معارف القرن العشرين : ٦٣٨/١٠

ومن الواضح أن القول بأن الوثنية هى أقدم الأديان وهو ما ذهب إليه الرازى ومن معه ، ذو صلة وثيقة بفكرة التطور فى نشأة الدين التى تقوم على أن الدين بدأ بالخرافة الوثنية ثمّ ترقى إلى التوحيد . وهى فكرة باطلة عقلا ونقلا إذ أن التوحيد هو أقدم العقائد حيث وجد بوجود الانسان الأول وهو آدم عليه السلام حيث كان نبيا .

وبهذا يرد على زعم الإمام الرازى بأن نوح عليه السلام هو أقدم الأنبياء الذين عرف تاريخهم . وربما يقتصر كلام الرازى على أقدم الأنبياء الذين عرف تاريخهم بالتفصيل ، لكن هذا القصد لاينفى بطلان الفكرة بأن الوثنية هى أقدم الأديان .

أصل الأوثان :

ذهب العلماء إلى أن سبب الوثنية وأصلها أنه كان فى القوم الذى أرسل الله تعالى إليهم نبيه نوحا عليه السلام ، رجال صالحون على دين الفطرة القديم ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا تمثلهم وسموها بأسمائهم ليتذكروهم بها ويقتدوا بهم ، ففعلوا وصاروا يكرمونها لأجلهم ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وجاء من بعدهم أناس جهلوا حكمة وضعهم لها ، وإنما حفظوا عنهم تعظيمها وتكريمها ، فعبدوها من دون الله تعالى ، فبعث الله تعالى نوحا عليه السلام فقالوا : (لا تذرن آلهتكم ولا تذرنّ ودا ولا سواعا ولا يغوث ولا يعوق ونسرا) (١)

وقيل إن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ، كانوا أولاد أولاد آدم عليه السلام فلما ماتوا وضعوا لهم تماثيل صورهم ولم تعبد

---

(١) سورة نوح : ٢٣

حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبـدت . (١)

هذا وقد انتقل هذه الاصنام إلى مشركى العرب ، كما أخرجه الامـام البخارى وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح عليه السلام فى العرب بعد . أما ودّ فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع . وكانت هذه الأسماء أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إليهم أن انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا وسمّوها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ودرس العلم عبدت " (٢)

---

(١) تفسير القرطبى : ١٨/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وانظر: ٣٠٧/٨ ، ط: ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م دار الكاتب العربى للطباعة والنشر .
= وتفسير المنار : ٨/ ٢٠ـ٢١ ، و ٧/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ، و ٨/ ١٤٦ .

(٢) روح المعانى للألوسى : ٢٩/ ٧٧ .
= وتفسير القرطبى : ١٨/ ٣٠٨ ـ ٣١٠ .

الفصل الثانى :العقيدة الوثنية ومكانتها وصورها فى أوغندا

يشتمل هذا الفصل على ما يأتى :

أولا : صور من الوثنية لدى بعض القبائل فى أوغندا .

ثانيا : بعض الأوثان ومنافعها كما يعتقد الوثنيون .

ثالثا : خلاصة العقيدة الوثنية فى أوغندا .

الوثنية ومكانتها وصورها فى أوغندا .

سنبين فى هذا الفصل العقائد الدينية قبل الاسلام وصورها المختلفة ثم نبحث أحوالها الراهنة لمعرفة ما اختفت منها والتى ما زالت هناك ، ورواسبها فى قلوب المسلمين ، وعلاجها .

وأوغندا بلد مختلف القبائل والتقاليد ، فلكل قبيلة تقاليدها وانطباعاتها وتصوراتها ، ولذلك يكاد يتعذر على المرء أن يطلق وصفا ما على شعب أوغندا جملة ، إلا إذا تقصّى جميع القبائل ووجدها متوافقة فى ذلك الوصف ، أو وجد معظمها متصفة به . ولذلك سوف أقوم بعرض للصور الوثنية كما هى عند بعض القبائل على النحو التالى :

(١) قبيلة باغاندا Baganda ، وهم سكان مملكة بوغندا Buganda سابقا .

(٢) قبيلة باغيسو Bagisu وهم سكان ولاية بوغيسو Bugisu .

(٣) قبيلة باسوغا Basoga ، وهم سكان ولاية بوسوغا Busoga .

(٤) قبيلة سيبيئى Sebei ، وهم من سكان المنطقة الشرقية .

أولا :صورة العقيدة الوثنية عند قبيلة باغاندا Baganda .

كانت قبيلة باغاندا Baganda ـ وهم سكان المنطقة التى كانت تعرف قبل الاستعمار بمملكة بوغندا Buganda ـ متدينة بديانة وثنية كانت تتمثل فى عبادة الأوثان التى اتخذوها آلهة لهم وسموها بأسماء ظنوا أنها تناسبها ، وجعلوا لكل واحد منها وظيفة أو وظائف خاصة بها ، كما اتخذوا لكل إله من آلهتهم حرما وسدنة ، وليس هذا فحسب بل خصصوا لكل منها نوعا من العبادة والتقديس ، كما فضلوا بعض الآلهة على بعضها . ولعل كانت أعظمها وأشرفها خاصة بالملوك ، وكانت بعضها ذات نفوذ فى تصريف كافة مصالح البلاد "بوغاندا Buganda " . وكانت لكل عشيرة آلهة خاصة بها . ولقد

بلــغ عــدد الأوثان المشهورة فى بوغـاندا ٢٥ خمسة وعشرين وثنا .(١)

هذا ولم يزل شعب بوغاندا Buganda دائمـا وأبدا شــديد الغيرة على عقيــدته الوثنيــة قبل ظهور الأديان السماوية ،كثير الحرص على إقامــة المناسبات الدينيــة ، وممارســة شعائرها الوثنيــة .

وكانت المعبودات المقدســة لدى هذا الشعب تتمثل فى أربع صور:

(١) عبــادة بالوبالى Balubale " الآلهة "

(٢) عبــادة مــايمبى Mayembe " العفاريت "

(٣) عبــادة ميزيمــو Mizimu " الأرواح "

(٤) اتخــاذ انسيريا Nsiriba " التمائم والعزائم "

أمــا الصورة الأولى والمتمثلة فى عبــادة بالوبالى Balubale ، فكانت تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الآلهة الوطنيــة .

القسم الثانى : آلهة العشائر .

أمــا الآلهة الوطنيــة فهى التى كانت تعتمــد عليها الدولة فى العبادة ، وهى التى كان يبتهل إليها الشعب فى الدعاء وعلى رأســه

---

(١) موكاسا Mukasa كيبوكا Kibuuka ، موسوكى Musoke واماـلا Wamala ، كيوانوكا Kiwanuka ، موسيسى Musisi ، ناغاؤونى Nagawonye ، كاومبولى Kawumpuli ، نابامــبا نابامبا Nabamba ، كيوبى Kyobe ، نندى Nende ، ناغاديــا Nagadya ، نالوغا Nalwoga ، ميريمو Mirimu ، كيتينـدا Kitinda ، كاتوندا Katonda ، كيرابيرا Kirabira ، كيتاكا Kitaka ، وانغـا Wanga ، والومــبى Walumbe ، انكولو Nkulu ، امبالى Mbale ، غـولـو Gulu ، ناموليرى Namulire ، نابوزانا Nabuzana ، نالوانغا Nalwanga

انظـر:
= The Rev, Roscoe, "The Baganda , An account of their Native customs and beliefs" P:290-319. (Frank Cass & Co, LTD 1965)
= Mukasa, Hamu, " Simuda nyuma, Ebiro bya Mutesa" P:8-10 , (London 1938)

الملك ، وكانت الكهنة يقومون بالاعتناء بها ورعايتها بين حين وآخر، بل هم الذين كانوا يقومون بتسبيحها وتقديسها قبل مقدم الملك. وكان من مسئوليتها ـ أى الآلهة الوطنية ـ حماية المليك والوطن ، والحفاظ على مصالح البلاد .

وأما آلهة العشائر ، فهى الآلهة التى كانت تختص بها كلّ عشيرة على حدة دون مشاركة غيرها فى عبادتها ، ولذلك لم يكن هذا النوع من الآلهة معروفا على نطاق واسع فى الدولة كما أنها كانت محدودة الفاعلية والنفوذ بين أهل بوغندا .

كنه بالوبالى " الآلهة "

يبدو أن الكائنات التى يتجه إليها الوثنيون بالعبادة والتى يؤلهونها فى بوغندا والمعروفة باسم " بالوبالى Balubale كانت يوما مّا كائنات بشرية ، ولقد التفت إليها الناس لبراعتها وشجاعتها وقوتها ، واعتقدوا بأن لها قوّة خارقة للعادة ، فاتخذوها آلهة. كما أن بعضها كانت حيوانات بغض النظر عن نوعيتها ، سواء كانت زاحفة أو غير زاحفة ، مفترسة أم أليفة . أضف إلى ذلك بعض النبات من أشجار وغيرها ، بل وبعض الجمادات كالأحجار والصخور . (1)

الصورة الثانية من العقيدة الوثنية فى بوغندا : عبادة مايمبى "العفاريت "

إن قوم بوغندا Buganda لم يختلف كثيرا عن غيره من الأمم

(1) Mukasa Hamu, " Simuda nyuma, Ebiro bya Mutesa" P; 8-10 .
= C.W.Hattersley," Uganda by Pen and Camera"Part III The old Religion and Morals, P: 47 .
= The Rev, Roscoe," The Baganda " Second edtion , P : 271 .

الوثنية فى هذه الصورة إذ كانت تصنع أشياء بأيديها ثم تتخذها آلهة ، فكذلك كان الأمر بالنسبة لسكان دولة بوغاندا فإنهم صنعوا أشياء ثم سمّوها بما طاب لهم من الأسماء ثم آلهوها وذلك لأنهم كانوا يعتقدون بأنها تنفع وتضرّ ، وأنها ذات قوة خارقة للعادة ، تطرد بها الشر وتجلب بها الخير لأصحابها • كما اعتقدوا أيضا بأن لتلك الأوثان أرواحا عالقة بها ، وهى تسمع وترى وتستجيب للدعوات بصفة عملية • وكان لبعضها معابد ، فيها كهنة ووسطاء ، وكانت تعرض دوريا على ملك البلاد • (١)

هذا وإن كانت مايمبى Mayembe قد عرفت بمعنى العفاريت إلا أنها أقرب من الأصنام أكثر منها من العفاريت التى هى نوع من الجن الشرير ، وذلك لأن المايمبى Mayembe من صنع أيديهم بينما العفاريت من خلق اللّه تعالى ، وهم قادرون على القيام ببعض الأعمال كما يدل لذلك قول اللّه تعالى : (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوىّ أمين) (٢)

الصورة الثالثة من الوثنية :عبادة ميزيمو Mizimu " الأرواح "

إن عبادة وتقديس أرواح الأقرباء والأرحام الموتى من أهم وأقدس أنواع العبادات لدى شعب بوغندا Buganda ، وكانت أرواح الأقرباء والأرحام الموتى تعرف بميزيمو Mizimu أى القرناء • وكان من المعتقد بأن قوة ميزيمو لا حدّ لها سلبا وإيجابا • وسيأتى بيان كيفية عبادتها وتقديسها لدى الوثنيين والدواعى إلى ذلك •

---

(١) The Rev, Roscoe, J." The Baganda ... "P:272 .
والزار للدكتورة فاطمة المصرى ، ص ٩٣ •

(٢) سورة النمل : ٣٩

الصورة الرابعة :اتخاذ التمائم "انسيريبا Nsiriba •

إن اتخاذ التمائم من أعمال العقيدة الوثنية التى كان يقوم بها أهل بوغاندا Buganda فى الجاهلية • وبالرغم من أن تلك التمائم مما كانوا يصنعون بأيديهم إلا أنهم كانوا يعتقدون بأنها قادرة على أن تشفيهم من مختلف الأمراض التى كانت تتعرض لهم • وكانوا يعتقدون بأن لكل واحدة منها خاصية واحدة ، فعليه لم تكن من مقدرة التميمة الواحدة أن تحمى صاحبها أكثر من مصيبة ، فعلى سبيل المثال إذا كان من واجب تميمة مّا أن تحمى صاحبها من لدغة الحية ، فإنها لاتقدر أن تحميه من مصيبة أخرى مما قد تتعرض له من المصائب والأمراض •

هذا وكانت التمائم تصنع من عدة عناصر من الأخشاب ، ومن أصول الأشجار ، ومن بعض أوراق الأشجار وذلك بمعرفة الأطباء من الوثنيين • (١)

أسماء الأوثان ومنافعها لدى الوثنيين

١ = موكاسا Mukasa :

كان الوثن "موكاسا Mukasa" يحتل أعلى وأرقى منزلة إلهية من بين كافة المألوهات فى بوغاندا Buganda ، وكان إلها بشريا ، ولم يطلب تضحية حياة أحد من البشر ، ولكنه كان يطلب فقط ضحايا من الحيوانات الأخرى من بهيمة الأنعام أثناء الأعياد السنوية أو عندما يكون الملك أو بعض كبار زعماء الدولة بحاجة إلى استشارة الوثن موكاسا •

---

(1) The Rev,Roscoe.J.,"The Bûganda..."P; 272-273 .

وبالرغم من علو مرتبة موكاسا إلا أن عابديه كانوا يعتقدون بأنه لم يكن ذا قدرة على الحروب ، ولذلك لم يستنصروه على أعدائهم أثناء الحروب ، وإنما كانوا يدعونه أن يشفيهم من أمراض أبدانهم وعقولهم .

وكان الوثنيون يعتقدون أيضا بأن موكاسا Mukasa كان إلها للغنى ، وأنه كان يهب الناس نماء الثمار ، وكثرة المواشى ، وزيادة الأولاد .

وتدل الأساطير المتداولة على أن موكاسا كان إلها بشريا إلا أن أهل بوغاندا Buganda اتخذوه إلها لشدة كرمه وإحسانه .

وكان معبده الرئيسى فى جزيرة بوبيمبى Bubembe فى بحيرة فكتوريا ، كما كانت المعابد الثانوية التى كانت تنصب للمناسبات التكريمية منتشرة فى جميع أنحاء البلاد . وكان الرمز الدينى المقدس فى هذه المعابد عبارة عن مجداف جيىء به من مكان معين سرّى وقام الكهنة الذين كانوا يخدمون فى ذلك المكان بمباركته . (١)

وأما المعبد الرئيسى فإنه كان خاليا من ذلك المجداف الذى كان رمزا مقدسا فى المعابد الأخرى . ومن العسير تحديد الأشياء التى كانت توجد بداخل المعبد الرئيسى فى بوبيمبى Bubembe ، ومع ذلك فإن البعض يقول إن ذلك المعبد كان يحتوى على حجر معدنى كبير ، وكان موجها تجاه الشرق فى أول الأمر وتم تحويله بعد ذلك إلى جهة الغرب ، ثم كان يوجه حسب اتجاهات القمر .

وكان فى كل معبد كهنة ووسطاء وأتباع ، وأملاك للمألوه موكاسا . وكان العوام من الناس لايلجأون إلا إلى المعابد الثانوية عند حاجتهم إلى الاستعانة بمألوههم موكاسا . أما بالنسبة للمعبد

---

(١) The Rev ,Roscoe.J.," The Buganda ..." Chapter IX , P: 290 .

الرئيسى فى بوبيمبى Bubembe فإن الأمر يختلف ، إذ لم يسكن هناك إلا كبار الكهنة ، ولم يلجأ إلى هذا المعبد إلا الملك ، أو واحد أو اثنان من كبار ولاة الملك ، وأتباع الاله المقربين الذين كانوا يعيشون فى الجزيرة • (١)

وتقول الأساطير الخرافية عن بشرية هذا الوثن : إن موكاسا كان ابنا لوانيما Wanema الذى يسميه أهل الجزيرة مائيروا Mairwa ، وأمه نامبوبى Nambubi • ولما ولدته أمه سمته بسيلوانغا Selwanga ولما فطم أبا أن يأكل الطعام العادى ، فكان يأكل كبد وقلب الحيوانات فقط ، أضف إلى ذلك الشرب من دماء الحيوانات أيضا • وفى حداثة سنه ضل من دار ولى أمره ولم يترك أثرا يستدل به عليه وتم العثور عليه وهو فى جزيرة بوبيمبى Bubembe جالسا تحت شجرة كبيرة قرب البحيرة ، حيث رآه بعض المشاة الذين مرّوا بجانب المكان وأخبروا كبار القرية الذين توجهوا إليه للتعرف على ذلك الطفل ، فلما رأوه استنتجوا بأنه جاء من بوكاسا Bukasa وسموه بموكاسا Mukasa ، ومنذ ذلك اليوم لزمه الاسم حتى اليوم • وكان سيماغومبا Semagumba أحد الرجال الذين سارعوا إلى مشاهدة الطفل اللقيط يرى أنه لا ينبغى أن يتركوا الطفل على الساحل طول الليل ولذلك حمله إلى بستان ووضعه على صخرة إلى حين تقرير مصيره ، وذلك لأن الناس خافوا أن يدخلوه فى بيوتهم ظنا منهم أنه من القوى الخارقة للعادة إذ تمكن من الخروج من جزيرته إلى جزيرتهم وحده بلا مرافق ، ولذلك قرّروا أن يتخذوا له كوخا جنب الصخرة التى وضع عليها ، وكان على سيماغومبا Semagumba أن يحتنى به ويرعاه ، إلا

---

(١) The Rev, Roscoe.J.," The Buganda ... " Chap = ter IX P: 291 .

أنهم لم يعلموا ما يطعمونه لأنه امتنع أن يتناول جميع أنواع الأطعمة التى قدموها إليه ، وبعد فترة طويلة ذبحوا بقرة ، وفور ذبحها طلب الطفل دمها وقلبها وكبدها ، الأمر الذى زاد الناس تأكيدا لزعمهم بأن ذلك الطفل لم يكن إلا إلها ، ولهذا جعلوا يستشيرونه حول الأمراض المختلفة ، كما أخذوا يطلبون منه أن يرشدهم إلى سبيل الخلاص كلما أصابتهم البلاء ٠

ولقد أصبح سيماغومبا Semagumba رئيسا للكهنة ، كما صار كل من غوغو Gugu ، وسيباديدى Sebadide مساعدين له ثم ارتقوا إلى درجة الكاهن ٠ كما أصبحت أسماء هؤلاء الرجال ألقابا لمن جاء من بعدهم من الكهنة ٠

ويقال إن المألوه موكاسا Mukasa ظل فى الكوخ الذى نصب له إلى أن تزوج ثلاث نساء ، وهن : نالوانغا Nalwanga، وناجّيمبا Najjemba ، وناكّو Nakku ٠

ويختلف الناس فى نهاية أمره فيرى البعض أنه مات ودفن فى نفس الجزيرة ، بينما يرى البعض أنه اختفى ولم يعلم له مصير ٠

ومعنى لفظ " موكاسا " النافع للناس فى كل شيء ٠ وهو مالك البحار ، والمحيى الذى يمنح الناس الحياة ، ويرزقهم النسل والغنى ٠ والشافى لأمراض الأبدان ، والعقول ، والمزيل لمصائب الدنيا ٠ (١)

٢ ـ كيبوكا Kibuka:

ومن المعبودات الوثنية لدى قبيلة باغاندا Baganda كيبوكا Kibuka ، ومعنى كيبوكا : الطائر فى الأجواء ، وكان الوثنيون

---

(١) Muksa,"Simuda nyuma" P:8.
= The Rev,Roscoe.J.,"The Buganda..."Chapter IX P:291-292.

يعتقدون بأن كيبوكا يمشى فى الأجواء العليا ، وأنه قادر على قهر الأعداء فى الحرب والقضاء عليهم ، كما كانوا يزعمون أن الإلهم هذا شارك ذات مرة فى قتال ضد أعدائهم البانيورو ورماهم بالرماح والنصل وهزمهم شر الهزيمة ، إلا أنهم فى الوقت نفسه يناقضون كونه قادرا وذلك بقولهم إن كيبوكا Kibuka غدر به أحد من الأعداء وطعنه بالرمح وعلى إثر ذلك فرّ وتوفى فوق شجرة كبيرة متأثرا بالجروح .

ويبدو أن كيبوكا كان من الآلهة البشرية وذلك أن عابديه يصفونه بأنه كان ابنا لأحد من البشر يدعى " وانومى Wanume " ونظرا لقوته الخارقة اتخذوه إلها .

هذا ولقد كان لهذا الوثن معبد خاص به ، وكان يوجد فيه عدد من كهنة ووسطاء وخدم . وسوف نذكر شيئا عنهم فى آخر هذا المبحث نظرا لتكرار وصفهم عند الحديث عن كل معبود إذ يوجد لكل معبود معبد ووسيط وكاهن وخادم . (١)

٣ - نيندى Nende :

٤ - كيرابيرا Kirabira :

إن هذين المألوهين هما اللذان كانا يتولان مهام القيام بإدارة الحروب بعد المألوه كيبوكا Kibuka ، ويقال إنهما أخوان وإن مقرهما كان يقع فى مكان يعرف باسم بوكيريرى Bukerere ، وقيل إنهما كانا ابني الإله موكاسا Mukasa ، وأحضرا إلى مقرهما بعد مقتل كيبوكا Kibuka . فالإله نيندى Nende هو الذى كان المستشار

---

(١) Mukasa Hamu, " Simuda nyuma " P:8 .
The Rev,Roscoe ," The Buganda ..." Chapter IX P: P: 301 - 302 .

فى شئون الحروب وهو الذى كان يبعث ممثليه إلى مواقع الحروب للاستيلاء على مواقع الأعداء ، إلا أنه لم يكن على درجة واحدة مع سابقه كيبوكا من حيث الاحترام •

أما أخوه كيرابيرا Kirabira فقلما كان يستشار ولكن اسمه كان مقرونا باسم أخيه نينندى Nende كلما ذكر •

وأما عن معبدهما فكان محاط بسياج متين ، وبه باب واحد دائم الحراسة ليلا ونهارا بحيث لايدخله إلا ساكنه ، أو خادمه ،وكان لنينندى Nende ست نساء من الأميرات اللاتى لم يبرحن ساحة المعبد بصفة مستديمة ، وذلك بأنهن قدمن للمعبد كقرابين للآلهة •وكان لهن مقاعد فى المعبد •

وكان نينندى يخرج من المعبد إلى مرأى الجمهور الذين تجمهروا خارج المعبد من كافة أنحاء البلاد مرة واحدة فى كل خمس وعشرين سنة لحضور هذه المناسبة التى كانت تمتد لمدة تسعة أيام• (١)

٥ ـ موسوكى Musoke :

كان الوثنيون يعتقدون بأن هذا المألوه يدخل فى السماء ويدبر أمر نزول المطر ، فنزول المطر وانقطاعه متوقف على أمر وتدبير موسوكى Musoke •

وكلمة موسوكى لها معنيان : (أ) الابتداء، أو الأول ، (ب) الطعن • وسمى موسوكى على المعنى الثانى بإعتبار أنه يطعن جرم السماء ويحدث فيه فجوات على شكل باب لينفذ منه إلى داخل السماء حتى يقوم بإنزال المطر • (٢)

---

(١) The Rev,Roscoe.J."The Buganda..."Chapter IX P308
= Mukasa Hamu," Simuda nyuma " P:9 .
(2) Mukasa Hamu, " Simuda nyuma " P: 9 .

٦ ـ وماللا Wamala :

إن هذا الإله الوهمي كغيره من الآلهة السابق ذكرهم يقال إنه كان ابنا للإله موسيسى Musisi وأنه كان يعيش مع كل من أبيه وأخيه المسمى بوانيما Wanema ، وكان ذات يوم إذ حصل بينه وبين أخيه وانيما Wanema خلاف أدى بهما إلى قتال عنيف لم يتغلب فيه أحد منهما على غيره حتى عضّ كلب وامالا Wamala، أخاه وانيما Wanema وتسبب فى انهزام الأخير ، والذى انتقم لنفسه برمى قبضة رماد فى عينى أخيه وامالا ، وكانت النتيجة قرار وامالا الابتعاد عن أخيه والهجرة إلى مكان بعيد ومجهول لايعرفه أخوه وانيما Wanema • حيث يعيش بدون مضايقة من أحد ، ولقد أخذ وامالا قربة من الماء وانطلق بها إلى سينغو Singo وبينما هومستريح وقربة الماء بجانبه إذ تدحرجت القربة من الجبل وانشقت فتطايرت المياه ، والغريب فى هذا هو أن الماء المتطاير صار نهرا وجرى فى الوادى وتكونت منه بحيرة سميت بوامالا Wamala واستقر هنالك " وامالا " واتخذ على شرفه معبد فأصبح وامالا أحد الآلهة الرئيسين للدولة ، وقد بنى المعبد على نفقات الدولة ، وصار من العادة أن يبعث إليه الملك بهدايا كلما شيد معبد جديد لهذا الوثن ، أو كلما أعيد بناؤه •

وكان عبدة وامالا يقدمون إليه القرابين من الأغنام •وفى بعض الأحيان كانت القرابين عبارة عن ضحايا بشرية ، وكان كثير من الناس يذبحون ويرمون فى هذا البحر حتى يصير ماؤه دما • ومعنى وامالا : المنتهى الذى أتم أعماله ،واستقر بمقر إقامته ببحيرة "وامالا". (١)

---

(١) Mukasa Hamu, " simuda nyuma ..." P: 9 .
= The Rev, Roscoe.J."The Buganda..."Chapter IX,P;314.

٧ ـ موسيسى Musisi :

موسيسى هو أبو " موكاسا "(١) ولقد اتخذه الوثنيون إلها لإعتقادهم بأنه المسئول عن الزلازل ، وأنه يسكن فى قاع الأرض وأنه كلما تحرك حدثت الزلازل ، ولهذا وجب على كل وثني أن يلبس تميمته حالة حدوث الزلزال ، وأن يبتهل إلى موسيسى ليحييه وليبقى كل ذات حمل على قيد الحياة ، وأن لا يسقط حملها • ولهذه المناسبة كانوا يقدمون العديد من القرابين إلى موسيسى استرضاء له حتى لايسخط عليهم فيسلط عليهم المصائب •

وأما عن المعبد الذى اتخذ لهذا الوثن فكان يقع على جزيرة سيسى • ومعنى موسيسى : الساحب الذى يسحب السماء فيزلزله ،ويسحب الأرض ويزلزلها أيضا • وهو المالك للسماء والأرض •(٢)

وقد سبق لنا الحديث عن هذا الاسم فى مبحث حالة المسلمين الاجتماعية ، وأشرنا إلى ما يقوم به بعض المسلمين عند حدوث الزلازل خصوصا إذا ولد من حدث الزلازل وهو فى بطن أمه •

٨ ـ كيوانوكا Kiwanuka :

إن كيوانوكا من الأوثان التى كانت تعبد لدى قبيلة باغندا فى الجاهلية ، ولا يزال بعض الوثنيين يعتقدون بوجوده ، ويزعمون بأنه هو الرعد ، وأنه ينزل من السماء إلى الأرض بكامل السخط ويحرق ما فى الأرض بناره غير العادية •

وسمى بكيوانوكا لنزوله من السماء • ومعنى لفظ كيوانوكا : النازل • (٣)

---

(١) تحدثنا عن هذا الوثن فى أول الحديث عن المألوهات وأسمائها •
(2) The Rev, Roscoe, The Buganda ..., P: 313 .
- Mukasa Hamu, Simuda nyuma, P:2.
(٣) المصدر السابق •

٩ ـ ناغاونى Nagawonyi :

كانت ناغاونى إلـهة أنثى ، وهى إلـهة الجوع ، فهى الـتى كانت تعتقد بأنها قادرة على انهاء الجدب والقحط ، والأمر بإنبات الأرض مشاركة فى ذلك مع الإلـهين موسوكى Musoke وغولو Gulu، اللذان كان لهما أمر القيادة للسحابة ، وكان المعبد الخاص بها تقع على تل موباندى Mubande فى مديرية بوليميزى Bulemezi ،وكان الناس يتوجهون إليها بالهدايا والقرابين كلما أجدبت الأرض وطال انقطاع المطر ، وقلت إنتاج الثمار ، ويضعونها فى المعبد ثم يدعون ناغاونى أن تأمر بزيادة كميـة المحاصيل والبركة فى الثمار، وكانوا يأخذون معهم شيئا من المزروعات التى جمدت ولم تؤت ثمارها من طول انقاع المطر لتعلم الإلـهة سوء حالهم ، وشدة حاجتهم للغوث •

كما كانت الكاهنة تقوم بدور الناطقة بلسان الإلـهة تتكهن متى يكون نزول المطر ، وعند اشتداد المطر يضربون الطبول ويشعلون النيران ويصعدون الدخان لتعلم الإلـهة حيث هم حتى لاتصيبهم بالرعد والبرق •

ومعنى كلمة ناغاونى Nagawonye :من ينجى الناس من الهلاك بالمجاعة ، والآمر للأرض بالإنبات • (١)

١٠ ـ كاومبولى Kawumpuli :

إن إلـه الطاعون "كاؤمبولى Kawumpuli" كان له معبد فى مديرية بوليميزى Bulemezi ، وكان أبوه الأمير كائيمبا Kayemba أخو الملك جوكو Juko ، قد مال قلبه إلى إحدى نساء البلدة

---

(١) Mukasa Hamu,"Simuda nyuma" P: 9 .
= The Rev,Roscoe.J." The Buganda..." P: 315 .

فعزم على الزواج منها إلا أن الآلهة عارضوا ذلك الزواج وأنذروا الملك جوكو Juko من سوء العاقبة حالة تمام ذلك الزواج ، إلا أن كائيمبا Kayemba لم يعتبر بهذا الإنذار ، وتزوج المرأة المدعوة ناكو Nakku ، والتى أنجبت مولودا أبترا الذى لم يكن له أيد ولا أقدام وفزعا قرر كائيمبا أن يبعد المرأة الأم إلا أنها كلما دخلت قرية أخرجت منها وأعيدت إلى حيث أتت ، إلى أن استقرت أخيرا فى مكان يدعى بوغويا Bugoya وهنالك توفى المولود ، وبعد أن تم دفنه إعترفت الآلهة بإلهية ذلك المولود الأبتر المتوفى ، بأنه إله الطاعون " كاؤمبولى Kawumpuli " فشيد له معبد مشابه لمعابد كافة الآلهة المعبودين فى بوغاندا Buganda بناء على أمر الملك وكانت النفقات على حساب الدولة • وعقب الانتهاء من بناء المعبد أقيمت المراسيم الدينية لهذه المناسبة وأحضرت الهدايا والقرابين • وكان ذلك الإله قد وضع فى حفرة عميقة جدا ، وأحكم إغلاقها منعا لخروج إله الطاعون إلى أجواء البلاد فيصيب السكان • وكانت الحفرة تغطى بعدد من جلود القطط البرية ثم توضع فوقها أحجار • ومع ذلك فإن كاؤمبولى استطاع أن يتسلل عبر الشقة التى ينفذ منها الدخان ، وتمكن من أن يهلك عددا كبيرا من الناس ، وكان الملك جوكو Juko قد حرم عليه التوجه أو النظر تجاه مديرية بوليميزى Bulmezi مكان ولادة كاؤمبولى وإلا كان عرضة للموت ، وكان على زوجته أن ترفع أمامه الحجاب كلما خرج من البيت لتحجبه من النظر إلى الجهة المحرمة • وذات مرة خرج الملك جوكو وحده والتفت إلى الجهة المحرمة لأن زوجته كانت مريضة فلم تستطع حجبه ، فمات بعد أيام قليلة •

وكانت من مسئولية الكاهن فى معبد كاؤمبولى الانتظار لأوامر الوسطاء بإرسال المختصين لتنظيف الأماكن التى حلّ بها الطاعون ، كما كان عليه أيضا أن يصنع للناس التمائم التى تحجبهم من الاصابة بالطاعون •

وكان الناس إذا أصيب الدار بالطاعون يتوجهون بالقرابين إلى كاؤمبولى Kawumpuli ويطلبون من الكهنة التوجه إلى الدار المصاب بالأدوية ليرشوها فيه حتى يذهب الطاعون .

أما فى حالة وفاة أحد من الطاعون فتجمع جميع ممتلكاته : من أولاد وأزواج فضلا عن أبقار وأغنام ، فتساق إلى الإله كاؤمبولى ،وكان من الممكن أن يسترد أقرباء المتوفى هؤلاء المقدّمين إلى كاؤمبولى دون أخذ شيىء من الأغنام والأبقار وغيرها من الممتلكات غير الآدمية ، وإلا ظل كل شيىء ملك للإله بما فى ذلك الأولاد والزوجات .

وكانت الكهنة إذا عالجوا أهل بيت فشفوا يقومون بتطهير البيت من الطاعون إلى البستان ثم من البستان إلى أقرب أرض خالية وذلك باتباع العملية التالية :

يصنعون عددا من الظلال الصغار الحجم ، ورماحا صورية من النباتات ثم ينصبونها على الطريق المؤدى من البستان إلى الطريق الرئيسى ، ثم يقومون بقطع شجرة صغيرة قريبة خروج ثمارها ويضعون جذعها فى الطريق المتجه صوب البيت المصاب بالطاعون ، ويطعنون فيه بما لايقل عن عشرين رمحا والتى تترك منتصبة فيها ، ثم تحمل الشجرة إلى أرض خالية وتودع هنالك ، وتسمى "كيونزيرا Kyonzira " ثم يرش الكاهن أدوية فى الطريق الذى مروا به من الطريق الرئيسى إلى البيت ، ويعتقدون بأن ذلك يمنع الطاعون من العودة عبر ذلك الطريق .

وفى النهاية يقومون بنصب رمح فى كل دار أصيب بالطاعون وتوفى أحد من سكانه ، ليدل ذلك على أن كافة الممتلكات الموجودة فى ذلك الدار ملك لكاؤمبولى Kawumpuli ـ إله الطاعون ـ ولا يسمح لأحد من أولاد أو نساء إبداء أثر الحزن على من توفى من أهلهم حتى يتمّ علاجهم ، وعندئذ يدفن الميت ويسمح لأهله بالعودة إلى بيتهم وذلك بعد الإنتهاء من العملية السحرية السابقة التفصيل .ومعنى كلمة

كاومبولى Kawumpul :الطاعون المعذب للمذنبين والماقت للمجرمين ، وهو العدو لكافة الأشرار . (١)

١١ ـ كيوبى Kyobe :

ومن الأوثان التى كان يعبدها سكان بوغاندا كيوبى Kyobe الذى كان يعتقد الوثنيون بأنه هو الإله المسئول عن استقبال دعوات المضطرين الذين يتوجهون إليه بالدعوات رافعين أصواتهم بالبكاء مما هم فيه من البلاء . فهو المالك للكهانة والعرافة ، والمالك للاشجار. ومعنى كلمة كيوبى : النياحة . (٢)

١٢ ـ ناغاديا Nagadya :

كانت ناغاديا من الآلهة الأنثى ، وكانت والدة للإله البشرى كيبوكا Kibuka الذى تحدثنا عنه سلفا .

وكان المعبد الخاص بهذا الوثن قريبا من مدينة عنتيبى Entebbe ، الواقعة فى مديرية بوسيرو Busiro .

أما عن الدوافع التى أدى بالوثنيين إلى عبادة هذا الوثن فإنهم كانوا يعتقدون بأن ناغاديا كانت لها القدرة على استقرار المجتمع إذ هى المسؤولة عن الأمور الزوجية والنكاح والتى بأمرها تستقرّ العلاقات الزوجية ، كما كانوا يعتقدون أيضا بأنها ترزق النسل وتشارك أندادها من الآلهة فى تصريف أمور الثمار والمحاصيل ، وأن الناس التجأوا إليها أحيانا عند حاجتهم للمطر . (٣)

---

(١) Mukasa Hamu," Simuda nyuma..." P: 9
= The Rev,Roscoe.J."The Buganda..." P:309-311.
(2) Mukasa Hamu," Simuda nyuma ..." P: 9
(3) " " " " P: 10
= The Rev,Roscoe.J."The Buganda..." P: 318 .

١٣ – نالوانغا Nalwanga :

كانت نالوانغا إلهة أنثى ، وهى الزوجة الرئيسية للوثن موكاسا Mukasa • وكان المعبد الخاص بها منصوبا فى إحدى الجهات المفتوحة أمام معبد الوثن موكاسا • وكانت المراسيم الدينية أوالشعائر المقامة فى معبدها تتم بإمامة أحد الكهنة التابعين لمعبد الإله موكاسا •

وكانت المنافع الرئيسية المرجوة من نالوانغا إعانة العقيمات من النساء على الانجاب حتى يصبحن من الأمهات •ومع ذلك فإن نالوانغا لم تكن كثيرة الشهرة ، بل كانت محدودة النفوذ فى الدولة ، كما كانت مجهولة لدى الكثير من سكان البرّ • (١)

١٤ – نالوغا Nalwoga :

سميت نالوغا هذه التسمية لأن الوثنيين كانوا يعتقدون بأنها تطهّر الناس من البؤس والنقم ، خصوصا الذين كانوا يطلبون منها الحصول على نعمة النسل ، فهى التى كانت ترزق الأولاد لكل إنسان طلب منها ذلك • ومعنى نالوغا Nalwoga : النظيفة الطاهرة • (٢)

١٥ – ميريمو Mirimu :

كان من المعتقد بأن هذا الوثن يريد أن يسود السلام فى العالم وأنه يكره الحروب والنزاع بين المجتمعات والعشائر والعوائل ، وأنه ينتزع الأسلحة من المتحاربين لكى يسود السلام ويستمر العمل • (٣)

---

(١) Mukasa Hamu," Simuda nyuma" P:10.
= The Rev,Roscoe,"The Buganda..." P:301 .
(2) Mukasa Hamu," Simuda nyuma " P:10 .
(3) Mukasa Hamu, " Simuda nyuma " P:10 .

١٦ ـ كيتيندا Kitinda :

إن الوثنيين كانوا يقدسون هذا الوثن لإعتقادهم بأنه هو الذى علم الناس اتخاذ الجسور والكبار ، وصناعة السفن التى تعتبر جسورا على البحار والأنهار ، فهو القادر على السير على سطح الماء بلا سفينة ولكن بركوب جلد من جلود الحيوانات، خصوصا جلود الكبش والماعز . (١)

١٧ ـ كاتوندا Katonda :

كان عبدة كاتوندا Katonda يعتقدون بأنه الخالق وأنه رئيس لسائر الآلهة فهو خالق كل شيىء .

نصب معبد كاتوندا فى مديرية كياغوى Kyagwe على مرتفع باندا Banda ، وكان الوسيط فيها يسمى كيفوموسانا Kifomusana ، وهو الذى كان يتفوّه بالكهانة فى أوقات الليل فقط . كما لم يكن النار يوقد ولاالنور يسح أثناء مراسيم الكهانة . وكانت الهدايا والقرابين من الأنعام تساق إلى كاتوندا فى شتى المناسبات ، وكانت بعضها تقتل والبعض الآخر يطلق سراحها ، ويكتفى بتعليق الأجراس فى أعناقها .

وبالرغم من العظمة التى كان يتصف بها كاتوندا بصفة كونه أبا للآلهة فإنه لم يحظ بنصيب كبير من الاحترام كما كان الحال بالنسبة لغيره من الآلهة ، بل كان اهتمام الناس به قليلا .

وأحيانا كان الملوك يرسلون إليه بهدايا من الأبقار ، ومثل هذه لم يسمح قتلها . (٢)

وليعلم أن لفظ (كاتوندا Katonda) لاتزال مستعملة حتى

---

(١) Mukasa Hamu," Simuda nyuma " p; 10 .
(2) The Rev,Roscoe.J." The Buganda..." P:312.

اليـوم لدى كافـة أهل الديانات السـماوية بمـا فى ذلك المسلمـون للدلالة على مفهوم لفـظ الجلالة (اللّـه) ٠

١٨ ـ والومبى Walumbe :

كان والومبى Walumbe يعتبر إلـه المـوت ، وكان الوثنيون معتقدين بأنه أخ للإلـه غولو Gulu ـ إلـه السماء ـ ٠

ومعبد والومبى كان مشيدا فى بلـدة انتاندا Ntanda الواقعة فى مديرية سنغو Singo حيث كان يوجد واد ضيق ومنخفض الـذى كان يعتقد بأنه مـأوى لوالومـبى ٠وكان الوسيط والكاهن المسئولان عن معبد والومـبى يعيشان فى نفس المـكان ٠

كمـا كان الملك وحده من يقدم الهدايا والقرابين لهذا المعبود ، وذلك عنـد حاجتـه إلى تقديم طلبـه للمـألوهات الأخرى ، وكـذلك عنـدما ينصب ملك جديد على العرش ٠

وكان ممـا يطلب من والومبى عـدم إمـاتة أبناء الشعب دفعـة واحدة ٠

وكان من المعتقد أن أرواح المـوتى تتوجه إلى انتاندا Ntanda ، حيث يوجد مقـر والومـبى وتعرض نفسها على الإلـه والومبى ثم تعود إلى قبورها ٠ وكان إذا مـات أحد ولم يعلم سبب وفاتـه يقـال إن والومبى Walumbe هو الذى أخذه ٠ ومعنى والومبى : الموت٠ (١)

١٩ ـ وانغا Wanga :

إن وانغا يعتبر أقدم الآلهـة الوطنيـة فى بوغـاندا Buganda ٠ وتقـول الاسطورة إن الشمس غـابت عن مـكانها فىالسماء وظل الدنيا

---

(١)The Rev, Roscoe," The Buganda ... " P:315 .

مظلما لعدة أيام وأثناء هذا الظلام أرسل الملك إلى المعبود وانغا Wanga طالبا منه العون حتى تعود الشمس إلى مكانها ،ولما وصل الرسول إلى وانغا Wanga وافق على ذلك الطلب ، وأمر الشمش بالعودة إلى مكانها . وبالمقابل اتخذ الملك لهذا المألوه مقرا فى مديرية بوسيرو Busiro وأقام له فيها معبدا حيث كان يتوجه الناس إلى وانغا مستفسرين عن أمراضهم وأسبابها ، وعن طرق علاجها والوقاية منها . (١)

٢٠ ـ نكولو Nkulu :

كان الوثن نكولو Nkulu من آلهة العشائر حيث كان تختص به عشيرة النمر ، وكان المعبد الخاص به لا ينصب إلا بإذن من الملك وكان أمام المعبد عدد من الأحجار البيض المقدسة والتى كانت تعتبر رسلا لهذا الوثن ، وكان عمل نكولو الرئيسى مساعدة النساء على الحصول على النسل ، وكان الناس جميعا بمختلف مراتبهم يتوجهون إليه للحصول على التمائم والتى كانت النساء يلبسنها فى حصرهن رجاء الحصول على قوة الإكثار من الولادة ، وكانت إذا وضعت المرأة ولدا واعتقدوا أن ذلك حصل نتيجة لتوسط " نكولو " يقدم الزوج بهذه المناسبة هدايا وقرابين للمألوه نكولو ، من معزة وإلاّ فإن هذا الإله يرسل بأحد الأحجار المقدسة إلى سرير الملك إنذارا له بأن الناس لايؤدون واجباتهم ، ثم يغيب الحجر تلقائيا كما جاء من غير أن يعرف أحد كيفية مجيئه ، وكان بعض الناس من الوثنيين يقدمون لذلك المألوه عددا من العبيد كقرابين شكرا على نعمة النسل . (٢)

---

(١) The Rev, Roscoe.J." The Buganda..." P: 313 .
(2) The Rev, Roscoe.J. " The Buganda... " P: 316 .

٢١ ـ مبالى Mbale :

كان الوثن مبالى Mbale ضمن الآلهة المعبودة فى الجاهلية لدى قبيلة باغاندا ، وكان معبده يوجد فى بلدة امبالى الواقعة فى مديرية بودّو Buddu ، وكان له غار فيه وطاويط وخفافيش ٠

وكان هذا الوثن ضمن الأوثان التى كانت النساء يتوجهن إليها طلبا للنسل وللحصول على نعمة الانجاب ، وكان الكهان إذا استلموا القرابين من المحتاجين لذلك الوثن ، يقدمون المحتاج إلى داخل الغار حيث يقوم بدعاء المألوه وذكر حاجته التى أدت به إلى تلك الزيارة وكان المحتاج يأتى عن طريق الوطاويط والخفافيش المقدسة التى كانت تأوى المغارة ، فالمرأة التى كانت تشرفها الوطاويط بالتخوط عليها فهى التى كانت تعتبر ذات الحظ السعيد ، وأنها نائلة حاجتها بلا شك ٠ (١)

٢٢ ـ ناموليرى Namulere :

كان ناموليرى الإله ، خادما لغيره من الآلهة ٠ وكانت الكهنة فى معبدها تحمل مجموعة من جلود الحيوانات البرية حيثما كان هذا المعبود ٠ وكان يضرب رأسه بالعصا إبداء لقوته ومقدرته على التحمل ٠

وكان الملك أو الوالى إذا أمر الناس بقطع شجرة فقاومت الشجرة ضرباتهم ، أو أصابهم الخوف من الشجرة ، أو اعوجّت فؤوسهم ، ففى هذه الحالة كان يستدعى كاهن " ناموليرى " وعندما يصل يضرب الشجرة برأسه ويحرج عنها الروح ، وعندئذ يتمكن قطاع الأشجار من قطعها ٠ (٢)

---

(1) The Rev," The Roscoe.J." The Baganda..." P: 317.
(2) The Rev," Roscoe.J. " The Baganda ... " P: 317.

٢٣ ـ غولو Gulu :

كان غولو Gulu معروفا منذ عهد قديم كأهم إلـه من الآلهـة الوطنيـة ومع ذلك لم يتخذ له معبد ولا كاهن إلا فى وقت متأخـر.

وكان من مسئوليته إنذار الملك من احتمال نشوب حرب، وتحديد وقت حدوثها ، إضافة إلى التنبؤ بما قد يحدث من الأمراض فى البلاد .(١)

ومعنى كلمة غولو : السماء .

٢٤ ـ نابوزانا Nabuzana :

كان نابوزانا Nabuzana إلهـة أنثى ، وكانت ممرضة للمألـوه كاومبولى Kawumpuli ، وكان معبدها على مرتفع لونغا Luwunga ، وإنها كانت المنجدة للنساء ، والتى كانت ترقبهن بصفة خاصة فى البأساء عند العجز عن الولادة .

هذا وقد انتشرت كهنتها فى شتى أنحاء البلاد وأقمن أماكن خاصة للولادة .(٢)

عبادة الأرواح المنسوبة للأنهار:

إن معظم الأنهار الرئيسية كانت تعتبر ذات أرواح مقدسة فى العقيدة الوثنيـة . كما أن تلك الأنهار المقدسة كانت تعتقد بأنها بشرية الأصل إذ نسبت إلى بعض الأمهات من البشر .

ومن بين تلك الأنهار نهر مايانجا Mayanja الذى يقال إنـه انبثق من سيدة أميرة عقب وضعها لمولود حقيقي ، وفار حتى أصبح

---

(1) The Rev, Roscoe.J. " The Baganda ..." P:317 .
(2) The Rev,Roscoe.J."The Baganda..."P:317-318 .

نهرا ومن ثم اتخذ إلهـا وعبـد .

أمـا الروح المتعلق بهذا النهر فيقال إنه روح لرجل ، وذلـك بأنهم يعتقدون بأن نمـرا غـرق فى ذلك النهر وانتقـل روحه إلى رجل وجعل يتفـوّه ويتنبأ بأنغام عبوسـة كأصـوات النمر ، وبذلك علم الناس أن ذلك الرجل به مـس من روح النمـر .

ونهر سيزيبوا Sezibwa يشبه نهر مـايانجا Mayanja وذلك أن الوثنيين يعتقدون بأن نهر سيزيبوا Sezibwa أصله من فتـــاة كانت تبحث عن بعلها الذى فقد عنها وبينمـا هى كذلك إذ وضعـت الطفـل وهى على الطريق وبخروج الطفـل من بطن الأم خرج معه مـاء كثير انبثق من بطن الأم وصار نهرا أيضا ، وسمى بنهر سيزيبوا .

وكان إذا مر أحد بهذا النهر يرمى على طرفـه الأول بعض الأوراق أو أغصان من الشجيرات ، داعيا لروح ذلك النهر أن يحميـه حتى لا يغرق فى النهر ، كمـا كان يفعل نفس الشيء بعد العبور شكرا للروح علـى الحمـاية التى منحها للعابر .

وكان الناس يقدمون الحديد من القرابين بين حين وآخر إلـى روح هذا النهر ، من حيوانات وطيور وخمور ، وكانوا إذا أتوا بشىء من ذلك يربطـونه إلى جنب النهر ثم ينطلقون عـائدين إلى حيث أتوا ، ثم يقـوم الكاهن العاكف على خدمـة روح النهر بشرب الخمـــر ، وأمـا البهائم والطيور فيتركها للروح .

وهنالك عـدة أنها يعتقد الوثنيون بأنها ذات أرواح ، يذهبون إليها بالأطعمـة والذبائح ويدعـون عنـدها .

وكان إذا غرق أحد فى أحد الأنهار العميقة لا ينجده أحد بل يقال إن الروح قـد اختاره فيخاف الحاضر أن يأخذه الروح مع الغارق . (١)

---

(١) The Rev, Roscoe.J." The Baganda..."P:318-319 .

أرواح الجبال والمرتفعات :

كان بعض الوثنيين يعتقدون بأن بعض الجبال والمرتفعات بها أرواح حيوانية ، وأن تلك الجبال أو المرتفعات مقدسة ولا يحل لأحد أن يضرّ غيره طالما لجأ إليها ، وكان من عادة الملوك وكبار الزعماء إرسال جيوشهم للسلب والنهب ، ولم يكن يسلم من شر تلك الجيوش إلا من التجأ إلى الجبال أو المرتفعات المقدسة التى كانوا يعتقدون بأنها ذات أرواح إلهية ، وأن من دخلها للشر هلك فيها ، أو فقد بصره ، سواء كان ملكا أو زعيما أو مملوكا .

ومن بين تلك الجبال والمرتفعات المقدسة : والوسى Walusi ، وكيما Kiima ، وسيمبا Sempa ، وبوا Boa ، وناوبى Naube ، ولونغا Luunga ، وكيانغابى Kyangabi ، ووالاغا Walaga ، وبوكو Buku . (١)

(١) The Rev, Roscoe.J., " The Baganda..." P:319 .

الوثنية فى بوغيسو Bagesu :

كانت فكرة الديانة غامضة فى منطقة بوغيسو Bugesu بالرغم من أن الإعتقاد بوجود خالق كان مشهودا حيث كان يعرف الخالق باسم " ويرى كوبومبا Weri Kubumba " وذلك أن أهل بوغيسو لم يهتموا كثيرا بعبادته ، بل كانوا يلجأون إليه فى البأساء والضراء فقط.

وكان إذا فشلت الأبقار فى الإنتاج بشكل جيد يأخذها الراعى إلى المعبد المخصص للأرواح ثم يختار العقيمة منها ويقدمها للمألوه بواسطة الكاهن ، وكان الكاهن يقوم بضمضة الخمر الذى كان يعتقد بأنه مبارك ثم ينفثه على كافة الأبقار ، ثم تقتل البقرة العقيمة المهداة للوثن ، ويقام لذلك عيد يشهده كافة رعاة الأبقار ، وملاكها .

كما كان الناس يلجأون إلى معبودهم هذا بين حين وآخر أثناء الحفلات والمناسبات المختلفة .

وكان الكهان والخدم بالمعبد يباركون الولدان الذين كانوا يسيّرون الطقوس الدينية .

وكانت الصخور التى تتجمع فيها المياه إذا أمطرت السماء سواء كانت صغيرة أو كبيرة تعتبر بيوتا ومساكنا لأرواح شتى ، وكانت تلك الأرواح توجه الأوامر إلى عبادها وتطلب منهم بعض العطايا .

أما الكاهن أو الوسيط الذى كان يشتغل فى خدمة الروح فكان يختار من بين زعماء القرى المجاورة لموقع الصخرة ، وهذا الكاهن هو الذى كان يبلغ الناس متى أرادت الروح أن يتخذ لها حرم ، أو أن يقدم إليها القرابين .

وفيما يلى صورة عن بعض المراسيم التى تقام للأرواح :

إذا انجلت الروح للرئيس فإنه يذيع ذلك الحدث لسكان القرية ويأمرهم بإقامة حرم أو مزار على قاعدة لبعض الصخور ، ويأمرهم بتقديم

الهدايا إلى الروح ، فالأثرياء من الناس يقدمون أغناما ، وبعضهم طيورا ، كما يحمل الصبيان بعض المنتوجات الزراعية كالبطاطس الحلوى ، ثم تساق الأضاحى إلى المجزرة حيث تذبح وتحفظ الدماء فى وعاء مخصوص ثم تترك فى المعبد ، ويطبخ الطعام ويأكله المجتمعون فى ذلك المكان ، وبعد ذلك المشهد يأخذ رئيس القرية دجاجتين إلى الصخرة ، ويقدمهما للروح ثم يذبح إحديهما ويأكلها فى نفس المكان ، أما الثانية فيأخذها إلى البيت لتتناسل ، فإذا وضعت الدجاجة البيض تحفظ البيض حتى تفقس ، وتحفظ الأفراخ بعناية إلى أن تكبر وتستبدل بغنيمة أنثى ، ثم تحفظ الغنيمة وكافة صغارها إلى أن تتكاثر حتى تستبدل ببقرة والتى تحفظ أيضا كملك للروح ، ولا يقوم بهذا الدور إلا كبير القرية ، ولا يحل له أن يأخذ مما يخص الروح شيئا ، إلا اللبن فقط ، فهكذا تترك المواشى حتى تصير سربا ٠

أما إذا أصيب الأطفال بأمراض أو تعثر نموهم عن النحو المرجوّ فتتقدم الأمهات بأنفسهن إلى الصخرة التى تسكنها الروح ويقدمن إليها أنواعا من الهدايا والقرابين إبتهالا إلى الروح وطلبا منها أن تحنو وتعطف على أطفالهن وأن تجعلهم سعداء وأصحاء ٠ كما يتقدم كل من الزوجين إلى الروح كلما أحس بعدم الرضا عن حاله ٠ (١)

عقيدة استسقاء المطر :

إن الحياة والعيش فى معظم المناطق الأوغندية تعتمد إعتمادا كليا على المطر ، وتستوى حاجة الناس إلى المطر دون استثناء ، سواء المزارعون منهم والرعاة ٠ ولهذا احتلت قضية الماء اهتماما عظيما

---

(١) The Bagesu and other tribes of the Uganda protectorate, The third part of the Report of the Mackie Ethnological expe ditionto central Africa, Chapter II PP: 7-9 .

لدى الفرد والمجتمع حتى أصبح الرجل المستنزل للمطر من أهم وأعظم الرجال لدى قبيلة باغيسو .

وكان الناس إذا أصابهم القحط وانقطع عنهم المطر يهرعون إلى مستنزل المطر ويبتهلون إليه راجين منه أن يتخذ كافة الإجراءات وأن يستخدم كل ما أوتى من القوى الخارقة حتى ينزل المطر .

وكان المحتاجون يزورون مستسقى المطر بين حين وآخر حاملين معهم الحديد من مختلف الهدايا ، من طيور ، وأطعمة ، وغيرها ، وربما امتنع المستسقى عن استجابة طلبهم مالم يقدموا إليه مايقنعه من الهدايا التى يحددها حسب رغبته . وقد يطلب منهم غنما أو بقرة التى رآها فى مكان ما ، فيجب عليهم إحضارها إليه كى يلبى طلبهم.

فإذا اقتنع بما سيق إليه من الهدايا ورضى بها أعدّ فى بيته أوثانه التى يحفظها مستورة ومحجوبة حتى وقت الحاجة إليها ، ثم يقول لها إنه محتاج للمطر ، ويقدم إليها فرخا إسترضاء لروح الإله ، وغالبا يلطخ الآلهة بالدم ، ثم يذهب إلى البئر بإناء مملوء بماء ، ويخلطه ببعض الأعشاب ثم يحمله ويضعه فى البيت ، ثم يأتى بالأوثان ويرش عليها الماء كما يرش بعض الماء صوب السماء وما حوله فى جميع الاتجاهات أمامه وخلفه ، يمينه وشماله ، ويدعو أثناء ذلك من الأرواح أن تنزل المطر .

وقد تفشل العملية ، وفى هذه الحالة يأتى الناس بهدايا كَرَّة أخرى ويستأنف المستسقى العملية من جديد . وإذا فشل فى المرة الثانية يقدم إليه أصحاب الهدايا إنذارا ، وإذا تكرر الفشل أكثر من مرتين يضربه أصحاب الهدايا ويأخذون أصنامه ويحرقون بيته ، وإذا استمرّ المطر فى الانقطاع يتوبون إليه ويعترفون بسوء معاملتهم له ويرجون منه المسامحة ، والمجاهدة فى استنزال المطر .

أما اذا نزل المطر وبالغ فى النزول عن الحد المطلوب يخرج

الرجل نفسه إلى الموقع الذى زرع فيه الأشجار التى يعتقد بأنها مقدسة ، ويبتهل إلى آلهته ويلوى عصاه المقدسة لطرد السحابة ، فإذا فشل أخذ الرمال مخلوطة بالماء الذى نزل من سقف بيته أثناء نزول المطر ويربطها وسط جملة من الأعشاب ثم يدخلها فى بيته ويعلقها فوق النار ، فكلما جفّت الربطة جمد معها المطر ، فإذا فشل فى هذه المهمة للمرة الأخرى عامله الناس مثلما فعلوا به حالة فشله فى جلب المطر . إلا أنه قد يتغلب عليهم بالتهديد أنه قد يطلب استمرار المطر وهم بحاجة إلى الجفاف ، أو القحط وهم بحاجة إلى المطر.(١)

---

(١) The Bagesu and other tribes of the Uganda protectorate, The third part of the Report of the Mackie Ethnological expendition to central Africa, chapter II PP: 9,10,11.

صورة من الوثنية فى بوسوغا Busoga:

لم يكن فى بوسوغا Busoga نظام محدود يتبعة أهل بوسوغا فى دينهم وتقديسهم لآلهتهم الذين كانوا يعبدونهم ويتضرعون إليهم فى السرّاء والضراء ٠

ولقد كان أهل بوسوغا يعتقدون بوجود خالق ، وكانوا يطلقون عليه اسم لوبالى Lubale كما كانوا يعتقدون بوجود آلهة أخرى ، وأن لكل واحد منهم مهمة ووظيفة خاصة به ، ولذلك اتخذوا لكل واحد منهم معبدا خاصا وجعلوا فيه كهانا ووسطاء ٠

وكان فى بعض الأماكن فى بوسوغا هضبات وصخور مقدسة قادسة دينية يحسبها الناس مساكن لأرواح ، وكانوا يتوجهون إليها بين الحين والآخر عند الحاجة ، كما كانوا يبنون عليها مزارات صغيرة ويقدمون إليها الهدايا تقربا للأرواح المعتقد وجودها فيها ، وطلبا لعونها ، والنجاة من المكروهات العالقة بها ٠ إلا أنه لم يكن هناك لون محدود من العبادة ، ولا وقت مخصوص لها بل كانت القرابين تساق إليها عند الحاجة فقط ٠ (١)

وكان من بين آلهتهم الأوثان التالية الذكر:

١ _ لوبالى Lubale :

كان لهذا المعبود عدة أضرحة فى شتى أنحاء بوسوغا حيث كان يتجه الناس بقرابينهم وطلباتهم التى كان يستلمها منهم الكاهن ثم يتولى دور تقديمها إلى الإله لوبالى ، كما كان الكاهن يقوم أيضا بعملية ذبح الطيور أمام الضريح ، وتقسيمها إلى نصفين بين الكهان والزوار

---

(١) The Bagesu and other tribes of the Uganda protectorate, The third part of the Report of the Mackie Ethnological expendition to central Africa, chapter XVI P: 104 ..

الذين يقدمون الهدايا للأوثان . ومعنى لوبالى : الخالق . (١)

٢ ـ لوبانغا Lubanga : أى الإله الشافى لكافة الناس من الأمراض .

٣ ـ كينتو Kintu : أى الإله المعين للنساء على وضع الأولاد .

٤ ـ والومبى Walumbe :

يعتبر والومبى إلـهـا للموت فهو الذى ترجع إليه أرواح الموتى فور موت الأبدان لتعرض نفسها إليه .

وكان والومبى بالإضافة إلى مهمته الأولى إلـهـا واهبا للنسل للأبكار ، وكانت كل امرأة جديدة العهد بالزواج تتجه إليه ابتغاء نعمة الانجاب . ولا فرق فى ذلك بين نساء الزعماء ونساء العامة من الرجال .

٥ ـ واتامبوغو Wattambogo إله الهضبات والهدايا .

٦ ـ موسيسى Musisi إله الزلازل .

٧ ـ كيوانوكا Kiwanuka إله الرعد . (٢)

هذا وقد كان كل عشيرة تدين بإله واحد من هؤلاء الآلهة والذى كانوا يلجأون إليه عند حاجتهم إلى قضاء حوائجهم ومشاكلهم . وكان هناك عدد من الكهنة ذكورا وإناثا ، والذين خدموا أحيانا كوسطاء بين الناس والآلهة . كما كان هناك أيضا وسطاء آخرون كان لهم اتصال مباشر بالآلهة والذين علم الناس عن طريقهم التنبؤات بالحوادث الغيبية .

أما الاقتراب من الكهنة فكان محظورا على النساء مالم يكن معهن مرافق ، وكان إذا أراد الرجل لامرأته مشاهدة مناسبة من هذا النوع يبعث معها مرافق .

---

(١) The Bagesu and other tribes of Uganda Protectorate, The third Part of the Report of the Mackie Ethnological expendition to central Africa, Chapter XVI P: 104 .

(٢) نفس المصدر ص ١٠٤ـ١٠٥ ، (2) " " P: 104,105.

أما النساء العقيمات فكن يقفن فيما دون الهضبات التى يسكنها الآلهة ويسألن الآلهة أن يهبوهن نعمة النسل وكن يقدمن لهذه المناسبة أحلى وأجمل هدايا• وكان إذا تحقق المطلوب يقدم الزوجان العديد من الهدايا من طيور وأغنام للآلهة تعبيرا عن شكرهم للآلهة• وكانت الهدايا قاصرة على تلك الأشياء دون تقديم أى مولود كخادم للآلهة ، كما كانت الحال فى بوغندا •

وكانت العقيدة لدى هذا القوم قائمة على تقديس الأوثان والأرواح وكانوا يعتقدون أن الآلهة كانوا مقصرين فى الاهتمام بهم وأن الأرواح كانت أكثر اهتماما بهم ، ولذلك كانوا يبنون الأضرحة للأرواح خشية لها ، وإيمانا بقوتها وشدة بأسها رغم جهلهم بحقيقة تلك الأرواح • كما كانوا يعتقدون أن أرواح أسلافهم الأقربين هى التى تحمى الأحياء من الناس•

٢٣

وزعموا أن روح الميت تبقى على النباتات بجوار القبر الذى يسجى فيه بدنها لترقب عن قرب ماقد يفعله الأقرباء بجسدها • وأن كيفية معاملتهم لبدن الميت يكون له أثر كبير فى تحديد دور خدمة الروح للأحياء إيجابا وسلبا فى المستقبل • وكان قبر الميت العادى يبنى عليه ضريحة صغيرة من جهة الرأس ، أما قبر الزعيم فكانوا يبنون جنبه كوخا تستريح فيه الأرامل فى الفترة الصباحية ، كما كانت الواحدة منهن تتخذ ذلك الكوخ مقرا دائما لها تقيم فيه لحراسة القبر ورعايته ، وقد يمتد ذلك لمدة ثمانى سنين ، خوفا من غيظ الروح لكيلا تسبب مصائب فى العائلة •

وكانت الأرواح على نوعين :

(أ) أرواح العوائل • (ب) أرواح العشائر •

وكل منها كانت تتلقى الهدايا حسب موقعها من قلوب مقدسيها ، وكانت الهدايا عبارة عن أبقار وأغنام وغيرها من الحيوانات والطيور•

وكانوا يعتقدون أن أرواح الموتى الأقربين هى التى تقوم بحفظ ورعاية أطفال ذويهم الأحياء ، وأنها لاتسمح لغيرها من الأرواح أن تقوم بأى دور تجاه أولئك الأطفال . (١)

الوثنية فى سيئى Sebei :

كان أهل سيئى Sebei يطلقون لفظ "أويكى Oiki" على الخالق وكانوا يتوجهون إليه بجميع العبادات ، كما كانوا يتضرعون إليه ويقدمون إليه الهدايا والضحايا المختلفة خاصة حالة حدوث المرض ، وكان للإله "أويكى Oiki" أضرحة كثيرة فى البلاد ، وكان إذا أصيب أحد بمرض ، فإن كان ذكرا ذهب إلى كبار السن من الرجال ، وإن كانت أنثى ذهبت إلى كبار السن من النساء ، مع الاصطحاب بإناء من خمر ، فإن لم يجدوا خمرا فبإناء من لبن ، وعند وصولهم يرجّون إناء الخمر أو إناء اللبن قائلين : هذا لك فاعفعنا واصفح وارحم ، واحيه حتى يقوم صحيحا سليما معافا ، وقد يضيفون إلى الخمر عنزة أو طيرا كقربان يضحى بها فى الضريح ، وأحيانا كانوا يقدمون لإلههم هذا بقرة ويتركونها حية ، لأن بعض البهائم التى يملكها الإله قد لاتقتل ولا تؤكل حتى تجتمع العشيرة كلهم أجمعون .

---

(١) The Bagesu and other tribes of Uganda Protectorate, The third part of the Report of the Mackie Ethnological expendition to central Africa, chapter XVI PP: 105-106.

هذا وكانت أرواح الموتى أعظم قوة إلهية بشرية ،وكانت لها مساكن غيبية لاتدركها إدراك ولا عقول أهل سيبيئى Sebei وكان من المعتقد أنها تقضى معظم الأوقات قرب مساكنها ، وأنها تمارس نفوذها فى تصريف مجريات أمور الأحياء من الناس سلبا وإيجابا تحقيقا للمصلحة ودفعا للشر • أوالعكس •

وكانت الأحلام تعتبر حديثا مع تلك الأرواح ، وكان ذلك بمثابة مشورة أو إنذار للأحياء من ذوى القربى والأرحام ، وربما سخطت الروح بعدم رضاها عن الهدى المقدم إليها من بقرة أو غنم أو معزة فسببت مرضا للناس •

وإذا ولد مولود سمى باسم أحد أقربائه الموتى ، وذلك بأنهم يقولون إن كل ميت له روحا ، فإذا أطلق اسم أحد الأقرباء الموتى على مولود فرح بذلك الميت ، وانتقل روحه إلى المولود الجديد وبقيت معه ترعاه وتحفظه من كافة الشرور •

ومع أن مهمة الروح ـ كما يعتقدون ـ استخدام نفوذها لصالح المولود إلا أن الروح قد تعاقب المولود عند تقصيره فى أداء واجبات العشيرة ،أو فى ممارسة الشعائر الدينية •

هذا وتقاوم هذه الروح أية محاولة قد تقوم بها الأرواح الأخرى بغية فرض نفوذها وسيطرتها على ذلك المولود ، وتنصحها بالصبر حتى يولد لها طفل آخر يكون من نصيبها •

وكان إذا صنع الرجل خمرا صب شيئا منه خارج البيت تكريما لأرواح آبائه وأجداده الميتين ، وإلا غضبت أرواحهم وسببت أمراضا للعائلة • وليعلم أن القرابين التى يهديها الأقرباء للأرواح يحظر أخذها أو استغلالها مهما تكن الأعذار ، وإن من يحاول التهاون فى ذلك له عقاب شديد من قبل أرواح الموتى •

حكم الساحر في سيبئي Sebei :

إذا اتهم أحد باستخدام السحر فـإنه يبتلى ويمتحن بعذاب شـديد ، وإذا ثبتت إدانتـه يحكم عليـه بالاعـدام ، فيسقى جرعـة من السم أولا حتى يذهب وعيـه ، وعنـدئذ يدان بذنبه ويعاقب بضرب عنقـه بعـصا غليظـة حتى ينكسر عنقـه ٠ (١)

(١) The Banyankole the second part of The Report of the Mackie Ethnological Expedition to Central Africa, Chapter IX pp: 58-60.

٢٣٨

خلاصة العقيدة الوثنية في أوغندا ·

تتلخص العقيدة الوثنية فى أوغندا فى ثلاث صور ، وهى :

أ ـ تأليه موتى عظماء القوم ·

ب ـ عبادة أرواح الموتى ·

ج ـ السحر والكهانة والعرافة ·

أولا عبادة موتى عظماء القوم:

إن معظم القبائل الأوغندية من الوثنيين تعتقد بأن أول أب لهم هو الذى خلق كل ما فى الكون وأنه لم يخلق بل وجد تلقائيا ، فكل قبيلة تسميه باسم حسب لغتها وثقافتها ، وكل تعترف ببشريته ، وكل لديها نوع خاص من العبادات والدعوات تجاه ذلك المعبود ، وكل له نظرية فى قوته وتصرفاته · فمنهم من يرى أنه أعلى وأعظم من جميع المعبودات وهو أعظم من أن يعبد مباشرة ، أو يطلب منه مباشرة دون توسط إليه بصغائر الآلهة ، وهؤلاء سموه بعدة أسماء مشتقة من أوصاف عدّة وجعلوا لكل اسم معبودا فهو الذى يلتجأ إليه عند الحاجة لما يخص اسمه ، ومنهم من يرى أن إلههم الأول حيث سبق له أن كان بشرا ، فإنه اتخذ لنفسه ذرية ، فهؤلاء كلهم آلهة مثله وتجب عبادتهم وتقديسهم مثل الإله الأول تماما ·

وهؤلاء هم الذين جعلوا لكل من هؤلاء المعبودات عددا من الوظائف ، كما جعلوا بعض الوظائف مشتركة بين بعض المألوهات ·

هذا وقد اتفق الوثنيون جميعا على اتخاذ معابد خاصة لكل وثن من الأوثان التى كانوا يعبدونها ويرجون منها الحصول على الغنى والأولاد والانتصار على الأعداء فى حروبهم ضدهم · كما اتفقوا على إعطائها أولويات حسب مراتب إلهيتهم ، كما جعلوا فى معظم المعابد أناسا مسئولين عنها من كهان ، ووسطاء ·

وأما الكهان فهم الذين كانوا يتولون رئاسة المعابد والقيام باختيار الخدم والحشم المشتغلين فيها ، وهم الذين يقومون باستقبال رواد المعابد الرسميين ، أضف إلى ذلك أيضا دورهم فى ترجمة كلام الوسطاء عن الشياطين للمستمعين ·

أما الوسطاء فهم الذين تمسهم الشياطين فتتحدث على ألسنتهم وهم لايعقلون لما يتفوّهون به ، ولذلك كان على الكاهن أن يترجم عنهم ذلك الحديث إلى المتكهّنين الذين لايفهمون لغة الشياطين ·

ثانيا عبادة وتقديس أرواح الموتى :

كان الوثنيون يعتقدون بأن لكل إنسان روحا ، سواء كان ملكا أو أميرا ، أو مأمورا ، ذكرا أو أنثى ، كبيرا أو صغيرا · وأن العالم عالمان : العالم العلوى ، والعالم السفلى ·

أما العالم العلوى فهو ما على سطح الأرض· وأما العالم السفلى فهو ما فى داخل الأرض·

وأن الانسان لايموت ، بل الأبدان هى التى تموت ثم تنتقل الأرواح من العالم العلوى إلى العالم السفلى ، وأن الأرواح المنتقلة لها نفس النفوذ الذى كان لها فى الدنيا قبل أن تفارقها الأبدان· فمن كان فى الدنيا ملكا بين الأحياء فهو ملك أيضا حيثما حل بعد هذه الحياة الدنيا ·

ولما كان المعبود الأعلى بين الأرواح فالأرواح المنتقلة إليه فهى الأقرب من الأحياء إليه ، ولما كان عهدهم بالدنيا قريبا كانوا هم أدرى من أسلافهم الموتى بحوائج الأحياء ، ومصائبهم ، ولذلك وجب تقديسهم والتوسط بهم إلى المعبود الأعلى لقربهم منه ولخبرتهم بحوائج أهل العالم الأعلى ·

ثالثا السحر والكهانة :

إن السحر والكهانة لها مكانة عظيمة بين الوثنيين وذلك بأنهم يعتقدون بوجود مخلوقات شريرة ، وأن شرها لايزيلها إلا أنواع خاصة من التمائم والعزائم ، وأنه لايتوصل إلى معرفة نوعية الشر وكيفية علاجها إلا عن طريق الكهانة ، فعليه كان لكل ملك ، أو وال ، أو زعيم ، أو ربّ بيت ، ساحر، أو ساحر وكاهن .(١)

ومن المؤسف أن نجد بعض المسلمين فى أوغندا وهم يشاركون الوثنيين هذا الاعتقاد الفاسد ، وقد أشرت إلى ذلك أثناء الحديث عن مناسبة الزواج لدى المسلمين فى أوغندا .

كما أن الأميين من المسلمين يشاركون الوثنيين عقيدة تقديس أرواح الموتى من الأقرباء والأرحام ، ويظهر ذلك فى التزامهم بتسمية أولادهم أسماء معينة من أسماء آبائهم الأقدمين .

ومن الأهمية بمكان تصوير حقيقة العبادة الوثنية فى أوغندا والإشارة إلى الأوقات والأماكن والأفعال والأقوال الخاصة بهذه العبادة ، بل والفرق بين عبادة ما يسمونها بالآلهة ، وعبادة أرواح الأسلاف .

أما حقيقة العبادة فهى عبارة عن تقديم ضحايا من بشر، أو بهائم ، أو طيور ، أو نبات ، كقربان للمعبود ابتغاء مرضاته، وتحقيقا

---

(١) Hattersley.C.W. Uganda by pen and Camera, Chapter III,The old Religion and Morals, p;47 .
= The Rev, Roscoe.J.,THe Baganda ..., Chapter IX P : 271 .
= Byaruhanga.A.B.T., Religion in Bunyoro, PP:13-20, (Nairobi - Kenya)
= Mukasa Hamu, Simuda nyuma, Ebiro bya Mutesa,p;8-10.

للمصالح الذاتية ، كالحصول على الثروة والغنى ، والزواج والانجاب ، والحفاظ على الملك والزعامة ، والاستكثار من الثمار، أو دفعا للشر كهزيمة الأعداء ، ودفع البلاء من أمراض وأسقام ،وقحط، وحروب، فى أوقات مختلفة حسب حواج عابد الوثن مع ذكر أسباب تقديم القرابين بخشوع وتقديس مع عزيمة الولاء والإخلاص للوثن دائما وأبدا • ويكون ذلك فى الأماكن التى نصبت فيها الأوثان •

وأما الفرق بين عبادة الآلهة ، وعبادة الأرواح فهو أن عبادة الآلهة هى الإبتهال والتوجه إلى الأوثان بالدعوات مباشرة بقصد جلب المنافع ودفع الشرور • وأما عبادة الأرواح فهى نوعان :

أ ـ التخليد لوجودها بإطلاق أسمائها على المواليد الجدد لكى لا تغضب فتصيب الأطفال بالمكاره •

ب ـ الإحترام والتقديس لقبور الموتى ، والتقرب إلى الأرواح بتقديم القرابين فى أوقات مختلفة يحددها أهل الميت حسب حاجتهم إلى الأرواح ، وذلك لإعتقادهم أن بعض المنافع تحصل بسبب رضا أرواح موتاهم ، وأن معظم البلاء تحدث بسبب سخطهم، خصوصا حدوث المصائب الغريبة •

((الفصل الثالث موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى فى أوغندا))

يتضمن هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول : الجهاد فى أوغندا ، أسبابه ومراحله .

المبحث الثانى : الدعوة الاسلامية المباشرة الموجهة إلى الوثنيين والنصارى فى أوغندا .

موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى فى أوغندا

أسهبنا فى الحديث عن الوثنية والنصرانية فى أوغندا ، وأبرزنا صورتهما الدينية هناك ، فحيث أن الغاية من الاحاطة بهما علما التمكن من التخطيط السليم للسبل الممكنة التوصل بها إلى القضاء عليهما ، أو الحد من قوة انتشارهما على الأقل ، تمهيدا لاحلال الاسلام محلهما ، يجب علينا أن نعرف مواقف أسلافنا من الوثنيين والنصارى العملية فى أوغندا ، ونتائجها الايجابية والسلبية وأسبابها حتى نصل إلى التقييم الصحيح لمدى استعداد أعداء الاسلام هناك والعثور على الثغرات التى يمكن النفوذ منها إلى إزالة نفوذهم.

وفى بداية الأمر كنا قد فصلنا موقف المسلمين من الوثنيين عن موقفهم من النصارى ، ثم أدركنا أثناء دراستنا أن ذلك كان خطأ لأنه يوجب التكرار ، ولأن الكفر ملة واحدة ، فالنصرانية لاتقل كفرا عن الوثنية كما قال الله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) (١) وقال أيضا : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم) (٢). وليس هذا فحسب بل تكاد النصرانية أن تكون نسخة أصلية عن الوثنية لخلوها من التوحيد الذى دعا إليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : (وقال المسيح يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربّى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) (٣) وقال أيضا : (وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى

---

(١) سورة المائدة : ٧٣
(٢) سورة المائدة : ١٧ و ٧٢
(٣) سورة المائدة : ٧٢

وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك إنك أنت علام الغيوب • ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) (١)

والأدلة الشرعية على كون النصرانية اليوم إلى الوثنية أقرب منها للمسيحية كثيرة، ولا تدع مجالا للشك فى كونها كفرا ،وأن مصيرهما واحد ، ولهذا كان موقف المسلمين من الوثنية والنصرانية فى أوغندا تبعا لموقف الاسلام منهما من حيث التسوية بينهما بإعتبارهما ملة واحدة ، ومصيرهما النار و الوقوف ضدها والتصدى لها •

ولعل التعاضد بين الوثنيين والنصارى أثناء هجماتهم على المسلمين فى أوغندا ظلما وعدوانا ، يزيدنا إيمانا بالوحدة الاندماجية التامة بينهما والتى اضطر بها المسلمون إلى تغيير رأيهم فيهما واعتبارهما ملة واحدة •

وموقف المسلمين من كفار أوغندا لم يتحدد تلقائيا وإنما كان يتحدد حسب المستجدات فى الساحة من التدبيرات والاعتداءات التى كان يقوم بها المشركون ضد الاسلام قولا وعملا ، وبهذا كان موقف المسلمين من المشركين دفاعيا لاعدوانيا كما تدل لذلك الحقائق التاريخية حفاظا على عقيدتهم أولا ثم على أنفسهم وأهليهم وأغراضهم وأموالهم ثانيا •

هذا ويتمثل موقف المسلمين من المشركين فى أوغندا فى أمرين : أولهما إستخدام حق الجهاد ضد كل معتد أثيم أراد بالاسلام والمسلمين سوءا • والثانى إستخدامهم سلاح الدعاية ضد

---

(١) سورة المائدة : ١١٦

الكفر بطريق أفضل مما يستخدمه المشركون ضد الاسلام والمسلمين •

المبحث الأول : الجهاد فيأوغندا ، أسبابه ومراحله وآثاره •

علمنا في أول باب أن الاسلام ظل أمينا طليقا وذا نفوذ من دخوله أوغندا سنة ١٨٤٤م حتى وصول النصارى •ولما وصلت النصرانية أخذت تكيد بالاسلام بالاساءة إلى سمعته حتى تظفر بالولاء والحب من الملوك والزعماء بالمنطقة ، ويكون لها النفوذ في الدولة مثلما كان للمسلمين قبل النصرانية • ومافتئ النصارى ينحون هذا النهج الخسيس العدائي رغم التعاون والتسامح الذى أبداه المسلمون في بعض الأحيان ، حتى نفد مالدى المسلمين من الصبر والتحمل على إيذاء المشركين لهم ، واضطروا إلى الأخذ بالحل الأخير الذى ليس بعده حل ، وهو الجهاد في سبيل الله الذى أوجبه الله تعالى على عباده المؤمنين حالة تعرض الاسلام للخطر ، إمابتهديده بالقضاء عليه أو بعرقلة سيره والحيلولة دون تحقيق رسالته ، وقد ذكر الله تعالى الجهاد في عدة آيات من كتابه العزيز آمرا ومبينا وهاديا عباده لما يجب على المؤمنين فعله عند الجهاد فقال تعالى : (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم) (١) وقال أيضا : (إنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) (٢) وقال في الآية الأخرى : (يا أيها

---

(١) سورة الأنفال : ٦٠
(٢) سورة التوبة : ٤١

٢٤٧

الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) [١] وقال : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) [٢] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكرا لفضيلة الجهاد وأهميته وموقف الاسلام ممن قلل من شأنه وأهمله: " من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق " [٣] وقال صلى الله عليه وسلم : " لغدو فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها " [٤] وقال عليه السلام أيضا : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " [٥]

وللجهاد أحكام وآداب يجب اتباعها ومراعتها ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إغزوا بسم الله ، قاتلوا من كفر بالله ، إغزوا فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولاتقتلوا وليدا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال ، أو خلال ، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفيئ شيء

---

(١) سورة التوبة : ١٢٣

(٢) سورة التوبة : ٣٦

(٣) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه :كتاب الامارة ،باب ذم من مات ولم يغز ٣/١٥١٧ ،ط ١٣٧٥هـ

(٤) أخرجه الامام البخارى فى صحيحه :كتاب الجهاد ، باب الغدوة والروحة : ١٠٢٩/٣

(٥) أخرجه الامام البخارى فى صحيحه كتاب الايمان باب :فان تابوا وأقاموا الصلاة : ١/١١ـ١٢ والامام مسلم فى صحيحه : كتاب الايمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله : ٥١/١ ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية ،فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ،فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ... " (١)

ذلك هو الجهاد الذى اختاره المسلمون حين أحسوا بالخطر من المشركين وعلى رأسهم الملك موانغا Mwanga ملك مملكة بوغندا Buganda يومئذ — وخليفة أبيه الملك موتيسا Mutesa الذى تحدثنا عن دوره فى نشر الاسلام فى أوغندا فى أول الأمر ،وعن ثورانه ضد المسلمين نتيجة سوء أسلوب بعض الدعاة المسلمين الذين كفّروه لرفضه الختان لتناقضه مع تقاليد بلاده القاضية بمنع إراقة دماء الملوك ببوغندا ، فضلا عن تحريضهم رعاياه المسلمين على عدم قبول الصلاة خلفه فى مسجده الذى كان قد بناه فى قصره ، بل ومنعهم من أكل ذبائح الملك التى يذبحها بنفسه على اعتبارها مذبوحة بغير مسلم ، الأمر الذى أثار غضبه حتى أقدم على تغيير موقفه من الاسلام ، والقبض على بعض المسلمين ممن كفّروه وأبوا الإئتمام به فى الصلاة ، والأكل مما ذبح مع علمهم بحبه للاسلام ودفاعه عنه ، بل وتعلمه للاسلام بحيث كان يمكنه قراءة القرآن الكريم وترجمة بعض آياته — (٢) ولما توفى الملك موتيسا أوصى الخلافة لابنه موانغا Mwanga، وكان طفلا صغيرا ،فكان أمر تصريف مصالح الدولة بين يدى رئيس الوزراء إلى أن بلغ الملك موانغا رشده ، وكان موانغا قبل توليه مقاليد الأمور يلحظ من رئيس الوزراء سوء التصرف بحيث يقتل الناس بغير حساب حتى أصحاب موانغا ،

---

(١) أخرجه الامام مسلم :كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الامام الأمراء على البعوث: ١٣٥٧/٣

(2) S.Kiwanuka "Ahistory of Buganda from foundation to 1900. p,167,(1972).
& J.M.Gray. Ahmad bin Ibrahim, Uganda Journal P,80 - 97. (1947)
وانظر الاسلام فى شرق أفريقيا ، لسبنسر ترمنجهام ، ص: ٦٣

ولذلك لما تولى موانغا Mwanga الحكم بنفسه أجرى تغييرات في الحكم أبعد بموجبها معظم الولاة الشيوخ ممن شاركوا رئيس الوزراء الحكم ، وعين مكانهم عناصر جديدة من الشباب المتعلمين مسلمين ونصارى ، وكان موانغا يومئذ على وثنيته ، ولما خاف رئيس الوزراء على منصبه اختلق قصة أوقع بها الفتنة بين الملك موانغا وولاته الجدد من المسلمين والنصارى إذ أوهمه بأنهم يريدون خلعه من العرش ، وقد بلغ رئيس الوزراء مناه حيث صدقه الملك موانغا وعزم على التخلص من ولاته المتدينين من المسلمين والنصارى بترحيلهم إلى إحدى الجزر الواقعة في بحيرة فكتوريا ونبذهم هنالك دون مركب ولا طعام حتى يهلكوا جوعا أو تنهشهم السباع (١) ، وسرعان ما بلغ المسلمين مكره ، فلما أحسوا منه العداوة والبغضاء كفوا عنه وأعرضوا عن سائر أعدائهم من الوثنيين المحرضين وذوي المصالح في هلاك المسلمين ، وظلوا صابرين على أذاهم حتى حان موعد تنفيذ موانغا حيلته ـ لنتخلص منهم ، فهنالك عزم المسلمون على الجهاد ضد موانغا ، ولكنهم وجدوا أن عددهم قليل بالنسبة للمشركين لو انضم إليهم النصارى ، لذلك كان عليهم أن يلعبوا دورا حتى يكسبوا النصارى إلى صفهم بصفتهم يومئذ من المتدينين الذين يريد الملك موانغا التخلص منهم ، ولم يلبث المسلمون حتى عرضوا الامر على النصارى ، فبما أن المصلحة كانت تقتضي نبذ الخلاف ونسيان الخلافات الجانبية لم يكن للنصارى إلا أن يوافقوا على القتال مع المسلمين ضد موانغا حتى خلعه من العرش ونصب ملك جديد يتم الاتفاق عليه من قبل الجانبين ، وفعلا وافقوا بالرغم من شدة

---

(1) Alhaj Badru Kakungulu, Abasimba obuisramu mu Uganda, P; 27 .

كتاب بلغة لوغاندا ، ألفه الحاج الأمير بدر بن نوح ككونخولو .

معارضة المبشرين الأوروبيين لذلك وتحذيرهم للنصارى الأوغنديين من الاتحاد مع المسلمين •

هذا وهناك أسباب أخرى مما دفع المسلمين إلى الجهاد بالاضافة إلى السبب الأول أهمّها :

(١) منع الملك موانغا المسلمين الرخصة التى تمنحهم الحق فى ذبح الذبائح ، وقد فعل ذلك ليجبرهم على أكل اللحوم التى يذبحها الوثنيون •

(٢) كان بعض رسل موانغا يتعمدون الاساءة إلى المسلمين بإهانتهم وشتم عظمائهم •

(٣) قتل الملك موانغا بعض المسيحيين منعا لاستمرارهم فى تعلم النصرانية ، كما قتل أبوه الملك موتيسا Mutesa بعض المسلمين من قبل ، فكان ذلك مما أكد للمسلمين أن الملك موانغا سيقضى عليهم حتما لو استمر بهم الوضع بهذه الحال • (١)

ولهذا لما حان الوقت الذى حدده موانغا لترحيل أعدائه المسلمين والنصارى وأمرهم بالتوجه إلى السفن أبوا أن يركبوها وبدؤا الهجوم عليه بجيوشهم الثلاثة : جيش المسلمين بقيادة كبالاغا ، وجيش البروتستانت ، وجيش الكاثوليكى ، ولم يزالوا يقاتلونه حتى تغلبوا على الجيش الموالى له المكونة من عناصر وثنية وهزموه وفرّ هاربا من قصره فى منغو Mengo بكمبالا إلى جنوب بحيرة فكتوريا حيث لجأ فى مكان يقال له بوسامبيرا Busambira سنة ١٨٨٨م ، وكان المنتصرون قد سبق لهم الاتفاق على أن يكون الاميركاليما Kalema ملكا عليهم خلفا لموانغا Mwanga إلا أن الرسول الذى بحثوه لدعوة كاليما أخفق فى العثور عليه وأتى بالأميركيويوا موتيبى Mutebi Kiwewa

---

(1) Badru Kakungulu "Abasimba obusiramu" P; 27, 28 . بتصرف

وأحدث ذلك شيئا من التوتر إذ اتهم النصارى المسلمين بتعمد ترك الشخص المتفق عليه وجلب غيره وهو مشكوك فيه لديهم ،ولكنهم اتفقوا عليه أخيرا ونصبوه على العرش.

ولم ينته اختلاف المسلمين مع النصارى على هذا بل اختلفوا أيضا فى الديانة التى سينتمى إليها ملكهم الجديد الذى كان وقتئذ وثنيا ، كما اختلفوا فى اقتسام مناصب السلطة ، إذ ظفر المسلمون بأهم المناصب ، ولم يرض النصارى بهذا التقسيم ، وطلبوا المسلمين بالتنازل عن بعض المناصب إلا أن المسلمين رفضوا ذلك وأصروا على ذلك التقسيم بحجة أنهم ذوى الرأى والتخطيط الذى مكنهم من الاطاحة بموانخا Mwanga، وأنهم أكثر عددا من النصارى فمن حقهم أن يفوزوا بأكبر نصيب من السلطة.[1] وكان هذا الخلاف تمهيدا لحرب دينية أخرى بين الاسلام والنصرانية .

ولما استفحل الأمر وبلغ الحد الذى ينذر بنشوب حرب بادر الملك كيويوا موتيبى Kiwewa Mutebi باستدعاء الطرفين إلى الاجتماع للتفاهم وحل مشكلتهم سلميا .

استجاب الطرفان لنداء الملك واجتمعوا لهذا الغرض ، وبينما هم مجتمعون إذ باغتهم (دّونغو Ddungu) أحد النصارى ، والذى لم يرض بمنصبه الذى أوتى عند اقتسام السلطة بجيش مدجج بالسلاح وانقضوا على المسلمين وقتلوا منهم (لوبانغا Lubanga) وكان يومئذ قائدا لجيش المسلمين ، وبهذا الاعتداء السافر من قبل النصارى على المسلمين لم يتحقق الهدف الذى أراده المجتمعون بل اندلعت حرب دينية بين المسلمين والنصارى ، واستمرت عدة أيام

---

(1) One hundred years of History of Uganda, 1862- 1962 J.Sekamwa, p:13. & Badru Kakungulu2"Abasimba obu-siramu mu Uganda" P:30 . بتصرف

حتى انتهت بانتصار المسلمين على النصارى ـ والحمد لله ـ وكان ذلك هو الحرب الثانية التى يخوضها المسلمون ضد الكفر فى نفس السنة ١٨٨٨م .

ولما انتصر المسلمون فى هذه الحرب ، اعتبروا بما جرى لهم من قبل النصارى فرأوا أنه من مصلحتهم إبعاد المبشرين النصارى الأوروبيين عن البلاد لدورهم الخطير فى تحريض أتباعهم ضد المسلمين ، فأبعدوهم واستقرت الأمور للمسلمين فأصبحت الزعامة بين أيديهم . (١)

ثم قامت حرب ثالثة ضد المسلمين ، وفى هذه المرة قام بها الملك كيويوا موتيبى Kiwewa Mutebi ، وذلك أنه حين اختلف المسلمون والنصارى فى الديانة التى سينتمى إليها تظاهر بالرغبة فى الاسلام خوفا منهم ـ أى المسلمين ـ لما كان لهم من الغلبة من الناحية العسكرية ولم تكن رغبته صادقة لما اشتهر به من إدمان الخمر وكراهية الاسلام الذى يأمره بالعديد من الشرائع ومن بينها الختان الذى سبق أن رفضه والده الملك موتيسا .

ولما انتهى قتال المسلمين الثانى ضد النصارى بانتصارهم كما رأينا ضاعف ذلك من مخاوف الملك كيويوا Kiwewa من نمو قوة المسلمين وسيطرتهم على زمام الحكم فى الدولة فلا يكون له من مفر بعد ذلك ، ولما اجتمعت لديه هذه الأسباب لم يكن له إلا التدبير للقضاء على المسلمين والتخلص منهم حتى يستريح منهم مستعينا بعدد من الوثنيين والنصارى الذين هم ألدّ أعداء الاسلام يومئذ فى أوغندا ، ولهذا نصب للمسلمين كمينا فى قصره ثم دعاهم إلى اجتماع عاجل فى قصره لمناقشة أوضاع استجدت فى البلاد مع إيهامهم بعزمه على

---

(1) Badru Kakungulu. "Abasimba obusiramu mu Uganda" P:31. بتصرف

تحقيق بعض أمنياتهم الدينية فور الانتهاء من هذا الاجتماع ومن بينها الختان ، ولما وصل المسلمون اجتمع بهم الملك كيويوا Kiwewa وقتا قصيرا ثم استأذن للخروج قليلا ، وأثناء خروجه أومأ إلى جنوده الذين كانوا على أتم الاستعداد فهاجموا المسلمين المجتمعين بغتة وهم لايشعرون وقتلوا فى الحال اثنين من أشدّ وأهمّ رجال الاسلام وهما : على بوكولو Bukulu، وكابالاغا Kapalaga، بينما أخذوا يجرّون ثالثهما وهو رئيس الوزراء ليقتلوه خارج القصر عملا بالتقاليد الوطنية التى كانت تحرم قتل أى رئيس وزراء داخل قصر الملك ،وكان فى هذا إنقاذ لحياته إذ تمكن المسلمون من إنقاذه قبل أن يقتله السفاحون .

وفى هذه الحال لم يكن للمسلمين إلا الجهاد ضد كيويوا الملك الذى أعلن الحرب ضدهم عملا لا قولا ، ولقد حارب المسلمون جيش الملك كيويوا المكون من الوثنيين والنصارى إلى أن نصرهم الله عليه. يقول تعالى : (وما النصر إلّا من عند الله العزيز الحكيم) (١) وحكموا عليه بالقتل . (٢)

وهنا يظهر لنا حقد الكفار على المسلمين وتعاضدهم عليهم قدر الامكان بحيث انضم النصارى إلى صفوف الوثنيين ضد المسلمين فضلا عن محاولة بعض كتاب النصارى إخفاء السبب الحقيقي الذى دفع المسلمين إلى محاربة الملك كيويوا حيث اكتفوا بالقول بأنه " لما رفض

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٦

(2) Badru Kakungulu, " Abasimba obusiramu mu - Uganda" p;32 . بتصرف - (٢)
& J. sekamwa, "One hundred years of History - of Uganda" p: 13 بتصرف

قبول الاسلام وتقاليده وعاداته ، نادى المسلمون بكاليما Kalema الذى اعتنق الاسلام ، وحاول فرضه على البلاد "(١) دون إشارة إلى المكيدة التى دبرها لهم ، وجرّ المسلمين بها إلى محاربته ٠

ولما نصر الله المسلمين على الملك كيويوا Kiwewa وأنصاره بايع المسلمون الأمير نوح كاليما Kalema ملكا عليهم ، ويعتقد كثير من المسلمين أن الملك كاليما أسلم قبل بيعته ملكا ، بينما يرى الأمير بدربن نوح مبوغو Mbogo بأن الملك نوح كاليما لم يسلم إلا بعد نصبه ملكا على المسلمين وذلك فى ١٢ من ديسمبر عام ١٨٨٨م على يد المعلم كنتّو Kanattu الذى لقنه بالشهادتين وسماه نوحا ٠(٢)

ولم ينقض الجهاد فى أوغندا بهذا الانتصار ولكنه استمرّ وذلك أن الملك موانغا Mwanga الذى نزع عن عرشه بالتعاون بين المسلمين والنصارى إغتنم فرصة انشغال المسلمين بمحاربة أعدائهم واستفرغ كامل وسعه على جمع وتجنيد العديد من الوثنيين ٠

وبالرغم من الشقاق السياسي الذى كان بين البروتستانت والكاثوليك حينئذ ، إلا أنهم تناسوا شقاقهم وتحزبوا وكونوا جيشا واحدا واتحدوا مع الوثنيّ موانغا ضد المسلمين ، وقد رحب بهم موانغا وضمهم إلى جيشه وكون منهم جيشا ضخما أعاد إليه الأمل والثقة بالنفس ، وما لبث الملك نوح كاليما فى الحكم إلاّ مهلة يسيرة حتى سيّر إليه موانغا جيشه الموحد وهاجم المسلمين لينتزع منهم العرش ، ولكن المسلمين صمدوا أمام المشركين وجعلوا يقاتلونهم حتى أنعم الله عليهم بالنصر للمرة الرابعة ، وفرّ موانغا وجيشه

---

(١) الاسلام فى شرق أفريقيا لسبنسر ترمنجهام ، صد: ٦٤ــ ٦٥

(&)J.sekamwa,"One hundred years of History of Uganda" (1862-1962) p, 13

(2)Badru Kakungulu,"Abasimba obusiramu mu Uganda" p, 13

إلى جزر شسل Sese حيث أخذ يستجمع قواه ويستعد لمحاربة المسلمين مرة أخرى ، وفعلا عاود الهجوم على المسلمين وقاتلهم حتى انهزم المسلمون وتمكن المشرك موانغا من العودة إلى الحكم فى يونو سنة ١٨٨٨م ، بينما انسحب المسلمون تجاه بونيورو Bunyoro حيث أقاموا مدة وجيزة وهم يدرسون الموقف ويخططون للجهاد ، ولما أعدّوا ما استطاعوا من قوة ، انهالوا على المشركين والنصارى معا وظلوا يحاربونهم حتى حقق الله لهم الانتصار على الكافرين وخلعوا موانغا من العرش للمرة الثانية سنة ١٨٨٩م .

ولم يلبث المشركون كثيرا خارج الحكم حتى أتاهم المبشر النصرانى والتاجر الكبير (ستوكس Irshman Henry Stokes) وأمدّهم بالعديد من الأسلحة النارية والذخيرة وشنوا هجوما عنيفا على المسلمين وتغلبوا عليهم ، فانهزم المسلمون والتجأوا مع ملكهم نوح كاليما Kalema إلى بونيورو فى أكتبر سنة ١٨٨٩م ، ولم يزالوا هناك حتى توفى الملك نوح كاليما وهم هنالك .(١)

ولما بلغت المشركين أنباء وفاة الملك نوح كاليما ابتهجوا كثيرا وظنوا أن لا شوكة للمسلمين بعده ، ولكن المسلمين خيبوا ظنهم إذ اختاروا من بينهم الامير نوح امبوغو Mbogo ـ والد الامير بدر بن نوح ككونخولو Kakungulu مؤلف الكتاب " الناشرون للاسلام فى أوغندا Abasimba Obuisilamu mu Uganda " ـ زعيما لهم الأمر الذى أفزع الكفار كافة الوثنيين منهم والنصارى ـ رغم الهزيمة التى منى بها المسلمون وأرغمتهم على الخروج من ديارهم إلى بونيورو Bunyoro حيث التجأوا ـ ومن معهم من المبشرين والمستعمرين على

---

(١) جولة فى ربوع أفريقيا ، تأليف محمد ثابت ، ص: ١١٥ بتصرف
(&)J.Sekamwa,"One hundred years of History of Uganda"P:13
وتاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، للدكتور شوق الجمل ، ص: ٦٦٠ ، بتصرف .

رأسهم لوجارد Lugard حيث لم يهدؤا بالا حتى يقضوا على كل عنصر إسلامي تماما أينما كان ، وتحقيقا لهذا خرج لوجارد Lugard النصراني بقواته من كمبالا Kampala فى إبريل سنة ١٨٩١م وهاجم المسلمين حيث أوتوا اللجوء ببونيورو Bunyoro ظلما وعدوانا ،(١) وربما كان يعتقد أن ذلك قد يؤلف بين قلوب البروتستانت والكاثوليك الذين تمزقت صفوفهم صراعا على السياسة كما يقول أحد المؤرخين " لما كان النشاط التبشيرى متعلقا بالمنافسة السياسية ، انقسم المنتصرون فى أوغندا إلى حزبين سياسيين ودينيين هما : الحزب البروتستانتى الموالي لانجلترا ، والحزب الكاثوليكى الموالى لفرنسا. وأسفر تعضيد موانغا Mwanga ومساندته للحزب الكاثوليكى عن تمتعه بنفوذ متفوق على البروتستانتى ،... "(٢).

وجاء بعض كلام (لوجارد) ما يوحى بالاعتقاد أنه كان يسعى للتوفيق بين النصارى ضد المسلمين ، وذلك فى قوله: "لم يعد مسيحي يقف ضد مسيحي ... بل أصبحنا نقف فى جانب واحد ، على وشك أن نصبح زملاء ساعة الوغى " (٣)

وإذا كان المسلمون قد هزموا أخيرا فإن ذلك قد يكون ابتلاء من الله ، وربما يكون ناتجا عن بعض الأسباب التى ذكرها الأمير بدر بن نوح ككونغولو Kakungulu أهمها :

(١) إهمال المسلمين للأساليب القتالية وتوكلهم على الله تعالى دون اتخاذ الأسباب مع أن الله جعل لكل شيء سببا ، ويقال إن نقطة الضعف كانت تكمن فى دفعهم قادتهم فى مقدمة الجيش

---

(١) تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، د. شوقى الجمل ، ص: ٦٦٠ بتصرف وبريطانيا وشرق أفريقيا ، ص: ٨٧ ، بتصرف

(٢) تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، ص: ٦٦٠

(3)Lugard.F." The Rise of our East African Empire" vol ,2,p: 112 .

الأمـر الذى عـرضهم للاصابات المباشرة من قبل الاعـداء فى وقت مبكر من بداية الحرب ، والقضاء عليهم بسرعـة ، وترتب على ذلك تغلب العدو على بقيـة الجيش بيسـر وسهولة.

(٢) قـتل مـنادى المسلمين وحامـل رايتهم ، وهو الذى كان يقوم بعمليـة الاتصالات بين المسلمين جميعا وذلك بدق طبل بأنغـام كان يعلم بها سامعها ضـرورة الاجتمـاع إلى مقـر القـيادة عاجلا ، وكان إذا دق ذلك الطبل ارتعد المشركون ، وكانت أنغامـها تردد الكلمـات التاليـة: "بسـم الله ، لله لله لله ، الولاية للبطل" فـلما قـتل ذلك المـنادى صعب على المسلمين الاتصال السريع بينهم.

(٣) التأييـدات المـتكررة التى كان يقـدمها المبشرون النصارى إلى أعـداء المسلمين من أسلحة وذخائـر وغـيرها من المؤن الحربية خصوصا التدخـل المسلح المـباشر من قـبل لوجارد Lugard وستوكس Irshman Henry Stokes . (١)

هذا وللمسلمين فى أوغـندا عـبرة فى اتحاد النـصارى بالوثنيين ولا يزالـون يذكرونها ، ولهذا عـمّموا اسم الكفـر على كلا الطائفـتين ، فـإذا أطـلق اسم كافـر عـمّ النـصراني والوثني ، ولا يزال هذا الاصطلاح سارى المفعول حتى اليوم • ويحاول بعض النـصارى نفى اسم الكافـر عـن أنفسهم ولكن دون جدوى •

والغريب أن نجد بعض الكتاب الغربيـين يسمـون هذه الحروب التى دارت بين المسلمين والمشركين حروبا أهليـة تقليلا من انتباه القراء إلى الحقيقـة ، ونحن نصـرّ على تسميتها حروبا دينيـة كما قلنا سابقا عـند الحديث عـن دخول الاسلام فى بوسوغـا Busoga ، وذلك لمـا

---

(1)Badru Kakungulu, " Abasimba obusiramu mu Uganda" p: 41-42. بتصـرف

اتسمت به تلك الحروب من الروح والطابع الديني ٠

وما هذا الجهاد الذى خاضها المسلمون في أوغندا في نهاية القرن التاسع عشر إلا خير دليل على موقف المسلمين العملى من الكافرين وعزيمتهم على مقاومة الكفر والشرك والطغيان مهما كان الثمن غاليا ٠

كما أن موقف المسلمين من مدارس النصارى يزيد توضيحا لرفض المسلمين الخضوع للكافرين مهما كانت مغرياتهم ، وقد لمحنا ذلك من مقاطعتهم لمدارس النصارى وتفضيلهم إقامة مدارسهم الاسلامية المتواضعة مع الرضا بضيق العيش لرفض الحكومات الاستعمارية وخلفائها الاعتراف بالشهادات العلمية الصادرة من المدارس الاسلامية وبالتالى رفضهم توظيف أبناء المسلمين لعدم حيازتهم لشهادات من المدارس الحكومية ٠

ونشطات الدعوة الاسلامية التى يقوم بها اليوم العديد من المسلمين فى أوغندا ، من تنويع الجمعيات والمنظمات الاسلامية واقتسام مجالات الدعوة فيما بينهم ، وانتشارهم فى المدن والقرى لاقامة المحاضرات والخطب والندوات ، أضف إلى ذلك اهتمامهم الجاد بإقامة المدارس والمراكز الاسلامية وإنشاء المنشئآت الصحية والاعلامية ، مع استغلالهم وسائل الاعلام من الاذاعة والتلفاز ، والمطبوعات بشتى أشكالها من كتب ومجلات وجرائد ورسائل ، دليل جلي على موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى الرامى إلى الحد من طغيان التأثيرات النصرانية والوثنية على المسلمين مع الحفاظ على العقيدة الاسلامية والعمل على نشرها فى جميع أنحاء البلاد حتى تطغى على سائر المعتقدات المنحرفة ٠

المبحث الثاني : الدعوة الاسلامية المباشرة الموجهة إلى الوثنيّين والنصارى فى أوغندا

ولعل من الأهمية بمكان أن نذكر هنا بعض مواقف المسلمين الايجابية من الكافرين فى أوغندا التى اضطر بها بعض ذوى الامر من النصارى إلى إصدار أمر لمنع إقامة الندوات والمحاضرات الدينية فى الميادين العامة ، وذلك أن طوائف من النصارى ظلوا مدة طويلة يقيمون مثل هذه الندوات والمحاضرات فى العديد من المدن الأوغندية ، ويهاجمون فيها الاسلام علنا .

ولمّا اشتدّت هجماتهم على الاسلام ، وتزييفهم للحقائق بإظهار الاسلام على غير صورته ، لم يقف دعاة الاسلام مكتوفى الأيدى ، ولا صمّ أو بكم ، بل نهجوا نفس الطريق الذى كان يحارب به النصارى الاسلام ، فبدؤا بتعلم المصادر النصرانية المعتمدة ، والتنقيب عن نقاط ضعفها وأدلة بطلانها من مصادرهم ذاتها ، مع تعزيزها بالأدلة القرآنية الواضحة الدلالة على زيفها ، وتلك التى تدعو إلى الاعتراف بنبوّة المسيح بن مريم وعبوديته للّه وحده ، ونفي نسبة بنوّته للّه تعالى .

وقد تكونت عدة جمعيات إسلامية لهذا الغرض منها :

(١) جمعية الدعوة الاسلامية ببومبو
1-Bombo Jum iyyat Dda'wa Al'islamia
(٢) جمعية مبارارا للدعوة والتبليغ
2- Mbarara Dda'awa wa Ttablyig
(٣) جماعة أحمد راشد أطوكى بغورت بورترال
3- Ahmad Rashid Atwoki Association
(٤) جمعية الدعوة والتبليغ بمدينة إغانغا
4- Iganga Town Da'awa wa Ttablig Association
(٥) هيئة الدعوة بمسجد نكسيرو
5- Nakasero Mosque Da'awa Unity
(٦) قسم الدعوة بمسيندى
6-*Bunyoro Muslim District Coucil- -Da'awa Department.
(٧) منظمة الدعوة الاسلامية الأوغندية
7- Uganda Muslim Da'awa Assciation.

وسنكتفى بذكر بعض مواقف هذه الأخيرة ، من المحاضرات والمساجلات

التى تقوم بها فى أوغندا للدفاع عن الاسلام والدعوة إليه فى الوقت نفسه .

وتعتبر بداية تكوينها وانطلاقها كرد فعل للهجمات الاستفزازية التى كانت تشنها مختلف جمعيات البعثات التنصيرية فى أوغندا فى الثمانينات من القرن العشرين ضد الاسلام ،وجرحت قروحا عميقة فى صدور الكثيرين من المسلمين الغيورين على دينهم ،والتى لم تداوها إلا الانتقام للاسلام المثل بالمثل ، ولهذا بدأ مؤسسو هذه الجمعية البحث عن الكتب المكتوبة والمتحدثة عن النصرانية من حيث صحتها وبطلانها ، كما بدأوا القراءة العميقة للأناجيل المعتمدة لدى النصارى وبعض الكتيبات التى طبعها المبشرون النصارى فى أوغندا عن النصرانية ، وذلك فى سنة ١٩٨١م ، كما كانوا يتعلمون من العلماء المسلمين بعض الآيات من القرآن الكريم ذات العلاقة بتفنيد العقيدة النصرانية البولسية المخالفة للعقيدة المسيحية الخالصة التى كان يدعو إليها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، فضلا عن تفكيرهم فى الرد على النصارى والتصحيح لمعانى الآيات القرآنية التى كانوا يحرفونها ليضلوا بها الناس .

وقد استغرقت دراستهم هذه سنتين كاملتين قبل البدء فى ممارسة العمل .ولما وثقوا من أنفسهم ، وتوفر لديهم السلاح الكافى للدفاع عن الاسلام بلّغوا بعض العلماء من المسلمين بما هم عليه مقبلون لئلّا يسيئوا الظنّ بهم فيحدث بينهم التعارض فيقضى على جهودهم فى مهدها ، وتخرج النصرانية منتصرة على حساب الاسلام .

بدأ هؤلاء الدعاة الخروج لاقامة أول محاضرة إسلامية ضد النصرانية فى نهاية عام ١٩٨٢م ، وكان ذلك فى وسط العاصمة كمبالا Kampala ، فى مكان يقال له : (أوينو ماركت Owino Market ثم تلى ذلك ذهابهم إلى حي بوايسى Bwayise بكمبالا أيضا .

وكانوا إذا رجعوا من المحاضرات إلى مساكنهم يراجعون المسائل المشكلة التى جدّت أثناء العمل ويناقشونها حتى يجدوا لها حلا .

وقد استمرّوا فى عملهم هذا حتى أصبحوا مشهورين بحيث جعل بعض قساوسة النصرانية يتحدونهم وينادونهم إلى المساجلات والمناظرة ، وكان من بيهم رئيس كنيسة بلدة ميتيانا Mitiyana الذى دعاهم للمناظرة التى أقيمت أمام الموقف العام للأتوبيسات فى كمبالا Kampala واستمرت يوما وليلة ، ولم تنته بل انتقلت إلى مكان آخر وهو حى وانديغيا Wandegeya على بعد كيلومترين من وسط العاصمة كمبالا تقريبا ، وقد استمرت تلك المناظرة ليوم كامل انتهت بإعتراف المتحدى النصراني ببطلان شرعية التعميد ، وصحة شرعية الختان .

كما ناظروا طائفة أخرى من النصارى فى إحدى شوارع كمبالا كانت تدعى أن القرآن أوحى إلى الجن فقط دون الانس ، وقد استطاعوا أن يفندوا دعاوى النصراني أمام جمهور شيعته حتى اضطر إلى الفرار ، ولم تنفض المناقشة إلا بدخول نفرين فى الاسلام ، كما قاموا بهجوم مضاد ضد جمعية كنيسة الانقاذ ببلدة متوغّا Matugga وذلك أنها جعلت تطوف على دور المسلمين فى البلدة ، وتقرأعليهم الانجيل وتوهمهم بأن القرآن خاص بالجن ولم ينزل للانس مستدلة لهذا بسورة الجن ، وكان من بين هؤلاء المنصّرين عدد من المرتدين الذين تعلموا فى بعض المدارس الاسلامية ثم ارتدّوا عن الاسلام .

وكانت تلك الطائفة قد تمكنت من تحويل عدد من المسلمين إلى النصرانية ، حتى إذا مروا ببيت مسلم وحوّلوا أولاده ، وزوجته ، وحماته ، إستنجد بإخوانه المسلمين الدعاة ، ولما وصل دعاة المسلمين هناك ووجدوا الأمر مريرا ،جابهوا الطائفة النصرانية

وظلوا يناظرونها حتى نصرهم الله عليها ،وتمكنوا من استعادة المسلمين الذين كانوا قد تحولوا للمسيحية ،بل وأسلم من أهل تلك الطائفة ستة عشر شخصا .

ومن مواقف دعاة الاسلام من الكافرين أيضا : وقوفهم إلى جانب إخوانهم المسلمين فى مدينة كاسيسى Kasese الذين تعرضوا لهجوم مباغت من قبل النصارى الذين تحدوهم وهم فى مسجدهم وادعوا أنهم يطلبون معرفة حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم الذى يتوهمه المسلمون بأنه رسول الله ، والذين كان النصارى قد ابتهجوا بالانتصار عليهم لعجزهم عن تفنيد مزاعم النصارى فى موقف سابق .

ولقد سارع المسلمون الدعاة إلى هذه المنطقة للوقوف مع إخوانهم الذين كان النصارى قد اتخذوا معهم موعدا للمناظرة الفاصلة والتى اختاروا أن تكون فى ٢٥/١٢/١٩٨٨م يوم عيد ميلاد المسيح على أن تكون فى المسجد نفسه أيضا .

وقد وفد إلى هذا اللقاء عدد كبير من دعاة المسلمين ومن بينهم الشيخ خليفة إدريس موتزيندوا Mutazindwa والشيخ عبده كيكولى Kikule ومحمد متومبا Mutumba ، وعبد الله والوغيمبى Walugembe . كما بلغ عدد الحاضرين ألف نفر فأكثر .

هذا وقد كانت المناظرة بين ستة من المسلمين ، وتسعة من النصارى ، وكان موضوع المناظرة فى البداية : (حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فى الأناجيل ، هل هو نبى أم إنسان عادى ؟)

بادر النصارى بتوجيه السؤال إلى المسلمين ليكونوا أول المتكلمين ليرصد المسيحيون أخطاء المسلمين ، إلا أن المسلمين ألهمهم الله برد سؤال النصارى بسؤال إستنكارى إستفزهم وهو : مالكم لاتؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد آمنتم بكثير ممن قبله من الرسل ؟ وجاء الجواب من جهة النصارى على لسان القس

بيهاشان موينى Bihashan Mwinyi قائلا : إننا نعلم بأن محمدا نبي الله ، وهو النبي الرابع والعشرون ، بدليل : رؤيا يوحنا ،الاصحاح : ٩/٥ وعندئذ استوقفه صاحبه وقاطعه وطلب منه أن يتخلىعن هذا الاعتراف وأن يعود إلى النقطة المهمة التى غلبوا بها المسلمين فىالمرة التى باغتوهم فى المسجد ، وهي إثبات بنوة عيسى عليه السلام لله تعالى .

وهنالك سألهم أحد المسلمين قائلا : هل علمتم أمتكم حقيقة محمد مادمتم مترفين به ؟

أجاب النصراني قائلا : إننا مستعدون مع بداية السنة المقبلة ١٩٨٩م أن نعلمهم حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وتوزيع المطبوعات المتحدثة عنه . هنالك دهش جمهور النصارى بسماع هذا الكلام من رئس دينهم ، وهو لم يحاول مرّة أن يكشف لهم عن حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم . إلا أن بعض رؤساء النصارى لم يرضوا بهذا فقاموا محتجين وقالوا :نحن لانعلم محمدا وإننا بحاجة إلى من يعرفنا به .

وبهذا انشق النصارى إلى زمرتين متناقضتين : إلى معترفين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وإلى كافرين به . وجعلت الجهتان تسوق أدلتهاالتى تؤيدهما .

أولا : إستدل المعترفين بمحمد صلى الله عليه وسلم بماجاء فى العهد الجديد ، رؤيا يوحنا اللاهوتى ،الاصحاح الخامس: ٩وبما ورد فىالقرآن الكريم : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (١)

ثانيا : بينما أصرت الزمرة الأخرى على كفرها بمحمد صلى الله عليه وسلم بدون دليل سوى الادعاء بالجهل به عليه السلام .

---

(١) سورة الفتح : ٢٩

هذا وقد قضت حكمة الله ومشيئته أن تقام هذه المناظرة بناء على رغبة القساوسة ليظهر الله الحق ويبطل الباطل على ألسن عباده طوعا وكرها ، إذ أسفرت عن دخول ثمانية عشر شخصا فى الاسلام من أتباع كنيسة الجمعية التبشيرية" Adventist church "المنظمة للمناظرة .وقد تواصل دخول أهل هذه المنطقة فى الاسلام حتى بلغوا وحدا وعشرين نفرا بعد هذه المناظرة - والحمد لله .

ومن أهم مواقف المسلمين من الكافرين هو ذلك العمل الاسلامي الذى قام به هؤلاء الدعاة فى مدينة ماساكا Masaka حيث أقاموا محاضرات مفتوحة راموا بها توجيه الدعوة الاسلامية إلى غير المسلمين ، وبتوفيق الله تعالى ومشيئته تمكنوا من إدخال ثلاثة وستين شخصا من النصارى فى الاسلام ، الامر الذى شكل خطرا مباشرا على الكنائس النصرانية بتضاؤل عدد أتباعها يوميا وحمل القساوسة على التآمر ضد المسلمين والافتراء عليهم ، بل وحرضوا السلطات فى هذه المدينة فألقوا القبض على هؤلاء الدعاة واقتادوهم إلى سجن قاعدة القوات المسلحة بالمدينة حيث أذاقوهم أنواعا من العذاب ، من ضرب بالعصا ، وتعريضهم لهروات المياه وغير ذلك من أنواع الاهانة ، وكان ذلك بأمر من حاكم هذه المدينة ،وقضى الدعاة أسبوعا كاملا فى ذلك السجن ، ثم اقتيد بهم إلى السجن العام فى نفس المدينة حيث ظلوا ينقلون بين حين وآخر إلى المحكمة والتى لم يكن لهم فيها خير ، وذلك أن قضاتها كانوا نصارى ولم تزدهم نصرانيتهم إلا جورا ، الأمر الذى اضطر به المسلمون فى مدينة ماساكا Masak للثورة احتجاجا على هذا الظلم السافر .وكانت النتيجة أسوأ من المتوقع ، وذلك أن الشرطة فتحت عليهم نيران رشاشاتهم فأصيب منهم عدد بالرصاصات ، وقد ظل بعض المسلمين يعانون آلام الجروح التى أصابتهم يومئذ فى أرجلهم مدة طويلة .(١)

---

(١) أنظر الملحق . (٦) ص ...... وجريدة (أنجابو NGABO) الصادرة بتاريخ : ١٩٨٧/٨/٨م .

وبالرغم من التعذيب الذى تعرض له الدعاة إلا أنهم لم ينسوا مسؤليتهم يوما واحدا وهم فى سجون مساكا Masaka بل كانوا يقومون بالدعوة إلى الاسلام ، واستطاعوا بتوفيق الله تعالى ومشيئته أن يدخلوا ١٥٢ مائة واثنين وخمسين شخصا فى الاسلام وربما كان ذلك هو السبب الذى حمل السلطات على نقلهم من سجون ماساكا إلى السجن المركزى فى لوزيرا Luzira بكمبالا Kampala العاصمة حيث تم التفريق بين الدعاة حذرا من استمرارهم بالدعوة الاسلامية بدليل قيام المسؤلين فى هذا السجن بمصادرة كتب الدعاة جميعا من المصاحف والأناجيل وغيرها من المصادر التى كانوا يستعينون بها فى العمل ، ومع ذلك مارسوا الدعوة فى السرّ ، كل واحد منهم على حدة ، وأسفرت دعوتهم الفردية السرية عن إسلام خمسة وثمانين نفرا من السجناء •

وكان المحرك الرئيسي للتهم المفترى على الدعاة هو القس دّونغو Dungu •

هذا وقد استبعدت القضية من المحكمة لعدم توفر الأدلة ضد الدعاة ، ومع ذلك لم تفرض المحكمة تعويضات لقاء الأضرار التى تعرض لها دعاة المسلمين •

المهم من هذا الحديث هو الادراك بأن هذا الموقف وغيره مما ذكرنا ومالم نذكره ، تدل على صحوة القائمين بالدعوة الاسلامية فى أوغندا وعزمهم على التصدى لكافة الحركات المناهضة للاسلام •

وهذا هو السبب الأصلي الدافع لبعض ذوى النفوذ النصارى فى أوغندا إلى إصدار الأمر القاضى بمنع إقامة الندوات والمحاضرات الدينية فى الأماكن العامة ، وذلك بعد أن أحسّوا بالتفوق الاسلامى على النصرانية ، بتضاعف عدد المتحولين من المسيحية إلى الاسلام يوميا والذى يقدر بعشرة أنفار نتيجة كل محاضرة من المحاضرات التى كان

يقيمها دعاة المسلمين بالموقف العام للسيارات فى كمبالا Kampala •

ويقدر عدد المسلمين الذين دخلوا الاسلام بفضل جهود منظمة الدعوة الاسلامية الأوغندية وحدها حتى نهاية سنة ١٩٨٩م بحوالى ٥٠٠٠ خمسة آلاف شخص •

ومثل هذا النشاط وغيره مما يقوم به مختلف الجمعيات التى تهتم بمناهضة النصرانية وغيرها من العقائد المنحرفة ، يعتبر من الأمور التى تزعج الهيئات التبشيرية فى أوغندا وتلزمهم أن يحيشوا فى قلق دائما وأبدا • (١)

---

(١) مقابلات مع بعض الدعاة فى أوغندا أثناء القيام بالدراسة الميدانية •
وانظر الملحق : (٢) الصفحة : ٤٢٠ ،
وانظر جريدة (انغابو NGABO) الصادرة فى : ١٩٨٧/٨/٨م •
وانظر كذلك جريدة (انغابو NGABO) الصادرة فى : ١٩٨٧/٧/٢٨م •

الباب الثالث :

النصرانيـة فى أوغـندا وموقف المسلمين منها

يضم هذا الباب ثلاثة فصـول :

الفصل الأول : تاريخ التبشير بالنصرانية فى أوغـندا .

الفصل الثانى : وسائل التبشير بالنصرانية فى أوغـندا .

الفصل الثالث : المذاهب النصرانيـة فى أوغـندا .

الفصل الأول : تاريخ التبشير بالنصرانية فى أوغندا ٠

يشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : حقيقة المسيحية الحالية ٠

المبحث الثانى : انتشار النصرانية فى شرق أفريقيا ٠

المبحث الثالث : وصول النصرانية إلى أوغندا ٠

المبحث الرابع : عوامل انتشار النصرانية فى أوغندا ٠

المبحث الأول : حقيقة المسيحية الحالية

ومحتويات هذا المبحث كالآتى :

أولا : أسس العقيدة المسيحية .

ثانيا : إنحراف العقيدة المسيحية عما جاء به عيسى عليه السلام

ثالثا : الموقف الإسلامى من عقيدة التثليث .

رابعا : المصادر النصرانية المعتمدة .

خامسا : موقف علماء المسلمين من الأناجيل المعتمدة .

سادسا : عقيدة الصلب والفداء .

سابعا : الرد على عقيدة الصلب والفداء .

أولا : التمهيد .

ليس هدفنا الحديث عن النصرانية بالتفصيل والشمول ، ولكننا سنكتفى بالتعريف بها ومصادرها ، والمذاهب الغالبة فى أوغندا ، مع إبراز بعض التطورات المؤثرة على الساحة العقائدية فى أوغندا ، من حروب وقعت بين الكاثوليك والبروتستانت .

وما هذا التمهيد إلا كمدخل لموضوعنا الهادف إلى إلقاء الضوء عما يجول فى أوغندا من المخططات النصرانية التى لم تزل حتى اليوم تنفذ حسبما خططها الإستعماريون منذ نحو نيف وقرن .

وإن النصرانية التى جاء بها عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ليست محل بحث لأنها دين سماوى حق ، ولذلك لن نتعرض كثيرا للنصوص الدالة على صحتها ، وذلك أننا مهتمون بالعقائد المنحرفة ، ومن بينها النصرانية المحرفة التى بدلها اليهود ، وسوف نذكر مفهوم النصرانية لدى النصارى اليوم وتطورها ، ثم نذكر العقائد النصرانية المعتمدة ، ونفصل عقيدة الصلب والفداء ، ونوجز الفرق المسيحية ضمنيا مع بيان نبذة أو إعطاء فكرة عن المساجلات التى تتم بين القساوسة والدعاة المسلمين فى أوغندا ، وذلك لثلاثة عوامل :

١ - وجود نصارى فى أوغندا ولهم نشاطهم الواسع فى التبشير .

٢ - إستمرار المساجلات والمجادلات بين القساوسة والنصارى والدعاة المسلمين .

٣ - ولعلنا نسهم بهذا البحث المختصر فى مدّ الدعاة المسلمين بالمادة العلمية اللازمة لصدّ هجمات القساوسة ، بل ردها إلى صدورهم بمنهج علمى مدروس .

ثم نختم الحديث بعرض النصرانية فى شرق أفريقيا ، وكيف وصلت

إلى أوغندا ، والآثار التى خلفتها فى أوغندا .

أسس العقيدة المسيحية .

إن العقيدة المسيحية الحالية مبنية على ثلاثة أمور أساسية :

أ = التثليث ، وهو الاعتقاد بأن الاله ثلاثة أقانيم ، وهى : الآب، والإبن ، وروح القدس .

ب = الإيمان بتجسد الإبن وظهوره المظهر البشرى ، ليصلب تكفيرا للخطيئة التى ارتكبها أبو البشر (آدم عليه الصلاة والسلام) .

ج = الإيمان بأن الإله الآب ترك للإله الإبن حساب الناس على خطاياهم ، فالإله الإبن لأنه ظهر بمظهر الإنسان كان أقرب لفهم بنى الانسان. (١)

ويبرر المسيحيون لعقيدة التثليث بأن كنه الله محبة ، كما جاء ذلك فى الإنجيل : (ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا . الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه) (٢) فالمحبة هى مصدر سعادة الله ، وطبيعة المحبة تفرض فيضانها من شخص على شخص آخر بحيث تقوم بينهما وحدة تامة .

ولكى يكون الله سعيدا كما يجب حتى لاتنتفى عنه الألوهية ، كان عليه أن يهب نفسه شخصا آخرا يجد فيه سعادته ليكون الناطق عنه ، ولهذا ولد الله الإبن منذ الأزل ووهبه ذاته ، وتبادل الإبن والآب المحبة

---

(١) مقارنة الأديان ، للدكتور أحمد شلبى : ١٢٦/٢ ، الطبعة السادسة ١٩٧٨م ، مكتبة النهضة المصرية .

(٢) يوحنا الأولى : ١٦/٤ .

فيما بينهما ، ووجدا فيه منتهى السعادة والرغبة ، وأثمرت المحبة المتبادلة بين الآب والإبن عن حدوث روح القدس ، فكان الله بالحب ثالوثا وواحدا معا .

ويجب أن يكون الكائن الذى حبس الله محبته عليه إبنا ،أو مخلوقا معينا بشرا أو ملكا ، وإلا كان الله بحاجة إلى من دونه كمالا ، وهذا نقص فى الله ، وهو منزه عن النقص ، ولهذا تحتم على الله أن يحبس محبته على ذاته فيجد فيها سعادته . ولهذا يقول بولس الرسول : (إن الإبن هو صورة الله الغير المنظور وبكر كل خلق) (١) . فالله إذن ليس كائنا منعزلا فى السماء ولكنه أسرة مؤلفة من أقانيم ثلاثة تسودها المحبة ،وتفيض منها على سائر الكون . (٢)

إنحراف العقيدة المسيحية عما جاء به عيسى عليه السلام .

كانت العقيدة المسيحية فى الفترة الأولى ديانة توحيد ، تدعو إلى عبادة الله تعالى وحده ، وتقرر أن عيسى عليه الصلاة والسلام عبد الله أرسله الله تعالى بدين جديد وشريعة جديدة ، وأيده بالآيات والمعجزات التى يؤيد بها عباده المرسلين .

ولما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام جعلت مظاهر الشرك والكفر تتسرب إلى العقيدة المسيحية ، فانقسم المسيحيون إلى طائفتين : طائفة بقيت على التوحيد ، وأخرى ذهبت إلى الكفر . يقول موريس بوكاى : (فبين اللحظة التى غادر فيها المسيح الأرض وحتى منتصف القرن الثانى ، أى أكثر

---

(١) كولوس : ١٥/١ ،
(٢) مقارنة الأديان ، للدكتور أحمد شلبى : ١٢٧/٢ ، ١٢٨ ، ط: السادسة .

من قرن ، كانت هناك معركة بين اتجاهين : أى بين مايمكن تسميته بالمسيحية البولسية ، وبين اليهودية ـ المسيحية ، ولم يحل الإتجاه الأول محل الثانى ، ولم تنتصر البولسية على اليهودية ـ المسيحية إلاّ بشكل شديد التدرج) (١)

وهذا الكلام واضح الدلالة على أن المسيحية لم تبق على ما كانت عليه فى حياة عيسى ابن مريم عليه السلام ، وإنما طرأ عليها التغيير عن أساسها إلى الشرك بالله ، بالإعتقاد بأن الله تعالى ثالث ثلاثة ، الآب ، والإبن ، وروح القدس ، خلافا لما جاء فى الأناجيل بأن الله واحد ، وأن عيسى عليه السلام بشر ورسول من الله • ففى إنجيل متى : (ولا تدعو لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات) (٢) وفى إنجيله أيضا : (قال يسوع : أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء) (٣) وقال يوحنا : (الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السمآء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان) (٤) وجاء فى انجيل يوحنا أيضا : (الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى) (٥) فإن مفهوم هذه النصوص تدل على خلاف ما جنحت إليه المسيحية الحالية من القول بالتثليث ، وأن الآب والإبن أو الكلمة هو المسيح ، تمشيا مع رأى كنيسة الاسكندرية التى كانت سنة ٣٢٥م من أشد الكنائس المسيحية تعصبا لهذا الإعتقاد ، ومجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م •

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، تأليف موريس بوكاى ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧م ، دار المعارف •
(٢) انجيل متى : ٩/٢٣ ،
(٣) انجيل متى : ٦٤/٢٦ ،
(٤) انجيل يوحنا : ٥١/١
(٥) انجيل يوحنا : ٢٤/١٤ •

وكان الإمبراطور قسطنطين إمبراطور الرومان قد أمر بإقامة مجمع ديني مسكوني Eucumenique فى سنة ٣٢٥م يجتمع فيه كافة ممثلى الكنائس المسيحية فى العالم لمعالجة الخلاف القائم بين أريوس ومعارضيه فى ألوهية المسيح عليه السلام وبشريته ، وبيان الحق فى ذلك مع تبنى العقيدة الصحيحة الواجبة الإعتناق للمسيحيين فيما يتعلق بألوهية المسح • واتخاذ ما ينبغى اتخاذه من القرارات العقائدية والشرعية الأخرى •

فاجتمع فى نيقية ألفان وثمانية وأربعون من الأساقفة ، إلا أنهم لم يتمكنوا من الاتفاق على رأى معين ، وذلك بأنهم اختلفوا اختلافا كبيرا مما حمل قسطنطين على اختيار ثلاثمائة وثمانية عشرة قسيسا من بين المجتمعين لصياغة قرار مناسب • ولكن ميل الإمبراطور قسطنطين إلى الإعتقاد بألوهية المسيح ــ على ما يبدو ــ كان له تأثير كبير على توجيه قرارات ذلك المجمع نحو تقرير ألوهية المسيح •

قال بعض المؤلفين فى الفرق والأديان : " ويظهر أن قسطنطين كان يجنح للرأى القائل بألوهية المسيح فاختار من بين المجتمعين ثمانية عشرة وثلاثمائة قسيسا من أشد أنصار هذا المذهب ، وألف منهم مجلسا خاصا وعهد إليهم أمر الفصل فى هذا الخلاف ، واتخاذ مايرون اتخاذه من قرارات أخرى فى شئون العقيدة والشريعة على أن تصبح قراراتهم مذهبا رسميا يجب أن يعتنقه المسيحيون أجمعون • فانتهوا إلى عدة قرارات كان من أهمها : القرار القاضى بوجوب الاعتقاد بألوهية المسيح وتكفير أريوس وحرمانه وطرده وتكفير كل من يقول أن المسيح إنسان ، وإتلاف جميع الكتب التى لاتقول بألوهية المسيح ، وتحريم قراءتها ، وكان

من أشد أنصار هذا القرار والداعين إليه بطريك الأسكندرية •

ولم يعرض مجمع نيقية للعنصر الثالث من عناصر الألوهية فى العقيدة المسيحية الحاضرة ، وهو (روح القدس) ولم يبين طبيعته أهو إلـه أم مخلوق • ومن ثمّ نشب خلاف كبير بين المسيحيين حول هذا الموضـوع• وظهرت فرق تقول بأن روح القدس ليس بإلـه وإنما هو محدث مخلـوق• وكان أشهر هذه الفرق أتباع مقدونيوس بطريك القسطنطينية فى القرن الرابع الميلادى ، فاجتمع من أجل ذلك فى القسطنطينية سنة ٣٨١م مجمع آخـر إشتَهرَ باسم المجمع القسطنطيني الأول ، وكان عدد أعضائه مائة وخمسين أسقفا • وانتهى المجمع بإقرار الرأى القائل بألوهية روح القدس، وكانت كنيسة الاسكندرية من أشد الكنائس تعصبا لهذا الرأى ، كما كانت من أشدها تعصبا للقول بألوهية المسيح • ولذلك كان لأقوال بطريك الاسكندريـة والحجج التى أدلى بها فى هذا المجمع أثر كبير فى توجيه المجمع إلى هذا القـرار •

هذا وتتلخص قـرارات المجمعين السابقين فى الآتى :

أولا : الايمان بإلـه واحد ، آب واحـد ، ضابط الكل ، خالـق السمآء والأرض ، صانع ما يرى وما لايرى •

ثانيا : الإيمان برب واحـد يسوع ، الإبن الوحـيد المولود من الآب قبل الدهـور من نـور الله ، إلـه حق من إلـه حـق ، مولـود غـير مخلوق ، مساو للآب فى الجوهر الذى به كان كل شيء الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسّد من روح القدس ، ومن مـريم العذراء ، وصلب حيا علـى

عهد بلاطس وتألم وقبر ، وقام من الأموات فى اليوم الثالث

على ما فى الكتب ، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الـرّب ،

وسيأتى بمجد ليدين الأحياء والأموات ولا فناء لملكه .

ثالثا : الايمان بروح القدس الرب المحيي ... »(١)

الموقف الاسلامي من عقيدة التثليث:

بين الله تعالى فى كتابه العزيز أسس المسيحية الصحيحة التى جاء

بها عيسى عليه الصلاة والسلام ، وأثبت أنه رسول من البشر ، ومؤيد بكتاب

إلهي ، وبوحي سماوي ، يدعو إلى التوحيد بعبادة الله تعالى وحده .

قال الله تعالى : (ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول قد خلت من

قبله الرسل وأمّه صدّيقة كانا يأكلان الطّعام ...) (٢) وقال أيضا : (ثمّ

قفّينا على آثارهم برسلنا وقفّينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل ..) (٣)

كما قال فى الآية الأخرى : (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفّينا من بعده

بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيّدناه بروح القدس) (٤) فإن

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للاسلام ، للدكتور علي عبد الواحد وافى ، ص ١٠٩ ـ ١١٢ ، (دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ـ القاهرة)
= ومقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبى ٢:٤ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨م .
= ومحاضرات فى النصرانية ، لشيخ محمد أبو زهرة ، ص ١١٧ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، الطبعة : دار الفكر العربي .
= وأضواء على المسيحية للشيخ متولى يوسف شلبى ، ص ٩٦ ، ١٠٠ ،
(٢) سورة المائدة : ٧٥
(٣) سورة الحديد : ٢٧
(٤) سورة البقرة : ٨٧

هذه الآيات الكريمة تمثل الموقف الاسلامي من عقيدة التثليث حيث تؤكد بأن عيسى عليه السلام لم يكن قط إلها وإنما هو رسول الله كغيره من البشر الذين كلفهم الله تعالى بالرسالة إلى عباده • كما بين الله تعالى فى محكم آياته بطلان عقيدة التثليث وعرض زيفها ، وكفر المعتقدين بها دون تمييز بين الإعتقاد بألوهية المسيح ، وبين التثليث لأن مبناهما واحد ، مع تحديد جزاء من يفعل ذلك ، فقال تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إله واحد وإن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم) (١) وقال أيضا : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمّه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشآء والله على كل شيء قدير) (٢) • ونلاحظ من هذه الآيات أن القرآن الكريم قد قرن لفظ المسيح أو عيسى بكلمة ابن مريم تنبيها للنصارى بأن عيسى عليه الصلاة والسلام إبن لمريم ، وليس ابنا لله كما يعتقدون ، وأنه كان يأكل الطعام هو وأمّه ، ومن البين أن من يأكل الطعام لابد أن يكون بشرا ، وليس بإله ، لأن الله غنيّ عن كل شيء فلا يحتاج إلى أكل ولا إلى غيره مما تحتاج إليه المخلوقات •

ولا يزال القرآن الكريم يذكر النصارى بدعوة المسيح عليه السلام الى التوحيد الذى كان يأمرهم به ابان رسالته ، والذى دوى به النص

---

(١) سورة المائدة : ٧٣

(٢) سورة المائدة : ١٧

القرآني بأنه إنسان برىء من دعوى الألوهية ، ومما لصقه به المحرفون من اليهود والنصارى ، ويعترف بأن علمه وأجله محدودان ، وأنه عبد خاضع للقوانين الإلهية ، وهو رسول أمين لايبلغ إلاّ ما أمره به الله تعالى .

قال تعالى : (وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للنّاس اتخذونى وأمّى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحقّ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب . ماقلت لهم إلاّ ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربّى وربّكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلمّا توفّيتنى كنت أنت الرّقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) (١)

ذلك هو موقف الإسلام من عقيدة التثليث التى ابتدعها بولس ولوّث دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو منها برىء . (٢)

---

(١) سورة المائدة : ١١٦ ، ١١٧ .
(٢) الاديان فى القرآن للدكتور محمود بن الشريف ، ص ١٩٠ — ١٩٢ ، الطبعة الثالثة .

المصادر النصرانية المعتمدة:

تمثل الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى (١) أهم كتب العهد الجديد ،وهى :إنجيل متى ،وإنجيل مرقس،وإنجيل لوقا ،وإنجيل يوحنا • (٢)

أولا إنجيل متى (٣) :

إن إنجيل متى يحتل المكانة الأولى من العهد الجديد وهوأقدم

---

(١) كان لدى المسيحيين فى القرنين الأول والثانى أناجيل أخرى غير المذكورة بعاليه وهى :
= رسالة مختصرة يحتمل أن تكون هى الإنجيل الأصلي ،وكان للمريدين الذين لم يشاهدوا أحوال المسيح بأعينهم ولم يسمعوا أقواله بآذانهم•أنظر :
= أضواء على المسيحية ،لمتولى يوسف ،ص١٠٥ ،ط:١٣٩٣هـ ١٩٧٣م •
= وإنجيل (لمتى) غير المذكور فى الأناجيل الأربعة • ينظر: الأسفار المقدسة للدكتور علي عبد الواحد وافى ، ص٩٣ ،ط:دار نهضة مصر للطباعة والنشر•
=وإنجيل (برنابا) الرسول الحوارى يوسف الملقب ببرنبا اللاوى القبرصي ،أنظر: أضواء على المسيحية ، ص ٥٨ •
= وإنجيل الحوارى (يعقوب)
= وإنجيل الحوارى (توماس)
= وإنجيل القديس (ينكوديم) وهو يهودى لقى المسيح وآمن به •
=وإنجيل (السبعين) المنسوب إلى تلامس•
=وإنجيل (الاثنى عشر) •
= والإنجيل المشهور (بالتذكرة)
= وإنجيل (العبريين أو الناصريين)
= وإنجيل (المصريين) •
=وإنجيل خاص لأتباع(مرقيون) وأتباع(أبيون) يختلف عن انجيل من عداهم • وقد حرمت الكنيسة فى أواخر القرن الثانى ،أو فى أوائل القرن الثالث الميلادى التداول والمطالعة لتلك الأناجيل كلها بأنها موضوعة ومزيفة• أنظر: محاضرات فى النصرانية ،للشيخ محمد أبو زهرة ،ص٤٨ ،ط: دار الفكر العربى، والأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ، ص ٩٣ •

(٢) مقارنة الأديان ،للدكتور أحمد شلبى ، ٢/١٥٢ ،ط:١٩٦٥،مكتبة النهضة•
= ومحاضرات فى النصرانية ، ص ٤٧ •
= والأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ، ص ٧٦•

(٣) ألفه الرسول(متّى) أحد الحواريين الاثنى عشر • وكان قبل اتصاله بالمسيح عشارا _ جابيا للضرائب _ للدولة الرومانية بفلسطين •وقد احتاره المسيح تلميذا له رغم ازدراء اليهود له بسبب وظيفته الممقوتة• أنظر : محاضرات فى النصرانية ، ص ٥٠ ، وأضواء على المسيحية ، ص ٣٩ •

الأناجيل جميعا إذ يرجع تاريخ تأليفه إلى حوالى سنة ٦٠ بعد الميلاد على أرجح الأقوال وقد ألفه متّى باللهجة الأرامية (١) الفلسطينية الحديثة التى كانت مستخدمة فى المحادثة والكتابة فى ذلك العصر فى فلسطين . (٢)

ثانيا إنجيل مرقس (٣) :

يعتبر إنجيل مرقس أقصر الأناجيل الأربعة، وقد ألفه على أرجح الأقوال حوالى سنة ٦٣ أو ٦٥ باللغة اليونانية، لا باللغة اللاتينية، كما يذكر بعض مؤرخى العرب، وكان تأليفه إياه تحت إشراف أستاذه بطرس رئيس الحواريين وبإرشاده، وقد رجع إليه فى بعض حقائقه، واستمد منه بعض الذكريات وبعض حوادث التاريخ . وقال بعض المؤرخين إنه كتب إنجيله

---

(١) قال الدكتور علي عبد الواحد "وقد أخطأ ابن البطريق (من أشهر مؤرخى المسيحية) كما أخطأ كثير من مؤرخى العرب إذ قرروا أنه كتب انجيله باللغة العبرية".
= أنظر: الأسفار المقدسة، للدكتور على عبد الواحد وافى، ص ٧٦ .

(٢) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، تأليف موريس بوكاى، ص ٧٩.
= ومقارنة الأديان، للدكتور أحمد شلبى: ١٥٨/٢، ط: ١٩٧٨م .
= ومحاضرات فى النصرانية، للشيخ محمد أبو زهرة، ص ٥٠، ط: دار الفكر العربى .
= والأسفار المقدسة فى الأديان السابقة، للدكتور على عبد الواحد وافى، ص ٧٦.

(٣) مؤلفه هو القديس مرقس أحد التلاميذ السبعين، ويقال إنه يوحنا، ويلقب بمرقس، وينتسب الى أصل يهودى . اتبع المسيح فى بدء ظهوره فاختاره من السبعين الذين نزل عليهم روح القدس كما يقولون فى كتبهم، كان يسوع يتردد على بيته، نشر دعوة المسيحية فى أنطاكيا وذهب شمال أفريقيا فوجد فى مصر أرضا خصبا لدعوته فاتخذها مركزا للتبشير، وظل بمصر حتى قتل عام ٦٢م . أنظر: القرآن الكريم والتوراة والانجيل، تأليف موريس بوكاى، ص ٨٤، والأضواء على المسيحية للشيخ متولى يوسف شلبى، ص ٤٢ .
هذا وإن إنجيل مرقس على خلاف إنجيل متّى، إذ يلاحظ فى إنجيل مرقس أنه يخاطب الأمم ولا يتحفّظ فى سرد الأخبار الإلهية التى كانت تحوّلت بين بنى إسرائيل " المحافظين" والايمان بالهية المسيح . أنظر: حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث، تأليف عباس محمود العقاد، ص ٢٣٥، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٩م، دار الكتاب العربى .

بناء على طلب أهل رومية ، وذلك لأنه كان ينكر ألوهية المسيح — عليه الصلاة والسلام . (١)

ثالثا إنجيل لوقا (٢)

ألفه القديس لوقا على الأرجح فى العصر الذى ألف فيه مرقس إنجيله ، أى حوالى سنة ٦٣ ، أو ٦٥ . وقد ألفه باللغة اليونانية لا باللغة اللاتينية كما يذكر بعض مؤرخى العرب ، وافتتحه بعبارة تدل على أنه كتبه لعظيم اسمه ثيوفيلس ، ولم يحاول لوقا أن يعرف بذلك العظيم . (٣)

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ، للدكتور على عبد الواحد وافى ، ص ٧٦ .
= ومقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبى : ١٥٨/٢ ، ٢١٠ ، ط: ١٩٧٨م .
ومحاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ، ص ٥٤ ، ٥٥ .
والقرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، تأليف موريس بوكاى ، ص ٨٤ .
وأضواء على المسيحية للشيخ متولى يوسف شلبى ، ص ٤٢ .

(٢) إن هذا الإنجيل من تأليف القديس لوقا أحد التابعين ، ويقال إنه كان طبيبا يهوديا . رافق بولس معظم أحواله . وقد اختلف فى أصل لوقا فقيل : أنطاكيا ، وقيل رومانيا ، نشأ فى ايطاليا . أنظر :
أضوا على المسيحية ، ص ٤٤ ، ٤٥ .
ومقارنة الأديان ، للدكتور أحمد شلبى : ١٥٩/٢ .
ومن الملاحظ أن إنجيل لوقا يكتبه طبيب ويقدمه إلى سرى كبير ، فيورد فيه الأخبار والوصايا من الوجهة الإنسانية ، ويحضر فى ذهنه ثقافة السرى الذى أهدى إليه نسخته وثقافة أمثاله من العلية . أنظر:
حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث: ص ٢٣٥ ، ط: ١٩٦٩م .

(٣) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ، للدكتور علي عبد الواحد وافى ، ص ٧٧ ، ٧٨ .
= ومحاضرات فى النصرانية ، للشيخ محمد أبو زهرة ، ص ٥٦ ، ٥٧ .
= ومقارنة الأديان ، للدكتور أحمد شلبى : ١٥٩/٢ .
= والقرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، تأليف موريس بوكاى ، ص ٨٧ .

رابعا إنجيل يوحنا :(١)

" ألفه الرسول يوحنا وهو أحد الحواريين الإثنى عشر باللغة اليونانية ، وكان تأليفه إياه حوالى سنة ٩٠ الميلادية على أرجح الأقوال فهو أحدث الأناجيل جميعا إذ تفصله عنها مرحلة زمنية كبيرة زهاء ثلاثين عاما •

ومع أن جميع النحل المسيحية فى العصر الحاضر مجمعة على إعتبار هذا الإنجيل مقدّسا وموحى به ، وإعتماد نسبته إلى يوحنا بن زبدى فإن بعض القدامى من الباحثين فى المسيحية كانوا ينكرون هذا الإنجيل ، وجميع ما أسند إليه من بقية أسفار العهد الجديد •

ويتميّز هذا الانجيل بتضمنه وحده فقرات صريحة فى ذكر ألوهية المسيح عليه الصلاة والسلام "(٢)

---

(١) أنكر علماء المسيحية فى القرن الثانى نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحوارى الذى كان يحبه المسيح • وكان هذا الإنكار فى ظل أبنيوس الذى تتلمذ على بوليكارب التلميذ المباشر ليوحنا الحوارى تلميذ المسيح ، ولم يرد نفي لهذا الإنكار من أبنيوس الحفيد العلمى ليوحنا الحوارى ، مما يفيد أن إنجيل يوحنا ليس له نسبة إلى يوحنا الحوارى تلميذ المسيح ، ولكنه يوحنا آخر •
يقول استادلن : "إن كافة إنجيل يوحنا فإنه لامرية تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية • ويقول كذلك كانت فرقة الوجين فى القرن الثانى تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا • "
هذا ويغلب على هذا الإنجيل فكرة الفلسفة ، وبدأه بالكلام عن (الكلمة) – Logos – ووصف فيه التجسد الإلهي على النحو الذى يألفه اليونان ومن حضروا معهم على عادات واحدة • أنظر: حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث ، تأليف عباس محمود العقاد ، ص ٢٣٥ ،
(٢) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ، للدكتور علي عبد الواحد وافى ، ص٧٨ ،
= ومحاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ، ص ٥٨ – ٦٢ ،
= ومقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبى : ٢/١٥٩ – ١٦١ •
= والقرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، تأليف موريس بوكاى ، ص ٩٠ – ٩٢ •

موقف علماء المسلمين من الأناجيل الأربعة المعتمدة :

يرى علماء المسلمين وبعض علماء النصارى بأن المصادر المسيحية المعتمدة لديهم فى هذا الزمان مصادر محرفة ، وذلك لما تحتوى عليه من عيوب تطرقوا إليها من عدة وجوه ، وسوف نكتفى بإيراد نموذج منها لأننا لانريد إحصاء كافة أوجه النقد التى وجهها العلماء إلى تلك المصادر، لأن ذلك يحتاج بيانه إلى مجلدات كثيرة لتعدد نواحيها وكثرة دواعيها .

إن هذه الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى لم تنزل على المسيح عليه السلام بوحى سماوى أوحى الله تعالى بها إليه، ولم تنسب إليه ، كما أن المسيح لم يملها على كتابها ولكنها كتبت من بعده بنحو ثلاثين سنة ، بل كتب إنجيل يوحنا بعد رفع المسيح بنحو خمسين سنة .

وإذا نظرنا إلى ما تحتويه هذه الأناجيل نجدها مشتملة على أخبار يحيى (يوحنا المعمدان) والمسيح ، وماكان منه ، وما أحاط بولادته من عجائب وغرائب ، وماكان يحدث منه من أمور خارقة للعادة ، ولا تحدث من سواه من البشر ، وما كان يحدث له من أحداث ، وماكان يجرى بينه وبين اليهود ، وماكان يلقيه من أقوال وخطب وأحاديث وأمثال ومواعظ، وفيها قليل من الشرائع التى تتعلق بالزواج والطلاق ، ثم أخبار المؤامرة عليه ، واتهامه والقبض عليه ، ومحاكمته ، سواء أكانت تلك المحاكمة أمام اليهود ، أم أمام الرومان ، ثم الحكم عليه بالموت صلبا ، وصلبه بالفعل فيما يعتقدون ، وفيها أيضا قيامته من قبره ، ومكوثه أربعين يوما ، ثم رفعه إلى السماء . وفى الجملة هى تشتمل على أخبار المسيح وصلواته ، وأقواله وعجائبه ، من بدايته إلى نهايته فى هذا العالم، وهذا لب المسيحية ومعناها ، لأن

فيها النواة الأولى لألوهية المسيح ، وعقيدة النصارى .(١)

إن احتواء هذه الأناجيل على ما يدعو إلى الشرك بالله تعالى بتأليه المسيح ، وخلوها من التوحيد مع أنه أهم ما كلف الله به الأنبياء والمرسلين ، مما يدعو الباحثين إلى الاعتقاد بأن تلك الأناجيل مزيفة ومحرفة .

يقول توليستوى: "إن المسيحيين واليهود والمسلمين يعتقدون جميعهم بالوحى الالهى ، فالمسلمون يعتقدون بنبوة موسى وعيسى ،ولكنهم يعتقدون كما أعتقد بأنه دخل التحريف والتشويه على كتب الديانة النصرانية ، ..."(٢)

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية - التى أشرف على تحرير المسائل المسيحية فيها خمسمائة من علماء النصارى - : " أما إنجيل يوحنا فإنه لامرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتّى وقد ادعى صاحب هذا الكتاب المزور فى متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيح ، ووضع اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ، ..."(٣)

ونقل عن أكهارن العالم الألماني بأن سلوس من علماء الوثنيين ألف كتابا فى إبطال الديانة النصرانية قال فيه: "بدل النصارى أناجيلهم ثلاث مرات، أو أربع مرات ، أو أكثر من هذا تبديلا كأن مضامينها بدلت"(٤)

وجاء فى رسالة بولس: (إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن

---

(١) محاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة ، صـ ٤٥ ،الطبعة الرابعة ١٣٩٢هـ = والأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ،للدكتور علي عبد الواحد وافى ،صـ ٨٧ ،

(٢) الأديان فى القرآن ، للدكتور محمود بن الشريف ، صـ ١٨٧ ،الطبعة الثالثة .

(٣) نفس المصدر، صـ ١٨٦ ، الطبعة الثالثة (١٩٧٩م)

(٤) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ،: ٦/ ٣٦ ، ط: الثالثة ، ١٣٧٥هـ .

الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح)[١]

وهذا يدل على أنه كان فى عهد بولس قوم يدعون الناس إلى إنجيل غير الذى يدعو هو إليه ، ومعنى كونه غيره: أنهم حرفوه حتى صار كأنه إنجيل آخر . وقد اعترف بولس صراحة بأنه كان يوجد فى عصره رسل كذابون غدّارون تشبّهوا برسل المسيح حيث قال: (لأن مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح . ولا عجب لأنّ الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور . فليس عظيما إن كان خدامه أيضا يغيّرون شكلهم كخدّام للبرّ)[٢]

ومن المعلوم أن بولس كان من أشدّ أعداء المسيحيين ، وأبلغهم كيدا للمسيحيين وأكثرهم إمعانا فى أذى معتنقى المسيحية ، ولهذا لمّا ادعى الإيمان لم تصدقه جماعة المسيح عليه السلام ، ولولا أن شهد له برنابا لما قبلوه . فوجود مثل هذه الشبهات حول المصادر النصرانية يؤدى بنا إلى عدم الثقة بها ، والنظر إليها بعين الحذر . ويزيد الأمر سوء إذا أضفنا إلى ذلك ماتتسم به تلك الأناجيل من تناقضات وتعارض حتى فى أهم أصول العقيدة كالصلب والفداء وقيامة المسيح من القبر كما يزعمون . والشاهد على هذا ما ورد فى قصة الصلب بأن المسيح عليه السلام بذل نفسه باختيار وفداء وكفارة عن البشر ، مع أن أناجيلهم تصرح فى الوقت ذاته بأنه حزن واكتأب عندما شعر بقرب أجله وطلب من الله أن يصرف

---

(١) رسالة بولس إلى أهل غلاطية : ١/ ٦، ٧ .
(٢) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثيوس: ١١/ ١٣-١٥ .

عنه هذه الكأس •

جاء فى متّى : (ثمّ أخذ معه بطرس وابنى زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب • فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معى • ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا ياأبتاه إن أمكن فلتعبر عنّى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت ••• فمضى أيضا ثانية وصلى قائلا يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلاّ أن أشربها فلتكن مشيئتك)[1] وفى لوقا : (••• وجثا على ركبتيه وصلى • قائلا يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ، ولكن لتكن لاإرادتى بل إرادتك • وظهر له ملاك من السمآء يقوّيه • وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض)[2]

فكيف يقول المسيح هذا ، وهو الذى بذل نفسه فى هذا السبيل باختياره ، وهو عندهم إله ؟ فهل يمكن أن يجهل إله ما يضره ومالا يضره وما يمكن وما لا يمكن ؟

ومن الأمثلة على تناقض وتعارض المصادر المسيحية الحالية ، إختلاف إنجيل لوقا ، عن انجيل متّى ، فى نسب المسيح عليه السلام فإن من يقابل بين نسب يوسف النجار متبنى المسيح ، يجد الاختلاف من ستة أوجه منها :

(١) جاء فى إنجيل متّى أن يوسف بن يعقوب ، وفى إنجيل لوقا أنه بن هالى •

(٢) يفهم من إنجيل متّى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام ، ومن إنجيل لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود •

---

(١) إنجيل متّى : ٢٦ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢

(٢) إنجيل لوقا : ٢٢ / ٤١ ـ ٤٤

(٣) يعلم من متّى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون ، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

(٤) يفهم من متّى أنه من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلا ، ومن لوقا أنه واحد وأربعون جيلا . (١)

قال الشيخ محمد أبو زهرة معلقا على هذه الظاهرة : " إن الاختلاف في نسب المسيح عليه السلام بين إنجيل متّى ، وإنجيل لوقا ، يدل على أمرين :

أحدهما : أن أحد الإنجيلين لم يكن بإلهام بيقين ، إذا فرضنا أن أحدهما صادق والآخر كاذب ، ولما كان الصحيح غير متعيّن فالشّك يرد على الاثنين معا حتى يثبت الصحيح منهما من الآخر .

ثانيهما : أن إنجيل متّى لم يكن معروفا للوقا أي أنه لم يكن متدارسا معروفا لدى علماء المسيحية ، ولو كان لوقا يعرفه لراجعه ، ولما وقع في الخطأ الذي وقع فيه ولما خالفه . وإذ لم يكن معروفا فلا بد أنه لم يكن له وجود قطّ ، وإلاّ لعلمه الحواريون وغيرهم من علمائهم . " (٢)

عقيدة الصلب والفداء :

إن الاعتقاد بالخطيئة وتكفير اليسوع عنها بدمه من أسس العقيدة المسيحية الحالية ، وهي عقيدة معقّدة وغامضة ، ولا يكاد المرء يدرك ما تصبو إليه ولا ما تتضمنه من المصالح الدنيوية أو الأخروية . وقد وردت في الكتب

---

(١) إظهار الحق ، للشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي ، : ١/١٦٠ ، ١٦١ .
(٢) محاضرات في النصرانية ، للشيخ محمد أبو زهرة ، : ص ٩٩_١٠١ ،

المقدسة لدى النصارى نصوص كثيرة لبيان مبدأ هذه العقيدة وأهميتها فى الديانة المسيحية ، ومنها : (وأما الآن فقد ظهر برّ الله بدون الناموس مشهودا له من الناس والأنبياء ، بر الله بالإيمان بيّسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه لافرق ، إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد اللّه ، متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيّسوع المسيح الذى قدمه الله كفّارة بالإيمان بدمه لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله ، لإظهار برّه فى الزمان الحاضر ليكون بارا ويبرر من هو من الإيمان بيسّوع) (١)

ومن ثمّ فإن قتل يّسوع إنما هو تقديم دمه فداء للبشر مما وقعت فيه من اثم أو خطيئة تلك الخطيئة التى جرت فى دمها فأصبحت فيها فطرة منذ عهد آدم عليه السلام .

قال بولس الرسول : (من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيّة إلى العالم وبالخطيّة الموت وهكذا إجتازت الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع ، فإنه حتى الناموس كانت الخطيئة فى العالم . على أن الخطيئة لاتحسب إن لم يكن ناموس ، لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم الذى هو مثال الآتى) (٢)

وهذا الفداء المرسوم فى هذه الرسالة هو فيما يبدو الذى منح ليّسوع لقب المخلص . والمسيحيون يؤمنون بهذه العقيدة ويرون الإيمان بيّسوع ماحيا لذنوبهم . قال بولس: (إذن لاشىء من الدينونة الآن على

---

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية ، : ٣/٢١ — ٢٦

(٢) رسالة بولس إلى أهل رومية ، : ٥/١٢ — ٢٤ .

الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح ، لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت ، لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه فيما كان ضعيفا بالجسد فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد ، لكى يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح) (١)

أما تقرير عقيدة الصلب فهو : أن آدم عليه السلام لما عصى الله تعالى صار هو وذريته كافة خطاة مذنبين مستحقين للعنة الله وعقابه ، ولما كان الله تعالى متصفا بالمحبة والرحمة والعدل ، كما جاء فى كتب النصارى المقدسة : "الله محبة " ظهرت محبة الله فى تدبيره طريق الخلاص للعالم الذى ظل مبتعدا عن الله منذ عهد سقوط آدم فى الخطيئة وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا بسبب تلك الخطيئة ، إذ أحل ابنه — تعالى الله عن ذلك — الذى هو هو نفسه فى بطن امرأة من ذرية آدم ويتحد بجنين فى رحمها ويولد منها فيكون إنسانا من حيث هو إبنها ، وإلها من حيث هو ابن الله ، ويكون معصوما من جميع المعاصى ، ثم يرسله الله وهو ابنه الوحيد إلى العالم ، ليخلص العالم من خطاياهم . (٢)

يقول يوحنا : (يا أولادى أكتب اليكم هذا لكى لاتخطئوا ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضا) (٣) وفى انجيل لوقا : (وإن ابن الانسان

---

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية : ١/٨ — ٤ .
(٢) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا : ٢٤/٦ ، ٢٥ ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٥ هـ .
(٣) يوحنا الأولى : ١/٢ ، ٢ .

قد جاء لكى يطلب ، ويخلص ماقد هلك فمحبته ورحمته قد صنع طريقا للخلاص ، لهذا كان المسيح هو الذى يكفر عن خطايا العالم ، وهو الوسيط الذى وفق بين محبة الله تعالى ، وبين عدله ورحمته ، إذ أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون فى الإبتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم ، ولكن باقتران العدل بالرحمة ، وبتوسيط الابن الوحيد وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق قرب الناس من الرب بعد الإبتعاد ، وقد كان التكفير الذى قام به المسيح هو الصليب ، لهذا صلب ورضى الله عن صلبه ، وهو ابنه ، ودفن بعد الصلب) (١)

"ونحن حين ننظر إلى هذه الفكرة نجدها قائمة على أساس: ألا أحد من البشر يكفّر خطيئة غيره ، ولا يكفّر خطيئة المرء إلا الله ، ولما كان يسوع وجد على الأرض على هذا الوجه ، ترتب على ذلك أنه يكفّر خطايا البشر ، وكان صلبه وقتله هى الكفارة التى حررت البشرية من الخطيئة ، وكان مجىء يسوع إنقاذا للبشرية من وزرها ." (٢)

الرد على عقيدة الصلب والفداء :

قد عنينا بعرض عام للعقائد والمصادر النصرانية توطئة لبيان الأصول التى إستند إليها المسلمون فى أوغندا فى حجاجهم مع النصارى هناك ، وهى فى مجملها لاتخرج عن نفس الأسس التى إستند إليها علماء المسلمين على مدى التاريخ . واذ نتصدّى لعقيدة الصلب والفداء نؤكد

---

(١) محاضرات فى النصرانية ، للشيخ محمد أبو زهرة ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ط: دار الفكر .
(٢) فى العقائد والأديان ، للدكتور محمد جابر ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، ط: ١٩٧١ م .

بأنها لاتقل بطلانا عن غيرها من العقائد المسيحية التى ابتدعها النصارى بعد المسيح عليه السلام • وإذا كانت عقيدة التثليث قد وردت من الفلسفة الإغريقية ، فإن عقيدة الصلب والفداء مستنسخة عن عقائد وثنية بعيدة كل البعد من العقائد السماوية التى جاء بها الرسل أجمعون • يقول الدكتور أحمد شلبى : " يبدو كأنها وردت إلى المسيحية من عقيدة الهنود لأنها كانت سائدة عندهم قبل المسيح عليه السلام بمئات السنين ، فهم يعتقدون أن (كرشنا) المولود البكر الذى هو نفس الإله (فشنو) الذى لا ابتداء له ولا انتهاء تحرك حنوا كى يخلص الأرض من ثقل حملها ، فأتاها وقدم نفسه ذبيحة عن الإنسان ، ويصوّرونه مصلوبا مثقوب اليدين والرجلين ، ويصفون لذلك كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم نفسه ذبيحة للبشر • " (١)

وبالإضافة إلى هذا فإنه لايمكن أن تقبل هذه العقيدة فى نظر العقل السليم لأنها تستلزم أمورا كثيرة ، منها :

١ = توجب الجهل والبداء على الله تعالى ، لأنها تقتضى عدم علم الله تعالى بما يؤول إليه أمر آدم عليه السلام حين خلقه ، وعدم علمه تعالى بما يقتضيه العدل والرحمة فى شأن آدم حين عصاه • وهذا نقص محال على الله تعالى ، إذ يجب أن يتصف بكل صفة من صفات الكمال ، ومنها اتصافه تعالى بالعلم المحيط بكل شىء •

٢ = يلزم من يقبل قصة الصلب والفداء أن يسلم ما يحيله كل عقل سليم مستقل من أن خالق الكون ، يمكن أن يحل فى رحم امرأة فى هذه

---

(١) مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبى : ٢/ ١٢٣ ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٥م •

الأرض التى نسبتها إلى سائر ملكه أقل من نسبة الذرة إليها وإلى سمواتها التى ترى منها ، ثم يكون بشرا يأخذه أعداؤه بالقهر فيقتلوه ويصلبوه .

٣ = يلزم من هذه العقيدة وصف الله تعالى بالعجز عن إتمام مراده بالجمع بين عدله ورحمته ، لأنه عذّب المسيح وهو لايستحق العذاب لأنه لم يذنب قط ، فتعذيبه بالقتل والصلب يستوجب انتفاء كل من العدل والرحمة لأن معاقبة البرىء ظلم ، والظلم لايصدر عن عادل ، ولا رحيم .

٤ = إذا كان من يؤمن بعقيدة الصلب ينجو من عذاب الله كيفما كانت أعماله ، لزم أن يكون أهلها إباحيين ، بحيث لايعذب المجرم على جرائمه ، بل يقترف كل ماشاء من الذنوب وهو آمن من عذاب الله ، ويترتب على ذلك أن يستوى الصالحون والطالحون عند الله أجرا ، وهذا مما ينافى العدل والرحمة الإلهية تجاه عباده ، وإن لم يستو الصالحون والطالحون عند الله أجرا ، فلا مزية لأهل هذه العقيدة على غيرهم .

٥ = ما رأينا أحدا من علماء الشرائع والقوانين ، ولا من دعاة حقوق الإنسان يقول إن عفو الإنسان عمن يذنب إليه ينافى العدل والكمال ، بل يعدون العفو من أعظم الفضائل ، وترى المؤمنين بالله من الأمم المختلفة يصفونه بالعفو ، ويقولون إنه أهل للمغفرة ، فدعوى الصليبيين أن العفو والمغفرة مما ينافى العدل والرحمة مردودة غير مسلّمة . (١)

---

(١) أنظر تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ، ٦:٢٦/٢٨ ، ط: ١٣٧٥هـ بتصرف .

٦ = لماذا رضي هذا الإله بالظلم والإهانة بالقتل والصلب فداء عن أخطاء البشر ، ولم يرفع عنهم الخطيئة مباشرة ويغفر لهم وهو على كل شيء قدير ؟

٧ = هل سيلغى الله العقاب عن المخطئين ، ويجعلهم يتمادون في خطئهم ما دام الفادى قد فداهم بنفسه ؟ أم سيعذبهم جزاء بما كانوا يفعلون ؟ وما قيمة الفداء إذن ؟ (١)

---

(١) أنظر الأديان في القرآن للدكتور محمود بن الشريف ، ص : ٢١١ ، ط : ١٩٧٩م بتصرف .

المبحث الثاني : النصرانيــة في شرق أفــريقيا

يضم هذا المبحث مــا يأتى :

= إنتشار النصرانيــة فى شــرق أفــريقيا .

= التعاون بين المبشرين والمستكشفين فى شرق أفريقيا .

إنتشار المسيحية فى شرق أفريقية والتعاون بين المبشرين والمستكشفين •

تعتبر البعثات التبشيرية عوامل رئيسية فى انتشار النصرانية فى أفريقيا عامة ، وفى شرق أفريقيا على وجه الخصوص •

وقد وصل المبشرون بالمسيحية إلى ساحل شرق أفريقيا بعد مضى عدة قرون من الزمن على ظهور الاسلام فى تلك المناطق •

وكان العرب المسلمون يعيشون فى المناطق الساحلية بدون توغل داخل القارة الأفريقية ، وقد ظلوا على هذا الحال مدة طويلة حتى قرب ظهور المسيحية هنالك ، ولم يمض على توغلهم داخل القارة إلا وقت وجيز حتى وصل المبشرون إلى ساحل شرق أفريقيا ، وعلى سبيل المثال : فإن الفترة الزمنية بين وصول العرب المسلمين إلى أوغندا ، ووصول المبشرين النصارى إلى المنطقة لاتتعدى ثلاثين سنة •

ويعتبر قدوم المبشرين إلى أوغندا من أهم العوامل التى حالت دون رسوخ أقدام الاسلام فى أوغندا كما كانت الحال فى ساحل شرق أفريقيا ، بل أصبحت المسيحية هى الديانة الغالبة للجمهور •

ولقد استمرت النشاطات الأوربية سياسيا واقتصاديا مقتصرة ومرتكزة على زنجبار، والمناطق الساحلية فقط • ولم يزالوا جاهلين بما فى الأراضى الداخلية لشرق أفريقيا حتى أواسط القرن التاسع عشر حين بدأ المبشرون يحاولون التوغل إلى الأراضى الداخلية سنة ١٨٤٠م منطلقين من مركز تجمعهم فى (راباى Rabai) والذى كان واقعا

فى الأراضى المقابلة لمدينة ممباسا Mombasa . وكان هؤلاء هم أول المبشرين الأوربيين فى شرق أفريقيا ، والذين كان لهم الفضل فى تمكين من جاء بعدهم من المبشرين من ممارسة دعوتهم بطريقة سهلة ،وإن لم يحظوا بنجاح يذكر . وقد استمر وجودهم بالمنطقة حتى قرابة الفترة التى تلاها الاستعمار والاستيلاء على المنطقة بأسرها .

وكان أحد المستكشفين التابع للجمعية التبشيرية جوهان لوديح كراف Johann Ludwig Krapf قد قام بإنشاء مركز تبشيرى فى راباى Rabai سنة ١٨٤٤م قرب مدينة ممباسا Mombasa ،والذى استخدم كمركز للدعوة النصرانية بالمنطقة . وكان جوهان لوديخ كراف ينطلق من راباى ويحاول الاتصال بالقبائل القاطنة داخل شرق أفريقيا ، إلى أن لحق به جوهان ريبمان Joh n Rebmann ،سنة ١٨٤٦م. وفى سنة ١٨٤٩م وصل إليه جى . جى . إرهارط J.J. Erhardt ، لنفس الغرض ، وفى أواخر الأربعينات انفصل ريبمان Rebmann عن كراف Krapf متوجها إلى منطقة كيلمانجارو Kilimanjaro ، حيث عمل بين قبائل تشاغا Chagga . أما كراف فقد بذل نشاطه فى منطقة أوسامبارا Usambara غرب تانغا Tanga ـ تنزانيا الحالية ـ وزار قبائل كامبا Kamba فى جمهورية كينيا ، إلا أن نشاطه وأصحابه لم يحظ بنصيب وفير من النجاح ، إذ لم يستطيعوا أن يقيموا مراكزا للتبشير بين قبائل كامبا ، ولا غيرها من القبائل التى كانوا يعملون بينها . وقد زاد الأمر سوء عندما أقفل كراف Krapf وصاحبه إرهارط Erhardt عائدين إلى أوربا حوالى سنة ١٨٥٣م إذ نتج عن

ذلك ضعف الأنشطة النصرانية فى شرق أفريقيا • والدليل على ذلك هو ما اعترف به القنصل البريطانى فى زنجبار بأنه حينما قام بزيارة لمركز راباى Rabai عام ١٨٦٤م وجده فى حالة سيئة ولم يكن عدد المتنصّرين والطلبة فى ذلك المركز يزيد عن اثنى عشر فردا • (١)

---

(1) Z.A.Marsh,&G.W.Kingsnorth," An Introduction to the History of East Africa" P:74- 75, (Cambridg 1965) Third Edition .

التعاون بين المبشرين والمستكشفين فى شرق أفريقيا .

علمنا أن بعض المبشرين حاولوا التبشير بالنصرانية فى ساحل شرق أفريقيا وفى بعض المناطق الداخلية وفشلوا فى تحقيق أهدافهم، وقرروا الرحيل إلى بلادهم إنجلترا ليبلغوا رؤساءهم نتائج عملهم، وما حصلوا عليه من المعلومات الهامة عن هذه القارة . ولمّا علمت الجمعية التبشيرية بهذا الأمر قرروا الاستعانة ببعض المستكشفين وإيفادهم إلى ساحل شرق أفريقيا لعلهم يتمكنون من الوصول إلى معرفة الأسباب التى أدت إلى فشل الفريق الأول من المبشرين ويخططوا لأسهل السبل للوصول إلى قلوب المواطنين فى هذه المناطق، وبعد أن تزود المستكشفون بالمعلومات التى جاء بها المبشرون الأوائل فى الوقت ما بين سنة ١٨٥٠ — ١٨٦٠م تحركوا صوب شرق أفريقيا حتى وصل كل من رتشارد بارتون Richard Burton ، وجون سبيك John Speke ، إلى زنجبار سنة ١٨٥٦م حيث التقى رتشارد بارتون Richard Burton بمثيله ريبمان Rebmann الذى كان قد بقى فى أفريقيا الشرقية ، وكان غرض بارتون من هذا اللقاء الاستزادة من المعلومات المتعلقة بالرحلة والعمل .

هذا وقد تحرك كل من رتشارد بارتون ، وزميله جون سبيك إلى المناطق الداخلية ، وسارا عبر أوغوغو Ugogo حتى وصلا إلى مدينة تابورا Tabora التى كانت مركزا هاما بالنسبة للتجار العرب ، حيث قدم إليهما العرب المزيد من المعلومات الإرشادية

أيضا والتى استعانا بها على مواصلة سيرهما إلى المناطق الداخلية
ولما بلغا مدينة أوجيجى Ujiji القريبة من بحيرة تنغانيكا
Tanganyika انفصل سبيك عن بارتون قاصدا للشاطئ الجنوبى من
بحيرة فكتوريا Victoria التى تقتسمها كل من أوغندا وتنزانيا ،
ومن هذه البحيرة دخل الأراضى الأوغندية والتى غادرها بعد الحصول
على المعلومات التى كان يسعى وراءها عائدا إلى إنجلترا ليزود بها
الجمعية التبشيرية .

ولما عاد المستكشفون إلى إنجلترا وزودوا المبشرين بالمعلومات
الكافية عن نشاط المبشرين فى أفريقيا ، وعن طبيعة القبائل الداخلية ،
وأهم البحيرات ، وعن الموارد الطبيعية ، ووسائل النقل والمواصلات ،
وعن المناطق الخصبة والمأهولة حول أهم البحيرات ، وعن المناطق
التى يرجى فيها تقبل النصرانية ، وعن الممالك المتطورة سياسيا
واقتصاديا وزراعيا ، كمملكة بوغندا Buganda ، ومملكة كاراغوى
Karagwe ، أضف إلى ذلك خرائط الطرق التى يتوفر فيها الأيدى
العاملة ، ومراكز العرب التجارية .

وبعد ذلك كله بدأ ديفيد ليفينغستون David Livingstone
رحلته عبر القارة الأفريقية وذلك فى الخمسينات من القرن التاسع
عشر ، وقد أنعشت هذه الرحلة الأنشطة التبشيرية من جديد فى شرق
أفريقيا ووسطها ، وذلك بفضل ديفيد ليفينغستون الذى كان يدلى
ببعض الأفكار الخادمة للنصرانية والتى كان من بينها قوله : إن النجاح
فى أفريقيا يوجب على المسيحية أن تحارب الرق والتجارة به ، والعمل

على تطوير الموارد الطبيعية ، والقيام بإصلاح الأحوال الإجتماعية الأفريقية ، وأن تحارب الأمية والفقر من المجتمعات الأفريقية ، فكان على الأوربيين أن يساعدوا الأفارقة على تطوير زراعتهم ومواردهم الطبيعية ، وأن يزيدوا من حجم التجارة بالأفارقة • ومن هنا أضحى لزاما على الأوربيين إنشاء المراكز التبشيرية فى كافة أنحاء القارة دون اقتصار على المراكز الساحلية ، كما كان يجب أن تكون هناك اتصالات مستمرة بين تلك المراكز بأحسن الوسائل الممكنة ، والتى قد تكون من ثمارها تحسين التجارة ، وزيادة نمو الثروة والغنى بين سكان أفريقيا •

وقد حظيت فكرة ليفينغستون هذه باهتمام بليغ من قبل الوكالات الحكومية ، والجمعيات التبشيرية بإنجلترا التى استقبلت هذه الفكرة بكل سرور وحفاوة •

ولقد كان ليفينغستون القلب النابض فى تبنى الفكرة القاضية بإنشاء الجمعية التبشيرية الجديدة فى وسط أفريقيا سنة ١٨٥٨م على أن يكون دورها تطوير الزراعة والتجارة ، إلا أن هذا الحلم لم يتحقق بسبب النزاعات القبلية التى نشبت بين القبائل المجاورة للمناطق التى كانت قد اختيرت لإقامة هذه الجمعية ، وانتقلت البعثة إلى زنجبار وذلك فى عام ١٨٦٤م •

وقد استمرت أنشطة البعثة النصرانية مركزة على المناطق الساحلية حيث كانت المراكز النصرانية قد أقيمت لاستقبال العبيد المحررين • وقد أعادت أنباء حظر تجارة العبيد فى شرق أفريقيا حياة جديدة فى

مختلف الجمعيات التبشيرية بأوربا وبدأت البعثات تحركها من السواحل إلى المناطق الداخلية ، كما بدأت البعثات الكاثوليكية والبروتستانتية على السواء تنصب مراكزها على طول الطرق التجارية المتجهة صوب المناطق البحرية . (١)

(1) Z.A.Marsh, & G.W.Kingsnorth, " An Introduction to the History of East Africa " P: 75,76,77, (Cambridg 1965) Third Edition .

المبحث الثالث : وصول النصرانية إلى أوغنــدا .

يتكون هذا المبحث مما يلى :

أ = أول نصرانى وصولا الى أوغنــدا .

ب = مقــدم المبشرين الى أوغنــدا .

النصرانى الأول فى أوغنـدا :

كان المستكشف المشهور جون سبيك John Speke أول نصرانـي وصولا إلى الأراضى الأوغنـدية ، وكان ذلك فى فـبراير سنـة ١٨٦٢م ، واستمـر مكثـه هنالك حتى شهر يوليـو من نفس السنـة ٠

وقـد لحق به صاحبه غـرانت Grant الذى كان قد تأخر عنـه بسبب توقفـه فى بلاد كاراغـوى Karagwe ، ووصل فى أوغنـــــدا فى شهر مـايو سنـة ١٨٦٢م ٠

ولقـد استوى جون سبيك وصاحبه جرانت فى كتمانهما لمـا كانا يطمعـان فيـه من نشـر المسيحيـة فى أوغنـدا ٠ وقد اكتفى جون سبيك بالطلب من المنظـمات التنصيرية الأوربيـة القـيام بالدعـوة النصرانيـــة فى هذه المنطقـة ، وحذرهم من التأخـر عنها لئـلّا يؤدى ذلك إلـى جنـوح أهل هذه البـلاد إلى الإسـلام الذى جاء به العرب إليهـــا ٠ كمـا ألفت أنـظار المبشرين إلى أن مدينـة تابورا Tabora الواقعـة فى جمهورية تنزانيا حاليا قد استـولى علـيها العرب المستوطنون فـى زنجبار ٠ (1)

هذا وبالرغم من طمـع جون سبيك الشديد فى نشر المسيحيـــة إلا أنه لم يقم بعمـل يذكر تهيأة لسبيل تحقيق رغبتـه خلال فترة الشهور الخمســة التى قـضاها فى أوغنـدا ، ولعل السبب فى ذلك يرجـع إلى سوء حالة البـلاد التى ذكـرها فى خطابه الذى كتبـه إلى بيتـــريك Petherick بتاريخ : ١٨٦٢/٧/٦م قائـلا : " إن هذه البلاد لشديدة للهول لمـا فيها من كثرة إهراق الدمـاء ٠ فـإن الرجال والنســـاء

(1) Speke, " What led to ..." P: 368 .

يساقون إلى المذابح دائما وأبدا " . (1)

ولم يحظ سبيك بنيل ثقة الملك موتيسا Mutesa ،ملك مملكة بوغندا Buganda ، ولم يحاول إقامة علاقة حسنة معه ليتمكن من إبراز خفايا قلبه ، وترويج الأفكار النصرانية ، بل كانت لقاءاته بالملك موتيسا مشحونة بسوء التفاهم ، وبالطبع فلم تكن علاقته بحاشية بلاط الملك على مايرام .

ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك إهانة سبيك للملك إذ رفض أن يقيم فى دار الضيافة الذى أعدّ خصيصا له خارج قصر الملك موتيسا ، وامتناعه عن القعود على الأرض عند مقابلته للملك . ولذلك غادر سبيك ورفيقه غرانت أوغندا من غير أن يتركا أثرا مسيحيا فى البلاد . (٢)

---

(1) Kagwa,"Basekabaka..." P:120,121,
= Speke," What led ..." P:367 .
(2) Speke to Rumanika,March1862,Speke Corresponnce,op.Cit.
= والاسلام فى شرق أفريقيا تأليف سبنسر ترمنجهام ، ص ٦٤_٦٥ .
= واستعمارة القارة الأفريقية واستقلالها ، للدكتور زاهر رياض ، ص٢٣٢ ،ط:١٩٦٦م.

مقدم المبشرين إلى أوغنـدا :

وبعد أن مضت ثلاثة عشر سنة على مغادرة الأوربيين جون سبيك John Speke ، وغـرانت .Grant .J.A ، لأوغنـدا قدم إليها المستكشف المعروف بهنرى مورتون ستانلى Henry Morton Stanly Stanley فى إبريل سنـة ١٨٧٥م • وخلافا لصاحبيـه سبيك وجرانت ، فـإنه نجح فى إقامـة علاقـة وطيـدة بالملك موتيسا وتمكن من أن يحظى بثقتـه وحبه ، الأمـر الذى ساعـده على الفـوز بالنفـوذ فى بلاط الملك ، ولقـد كان لتحسن حالة البـلاد فى ذلك الحين دور إيجابى لصالـــح ستانلى Stanley ، أضف إلى ذلك شخصيتـه المحترمـة التى تمثل بها أمـام الملك موتيسا Mutesa بكل أدب واحترام ، وكان الاسلام عنـــد مقدم ستانلى هو الدين السـماوى الوحيـد فى أوغنـد ، وكان نفـوذه فى بلاط الملك موتيسا فى الذروة ، ذلك مـا اعـترف به ستانلى فـى بعض كلامـه حيث قـال : " لايزال الملك موتيسا معتقـدا بالولاء للإسـلام حتى وقت قـدومى إلى بلاطـه " (1) •

هذا وكان ستانلى داعيـة نصرانيا حقا بخلاف سلفـه سبيك ، حيث كان يرى أن الوجـود الاسـلامى فى أوغنـدا مـأساة يجب أن يحطـم ويمـحى ، صرح بذلك بكامـل حماستـة فقال : " لأحطمنّ دينه الاسلامى — أى دين موتيسا — حتى أعلمـه تعاليم المسيح " (٢) •

وموقف ستانلى العـدائى للإسلام بدى جليا من ثنايا محاضـــرته التى ألقـاها قبل اجتماع جمعيـة الدعـوة الكنسيـة سنة ١٨٩٠م حيث وصف الاسلام بأنه عـدو للحضارة فى أفريقيـا • وهكذا تتضح لنا العـداوة

---

(1) Stanley's Letter to Daily Telegraph,14.4.1875,P.R.G.S. Vol,XX,P:152,And=Stanly through the Darck Continent,II,P;71,72.

(٢) نفس المصـــــــدر السابق •

العميقة للإسلام والمسلمين فى قلوب هؤلاء النصارى ، وأنهم ماجاءوا للقارة الأفريقية للأخذ بيدها إلى الحضارة كما يزعمون ولكنهم جاءوا بغرض محاربة الإسلام حتى تخلو لهم أفريقيا .

كذلك تتضح لنا مغالطته للحقائق التاريخية ، والواقعية لأن الإسلام كان سببا فى إنشاء حضارة فى أفريقيا وليس كما يزعم هذا الصليبي الحاقد ، وزعم أنه بفضل وحسن نشاط المبشرين يضمن اختفاء كل مسلم فى جنوب خط الإستواء فى جميع أرجاء أفريقيا الوسطى خلال مدة خمس سنين . (١)

ولما استوثق ستانلى من شدة حاجة الملك موتيسا إلى المعونة العسكرية ، وأنه لايرجو أن يحصل عليها إلا من بريطانيا ، أكّد له استعداده للوقوف معه ، وقد استغل هذه الفرصة وفرض على الملك موتيسا المسيحية ، وزعم ستانلى بأن موتيسا إعتنق المسيحية طواعية وأنه رغب فى الحصول على المعلمين فكتب ستانلى خطابا إلى بريطانيا بهذا الصدد ، فقررت جمعية الكنيسة أن توفد إلى أوغندا عددا من المعلمين النصارى ، وفعلا أوفدوا فريقا من المبشرين ، ووصلوا إلى أوغندا سنة ١٨٧٧م ، وكانوا كلهم بريطانيين البروتستانت ، وكان من بينهم الاسكندر ماكى ، Alexander Mackay ، كما وصل بعدهم بوقت قصير مبشران آخران

---

(1) The Planting of Christianity in East Africa,/Graves Vol,1, C 1948 .

من فرانسا وهما :الأب سيمون لوردل ، Simeon Lourdel والأخ أمانس Brother Amans موفدين من جمعية الآباء البيض The Society of The White Fathers ، كما أقيمت أول صلاة مسيحية فى أوغندا سنة ١٨٧٧م . (١)

ويبدو أن الملك موتيسا لم يعتنق المسيحية بالصورة التى تصورها النصرانية ولكنه أوهمهم بهذا للموقف التى تعرض لها فى ذلك الزمان كما يشير إلى ذلك الأمير بدر كاكونغولو حيث يقول :" إن الدعاة المسلمين من الأتراك تسببوا فى تمرد المسلمين فى بوغندا على ملكهم برفضهم إمامته لهم فى الصلاة بحجة أنه غير مختون ، بل وشتموه وذلك أنهم كفروه ، وامتنعوا عن أكل اللحوم التى يذبحها الملك بنفسه أيضا ، فضلا عن تحريض الوثنيين الملك على المسلمين مستغلين لجهل المسلمين فى هذا الموقف " (٢)

---

(1) Sekamwa .J.C.," Uganda History ..."P; 8.
= Stanley," The Dark Continent " I, P: 340,341.
= وجولة فى ربوع أفريقيا لمحمد ثابت،ص١١٣ ، ط:١٣٦٧هـ١٩٤٨م.
(2) Mukasa Hamu," Simuda nyuma ..." P: 19 .
= Kakungulu.H.Badru," Abasimba Obuyisiramu..."P:16,17.

المبحث الرابع : إنتشار المسيحية في أوغندا .

ومحتويات هذا المبحث كالآتي :

١ — إغراء المبشرين الملك موتيسا بالمؤن والذخيرة .

٢ — تميّز النصارى على المسلمين في النشاط الثقافي .

٣ — إستغلال الحروب الدينية للسيطرة على الحكم .

٤ — سوء أسلوب الدعوة إلى الإسلام .

المبحث الرابع: عوامل انتشار المسيحية في أوغندا •

إن العوامل التى ساعدت على انتشار المسيحية فى أوغندا تتلخص فى أربع نقاط :

١ ـ إغراء المبشرين الملك موتيسا بالمؤن والذخيرة •

٢ ـ تميز النصارى على المسلمين فى النشاط الثقافى •

٣ ـ إستغلال الحروب الدينية والسيطرة على الحكم •

٤ ـ سوء أسلوب الدعوة إلى الإسلام •

أولا إغراء المبشرين الملك موتيسا بالمؤن والذخيرة :

لما وصل المبشرون إلى مملكة بوغندا تمتعوا ببعض الأفضلية على المسلمين من تجار العرب ، وهى التى جعلت الملك موتيسا يحاول التعاطف مع المبشرين ، وكانت العوامل الإيجابية والسلبية فى كفة ميزان القوة بين المسلمين والنصارى هى التى تحدد موقف الملك موتيسا من ديانتهم • وكان الملك يرجو أن يتلقى المعونة العسكرية من ستانلى Henry Morton Stanley . الذى كان يمثل الجهة النصرانية ، فكان للملك أمل أن يحصل منه على الأسلحة والذخيرة ، وقد صرح لهم بذلك فى أول لقائه بهم حيث طلب منهم الأسلحة النارية •

قال ويلسون Wilson أحد المبشرين الأوائل فى مملكة بوغندا Buganda : " حاول موتيسا أن يحصل علينا لكى نوفر له الذخيرة ، فإنه لم يكن يتحدث عن شيء آخر سواها بعد وصولنا لمدة بضعة أسابيع كلما ذهبت إليه "(١)

---

(1) C.T.Wilson to C.M.S.,21.11.1877,CA6/025, C.M.S.A.
= Wilson and Felkin, Uganda , P: 198 .

وجاء فى كلام آخر : " إن حيازة مـاكى Mackay الشهرة والأهمية فى بوغنـدا لم يأت إلا من هذا الوجـه : من صيانة البنادق والإعتنـاء بها " (١)

وهذا يشير إلى كيفيـة استخدام المبشرين النصارى حاجة الأفارقة إلى السلاح والعلم فى الدعـوة إلى النصرانيـة ، وقد فصلنا كيفية استغلالهم العلم فى التبشير .

هذا وممـا جعل الملك يميـل للمبشرين أيضا : مـا ادعاه هـنرى مورتون ستانلى Henrh Morton Stanley لدى الملك من أن المبشرين كانوا يتفوقـون على المسلمين بالعلوم والطب والهندسـة . وكان الملك يطمـع فى الحصول على مثل هذه الأشياء ، فكان لابد من اجتذابه لـهم ليحققـوا له رغـباته بتعليم رعيته تلك العلوم ، وتعليمهم قراء الحـــروف الأبجدية الإنجليزية مثلمـا كان قد أمـرهم تعلم قـراءة اللغة العربيـة . ومن ثم بدأ المبشرون يعلمون الأطفال القـراءة ، وعن طريق تعلمـهم قراءة الحروف الإنجليزية انتشرت المسيحية . كمـا استخدم المبشرون علمهم بالطب فى كسب النفـوذ لدى الملك ، ولدى كافـة ولاته ، وقـد بلـغ ذلك ذروته حين مرض الملك حيث كان يدعا طبيبهم كل حين لزيارة الملك والإطمئنان عليـه . (٢)

وينبغى على الدعاة المسلمين استخدام هذا السلاح الذى برع فيه النصارى من استخدام عامل اللغة ، والمناهج التعليمية ، والطب ، والعلاج .

---

(1) Pearson to Writ, 29.9.1879, C A6/ O19 C.M.S.A.
Litchfield, Journal, 8.11.1879.

(2) Litchfield, Journal, 3.7.1879; On Mirambo the Chief of Unyamwezi .
= Kagwa, " Basekabaka..." P: 132 .
= Felkin's Journal, 15.2.1879. CA6/010; C.M.S.A.
Litchfield, Journal, 15.8.1879, 21.8.1879 .

تميز النصارى على المسلمين فى النشاط الثقافي ٠

علمنا فى الباب الأول أن الإسلام كان أول دين سماوى دخولا فى أوغندا ، وكان قد أرسى قواعده قبل دخول النصرانية إلا أنه لم يكن للمسلمين مدارس تذكر ٠ ولما وصل المبشرون الأوربيون ووجدوا البلاد بهذه الحالة إغتنموا الفرصة وبادروا بإنشاء المدارس فى أوغندا ، وذلك فى أواخر الربع الأخير من القرن التاسع عشر، واستمرّوا فى تزويد المدارس بالكتب وغيرها من المستلزمات التعليمية ، وكانوا يقومون بالإشراف على هذه المدارس بأنفسهم حتى أواسط الستينات من القرن العشرين ، وكان الهدف الأساسى من إقامة تلك المدارس هو التنصير إلى جانب تثقيف الوثنيين وغيرهم بالثقافة الأوربية حيث ضمنوا المواد المقررة فى المدارس الكثير من التعاليم المسيحية ، قراءة وكتابة ، وفى مقدمتها قراءة الكتاب المقدس ، ولقد استخدموا المدارس فى محاربة الاسلام والقضاء عليه وعلى النفوذ الذى كان يتمتع به المسلمون العرب لدى الملوك والولاة فى تلك البلاد ٠ (١)

هذا ولم تقتصر مطامعهم على هذا فحسب بل امتدت إلى أكثر من ذلك فخططوا لمستقبلهم ومستقبل دعوتهم المسيحية بتعيين مدارس خاصة لأبناء الأسر المالكة ، وأبناء الأمراء فى كل أواسط المدن ، ولم يكن يقبل فيها إلا أبناء الشخصيات البارزة ، أو أبناء أقربائهم ٠ (٢)

وعندما انسحب الاستعمار العسكرى من البلاد مكّن هؤلاء من

---

(١) Sekamwa and Lugamba," Education Development in Uganda" 1900-1970, p: 1

(2) Gava, Oral Interview Kamwokya; 10/03/73 .

تولى زمام الأمور ، حيث مكنتهم ثقافتهم من التفوق على المسلمين .

إستغلال الحروب الدينية للسيطرة على الحكم .

علمنا مما سبق أن البعثات التبشيرية وصلت إلى أوغندا عام ١٨٧٧م ، وأخذت النصرانية فى انتشارها نتيجة لنشاط المبشرين الكاثوليك من جمعية الآباء البيض ، ونظرائهم البروتستانت من جمعية الكنيسة التبشيرية .

واجهت إنجلترا عدة ثورات فى أوغندا قبل أن يستتب لها الأمر خصوصا من قبل المسلمين ، مما أدى بهم إلى تصعيد عدوانهم للعرب والمسلمين ، ويبرز ذلك من محاولتهم القضاء على الوجود العربي بالمنطقة عن طريق استغلال حيلة تحرير العبيد التى أبرزوها أمام العالم فى صورة عمل إنساني مع غضّ النظر عما تضمره صدورهم من حقد نحو الإسلام ، وذلك بعد أن أخفقت بعثاتهم التبشيرية فى تحقيق النجاح للسيطرة على النفوذ فى الدولة ، حيث لجأت الى تشجيع تحرير العبيد ، وأخذت الكنيسة التبشيرية فى تأسيس ملاجئ لإيواء العبيد المحررين الذين قدر عددهم بحوالى ستمائة وثمانون شخص ، الأمر الذى أثار مخاوف المسلمين العرب ، وهموا بالهجوم على تلك المراكز عام ١٨٨٦م إلا أن قوات الشركة الألمانية تدخلت أثناء ذلك للدفاع عن المبشرين وحالت دون تحقق الهجوم . (١)

إن تدخل الشركة الألمانية من أوضح الأدلة على مدى الترابط

٣١

---

(١) استعمارة القارة الأفريقية واستقلالها للدكتور زاهر رياض ، ص ٢٣٣ ، الطبعة ١٩٦٦م .
= الاسلام فى شرق أفريقيا ، لسبنسر ترمنجهام ، ص ٦٤ .
= تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، للدكتور شوقى الجمل ، ص ٦٦٠ .

والتناصر التى تحلت بها الدول المستعمرة عند شعورها بالخطر بحيث تتناسى مصالحها الذاتية ، وخلافاتها الداخلية من أجل التخلص من الخطر الخارجي . كما أن ذلك التدخل يؤكد لنا أيضا مدى تعاطف الشركة الألمانية ومساندتها للبعثات التبشيرية . ولا ريب أن ذلك كان من العوامل التى ساهمت فى تسهيل سبيل اتساع رقعة النصرانية فى أوغندا ،إذ شجعت البعثات التبشيرية على فتح المزيد من المراكز الجديدة فى الداخل ،وعمدت إلى دفع هبات إلى بعض المراكز التبشيرية لتزيد من نشاطها ، فكان أن دبّ النشاط فى الجمعية ، وخرجت عدة حملات مختلفة الأهداف ، وتوغلت إلى مسافات بعيدة وعلى رأس كل حملة منها واحد من المبشرين .

كما دخلت الكنيسة الأسكتلندية فى الميدان أيضا وساهمت فى دفع النشاطات التبشيرية قدما .

ولم يلبث الملك موانغا (ملك بوغندا) الذى كان قد اعتنق المسيحية أن تبين أن لاخير لبلاده من وراء أنشطة هذه البعثات التبشيرية كلها ، فمنعهم من مزاولة نشاطهم ،بل وهمّ أن يفتك بهم لولا أن اكتشفوا نيته فى وقت مبكر ، وتعاضدوا عليه ، وأجبروه على الفرار إلى خارج عاصمته وكان هذا التعاضد ضد الملك بمثابة تدخل فى شئون الدولة الداخلية بغية اثارة الاضطراب وعدم الاستقرار الأمني فى الدولة ومن ثمّ استغلاله للإستيلاء على النفوذ ، وقد حصل ذلك فعلا كما سيتبين من مواقف لوجارد تجاه الملك موانغا ، اذ أرغمه على عقد معاهدات بصورة مثيرة للشكوك .

وكان سوء التفاهم هذا بين الملك والمبشرين قد أعاد إلى العرب المسلمين نفوذهم ومكانتهم فى بلاط الملك موانغا ، ونشطوا إلى العمل

فى معاكسة البعثات التنصيرية ، ومن ثمّ دبّ صراع مرير بين الإسلام والنصرانية ، وسقط عدد من الشهدا بين الطرفين . وبعد أن أحرز المسلمون الإنتصار وبدأوا بمحاصرة المسيحيين والحد من أنشطتهم التبشيرية ،انضم المسيحيون إلى الملك موانغا رغم العداوة الشديدة التى كانت بين مذهبيهم ،واستنجدوا بفريد ريك مدير شركة شرق أفريقيا البريطانية الذى ساندهم بخمسمائة مقاتل ، الأمر الذى تسبب فى انهزام المسلمين في أكتوبر عام ١٨٨٩م ، وفرارهم إلى بونيورو . (١)

وكان كارل بيترس قد قدم خلال ذلك وعقد معاهدة مع الملك موانغا رضي فيها الملك بالحماية الألمانية ، وتمكن المسيحيون من السيطرة على الموقف ، وتقاسموا مناصب الزعامة فيما بينهم . ولكن لما كان نشاطهم التبشيرى فى أوغندا متسما بالمنافسة السياسية بين الإرساليتين التبشيريتين الكاثوليكية الموالية لفرانسا ، والبروتستانتية الموالية لإنجلترا ، على كسب المتنصرين الأوغنديين إلى صفوفهما من أجل تفوق بلديهما السياسي فى أفريقيا الشرقية ، كان لهذه الحقيقة أثرها فى عودة الخلافات والإحتكاكات من جديد بين الحزبين حتى أصبحت بوغندا فى أواخر عام ١٨٩٠م أشبه ببركان على وشك الإنفجار _ على حد قول الأسقف توركر A.R.Turcker _ وظلت شيع النصارى هناك فى شقاق مستمر . (٢)

ولما تقاسمت ألمانية وبريطانيا أراضى شرق أفريقيا ، وكان الجزء

---

(١) استعمارة القارة الأفريقية واستقلالها ،للدكتور زاهر رياض، ص ٢٣٤ .
= والاسلام فى شرق أفريقيا ، لسبنسر ترمنجهام ، ص ٦٤ .
(٢) تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، للدكتور شوقى الجمل ، ٦٦٠ .
= جولة فى ربوع أفريقيا ، تأليف محمد ثابت ، ص ١١٣ .

الأكبر من نصيب بريطانيا قدم إليها الكابتين لوجارد ومعه خمسمائة جنديا سودانيا ،وبادر فور وصوله إلى أوغنـدا ببضعة أيام بإرغام الملك موانغا ، والزعماء النصارى الكاثوليك والبروتستانت على عقد معاهدة يعترفون فيها صراحة ولأول مـرّة بحماية الشركة البريطانية ، ونفوذها وسلطانها عليـهم ، وكان هدفه من اللحظة الأولى الحصول على معاهدة تعطيه حق التصرف والتدخل فى الشئون الداخلية لهذه البلاد ، وفى ديسمبر عام ١٨٩٠م حصل عليها فعلا ، وتمكن من الإستيلاء على مسئولية الحفاظ على النظام والأمن. كما عمـد لوجارد إلى إطلاق حرية العمل لجميع المبشرين ، وبدأ العمل ضد المسلمين الذين كانوا قد بدأوا يحدثون بعض المخاوف ضد النصارى ، لأنه كان يعلم أن محاربة المسلمين من شأنها أن تؤلف بين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت وتوحيد صفوفهم، فقام فى إبريل عام ١٨٩١ بمهاجمة المسلمين على حدود بونيورو معتضدا بالتحالف المؤقت بين الكاثوليك والبروتستانت ، والدليل على أنه كان تحالفا مؤقتا هو رفض الكاثوليك القتال تحت علم الشركة البريطانية ، فى حين أصرت البروتستانت على رفع ذلك العلم فوق قواتـهم ، مما يدل على مدى الشكوك بينهم. (١)

ومع أنه كان من المنتظر أن تسفر حملة لوجارد على المسلمين عن توحيد صفوف النصارى لفترة طويلة ، ولكن هزيمة المسلمين قضت على التهديد الذى كان قد ألف بين قلوب النصارى ، وجعلهم فى جبهة واحدة ضـد

---

(١) استعمارة القارة الأفريقية واستقلالها ، للدكتور زاهر رياض، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦.
= تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ،للدكتور شوقى الجمل ،ص ٦٦٠.
= وبريطانيا وشرق أفريقيا من الاستعمار الى الاستقلال ،تأليف السيد رجب ،ص ٨٧ـ ٨٨

المسلمين ، ولما زال الخطر وأمن الكاثوليك والبروتستانت خطر المسلمين الذى كان مبعث تآلفهم وترابطهم اقتتلوا ثانية ، واندلعت الحرب بينهم ووقع عدد من القتلى فى صفوف البروتستانت على أيدى الكاثوليك الذين ساعدهم الملك موانغا . ولما وزع لوجارد الأسلحة على البروتستانت تمكنوا من هزيمة الكاثوليك وإيقاع مذبحة كبيرة بهم ، وإرغامهم ومن معهم من الآباء البيض على الفرار الى جزيرة بولونجوجى .

وقد استمرت الحرب بين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت حوالى شهرين وهما : فبراير ، ومارس سنة ١٨٩٢م ، وانتهت فى ٣٠ من مارس من نفس السنة ، بإجبار لوجارد الملك موانغا على الإعتراف بحماية الشركة البريطانية حيث تم توقيع معاهدة بهذا الصدد ، بل وتمكن لوجارد من إرغام النصارى بمذهبيهما المتصارعين على الاعتراف صراحة بنفوذ الشركة البريطانية وسلطانها . (١)

ولم تمض بضعة أيام على معاهدة التسوية بين الكاثوليك والبروتستانت حتى عقد لوجارد بصفته مندوبا عن شركة افريقية الشرقية البريطانية مع الملك موانغا والزعماء الكاثوليك والبروتستانت معاهدة جديدة فى ١١ إبريل ١٨٩٢م ، وهى المعاهدة التى ارتبط بها موانغا ارتباطا أبديا ، واعترف بحق سيادة الشركة وسلطانها على بوغندا Buganda ، بل وتعهد الملك موانغا برفع علم الشركة على بوغندا ، وألا يبرم أية معاهدة مع دولة أوروبية أخرى ، وأن لايمنحها إمتيازات ولا تنازلات فى بلاده دون موافقة الشركة ، فى حين تعهدت الشركة من جهتها أن تقدم الحماية لهذا البلد . (٢)

---

(١) بريطانيا وشرق أفريقيا ، تأليف السيد رجب حراز ، ص ٨٧ ، ٨٨
= وجولة فى ربوع أفريقيا ، تأليف محمد ثابت ، ص ١١٥ ،
(٢) بريطانيا وشرق أفريقيا ، تأليف السيد رجب حراز ، ص ٨٩ ،

ولا ريب أن دور لوجارد هذا كان له أثر سلبي على الإسلام ،حيث تمكن لوجارد من الحصول على نفوذ يمكنه من التصرف فى الدولة بصورة مطلقة ، وقد ساعده كثيرا على تمكين المبشرين من القيام بنشاطهم التبشيرى بحرية دون معارض ، فى حين اتخذ عدة خطوات للحد من تقدم الدعوة الإسلامية بالمنطقة .

ولما أدرك لوجارد أنه لن يستطيع بسط نفوذه على هذه الدولة مالم يقم بتغييرات فى التركيبات السكانية قرر تقسيم أقاليمها بين المسيحيين بمذهبيهم ، وبين المسلمين واستطاع من تضمين هذا المبدأ فى معاهدة التسوية المبرمة فى ابريل ١٨٩٢م بين الزعماء الكاثوليك والبروتستانت ، والتى قيدت إقامة الكاثوليك فى إقليم بودو Buddu فقط ، فى حين سمحت للبروتستانت بأن يقيموا فى ستة أقاليم .

وفى أواخر مايو ١٨٩٢م عقد لوجارد معاهدة نهائية مع الأمير نوح امبوغو لإرغامه على التنازل عن المطالبة بعرش بوغندا ،وعلى أن يقيم هو فى كمبالا ، ويقيم أتباعه المسلمون فى ثلاثة أقاليم صغيرة واقعة بين مناطق الكاثوليك والبروتستانت بحيث تصبح أقاليم المسلمين محصورة بين أقاليم المسيحيين .

كذلك كان النصف الثانى من القرن التاسع عشر فترة لتغلغل الأوروبيين فى أوغندا . فقد جاء المستكشفون ، ومن بعدهم الإداريون ،والمفاوضون وصانعو المعاهدات ، ولم تأت نهاية ذلك القرن إلا وكانت الحكومات الأوروبية قد سيطرت على المنطقة بأسرها . [1] ولم يزد ذلك المسيحية إلا قوة وذيوعا ،بينما ظل الإسلام مهددا بالانحسار .

---

(١) بريطانيا وشرق أفريقيا ، تأليف السيد رجب حراز ، ص ٨٨ ــ ٨٩ ،
= والإسلام فى شرق أفريقيا ، تأليف سبنسر ترمنجهام ، ص ٦٤ ، ٦٥ ،

ولم يكد لوجارد ينتهى من ذلك حتى بلغته الأوامر بإخلاء أوغندا ، والانسحاب بعد أن أصبحت الشركة البريطانية فى شرق أفريقيا عاجزة عن مواصلة العمل لكثرة الأعباء المالية عليها • ولكن البعثات التبشيرية أحست بالخطر إذا انسحبت الشركة وتركتهم بلا حماية ، فقاد الأسقف توكير حملة لجمع الإعانات حتى نهاية سنة ١٨٩٢م من أجل المحافظة على حياة المبشرين هناك • وعاد لوجارد إلى إنجلترا ليحارب قرار الشركة بالإنسحاب ، وبعد الجهود الذى بذله لوجارد قررت الشركة فى عام ١٨٩٣م أن ترسل بوتال إلى أوغندا ليوفيها بتقرير عن الموقف ونتيجة لذلك التقرير قررت الحكومة البريطانية منح الشركة معونة تمكنها من تجهيز ثلاث فرق للعمل بها حتى نهاية مارس عام ١٨٩٣م•(١) وهذا يدل بصورة واضحة على إعتراف المبشرين بالعلاقة الوثيقة بين القوى الإستعمارية والمبشرين ، حيث خافوا على أنفسهم حالة انسحاب الشركة البريطانية العميلة للحكومة البريطانية •

هذا ولقد أوفد القنصل البريطاني فى زنجبار قوميسيرا خاصا إلى أوغندا بهدف الحصول على معلومات وافية تمكن الحكومة البريطانية من اتخاذ قرار بشأن استبقاء أوغندا فى دائرة النفوذ البريطاني ، أو إخراجها من هذه الدائرة • وقد جاء تقرير الموفد مؤيدا للإحتفاظ بأوغندا لأسباب منها :

أ = إنه من المنتظر أن تصبح أوغندا سوقا كبيرا لاستهلاك المصنوعات

---

(١) تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، للدكتور شوقى الجمل ، ص : ٦٥٩ ، ٦٦٠ بتصرف ،
= وبريطانيا وشرق أفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال للسيد رجب ، ص : ٨٨–٨٩ "

٣١٧/ب الإنجليزية .

ب = إذا انسحبت بريطانيا من أوغندا وتخلت عنها فمن المحتمل أن يسيطر العرب والمسلمون من جديد على أفريقيا الوسطى .

ج = إن الجنود السودانيين الذين جلبهم لوجارد وألحقهم بخدمة شركة أفريقية الشرقية البريطانية ، وأنزلهم على الحدود الجنوبية لمملكة بونيورو Bunyoro سوف ينتهزون هذه الفرصة فيغيرون على أوغندا ويستولون عليها . (١)

إن الأسباب المذكورة هنا تدل بوضوح على أمرين :

أحدهما : طمع بريطانيا فى استغلال الثروة الأوغندية .

والثانى : الحرص على الحفاظ على الوجود المسيحي دون منافس وذلك بالقضاء على الإسلام فى المنطقة .

---

(١) بريطانيا وشرق أفريقيا من الإستعمار إلى الإستقلال تأليف السيد رجب حراز ، ص: ١٢٣ ، ١٢٤ ، بتصرف .

٤ = سوء أسلوب الدعوة إلى الإسلام ·

وتتضمن هذه القضية أمرين اثنين :

أولهما : سوء تصرف الملك موتيسا أيام إسلامه مع رعيته الوثنيين ·

ثانيهما : إفتقار دعاة الإسلام إلى الأسلوب الحكيم ·

أولا : سوء تصرف الملك موتيسا أيام إسلامه مع رعيته الوثنيين :

إن سوء أسلوب الدعوة إلى الإسلام من الملك موتيسا Mutesa أثناء عمله الجاد على نشر الإسلام فى ربوع بلاده أدت إلى نتائج سيئة ، وذلك باستخدامه العنف والقهر دون أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ، إذ تسبّب فى نفور كفار زمانه من الإسلام والإستياء منه ، ويعتبر هذا خطأ جسيما فى حق الإسلام حتى ولو كان صدوره من الملك موتيسا تمّ بنية طيّبة خالصة ، حتى ولو بررناه بأنه كان رجلا حديث العهد بالاسلام وأنه لم يكن قد تعمق بعد فى استيعاب عقيدته ، وعلم بأساليب الدعوة الإسلامية الصحيحة ، فإن النتيجة تبقى سلبية · وقد أشار إلى ذلك أحد الكتاب الأوغنديين متحدثا عن حالة الديانة فى عهد الملك موتيسا بقوله :

" ومن شدّة حب الملك موتيسا وغيرته على ذلك الدين — أى الإسلام — ورغبته فى إدخال البهجة والسرور على أصحاب هذا الدين أصدر الأوامر التالية :

أ = لا إرث للإبن الكافر من والده المسلم ·

ب = يجب القبض على الكفار المناهضين ضد الاسلام كافة وقتلهم .
وبهذا عمت الرسل جميع أنحاء البلاد وتم القبض على أكثر من
ألفي كافر ، وقتلوا شر قتلة ، من حرقهم بالنار ، وطعنهم بالرماح ،
وإلقائهم فى الأنهار العميقة حتى يخرقوا فيها ،... "(١)

أضف إلى ذلك معاقبة المهملين لتطبيق أوامر الدين بالإفطار فى نهار رمضان ، أو عدم نصب الأحجار المستعانة بها على تنظيف الأقدام عند الوضوء أمام البيوت دلالة على أن أهلها يتوضؤون للصلوات الخمس ، أو عدم رفع الرايات الدالة على دخول يوم الجمعة .

فإذا كان ذلك كله قد صدر بحسن نية إلا أنه حصل لسبب سوء تخطيط ، ومهد الطريق للنصرانية ، إذ وجدت النصرانية قلوب الناس غاضبة على الاسلام ومشمئزة منه ، باحثة عن البديل ، فلما لم تستخدم النصرانية العنف معهم انحازوا إليها والتفوا حولها .

ومن هنا يجب على الدعاة المسلمين اليوم الإستفادة من هذه التجربة بعدم تكرار هذا الخطأ والتمسك بالأسلوب الحكيم الذى تحلى به المصطفى صلى الله عليه وسلم من تجنب العنف والغلظة والذى وصفه الله تعالى به قائلا : (لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (٢)

---

(١) Mukasa, " Simuda nyuma ... " 15 - 17.
= Kagwa, " Basekabaka ..." P: 126 .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

ثانيا : إفتقار دعاة الإسلام إلى الأسلوب الحكيم :

تسبب جهل بعض الدعاة المسلمين وكان معظمهم من الأتراك الذين وفدوا إلى البلاد بغرض الدعوة إلى الإسلام فى نبذ الملك موتيسا الذى كان الدرع الواقى للمسلمين والحصن الحصين للإسلام فى زمانه ، وذلك بزعمهم وإعلانهم أمام الملا فى أوغندا أن من لم يختن فهو كافر ، ولا يجوز للمسلمين أن يأتموا به فى الصلاة ، ولا يجوز لهم أن يأكلوا مما ذبح من الذبائح مهما كانت رتبته بين مجتمعه. وقد انتهز الكفار هذه الفرصة للإيقاع بين المسلمين وبين الملك ،إذ ضخموا هذه القضية لديه وتمكنوا من إقناعه بأن المسلمين أهانوه وشتموه ورأوا أنه أذل منهم إذ رفضوا الصلاة خلفه ، والأكل من ذبائح قصره حتى ولو كان الملك هو الذى ذبحها ، كما ادعوا أن الأتراك يحرضون الرعايا على الملك ، الأمر الذى نتج عنه آثار سلبية للدعوة للاسلام ، وخدم الكفر والنصرانية خدمة لا مثيل لها ، إذ تحوّل الملك إلى عدو لدود للإسلام والمسلمين بعد أن كان داعية صلبا ، وحميما مخلصا للإسلام والمسلمين كما رأينا ذلك فى تعامله مع رعاياه المناهضين للإسلام بكل قسوة رجاء أن يجبرهم بذلك على الإعتناق للإسلام والائتمار بأوامره .

قال الكاتب متحدثا عن هذه النقطة : " ... وبني هذا المسجد إلى جهة خاطئة ، فيجب تحويله إلى المشرق ...،وإياكم وأكل اللحوم الكافرة التى لم يذبحها مسلم حقيقي مختون ، العالم بالدين ، وإياكم أن يؤمكم فى الصلاة من لم يكن مختونا . فإن الختان من واجبات الدين ،

وعليه بني الدين ، فمن لم يختتن فإنه ظاهر الإسلام وليس مخلصا ... ، ثم سألوا المسلمين : من إمامكم ؟ قالوا : الملك ، لأنه مولانا .قال الأتراك : أمختون هو ؟ قيل لهم : لا . قال الأتراك : إن هذا إثم عظيم ولا يجوز كما قلنا آنفا ... ،، (١)

هذا ولقد كانت آثار ذلك سلبية كما قلت سابقا ، وقد أدت إلى وقوف الملك في صف المشركين ضد المسلمين ، ولم يقتصر على هذا بل بلغت به الأمور إلى تقتيل المسلمين بتحريض الوثنيين الملك على ذلك إنتقاما لما أصابهم من تقتيل وتحذيب إبان إسلامه . وقيل إن قتلى المسلمين قارب ألف قتيل في مختلف أنحاء البلاد ، وقتل بعضهم بطريق إحراقهم بالنار . (٢)

وقد امتدت هذه الآثار السلبية ، حتى أصبحت لزاما على خلفاء الملك عدم الإنتماء للإسلام ، وذلك بعد أن ارتد الملك موتيسا إلى النصرانية .

وإذا كان هذا الخطأ حصل في الماضي فهناك أخطاء أخرى ارتكبت في العقود التي جاءت من بعد ، بل مازالت ترتكب حتى اليوم ، وقد أدى افتقار دعاة أوغندا للحكمة إلى تمزق الأمة والإفتراق إلى طوائف وأحزاب ، إذ تجد علماء المسلمين الأوائل في جهة ، وعلماء الشباب المعاصرين في جهة أخرى ، وكل يعمل على اضعاف الآخر ،

---

(١) الاسلام في شرق أفريقيا ، لسبنسر ترمنجهام ، صـ ٦٣ .

= Mukasa Hamuu," Simuda nyuma..." P:19,20.
= Kagwa, " Basekabaka..." P: 129
(2) " " P: 129.
= Muksa Hamu," Simuda nyuma..." P: 21-23.

٣٢

بل وإبرازه أمام العوام بصورة مشوهة كسبا واستكثارا للأتباع ، بل وقد يفترى بعضهم على بعض بمفتريات قد تتسبب فى إلقاء بعضهم فى السجون . فإذا كان لمثل هذا ضرر فإنه لايضر إلا الدعوة إلى الاسلام ، وإن كان به نفع فإنه لاينفع إلا أصحاب العقائد الباطلة وعلى رأسها النصرانية التى لاتتوانى عن استغلال نقاط ضعف المسلمين وأخطائهم لصالحها ، وذلك بإبراز الاسلام للمجتمع الأوغندى فى صورة غامضة رهيبة ، وإبراز المسيحية بصورة زاهية نقية ، وسوف يتبين لنا ذلك من ثنايا استعراضنا لبعض القضايا الدينية التى تسجلهم صحفهم ومجلاتهم التى تكاد تكون المصدر الإعلامى الوحيد فى الدولة ، بالإضافة إلى ما سجلته المحكمة الأوغندية الكبرى فى كمبالا من قضايا ترافع بها بعض المسلمين ضد بعضهم ، وافترى بعضهم على بعض مطاعن شوّهوا بها صورة الإسلام وهم يحسبون أنهم ينتصرون له .

هذا وقد جاءت هذه المرافعات نتيجة لفشل الانتخابات العامة التى نصت عليها اتفاقية مكة المكرمة (١) التى تحدثنا عنها ضمن مجهودات رابطة العالم الإسلامى فى خدمة الدعوة الإسلامية فى أوغندا (٢) حيث ادعت الجهة المترافعة تحقيق فوز ساحق على الجهة المنافسة لها والمتهمة ، ولكن الرئاسة المؤقتة بالمجلس الأعلى الإسلامى الأوغندى أوقفت الانتخابات عمدا لانقاذ حلفائها من الهزيمة المحققة ، ولهذا لم تصغ الجهة المدعية أذنها لأوامر إيقاف أعمال الإنتخابات ، بل استمرت بها

---

(١) اتفاقية مكة المكرمة ، الفقرة السادسة ، النقطة الثالثة ، ص ٤ .
(٢) انظر هذه الرسالة ص : ١٦٤ ، ١٦٥ ،

وكونت بمفردها ما سمته بالمجلس الأعلى الإسلامى الأوغندى الجديد المنتخب رسميا ، ثم طالبت الرئاسة المؤقتة للمجلس بإعتزال المقر الرئيسي للمجلس الأعلى الإسلامي فى كمبالا ، وتسليم مقاليد الزعامة الاسلامية للطائفة الجديدة المنازعة • بينما ردت الرئاسة المؤقتة بالمجلس الأعلى الإسلامى بأن الجهة المدعية كادت تفوز بالانتخابات لولا أن تلاعبت فيها ، وأدخلت فى قاعة الانتخابات عناصر مؤيدة لها بصورة مخلة للأنظمة واللوائح المتفقة عليها مسبقا طبقا للشروط الواردة فى الدستور الجديد الناتج عن اتفاقية مكة المكرمة أيضا • (١)

وللأسف الشديد استنصرت الجهة المدعية بألدّ أعداء الإسلام حيث رفعوا القضية إلى المحكمة الأوغندية العليا بكمبالا ،وتم قيدها برقم ٥١٧ ، بتاريخ ١٩٨٧/٧/٧م ، وهم يعلمون بأن الهيئة القضائية المهيمنة على تلك المحكمة نصرانية محضة ، ولا تحكم إلا بقوانين غربية فقط ، وقد نبههم الله تعالى فيما يتلونه من القرآن الكريم بكرة وأصيلا إلى ما يكنه اليهود والنصارى من الحقد والبغضاء إزاء المسلمين حيث قال تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم •••) (٢) (••• ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا•••) (٣) ومع هذا كله فقد لجأوا إلى أعدائهم ليزيدوهم فرقة ونفاقا ، والله وحده يعلم كم خسر الاسلام والمسلمون من أجل هذه القضية ، مادية ومعنوية ، بسبب ما أهدرته الجهتان من الأموال الطائلة على المحامين ، ونشرات

---

(١) الفقرة الأولى ، ص ١ـ٢ •

(٢) سورة البقرة : ١٢٠

(٣) سورة البقرة : ٢١٧ •

الدعـايا ، أضف إلى ذلك ما انهمر على الإسلام من السخرية والاستهـزاء من قبل الوسائل الإعـلاميـة النصرانيـة بكافة أشكالها •

هذا وقد استغرقت هذه القضية أربعـة أشهر وانقضت فى ١١/٩/ ١٩٨٧م لصـالح المتهمين ، مع إعـطاء الطرف المدعى حق الإستئناف • وبهذا رفعت القضية وقد بلغت صفحاتها مالا تقل عن مـائة وخمسين صفحة •

وهذا ممـا ينير الطريق أمـام الزحف النصرانى ، ويعين على اتساع رقعته فى كافـة أرجاء البلاد •[1]

أنظر الملحق : (١٠) صـ : ٤٢٧ ،

الفصل الثانى : وسائل التبشير بالنصرانية فى أوغندا

يشتمل هذا الفصل على الآتى :

أولا : التعليم •

ثانيا : الشئون الصحية •

ثالثا : الإعلام ووسائله :

= الإذاعة المرئية والمسموعة •

= الندوات والمحاضرات •

رابعا : تنويع الجمعيات التبشيرية •

٣٢

وسائل التبشير بالنصرانية فى أوغندا •

تختلف سبل التبشير بالنصرانية من جيل إلى جيل ،ومن قطر الى قطر ، وحتى بين الجمعيات التبشيرية المختلفة • ويعود سبب اختلاف وسائل الدعوة المسيحية ، وتفضيل بعضها على بعض إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية فى البلدان التى تغزوها النصرانية ، وكذلك حالة الأفراد والمجتمعات تقدما وتأخرا ، قوة وضعفا ، وإقبالا على النصرانية ونفورا منها ،وحبا فيها وبغضا لها • فهذه الظروف ونحوها مما قد تحيط بالمبشرين أثناء عملهم هى التى تفرض عليهم الأسلوب الذى يجب اتباعه ، والمظهر الذى يجب أن يبرزوا فيه • ولذلك نجدهم مختلفى الأشكال عند غزوهم لمختلف الأقطار العالمية ، فقد يظهرون فى صورة التجار ، أو فى صورة المستكشفين والجغرافيين والأطباء والعلماء والمدرسين وحكام للمستعمرات البريطانية ، وفى صورة جنود ومدربين رياضيين ، فضلا عن تظاهرهم بالمحبة والعطف أمام الفريسة ، بل والتظاهر بالسهرة على تخفيف آلام المرضى ، ومساعدة المساكين والمحتاجين ، وإغاثة المنكوبين إيهاما للمخدوعين أن ذلك نابعة عن الأخلاق النبيلة ،والصفات الحميدة • نعم إنها قد تكون كذلك فى ذاتها وظاهرها ، ولكن تشابه الأعيان لاتوجب توافق الجواهر والقيم ، فإن هذه الأعمال ذات قيم شكلية ترمى إلى هدف معين ، وهى وسيلة وليست غاية ، وهى شبيهة بكرم صياد الأسماك الذى يلقى بالأطعمة المفضلة لدى الأسماك فى شبكة الصيد ليوقعها فيها ، فهل هذا كرم أم حيلة ووسيلة لا غاية ؟ فما هذه الأعمال وأمثالها من زيارة المسجونين وإغاثة الملهوفين إلا وسيلة

لإمالة النفوس البشرية ، والسيطرة على عواطفها ليحسنوا الظن بهم ·

ومع هذا فإن مفهوم بعض قراراتهم يدل على أن بعض المسئولين عن التنصير أصيبوا بدهشة شديدة حينما أدركت البعثات التبشيرية بأن وسائلها لم تحقق لهم من أهدافهم الأساسية إلا قليلا ، مما حملهم على القيام بالبحث عن أسباب ذلك ، وكانت النتيجة وصولهم إلى الإكتشاف بأن العالم فى تغير مستمر دائما وأبدا ، فتتحول فيه الظروف والأحوال والمناسبات ، وأنه يجب تنويع وتلوين الخطط والأساليب التبشيرية حسب تحول الظروف والأحوال والأحداث فى العالم ·(١)

ولهذا نجد أن طرق المبشرين فى عمل دعوتهم للنصرانية عديدة جدا ويكاد يتعذر على المرء عدّها وحصرها بالتفصيل ·

فقد يستخدمون الطريقة المباشرة ، أو غير المباشرة · وقد يلجأون الى تركيز العمل بالدعوة على منطقة أو أسرة معينة · كما أنهم يسلكون أحيانا سبيل توسيع رقعة العمل مع استخدام كافة الوسائل ·

أما طريقة الدعوة المسيحية المباشرة فتقوم على دعوة واستدراج المسلمين والوثنيين وغيرهم إلى النصرانية بشرح مبادئها وتعاليمها وعقيدتها مباشرة بدون لف ولا دوران · وهذه الطريقة ضئيلة الجدوى لأن المبادئ التى بنيت عليها المسيحية عبارة عن أضاليل واهية غير ثابتة أمام الحق فى ميدان الجدل · ولذلك كانت نادرة الاستعمال بين المسلمين كما يقول سير ريدر بولارد Sir Reader Bullard :

---

(١) The Committee of Apprais, (Ernest Hocking Chair=man) Re - thinking Mission , London 1932.

" إن المسلمين كثيرا ما يقدّرون أعمال الجمعيات التبشيرية فى التعليم والطب ، ولكنهم يصمّون آذانهم عن دعوتها الدينية " (١)

وأما الدعوة النصرانية غير المباشر فتتمثل فى القيام بالأعمال الخيرية ، والإحسان المادى وماشابه ذلك من الأعمال ذات الصبغة الإنسانية ، كإقامة المنشآت الصحية والإجتماعية والعلمية والدينية.

وبالرغم من أهمية المقام الذى تحتله هذه الأعمال بين خطط المبشرين إلا أنها تعتبر مجرد وسيلة ولا غاية.

وأما الطريقة الثالثة فتتمثل فى تركيز العمل بالدعوة النصرانية على منطقة معينة ، أو مدينة معينة ، أو قرية أو قبيلة أو أسرة معينة.

ومن المبشرين من يختار هذه الطريقة لأسباب ، أهمها : الطمع فى تحقيق النتائج العاجلة ، بحيث يكسب إلى حظيرة المسيحية من قد يتحمل مسئولية القيام بالدعوة المسيحية للأجيال القادمة فى وقت مبكر ، إضافة إلى قلة الإمكانية المالية التى قد لاتفى بتكاليف إنشاء المراكز التبشيرية وبناء المدارس والكنائس ، وابتعاث المبشرين والأساقفة إلى مناطق مختلفة.

بينما يختار بعض المبشرين طريقة توسيع دائرة العمل بحيث يشمل جميع المناطق ، مع استخدام كافة الوسائل الممكنة فى سبيل كسب أكبر عدد ممكن من الأتباع. وتعليق أمل النجاح على الأجيال القادمة ، وربما كان من أسباب اختيار بعض المبشرين لهذا الطريق أيضا : الشعور بقسوة قلوب المعاصرين وتمسكهم بتقاليدهم ، فيختار هذا الطريق لئلا

---

(١) Sir Reader Bullard," Britain and Middal East" New York, 1951, P:63 .

يطمع فى النتائج العاجلة وهى قليلة وعديمة النفع ، وآثر التريث ليظفر بما هو أفضل من النتائج المستقبلية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد يكون بحوزته قدر هائل من الامكانيات المالية فيستخدمها لتطوير أعماله التبشيرية من نشر الثقافة الغربية ، والعمل على تقدم الشئون التجارية والتأثير على الشئون الإجتماعية والسياسية فى ذلك البلاد •

ولقد كانت روح المنافسة بين الطوائف النصرانية المختلفة دافعا قويا فى لجوء بعض المبشرين إلى توسيع دائرة العمل وتعليق الآمال الكبيرة على الأجيال القادمة التى ستكسب المسيحية العديد من الناس عندما تظهر آثار أعمال التبشير ، ونتائج خطط المبشرين فى المجتمع •

قال ليفينغستون Living Ston : " إذا اعتبرنا نسبة الصابئين الحقيقية من بين سكان المناطق التى تعمل فيها الإرساليات التبشيرية نتيجة مباشرة لأعمال هذه الإرساليات ، واعتبرنا انتشار المبادئ والتعاليم المسيحية ، والحضارة والثقافة الغربية فى جميع أصقاع هذه البلاد بين الأدغال والأودية ، وفى المدن والقرى نتيجة غير مباشرة ، فلا أتردد فى الجزم بأن أهمية الطريقة الثانية أكثر من الأولى ، ولا يعنى ذلك أننى أنتقص من قيمة عملية تحويل الناس إلى النصرانية ، ولكن فائدة ذلك مقصورة على الصابئي شخصيا • ولو قارنا بين هذا النجاح المحدود الذى يمكن تحقيقه فى صفوف الأجيال المعاصرة عن طريق التركيز على منطقة معنية ، وقصر أعمالنا على التحويل والحصول على مجموعة من المتنصرين ، وبين أعمالنا فى نشر بذور التعاليم المسيحية ، والثقافة الغربية ، والحضارة الأوربية فى جميع الأصقاع بالنسبة للحصاد الكبير الذى يمكن أن نجتنيه

فى المستقبل عندما تخضع لنا الرؤوس، فهناك تظهر الأهمية التى قررناها ، ويتضح بطلان الموازنة بين الطريقتين ، فإن العمل على مدى أطول من الزمن أكثر أهمية من تركيز الأعمال على نقطة معينة محدودة" (١)

وإن نفوذ دعاة الإنسانية فى مجرى العلاقات الأوربية الخارجية ، ورغبة الأوربيين الشديدة فى نشر الحضارة الغربية ، والثقافة الأوربية ، ومالهم من المصالح الجمة فى قيام الشئون التجارية بين الدول الأوربية وبين بلدان أفريقيا ، واعتبار ذلك كله من جملة العوامل الممهدة لنشر المسيحية فى هذه البلاد ، كل ذلك أدى بالناس إلى التفكير فى أجدى السبل فى التأثير ، وهل يكون ذلك عن طريق العمل على المدى الطويل بحشد جميع الطاقات والإنطلاق نحو الإمتداد والتوسع، أم عن طريق تركيز الأعمال فى نقطة معينة محدودة لضمان فعالية هذه الأعمال وظهور نتائجها فى القريب العاجل ؟

إن معظم الإرساليات التبشيرية التى كانت تعمل فى هذه البلاد تؤمن بفكرة السياسة الطويلة الأمد ، وتوسيع دائرة العمل ، وإقامة المنشئات الإدعائية فى كافة مناطق البلاد .

ولذلك قررت هذه الإرساليات التبشيرية إقامة سلسلة من المراكز التبشيرية والكنائس والمدارس الإبتدائية والثانوية فى جميع المدن والقرى القريبة منها والبعيدة ، بل والقيام بإعداد رجال الدين المحليين ، وتكوين هيئة أسقفية محلية لهذه الكنائس ، وتحديد دائرة أعمال المبشرين والقسس

---

(١) R.Oliver," The Missionary factor in East Africa" P: 10, London,1952.

٣٣

والأساقفة ، وتنظيم شئون الطوائف المسيحية ، وكل ذلك من أجل تطوير أعمالهم التبشيرية ، وإنجاح خططهم التى يسيرون عليها .

قال بعض المبشرين : " إن ازدهار شئون الكنائس المحلية يرتكز أساسا على الحكم الذاتى والدعم الذاتى والجهد الذاتى من جانب الأفارقة أنفسهم فى سبيل نشر المسيحية فى هذا البلد . إن المبشرين الأوروبيين المغامرين الذين يقومون بالأعمال التبشيرية فى بعض المناطق الأفريقية إن لم يعدّوا للمستقبل عدّته ولم يعملوا لإعداد رجال الدين المحليين فإنهم يقيمون بيوتهم فوق الرمال . ومن الحكمة أن نركز فى خططنا التبشيرية منذ البداية على أهمية إنشاء الكنائس المحلية، وتكوين هيئة أسقفية محلية لإدارة شئونها . ويجب أن لاتعتمد هذه الهيئة إعتمادا كليا على الدعم الخارجي والإدارة الأجنبية المباشرة . "(١)

وهناك فارق بين مهمة المبشر وبين مهمة القس، فالمبشر يدعو الناس إلى النصرانية ، ويجيب على استفسارات المتنصرين ، وينتقل بين أحياء القرى والمدن ليكرز بالمسيحية بين الناس ، وينشر بينهم التقاليد والمعتقدات والمبادئ المسيحية .وأما القس فهو الذى يشرف على الشئون الدينية لطائفة معينة من المسيحيين المحليين ، ويقود الناس فى الصلوات القداسية فى الكنيسة ، ويعلم المتنصرين الجدد الأناشيد والتراتيل والأدعية الدينية .

وانطلاقا من سياسة المبشرين المعتقدة بضرورة تنويع الأساليب والوسائل

---

(١) W.K night, " The Missionary Cecretariate of Henry Ven " P:416,417, London, 1882 .

التبشيرية ، فقد اتخذوا عدة وسائل لنشر المسيحية فى أوغندا، أهمها :
التعليم ، والشئون الصحية ، ووسائل الإعلام .

أولا التعليم .

تعتبر المدارس منذ بداية الغزو التنصيرى فى أوغندا الوسيلة الفضلى فى نشر الدعوة المسيحية ، ولم يزل المبشرون حتى اليوم متخذين المدارس كمزارع لدعوة التلاميذ إلى النصرانية ، ولقد ساعدتهم الأوضاع السيئة التى مرت بها أوغندا منذ سنة ١٩٧٩ حتى ١٩٨٨م بسبب الحروب الأهلية التى شردت الكثيرين من منازلهم على الاتخاذ للمراكز والملاجئ لإيواء اليتامى والمتضررين . وليعلم أن هؤلاء النصارى يهتمون باليتامى المسلمين أكثر مما يهتمون بغيرهم . كما أنهم لايزالون حتى اليوم يسيطرون على زمام الشئون التعليمية فى أوغندا ،ذلك بأنهم أدركوا أن الموجه الحقيقي لكل فرد بمختلف الأجناس هى البيئة الأولى التى تحتضنه صغيرا فيجب استغلالها لتحقيق سعادة المجتمعات ورفاهيتها ، ولقد أثبتت التجارب أن تعليم الأطفال أكثر الوسائل التبشيرية تحقيقا للأهداف ، ولذلك استغله المبشرون للوصول إلى غايات لم تكن فى حد ذاتها مقصودة كما هو فى الظاهر ، وإنما هى وسيلة إلى استعباد شعب أوغندا ، واستغلاله سياسيا واقتصاديا .

قال المبشر جيسوب Jssup, : " إن المدارس شرط أساسى لنجاح التبشير ، وهى بعد ذلك وسيلة لاغاية فى نفسها ، ولقد كانت المدارس بالإضافة إلى التبشير (دق الاسفين) وكانت فى الحقيقة كذلك فى إدخال الإنجيل إلى مناطق كثيرة لم يكن بالإمكان أن يصل

إليها الإنجيل أو المبشرون عن طريق آخر." (١)

وقال ميلخان : "إن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحى أكثر من كل قوة أخرى ، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما قادة فى أوطانهم." (٢)

وقال المبشر جون موط J.Mott : "يجب أن نؤكد فى جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار ، وبينما يبدو مثل هذا العمل وكأنه غيرية ترانا مقتنعين لأسباب كثيرة بأن نجعله عمدة عملنا فى البلاد الإسلامية . إن الأثر المفسد فى الإسلام يبدو باكرا جدا ، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية." (٣)

يفهم من النصوص السابقة بأن الثقافة الغربية التى تبدو فى ظاهرها كأنها عمل إنساني لم تكن إلا أداة استخدمها الأوربيون لتغيير الفكر فى المجتمعات المغزوة ، وأن المصالح الفردية والجماعية التى قد يجنيها المتسلحون بتلك الثقافة ساهمت فى إبرازها بصورة زاهية ، وجعلتها مناط التنافس والتفاضل بين الناس ، بل ومعيار الترقى إلى الوظائف العليا فى هذه المجتمعات ، مما سهل للبعثات التبشيرية جذب أكبر عدد ممكن من الأطفال ، بعد أن استوثقوا من عجزهم عن تنصير الكبار ، كما يدل

---

(1) Henry Harris Jessup, "Fifty three years in Syria" P:592, New York, 1910.

(2) A.A.Milligan, Op. Cit., P:108,& 124-125.

(3) J.Mott, "The Moslim World of tody" P:371,372, London, 1925.

إعتراف الجمعية المعمدانية الأمريكيـة بقولها : " إن الوسيلة الوحيدة التي بقيت لنا أن نستخدمها في محاولة تنصير الكبار هي الإستعانة بقوة الروح القدس في دعوتهم إلى المسيحية، ويجب أن نؤكد للرجال والنسآء بأن الإنجيل قديم ، ولكن لاينبغي أن يقال ذلك للأطفال أبدا لأنّ الإله الرّب يستطيع أن يحول قلـوب الآباء كمـا يفعل بالأبناء ، ولكن التعليم المدرسي هو الوسيلة الناجحة بالنسبة للأطفال ، ولكن يجب على الزمـلاء أن يعرفوا أن عمـل المبشر داخل أوربا لايوازي عمـل زميله في ميدان التبشـير خارج أوربا ، وكان يأتي أكثر المبشرين إلى أفريقيا معتقدين أن العمل في أفريقيا مثلـه في أوربا ، ولكن سرعـان ماقتنعوا بصعوبة الأمر في تنصير الكبار ولذلك توجهوا إلى الأطفال " (١)

٣٣٧

وقال المبشر هردين M.J.Harden : " إخواني أؤكد لكم أيـضا أني قد يئست من نجاح محاولة تنصير الآباء، ولكن أملي كبير في إمكان تنصير الأولاد . " (٢)

وقـال ستون R.H.Stone : " لقد قارب حد الإقتناع أن تأسيس المدارس للأجيال القادمـة هو أساس عمـل المبشرين في المجتمعات الوثنية في أفريقيا • ويجب علينا أن ندعو إلى المسيحية باستمرار ونحن على استعداد تام وإيمـان راسخ ودعـاء كبير، وسيتولى هؤلاء الأطفال مهمة قلـع جذور الوثنيـة وتنصير جماهير هذا الشعب في المستقبل • " (٣)

---

(١) CF,Official Baptist View at Home in America,cited in J.F.A.Ajayi,op.Cit.,P:134(From Foot note)

(2) M.J.Harden, 4,May 1858, to Poindexter the Commission, July 1858 .

(3) R.H.Stone to Culpepper , 9 July 1858 .

وجاء فى تقرير الجمعية المعمدانية الأمريكية : " دعو الأطفال يأتوا إلى المدارس لأى غرض كان فسيكون المبشرون مسئولين عن فشلهم إذا لم ينتهزوا هذه الفرصة السانحة لتنصير هؤلاء الأطفال. "(١)

ومفهوم هذا يكشف لنا سر مبالغة المبشرين فى اهتمامهم بتعليم الأطفال ، فإنهم لم يريدوا بذلك إلا النفوذ إلى نفوس النشأة والسيطرة عليهم فكريا ودينيا ، من خلال المدارس النصرانية بصفتهم جيل الغد وقادة المستقبل ، وحيث نجحوا فى استدراج الآباء إلى بعثة العديد من أطفالهم الى المدارس بتخصيص المزايا والحوافز لمن يتلقى الثقافة من مدارسهم ، جعلوا فيضان عدد الأطفال ذريعة ومبررا لتوسيع رقعة نشاطهم التنصيرى بطريق غير مباشر ، فأقاموا مدارس كثيرة فى المدن والقرى ، وبنوا إلى جانب المدارس كنائس ، وتولى المبشرون مهمة التدريس فيها ، وكانت المدارس تجبر جميع التلاميذ على دخول الكنائس المدرسية يوميا ، كما كانت مادة الديانة المسيحية واجبة عليهم أيضا ، وكان يقوم المدرس بتدريس " العهد الجديد " للأطفال ، قراءة وتفسيرا وحفظا.

إن للتعليم قوة عظيمة ذات آثار بالغة فى تحديد مصير الأمم والشعوب تطورا وتخلفا ، وإن مستقبل الشعوب يعتمد أساسا على نوع ما يتلقاه النشأة من العلوم ومدى قدرتها التوجيهية على أداء واجبتها نحو رفع مستوى ذلك الشعب وإصلاح حالة حياته الإجتماعية والسياسية والدينية والإقتصادية ، مما يحقق له السعادة والرفاهية والأمن والإستقرار.

---

(١) CF. Official Baptist View at Home in America, cited in J.F.A. Ajayi, op. Cit, P. 134.

وإذا كان المبشرون النصارى قد تمكنوا من خداع الأمة الأوغندية بهذا الأسلوب ، والسيطرة على شئونها التربوية والثقافية والتعليمية، واستغلالها للهيمنة على المؤثرات الحيوية سياسيا واجتماعيا وثقافيا وعقديا ، فقد آن الأوان أن يدرك المسلمون مدى أهمية الشئون التعليمية ، وأنه لايجوز أبدا أن تكون شئون التعليم فى أيد أجنبية حتى لاتلعب بها ، ولا تستغلها لمآربها وأغراضها المختلفة • وأى بلد جعل شئون بلاده التعليمية فى أيدى قوة خارجية لاتربط بينه وبينها رابطة العقيدة ولا مصلحة مشتركة ، فقد ضيّع مستقبله من جميع الجوانب ،وجعل بلاده فريسة للطامعين ، وهدفا للمستغلين ، ولا بد أن تتعثّر البلاد التى كان هذا شأنها فى حياتها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية •

ثانيا الشئون الصحية .

إنه من سنة الله تعالى فى خلقه أن يبتلي عباده كما يشاء وبما يشاء من أنواع البلاء ، قال الله تعالى : (ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصّابرين) (١) وقال تعالى أيضا : (كلّ نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشّرّ والخير فتنة وإلينا ترجعون) (٢) وقد قضى الله تعالى أن تكون الأمراض والأسقام مما يبتلى به تعالى عباده ، وكان من رحمته أن جعل لكل داء دواء ، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " ماأنزل الله داء إلّا أنزل له شفاء " (٣) كما فضّل بعض الناس على بعض وعلمهم أنواعا مختلفة من الأدوية ليستخدموها فى تخفيف آلام الناس وإنقاذهم مما يفتك بهم من الأمراض والأسقام . وبهذا كانت الوسائل الصحية من الأمور الضرورية فى حياة المجتمعات البشرية ، فحيثما كان الانسان فلا بدّ أن تكون هناك آلام وأوجاع وأسقام ، فإن لم يكن منهم من يداويهم ويقضى على أوجاعهم فلا سعادة لهم فى هذه الحياة.

وتظهر أهمية الطب بالنسبة للحياة البشرية من أن المريض المتألم قد لايتردد فى التضحية بأغلى ممتلكاته من أجل التخلص من آلامه ، وقد لايرضى بتقديم هذه الممتلكات فى غير هذه الحالة .

وكذلك اذا كان أحد أقرباء الناس مريضا ، سواء كان ابنا له

---

(١) سورة البقرة : ١٥٥

(٢) سورة الأنبياء: ٣٥

(٣) سنن ابن ماجه ،كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل رقم الحديث: ٣٤٣٩ ، ١١٣٨/٢ ، ط:عيسى البابى الحلبى وشركاه .

أو أمّا أو أبا أو زوجا ، فإنه يزداد رضا بالتضحية بكل مايملكه وذلك لهوان قيمته بين يديه بالنسبة لشفاء قريبه المريض •

ولقد أدرك المنصّرون هذه الحقائق منذ فترة طويلة وعرفوا ميول الناس فى مثل هذه الحالات فسخروا الطب فى سبيل تحقيق غاياتهم الخاصة ومصالحهم الذاتية •

يقول أنا مليغان : " حيثما تجد بشرا تجد آلاما وأسقاما ، وحيثما تكون الآلام والأسقام تكون حاجة الناس إلى الطبيب شديدة جدا "(١)

وحيثما تكون حاجة الناس إلى الطبيب لمعالجة الأمراض والأسقام تكون الفرصة سانحة تماما للتبشير فيهم • وبهذه الطريقة اتخذ المنصّرون الطب وسيلة للوصول إلى مختلف طبقات الناس ليكرزوا بالنصرانية بينهم •

ولقد اهتمت البعثات التبشيرية بتوفير وسائل الصحة على أساس اعتبارها أنها إحدى أهم وسائلها التبشيرية بين الناس فى هذه البلاد • وكان هدفهم من هذا العمل إظهار المسيحية بأنها دين رحمة ومحبة وإنسانية ، وأن المسيحيين قاطبة خصوصا الأطباء منهم أمة رحمة وأهل الخير يحبون البشرية جمعاء ، ويسهرون عليهم من أجل سعادتهم وراحتهم •

ولقد كانت الإرساليات التبشيرية تخصص مراكز تبشيرية فى المدن والقرى ، وكانت تقوم بتدريب بعض الشباب على الإسعافات الأولية لمساعدتها على أعمالها الطبية ، وإلى جانب ذلك كانت تقوم بمعالجة الناس حسب

---

(1) A.A.Milligan, " Facts and Falks in our Fields - Abroad" P: 133, Philadelphia, 1921 .

إمكانياتها الطبية المحدودة ٠

وقد بدأت مراكز التبشير عند بعض الإرساليات التبشيرية كمراكز صحية ، ثم وجهت فيها عناية خاصة بأعيان الناس ووجهائهم ،وقد استطاعت البعثات بهذه الطريقة أن تستغل هؤلاء الناس لمصالحها التبشيرية ٠

كما أنشأ المبشرون مستشفيات عامة ، ومراكز صحية ، ومستشفيات للولادة والأطفال ، وأخرى اختصاصية للأمراض العقلية ، والأمراض الباطنية ، وأمراض الأسنان ، وكذا أمراض العيون ٠ وكذلك أقاموا مآوى صحية لمعالجة المجذومين وتحسين حالتهم ، بل وأنشأوا دوريات طبية متنقلة منتشرة فى معظم أنحاء أوغندا ٠

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر كانت من سياسة المبشرين فىميدان الطب ملاحظة الأمراض المنتشرة فى المنطقة التى يريدون العمل فيها أولا ، ثم يبادرون بإنشاء المستشفى الخاصة لتلك الأمراض بالمنطقة ٠ ثم يأتون بأطباء أخصائيين من المبشرين للعمل فيها ، وكان الكشف على المرضى ، والأدوية والعلاجات الأخرى كلها مجانا ٠

ولكن من المؤسف أن نجد أن هذه الأعمال لم تكن بهدف إنسانى وإنما كانت وسيلة لبلوغ هدف آخر ، والدليل على ذلك مايقوله بول هارسون Paul Harrison : " إذا كان للأطباء المبشرين مستوصف أو مستشفى فإن مهمتهم الأولى _ التى هى التبشير بالمسيحية _ تكون أسهل ، وذلك لأن الطبيب المبشر يجد فى غرفة الإستشارة فرصة مناسبة ليدخل التعاليم المسيحية فى قلوب المرضى ٠ وبهذه الطريقة يكون كل من دخل

المستشفى للمعالجة قد تلقى من طبيبه المبشر تلك البشارة التى توجهه نحو المسيح .»(١)

وقال المستر هابر : "يجب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور ويكون لهم تأثير كبير على المسلمين أكثر مما يكون للمبشرين الآخرين .»(٢)

وقال الدكتور أرهارس : "يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك»(٣)

ومن الأهمية بمكان أن نلقي نظرة خاطفة إلى ماكان يجرى داخل مستشفيات المبشرين لنعلم مدى اهتمام المبشرين بالتبشير أكثر من اهتمامهم بمهنتهم الطبية حيث نجد أن مستشفيات البعثات التبشيرية كانت تفرض على المرضى شروطا منها : الإقرار بفكرة التثليث ، وأن المسيح هو الشافى القدير ، وأن الأدوية والعلاج بدون هذا الإعتقاد لاتخفف آلاما ولاتشفى أمراضا . ولا يمكن للمريض أن يجد عناية محمودا من قبل المستشفى مالم ينفذ هذا القرار .

وكان الأطباء والممرضون على حدّ سواء يعرضون على مرضاهم المبادئ النصرانية وتعاليمها بأساليب لطيفة ومركزة غير قابلة للجدل ، وكانوا يذكرون لهم الخدمات التى تقوم بها البعثات التبشيرية فى المجالات

---

(1) P.W.Harrison,"Doctor in Arabia" P:141, London,1943.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ،ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ،ص٦٠

(٣) نفس المصدر ، ص : ٦٢

الطبية ليوهموهم بأن الأطباء المسيحيين أمة رحمة ومنقذة للبشرية من الأمراض والأسقام .

وتوجد في بعض المستشفيات دوريات تبشيرية تنتقل بين المرضى صباحا ومساء لتعليمهم المبادئ المسيحية ، وتلقينهم الدعاء في أوقات صلوات القدّاس .

كما كانت لبعض الارساليات مراكز متنقلة ودوريات طبية جوالة في السيارات تنتقل بين المدن والقرى النائية ، وتصرف العلاج للمرضى مجانا ، وتكرز من خلال ذلك بالنصرانية بين الأهالي . وكان طبيب البعثات أحيانا يقوم بزيارة بعض المرضى في بيوتهم بهدف محاولة اتخاذ المريض واسطة لجمع عدد من الناس ، وخاصة أقربائه الذين يأتون إليه لعيادته ، فحينئذ ينتهز الطبيب هذه الفرصة فيقوم بالتبشير بينهم . وبهذه الطريقة يستطيع الطبيب المبشر الوصول إلى جميع طبقات الناس متسترا بحجاب الطب .

يقول بول هارسون Paul Harrison : "إن بإمكان الطبيب المبشر الوصول بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين بواسطة المرضى الذين يعالجهم ، وبإمكانه أن يغير الذين من حوله ويجعل منهم نصارى ، أو يترك في نفوسهم أثرا عميقا ." (١)

ولقد كانت للوسيلة الطبية آثار بالغة على المرضى بحيث إنه لايكاد يغادر مريض مستشفى إلا وقد تأثر بشيء من النصرانية لما يتظاهر به المبشرون من رحمة ولطف وشفقة لمرضاهم . وان معظمهم يخرجون

---

(١) P.W.Harrison,"Doctor in Arabia"P:276.

من تلك المستشفيات وقد ترسخت فى أذهانهم الكلمات التى يلقنهم بها المبشرون • وقلما يخرج أحد من المستشفى ممن يلزمون السرير مدة طويلة من غير أن يحفظ هذه الكلمات الثلاث : باسم الآب ، والإبن ،والروح القدس• وإن هذه الوسيلة تجذب عددا كبيرا من الوثنيين •

وليعلم أن دعوة المرضى إلى الصلاة المسيحية ، ودعوتهم إلى التوجه بالدعاء إلى المسيح نفسه بأنه هو الشافى ، لاتقتصر على المراكز الصحية التابعة للمسيحيين فحسب ، بل توجد أيضا فى بعض المستشفيات الحكومية والمراكز الحكومية التى يديرها المسيحيون • علما بأن معظمها تحت إدارة المسيحيين بفضل أسبقيتهم فى هذا المجال ، وامتدادا للخطة النصرانية التى عمدت بها إلى عزل المسلمين عن التعليم المبكر ليظلوا تحت الهيمنة النصرانية دائما وأبدا • ولا يقتصر الأمر على هذا ،بل يشمل العيادات الخاصة الفردية التى يملكها بعض المسيحيين ، فإنهم لا يكشفون على مرضاهم حتى يأمروهم بالصلاة المسيحية • وسواء كان المريض مسلما أو مسيحيا أم وثنيا فإنهم لايزالون يلاطفونه حتى يقنعوه بأن مرضه زائل باسم المسيح ، وأنه يجب عليه أن يصلى للمسيح حتى يذهب عنه البأس •

ومنذ أن احتلت بريطانيا أوغندا لم تبد إهتماما بشئون الصحة ،وإنما وكلت ذلك الأمر إلى البعثات التبشيرية ،واكتفت بتقديم الإعانات المالية لدعم نشاطها التبشيرى من خلال الطب ،وقد ظلت البعثات التبشيرية فترة طويلة تسيطر على شئون الصحة سيطرة كاملة فى معظم أنحاء البلاد ،وقد ساعدها على ذلك عدم توفر المستشفيات الحكومية أو الأهلية فى معظم أنحاء أوغندا • ورغم توفر المستشفيات الحكومية الآن فإنه لاتزال مستشفيات المبشرين تتفوق على غيرها من المستشفيات الأخرى وذلك لحسن العمل فيها حيث تظل مقتضة بالزوار يوميا • وأهمها : مستشفى روباغا ، ومستشفى انسامبيا ،ومستشفى مولاغو الحكومى الذى يديره النصارى ،وهو الأرقى •

ثالثا الاعــلام ووسائله :

إن الوسائل الاعلاميــة بمختلف أشكالها من كتب ومجلات وجرائد ، ومحطات إذاعيــة وتلفزيونية ، وأجهزة سينمائية ، لها أهمية كبرى فى المجتمع من حيث التأثير والتغيير فى المعتقدات الدينية ، والإتجاهات السياسيــة والإجتماعيــة •

ولقــد أدرك المبشرون أهمية هذه الوسائل فى وقت مبكر لما لهـا من التأثير الشديد فى قلوب الناس ، ولمـا قد تحققها للمبشرين من المصالح المختلفة من أجل نشر المسيحية •

إن الكتب والمجلات والجرائد ، وغيرها من المنشورات النصرانيــة التى استهدف بها التبشير بين الطبقات المختلفة إجتماعيا وسياسيا وثقافيا ، لم تكن عمليــة إنتاجها إلى حيز الوجود أمــرا هينا للحاجز اللغوى بين المبشرين والأوغنــديين • كمــا أن النجاح فى استمالة فؤاد هذا القــوم وجذبها إلى هذه المنتوجات كان متوقفـا على الفهم الحقيقي والوعــي التام للغة المواطنين الأفارقــة ، وميول عواطفهم ، وألوان أساليب المخاطبة بينهم ، فلا تمــاثل بين أسلوب المخاطبــة فى السراء وأسلوب المخاطبــة فى البأساء والضــراء ، كمــا أن التباين بين أسلوب الدعايا والتبشــير وبين أسلوب التنفير أمر محتوم ، بل ولسان المسالمــة مغاير للسان المعاداة •

ونعلم أن غاية المبشرين من الوسائل الإعــلاميــة هى نشر المبادئ والمعتقدات والتعاليم المسيحية بين جميع طبقات المجتمع ممن استطاع النصارى بأسلوب مآ أن يعلموهم القرآءة والكتابة باللغات المحلية ، وطبقة الأميين من الرجال والنساء الذين لاتؤثر فيهم إلا الإذاعات المسموعة والمرئية •

ولهذا أدرك المبشرون منذ بداية أنشطتهم فى أوغندا فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى بأنهم لن يستطيعوا تحقيق نجاح فىالتبشير مالم يتعلموا بعض اللغات المحلية ليستطيعوا أن يتفاهموا مع السكان ، ويتعرفوا على شئونهم السياسية والدينية والاقتصادية والإجتماعية. وكانت الخطوة الأولى التى قاموا بها قبل كل شيىء هى تعلم اللغات الأوغندية لكسر الحاجز اللغوى بين المبشرين والمدعوين لأن نجاح التبشير فى هذه البلاد متوقف على معرفة لغات شعوبها ، لأن الشعوب المراد تبشيرها لايعرفون لغات المبشرين ، ولا المبشرون أنفسهم عالمون بلغات المبشرين . فكيف يستطيع المبشر القيام بعمله فى هذا المجتمع مالم يتعلم لغات أهلها .

ولقد بدأ المبشرون تعلم بعض اللغات الأوغندية فىوقت مبكر وتمكنوا من استيعابها بل واستعمالها تحدثا وكتابة ، واستطاعوا أن ينشروا بعض الكتيبات الصغيرة للمبتدئين فى اللغة اللوغاندا Luganda. وكانت القوة الدافعة للإهتمام باللغات المحلية هى الرغبة الشديدة فى تعليم الناس قراءة الكتاب المقدس ، والكتب المسيحية الأخرى . (١)

ويبدو أن المبشرين قسموا أنفسهم ووكلوا عملية تعلم اللغاتإلى كل فرد من مجموعتهم لتعلم لغات أهالى المناطق التى يعملون فيها ، حيث قاموا بعد إتقانهم للغات المحلية بترجمة الكتاب المقدس إلى عدة لغات أوغندية ، كما كتبوا عددا من الكتب المسيحية الأخرى.

وبالإضافة إلى جهودهم فى وضع الحروف اللاتينية لكتابة وقراءة

---

(١) Sekamwa,J.C. One hundred years of Uganda History,P:7-9.

اللغات المحليـة ، وترجمة بعض الكتب المسيحية إلى تلك اللغات، ونشـر هذه الكتب بين مختلف طبقات المجتمعات الأوغنـدية ، فقد بذلوا جهدا كبيرا فى نشر المطبوعات والنشرات الإعلاميـة من المجلات والجرائد والدوريات اليومية منها والأسبوعية والشهرية باللغتين : الانجليزية والمحلية التى تحمل من ثناياها الكثير من مدسوسات الدعوة النصرانية إلى جميع أنحاء أوغندا ٠

ولأهمية الصحافة فى المجتمع حيث إنها تهيئ الظروف والجو المناسب لقبول مـا تنشره فى المجتمع ، ثم تخلق الرأى العام فى ذلك المجتمـع ، وفى النهاية تقوم بتوجيه الرأى العام نحو الأهداف التى تصبوإليها ،ولذلك إهتم جميع البعثات التبشيرية العاملة فى مختلف أنحاء أوغندا بمساندة استمرار صدور الصحف والمجلات والنشرات من أجل نشر دعايتها التبشيرية، بل وتولت مهمة توزيعها فى جميع المدن الأوغنـدية ٠

وليعلم أن معظم المطبوعات والمنشورات فى أوغنـدا ، من الصحف والمجلات والجرائد ، وغيرها من المواد الإعـلامية المقروءة مملوكة للمنظمات التبشيرية ، وهى أكثر جاذبية للقراء، ويمكن القـول بأنها تشكل نسبـة ٩٥٪ على الأقل بالمقارنة مع منشورات المسلمين ، والتى تختفى أحيانا لمدة تصل إلى نصف سنة فأكثر ، بينما نجد المنشورات المسيحية مستمرة بصدورها يوميا دون توقف ولو يوما واحدا ٠

هذا ومن أكثر الجرائد النصرانية ذيوعـا فى أوغنـدا :

١ = جريدة مونّو Munno تصدر بكمبالا ٠

٢ = انغابو Ngabo

٣ = دى ستار The Ster

٤ = موسيزى Musizi

٥ = نيوفيزون New vission

6 = The African Ecclesiastical Review in Masaka.

7 = Ageteraine in Mbarara .

8 = Erwom 'K, Iteso in Soroti.

9 = Lobo Mewa in Gulu .

10= West Nile Catholic Gaztti in Arua . (1)

إن هذه المنشورات وغيرها مما لم نذكر كلها تابعة للكنائسرالنصرانية ،

وإنها وإن لم تكن تنشر تعاليم مسيحية مباشرة وبصورة مكشوفة إلا أنها تعنى كثيرا بمعالجة القضايا النصرانية ،كما تعمد إلى إبراز القضايا الإسلامية بصورة مشوهة ، فإنها لاتكتب عن الإسلام إلا بطريقة سخرية ، ومع ذلك فإنها تلقى رواجا كبيرا من المواطنين جميعا حتى المسلمين أنفسهم وذلك لحسن أسلوبها التعبيرى الساحر .

٣٤

---

(1) Herick Allison Butler" Area Hand Book For Uganda" P: 161-162.

الاذاعة المرئية والمسموعة :

وبالإضافة إلى ما تملكه النصرانية من المنشورات فى أوغندا فإن للمبشرين أجهزة سينمائية خاصة يستخدمونها لنشردعاياتهم ويتنقلون بها بين مختلف المدن والقرى ، يعرضون فيها أفلاما خاصة عن الديانة المسيحية وتعاليمها ، وجهود المبشرين فى نشر الثقافة الغربية ، ويظهر المبشرون فى هذه الأفلام فى صورة عالية من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، ويمثلون أحيانا دور معلم الأطفال ،أو طبيب القرية أو منقذ العبيد من أغلال العبودية ،أو المحسن إلى الفقراء والمساكين ، ويظهر المبشرون فى ذلك كله بقلوب لينة رحيمة خالية من الغلظة والقسوة ، وصدور رحبة واسعة ،لاتعرف الغضب ولا الطيش.

وإن غاية المبشرين من عرض مثل هذه النماذج التى تحمل المعانى الإنسانية النبيلة إنما هى من أجل أن يحببوا الناس إلى المسيحية ، وينشروا التعاليم والمعتقدات المسيحية بينهم .

وللمبشرين دور كبير يلعبونه فى الأجهزة السينمائية العامة ،وفى التلفاز الحكومى . وكانوا يستوردون الأفلام الغربية وخاصة الإنجليزية التى يعدها بعض المستشرقين المسيحيين عن بعض الجوانب الهامة فى التاريخ الإسلامى مثل الغزوات أو سير بعض أبطال الإسلام ، وقد لفّق هؤلاء المستشرقون فى هذه الأفلام الكثير من الإفتراءات والأكاذيب على الإسلام وشوهوا حقائقه تشويها بشعا ، وصوّروا العرب المسلمين فيها جبارين ظلمة ، خرجوا من جزيرتهم القاحلة الجرداء حاملين فكرة استعباد البشرية فأشرعوا السيوف على من سواهم من الأمم يقتلونهم

ويخربــون ديارهم ، وينهبون أمــوالهم حتى استطاعوا أن يسيطروا على بعض الأمــصار ، وأخضعوهاتحت سلطانهم السياسى والدينى زمنا غير يسير.

ويبدو أن المبشرين النصارى لم يدخروا شيئا من الخطط الـتى تبدو لهم أنها قد تحببهم إلى الأفارقــة ، بل وتنفرهم من العرب والاسلام والمسلمين فى آن واحد ، ولعل المفتريات التى شوهت بها البعثـــات النصرانية الاسلام والمسلمين من العرب والسواحليين الذين حملوا الاسلام إلى ربوع شرق أفريقيا كانت من أبشع الأساليب العدائية الإعلامية الـتى ظلمــوا بها الاسلام ، وكيف لا ، وقد جعلوا حاملى الإسلام إلى أفريقيـا قادة حمـلات الصيد للعبيد والإسترقاق ، مع علمهم –أى النصارى– بأن تجارة الرقيــق لم تكن إلا وليــدة لدعايات منظمــة ضد العرب ،وغيرهم من التجار المسلمين ، وأن العالم لم يعرف هذا النوع من التجارة إلا عن طريــق الأوروبيين والأمريكيين وحلفائهم . ولكن للأسف الشديد فــإن الكتـــاب الغربيين يتناسون تلك الحقيقــة وينسبونــها إلى التجار العرب وحدهم بإعــتبارهم المترددين على منطقة شرق أفريقيا .

ولقد دأبت السلطات الإستعمارية المساندة للنصرانية على ترسيــخ فى أذهان الأفارقــة أن تجار العرب لم يحمّــلوا أنفسهم مشقــة الرحلــة إلى ساحل شرق أفريقيا إلا ابتغاء العثور على مكامن العبيد ، والإنقضاض عليهم ، بل وتصديرهم إلى الأسواق الخارجيــة بعيدا عن أوطانهم .

ولقد أثمرت تلك الدعايات ونجحت فى تنفير الأهالى وإبعادهم عن المسلمين وتجنبهم ، وفى تنميــة الشعور بالكراهية نحوهم ،وهى الكراهية التى ولدت بالدعاية المستمرة حتى شربتها نفوسهم وأصبحوا يؤمنون بها

٣٥

في بعض المناطق بشكل غريب •

جاء في كتاب سبنسر ترمنجهام Trimingham Spencer عن الأستاذ كلارموث Klarmoth أحد الكتاب الألمان في كتابه (الإسلام في شرق أفريقيا الألمانية Der Islam in Deutsh Ostafrica) قوله: "إن منطقة غرب أوزامبارا مازالت ممتنعة في وجه الإسلام حتى عام ١٨٩١م. ذلك بأن زعماءها وأهاليها قويت في نفوسهم كراهية أولئك الذين عرفوهم كتجار للعبيد، وأصبحوا ينفرون منهم ولا يطيقون التعامل معهم، فلم يسمحوا إلا للبعثات التبشيرية المسيحية بدخول منطقتهم •" (١)

وتعليقا على هذه القضية قال محمد عاطف النواوي: "والأستاذ كلارموث من الكتاب الغربيين، وتلك شهادة منه بنجاح الدعاية ضد المسلمين من العرب، وبنتيجة ترسيخ الايمان بها في نفوس الأهالي • ولم يفكر أحد من الكتاب الغربيين في أن يقول للأفارقة أن تجارة الرقيق كانت رائجة يوما ما في أوروبا بواسطة تجار أوروبيين تخصصوا في جلب العبيد من غرب أفريقيا لبيعهم إلى السادة في بلادهم ولم يصف أحد منهم الطريقة البشعة التي كانوا يحملونهم بها ويشحنونهم شحنا في سفنهم، وفي هذا المقام نرى الكاتب لم تفته الإشارة إلى أن التجار العرب لم يشتركوا من قريب ولا من بعيد في الغارات التي كانت تقع في الغابات لاقتناص العبيد وصيدهم، وبالتالي فإن دورهم اقتصر على شرائهم من بائعيهم من الوطنيين ثم حملهم في سفنهم •

وليعلم أن ليس كل من أخذوا كانوا عبيدا، بل أن عددا كبيرا منهم أصبحوا جنودا، ففي عام ٧٥٠م كان في بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية أربعمائة جندي من أهالي شرق أفريقيا بين جنود الخليفة هارون الرشيد •" (٢)

٣٥

---

(١) الاسلام في شرق أفريقيا، تأليف سبنسر ترمنجهام، ص ٢٥، ط: ١٩٧٣م •
(٢) الاسلام في شرق أفريقيا لسبنسر ترمنجهام، ص: ٢٥، ٢٧، ٢٨،

الإذاعـات المسموعة :

أمـا دور الإذاعـات المسـموعة فى خدمـة المبشرين النصـارى فـإنه دور خـطير للغـاية ، وقـد خصصت للمبشرين أوقـات معينـة لتقـديم برامـجهم الدينيـة فى محتلف مـحطات الإذاعـات الحكوميـة . ولهم جهـود كبـيرة يبـذلونها فى هذا السـبيل حتى كادت برامجـهم تغـطى معظـم الفـترتين الإذاعـيتين الصباحية والمسائية كل يوم الأحد .

النـدوات والمحاضرات :

تقـوم الجمعيات النصرانية التبشيرية بتنظيم المحاضرات والندوات للدعـوة المسيحية فى الأمـاكن العامـة فى العاصمـة كمبالا وغـيرها من المـدن الأوغنـدية . ويتكـون المحاضرون غالبـا من البريطانيين وغيرهم من الكنديين والأمريكيين ، ويستخدمون مبكرات الصوت العالية والكبـيرة ، ويقوم بعض المواطنين بترجمة الكلام الإنجليزية إلى اللغات المحنية حتى تعـمّ الفـائدة جميـع المستمعين والسامعين ، وطالما أن المحاضرات فى أماكـن مفتـوحة وعـامة ، ومكبرات الصوت عالية ، فـلا بد من وصول الرسالة إلى كل من بلغه الصوت ، سواء شآء أو أبى .

هذا وكان موقف المسلمين من هذا النشاط إيجـابيا ، إذ سلكوا نفس المسلك ، ولمـا شعرت النصرانية بمدى تأثير خطباء المسلمين فى نفـوس الناس ، وبمـا فى ذلك من الخطر المهـدد للدعـوة النصـرانيـة لاذت

إلى بعض كبار الحكومة واستنجدت به ، وبصفته من كبار الشخصيات ذات الحماسة والغيرة على النصرانية ، ولما يتمتع به من النفوذ أمر بإصدار قرار يمنع إقامة المحاضرات والندوات فى الميادين المفتوحة ،واستعمال مكبرات الصوت العالية ، حتى ولو كانت المحاضرات فى المعابد •

تنويع الجمعيات التبشيرية :

للمبشرين النصارى جمعيات كثيرة فى شتى أنحاء أوغندا ، وقد حرص كل مذهب من المذاهب البروتستانتي والكاثوليكي على اتخاذ جمعيات خاصة به ، وفيما يلى نماذج من تلك الجمعيات :

٣٥١

أولا الجمعيات البروتستانتية :

١ = كنيسة أوغندا Church of Uganda •

٢ = إتمام الكنيسة الإنجيلية • . . . . Fill Gospel Church

٣ = حركة العودة الى الله . . . . . . Back to God Movement

٤ = كهنوت الحياة . . . . Life Ministy

٥ = دار الندوة الأوغندية . . . . . . The Rolay Club of Uganda

٦ = بعثة التعميد فى أوغندا . . Baptist Mission in Uganda

٧ = اتحاد التبشير الأفريقي . African Evangelistic Enterprise

٨ = المؤسسة النظرية العالمية • . . . Word Vision Institutional

٩ = الجمعية المسيحية للشباب Young Men Christion Association

١٠ = الجمعية المسيحية للشابات Young Women Christion Association.

١١ = كنيسة الإنجيل فى أوغندا . . . Gospel Church in Uganda

١٢ = جمعية الصداقة المسيحية Fellow Ship of Christion Union (Focus)

١٣ = جمعية الشبان المسيحية . YOung Christian Association

١٤ = كنيسة اللّه . . . . Church of God

١٥ = جيش الخلاص . . . . Salvation Army

ثانيا الجمعيات الكاثوليكية :

١ = الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الأوغندية[أ] Roman Catholic - Church of Uganda .

٢ = الجمعية المسيحية للشبان The Young Christian Society.

٣ = فرقة مريم العذراء . . . . Legion Mary

٤ = جمعية اليوم السابع للكنيسة التقدمية . The Seventh day Adven- tist Church .

٥ = كرسي البوابة الذهبية . . . . Golden Gate Chair

٦ = الكنيسة الأسقفية . . . . . The Presbyterian Church

٧ = الكنيسة الأرثوذوكسية الأوغندية . Uganda Orthodox Church

٨ = كلمة لوثر الفدرالية . . . Luthern Word Federetion

٩ = الاتحاد الكنسي بأوغندا[١] The Unifiation Church of - Uganda .

ومن هذا تتضح لنا كثرة عدد الكنائس والمبشرين النصارى مما يدفعنا إلى توجيه النداء إلى الهيئات والمنظمات والحكومات الإسلامية للإهتمام لصدّ هذه الموجات من حملة التبشير .

(أ) ان هذه الجمعية بمثابة الأم التى ترعى بقية الجمعيات، وهى تتلقى الدعم من فاتكان Vatcan ثم تتلقى بقية الجمعيات الأوامر والخطط من هذه الجمعية الرئيسية .

(١) Herrick/Alli S one, "Area Hand Book For Uganda"P:162.

٣٥

((الفصل الثالث: المذاهب النصرانية فى أوغنـدا))

يشتمل هذا الفصل على ما يأتى :

أولا : المذهب البروتستانتى ٠

ثانيا : المذهب الكاثوليكـى ٠

ثالثا : المذهب الأرثوذكـس ٠

المذاهب النصرانية في أوغندا ٠

علمنا مما سبق أن النصرانية دخلت أوغندا سنة ١٨٧٧م، كما علمنا أن الجغرافيين والمستكشفين هم الذين مهدوا الطريق أمام الزحف النصراني من ساحل المحيط الهندي حتى الدخول في بوغندا Buganda، إحدى ممالك أوغندا حيث تركزت النصرانية في أول الأمر ثمّ جعلت تنتشر إلى سائر أنحاء أوغندا ٠

ويوجد في أوغندا ثلاثة من المذاهب النصرانية وهي : البروتستانت ، والكاثوليك ، والأرثوذكس ٠

أولا : البروتستانت ٠

تعتبر البروتستانتية ممثلة في بعثة الكنيسة الإنجيلية التبشيرية أول مذهب من المذاهب النصرانية دخولا في أوغندا ، وقد وصل ممثلها المبشر البريطاني الأسكندر ماكي الى أوغندا سنة ١٨٧٧م ٠ كما وصل من بعده ستة من زملائه المبشرين البريطانيين الذين عيّنتهم جمعية الكنيسة المسيحية ٠ (١)

" والكنيسة البروتستانتية تسمى الكنيسة الإنجيلية ، وقصد بهذه التسمية إلى أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره ،ويفهمونه بأنفسهم ، ولايخضعون لفهم سواهم له ، ولا تختص بفهمه طائفة دون أخرى ، فلكل قادر الحق في فهمه ، وجميعهم متساوون ومسئولون أمام هذا الكتاب ،

---

(١) الاسلام في شرق أفريقيا ، تأليف سبنسر ترمنخهام ، ص ٦٤ ـ
= Herric Allison Butler," Area Handbook for Uganda" P:160 .

وبهذا الإتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التى تعتبر فهم الإنجيل واقفا على رجال الكنيسة والتى لاتعتبر الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحية بل تضيف إليه الإلهام والتعاليم غير المكتوبة التى يتناقلها البابوات واحدا عن الآخر ...''

" وتنتشر البروتستانتية فى ألمانية ، وإنجلترا ، والدانمرك ،وهولند ، وسويسرا ، والنرويج ، وأمريكا الشمالية .

وتتبع الكنيسة البروتستانتية نظاما تعاونيا ،أى يتعاون أعضاؤها على القيادة ، والوعظ ، مع عدم المساس بالإستقلال الذاتى لكل كنيسة ..'' (١)

٣٥

ثانيا الكاثوليك :

وصل المبشرون التابعون للبعثات التبشيرية الكاثوليكية إلى أوغندا سنة ١٨٧٩م قادمين من فرنسا ، تحت قيادة الجمعية المعروفة بجمعية التبشير فى أفريقيا ، Society of Missionary of Africa . (٢)

والكنيسة التى يتبعها الكاثوليك تسمى الكنيسة الكاثوليكية ، أو الغربية ، أو اللاتينية ، أو البطرسية ، أو الرسولية .

ومعنى الكاثوليكية أى العامة ، لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها ، ولأنها وحدها التى تنشر المسيحية فى العالم .

وسميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتين خاصة ، أى الى بلاد ايطاليا ، وبلجيكا ، وفرانسا ، وأسبانيا ، والبرتغال .

---

(١) مقارنة الأديان المسيحية ، للدكتور أحمد شلبى ، ١٨٤/٢ : ، الطبعة الثانية ، (١٩٦٥م)

(2) Herric Allison Butler,"Area Hondbook for-Uganda" P: 160 .

وسميت الكنيسة البطرسية ، أو الرسولية ، لأن أتباعها يدعون بأن مؤسسها الأول هو بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم ، والباباوات في روما خلفاؤه ." (١)

ثالثا الأرثوذكس :

"تسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسية ، أو الكنيسة الشرقية ، أو اليونانية ، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ، ومن البلاد الشرقية على العموم ، كروسيا ، والبلقان ، واليونان ، وكان مقرها الأصلي القسطنطينية . وقد فصلت عن الكنيسة الكاثوليكية أيام ميخائيل كارولاريوس بطريك القسطنطينية سنة ١٠٥٤ وهي الآن مؤلفة من عدة كنائس مستقلة . (٢)

والأرثوذكسية من المذاهب النصرانية الموجودة في أوغندا ، وتعتبر أشد المذاهب النصرانية عداوة للاسلام في أوغندا .

هذا ولكل من البروتستانت ، والكاثوليك ، عدة جمعيات تبشيرية في أوغندا ، وقد سبق ذكرها في مبحث الوسائل التبشيرية في أوغندا .

---

(١) مقارنة الأديان المسيحية ، للدكتور أحمد شلبي : ١٨٠/٢ ، ط: ١٩٦٥م .
(٢) نفس المصدر ، : ١٨٢/٢ ،

البـاب الرابـع :

الفرق الخارجة عـن الاسلام ومـوقف المسلمـين مـنها

يشتمـل هذا الباب على فصلين :

الفصـل الأول : الشيعة فيأوغـندا وموقفأهلالسنة منهم

الفصـلالثانى : القاديانية فى أوغـندا وموقفالمسلمين منها

((الفصل الأول : الشيعة في أوغندا وموقف أهل السنة منهم))

يشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موجز تاريخ الشيعة في أوغندا .

المبحث الثاني : أساليب الدعوة الشيعية في أوغندا .

المبحث الثالث: وسائل الدعوة الشيعية في أوغندا .

المبحث الأول : موجز تاريخ الشيعة في أوغنـدا ٠

ومحتويات هذا المبحث كالآتى :

= نبذة عن دخول الشيعة فى أوغنـدا ٠

= موقف الأوغنديين الأفارقة من الشيعة ٠

= حالة الشيعة مابين سنة ١٩٧١ ـ و ١٩٧٩م ٠

= نبذة عن ممثل الشيعة ، ومقرها فى أوغنـدا ٠

المبحث الأول :موجز تاريخ الشيعة في أوغندا .

كانت أوغندا خالية من المذاهب المنحرفة منذ أن دخلها الاسلام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادى .وكان معظم المسلمين على عقيدة صحيحة ،عقيدة السلف الصالح القائمة على الكتاب والسنة . إلا أن بعض الهنود والباكستانيّين الذين وفدوا إلى أوغندا إبان الاستعمار البريطاني لغرض تشييد السكة الحديدية أوردوا معهم معتقداتهم المنحرفة ،كالقاديانية والشيعة . ولما استقرّوا في أوغندا اتخذوا لأنفسهم مايتناسب وعقائدهم من مساجد ، ومدارس ، ومراكز ، ومستوصفات ، ومستشفيات ، في بعض المدن الأوغندية الكبرى ، ككمبالا Kampala ، العاصمة وجنجا Jinja وماساكا Masaka ، ومبالي Mbale . وكانت الأغلبية من المذهب الشيعي للاسماعيلية ، وقليل من المذهب الاثنى عشرية (١) ولكن لم يعتنق حينئذ ـ ولله الحمد ـ عقيدة الشيعة من الاوغنديين الأصليّين إلا قليل . (٢)

ولما قررت الحكومة الأوغندية في عهد الرئيس السابق عيدى أمين سنة ١٩٧٢م إبعاد الأسيويين الهنود والباكستانيين الذين لم يكونوا قد حصلوا على الجنسية الأوغندية (٣) ، لم يبق للشيعة آثار تذكر سوى المساجد والمدارس والمراكز والمستشفيات التي كانوا يستخدمونها والتي اتخذ أكثرها من بعدهم بشكل رسميّ أوقافا للمسلمين .

وفي عام ١٩٧٩م حدثت تغيرات سياسية في أوغندا وأدت إلى الاطاحة بحكومة عيدى أمين العسكرية ، وجاء في الحكم فئات

---

(١) الاسلام في شرق أفريقيا ، لسبنسر ترمنجهام ،ص: ١٩٠ ـ ١٩١ على الهامش
(٢) المصدر السابق صفحة ١٩٣ بتصرف .
(٣) افريقية دراسة عامة وإقليمية ، تأليف أحمد نجم الدين فليجة ، ص: ٤١٨ بتصرف.

٣٦

مناهضة للاسلام ساهمت كثيرا فى إثارة الفتنة والفوضى فى صفوف المسلمين ، فانتهزت الطوائف المنحرفة تلك الفرصة وجعلت تطالب بالعودة إلى أوغندا بدعوى المطالبة لحقوقها المسلوبة من قبل عيدى أمين وعملائه ، وفعلا عادت القاديانية بهذه الطريقة واستعادت ممتلكاتها كلها ، واستأنفت أنشطتها من جديد . كما عادت الشيعة هي الأخرى ، ولكن ليست بالشيعة الاسماعيلية التى كانت بالأمس ، والتى كانت قاصرة على الأسيويين دون قيام بدعوة المواطنين الأصليّين إليها ،[1] وإنما هى الشيعة الاثنى عشرية المدعومة من قبل الحكومة الايرانية .

هذا وقد بدأت الشيعة الاثنى عشرية ممارسة أنشطتها فى أوغندا فى أوائل الثمانينات من القرن العشرين بقيادة المدير العام والممثل الروحى للمذهب الشاب الأوغندى الأصل عبد القادر سعود موايا Muwaya - الملقب بالدكتور - من قبل زعمائه تقديرا لخدماته الحميدة التى يقوم بها فى أوغندا لصالح عقيدتهم .

وكان عبد القادر سعود موايا هذا يعمل لدى الشيعة فى مركزهم القائم فى جمهورية كينيا المجاورة لأوغندا شرقا ، وذلك قبل غزوهم لأوغندا ، وهنالك إعتنق المذهب الاثنى عشرية ، بل وتمّ تلقينه بمبادئها وتعليماتها . كما تلقى تدريبا على أساليب الدعوة الشيعية عقائديا وسياسيا .

ولقد كانت خطوته الأولى فى بداية عمله ناجحة وموفّقة عندما أحسن الاختيار للوقت والمكان المناسبين ، وذلك أنه اختار الوقت الذى كثر فيه انشغال علماء المسلمين بخلافاتهم السياسية عن أعداء الاسلام ، كما اختار القرى والنجوع التى لم يولها المسئولون

---

(١) الاسلام فى شرق أفريقيا ، تأليف سبنسر ترمنجهام ، ص: ١٩٣ .

اهتمامهم لبعدها عن المدن •

وكانت خطوة دعوته الأولى تتمثل فى إنشاء مدرسة فى قرية تسمّى "إكولوى Ikulwe" وكانت هذه الفكرة ذات اهتمام وتقدير فى نفوس المسلمين المقيمين فى هذه القرية ، والذين لم يكونوا على علم بما وراء المدرسة من أهداف •

وبإنشاء هذه المدرسة التى جعل مسئولية إدارتها تحت يدى أخيه عبد المجيد سعود موايا ، تمكنت الشيعة الاثنى عشرية من الدخول فى أوغندا ، واتخذت من هذه القرية الواقعة فى منطقة إغانغا iganga بمديرية بونيا Bunya منطلقا لدعوتها •

وجاءت الخطوة الثانية بإقامة حفل كبير للدعايا تهدف إلى إعطاء المواطنين صورة واضحة عن حسن نوايا مؤسسة أهل البيت الرامية إلى أداء واجباتها الدينية والانسانية نحو هذا الشعب والتأكيد لجمهور المسلمين أن هذه المؤسسة عازمة على المضي قدما بتنفيذ الكثير من المشاريع الخيرية من بناء المدارس والمساجد والمراكز والمستشفيات الاسلامية المجانية ، وتقديم مختلف المساعدات إلى المحتاجين •

وفى عام ١٩٨٥م بعد أن أعدت الترتيبات اللازمة أقيم الحفل المقترح فى نفس المنطقة التى أقيمت فيها المدرسة الأولى بعنوان "حفل إرساء الحجر الأساسى لبناء المركز" وقد دعى إليها عدد كبير من الناس ، ومن بينهم كبار المسئولين فى الدولة : السياسيين والدينيين ، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ قاسم مولومبا Mulumba — رحمه الله — رئس قضاة المسلمين فى أوغندا يومئذ ، ونائبه فضيلة الشيخ على بكر الذى أصبح بعد ذلك شيعيا ، وهو المستشار الحالى للاثنى عشرية فى أوغندا • الأمر الذى ساهم فى تحقيق الهدف الأساسى من إقامة هذا الحفل ، حيث تمكنت الاثنى عشرية من لفت الأنظار

واستمالة الفؤاد وكسب التأييد في وقت مبكر للحركة وذلك ماشجع المدير العام والممثل الروحي للاثنى عشرية فى أوغندا على الادعاء أمام الجمهور بأن حركته فى تطور مستمر ، وأنها سوف تكون فى القريب العاجل هيئة دولية رسميا عندما يتم تسجيلها فى الدواوين الحكومية على غرار مثيلاتها من الهيئات الاسلامية العاملة فى أوغندا لتظل حرة التصرف ، وطليقة الرأى والفكر ، دون منازع . وقد سجلت باسم " مؤسسة أهل البيت الاسلامية ـ فرع أوغندا " .

هذا ويقع المقر الرئيسى للشيعة الاثنى عشرية بأوغندا فى قرية تسمّى : (كافولى Kavule) فى مديرية بونيا Bunya ، الواقعة فى منطقة إيغانغا Iganga ، ويضم مكتب الادارة للمدير والممثل الروحى لهذه الطائفة بالمنطقة ، ومسكنه ، كما يوجد بجانب المقر فصلان دراسيان لتلاميذ الصف الأول والثانى الابتدائى ، ويقدرعددهم بحوالى مائة تلميذ .

٣٦

المبحث الثاني : أساليب الدعوة الشيعية في أوغندا •

يشتمل هذا المبحث على ما يأتى :

(أ) التقية •

(ب) الدعوة إلى التشيع فى المناطق النائية •

(جـ) الإستيلاء على أراضى المسلمين •

(د) موالاة السلطات بالرشوة •

(هـ) الاستيلاء على بعض المساجد والمدارس •

٣٦

المبحث الثاني : أساليب الدعوة الشيعية في أوغندا :

(أ) التقية ٠

اتخذت الشيعة الاثنى عشرية أساليب للدعوة إلى عقيدتها منها العمل بمقتضى عقيدة التقية التى تعنى الاخفاء لحقيقة العقيدة وإظهار الخلاف فى أول الأمر عند اللزوم ٠ وقد عملوا بهذا الأسلوب حتى أوهموا الجاهلين بحقيقتهم أن السنة والشيعة وجهان لعملة واحدة ، وأن لافرق بينهما إلا فى كون الشيعة مطبقة للشريعة على الفور قولا وعملا ، بينما تكتفى السنة بالقول دون عمل ٠ وقد استطاعوا بهذا الأسلوب الخادع إقناع العديد من الناس خصوصا العوام منهم ، وذلك أنهم لايمارسون الشعائر حسب المذهب الشيعى أمام جمهور المسلمين ، ولا ينزعون اللثام عن حقيقتهم إلا لمن استوثقوا من سيطرتهم عليه وإخلاص ولائه لهم ٠

(ب) الدعوة إلى التشيع فى المناطق النائية ٠

لما أدركت الشيعة أن معظم الهيئات الاسلامية فى أوغندا أولت جلة اهتمامها سكان المدن والمناطق المتحضرة ، وأهملت سكان الغابات والأرياف والمناطق النائية ، لم تتوان عن استغلال هذه الفرصة الذهبية التى أفسحت أمامها المجال للعمل المطلق للتبشير بعقيدتها بين أواسط قوم بدائى بعيد عن التيارات الفكرية ، والقابل للتكيّف مع أى لون من ألوان العقائد مالم يكن ظاهرها مخالفا للمألوف ، أضف إلى ذلك احتمال إمكانية إيجاد عدد كبير من مؤيدين ومناصرين من هذا القوم إذا ما أثبت لهم بشكل عملى صدق الحب والعطف عليهم ٠

وبهذا بادرت الشيعة بدراسة عدد من المشاريع المناسبة لاقامتها

فى إحدى المناطق النائية التى يُكثر فيها المسلمون مع مراعاة سرعة التنفيذ لبعضها فى أقرب وقت ممكن ، واختارت لهذا عددا من القرى والنجوع الواقعة فى مديرية بونيا Bunya من منطقة إيغانغا Iganga وأقامت فيها ما تيسر لها من المشاريع الآتية الذكر عند الحديث عن وسائلهم فى الدعوة إلى عقيدتهم .

(ج) الاستيلاء على أراضى المسلمين .

ومن أساليب الشيعة فى دعوتها إلى التشيع الاستيلاء على بعض أراضى المسلمين بدعوى إرادة بناء مدارس أو مساجد عليها ، حيث تهاون المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى فى تسجيل تلك الأراضى رسميا ، مما أتاح للشيعة فرصة المطالبة بالسماح لها استخدام هذه الأراضى للمصالح العامة .

(د) موالاة السلطات بالرشوة .

تمر أوغندا بأزمة إقتصادية حادة منذ سنة ١٩٨٠م بسبب الحروب الأهلية التى استمرت تسع سنين ، وقد استغل الشيعيون الوضع الاقتصادى المتدهور فى البلد فأقاموا علاقات مع بعض السلطات فى معظم الأماكن التى يكثرون فيها عن طريق إغرائهم بالمال بل وإعطائهم أنواعا مختلفة من الرشاوى ، ولم يلجأوا إلى هذا الطريق إلا بغية الاستعانة بذوى النفوذ للقضاء على كل من تسول له نفسه الوقوف ضد الشيعة . وقد أعدوا لهذا ظلما وعدوا تهما باطلة يثيرونها ضد معارضيهم ، فمن معارضيهم من يقبض عليه بتهمة زعزعة الأمن والفساد فى البلاد ، بينما يتم القبض على البعض

بفرية محاربة الاصلاح وإعاقة حركة إعادة التعمير والبناء للمرافق العامة التى تسعى الدولة جاهدة لتحقيقها ، وغير ذلك من المفتريات الباطلة • وقد تمكنوا بهذا الأسلوب من الحصول على تراخيص مزيفة لتنفيذ خططهم ، وإلقاء كثير من أعدائهم فى غيابات السجون مثل إلياس نخوبى Ngobi ، وإبراهيم كاسينينى Kasenene ، الساكنان فى قرية ناميزى Namizi ، وبعض الأساتذة الذين كانوا يفدون من المعهد الاسلامى بجنجا Jinja إلى هذه المنطقة فى سبيل الدعوة •

(هـ) الاستيلاء على بعض المساجد والمدارس

يوجد فى كل قرية مسجد ومدرسة إسلامية تقريبا ، إلا أن كثيرا من المسلمين المزارعين قد يبلغ بهم الفقر حدّ عدم القدرة على توفير النفقات اللازمة لاقامتها بكافة لوازمها من إتمام البناء وتوفير رواتب المدرسين ، وإيجاد الكتب والدفاتر والأقلام والطباشير وما إلى ذلك من الاحتياجات الضرورية التى تقوم عليها المدرسة •

وقد ابتكرت الشيعة خطة جديدة وهى التجول فى النجوع والقرى الواقعة فى المناطق المجاورة لمنطقتهم بحثا عن مثل تلك المدارس المتعثرة ، والطلب من أهلها السماح لهم بتقديم الدعم اللازم للقضاء على العقبات التى حالت دون تقدم مدارسهم وتطورها، ومن المحتمل أن يستولوا بهذا الطريق على عدد كبير من المدارس، وبالتالى يتم فرض السيطرة الشيعية على أهلها •

المبحث الثالث : وسائل الدعوة الشيعية في أوغندا ومنجزاتهم

ومحتويات هذا المبحث كالآتى :

(أ) إقامة الحفلات البدعية .

(ب) إنشاء المدارس والمراكز .

(ج) إعداد وتدريب الدعاة .

(د) نشاطات قسم العقيدة .

(هـ) تقديم المساعدات .

المبحث الثالث وسائل الدعوة الشيعية في أوغندا :

(أ) إقامة الحفلات البدعية ،

دأب العلماء الأوائل من غير خريجى الجامعات فى أوغندا على إقامة الحفلات البدعية كحفل مولد النبيّ صلّى الله عليه وسلم وحفل المآتم ، والاحتفال فى اليوم الأربعين من وفاة أحد المسلمين ، والاجتماع ليلة الجمعة على قراءة البردة ، وغير ذلك من الحفلات البدعية •

ولما كانت التبرعات والصدقات التى تجمع من المسلمين اثناء هذه المناسبات تعتبر مغنمة لهؤلاء العلماء القدامى الذين يفوزون بالقسط الأكبر منها ، لقيت تلك الحفلات منهم اهتماما بليغا ، وذلك بأنهم لايتقاضون أجورا لقاء خدماتهم الاسلامية ،بل يعتمدون على هذه الصدقات كمصدرهم الرئيسي لدخلهم اليومى • ولذلك لما توفر فى الدولة عدد من العلماء المتخرجين من الجامعات الاسلامية المختلفة وجعلوا يندوون بهذه البدع ويحذون الناس منها ،ثار عليهم العلماء غير المتخرجين ، وقاطعوهم فى خطبهم ومحاضراتهم ، وحذروا أتباعهم من التعامل بالمتخرجين ـ الذين يصفونهم بالوهابية ـ ومعنى الوهابية حسب تفسيرهم : هو المذهب المعادى للنبيّ صلّى الله عليه وسلم وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين ، ذلك لمحاربته حفلة المولد وغيرها من البدع ، الأمر الذى زاد أتباعهم نفورا من المتخرجين والتعصب لغير المتخرجين من العلماء •

ولما وجدت الشيعة تمسك العلماء الأوائل الشديد بالبدع حاولت جاهدة الانضمام إليهم عن طريق هذه الحفلات ، وموافقتهم على إحيائها قدر الامكان ، بل وأضافت إليها مناسبات أخرى كيوم ذكرى مقتل الحسين بن على ، ويوم عاشوراء ـ التى يبدأون الاستعداد لها بالعكوف فى المساجد من أول شهر محرم إلى العاشر منه خالطتهم

٣٧

عبر تلك الحفلات وموهت عليهم حقيقتها ، واكتسبت عددا كبيرا منهم خصوصا ذوى الأطماع منهم وأتباعهم ، وخرجت بهذا من العزلة التى كانت تعانى منها من قبل نتيجة الهجوم الذى شنه الدعاة السنيون •

وقد أصبحت الآن تقيم مثل هذه الحفلات باسم الجماعات التى انضمت إليها ، وحيث يلقى فيها العلماء الخطب ، فلا بد من إتاحة فرصة لممثلى الشيعة لالقاء كلمتهم أثناء الخطب ، كما يجب على كبار المحتفلين أن يتوجهوا بالشكر والتقدير للجهة التى مولت الحفل وهى الشيعة • ولا يخفى على ذوى الألباب مافى ذلك من المصالح الجمة التى تجنيها الشيعة من هذه الحفلات ، من سريانها عبر هذه المخالطة إلى العديد من المسلمين •

والجدير بالذكر أن بعض الاحتفالات كحفل ذكرى مقتل الحسين ويوم عاشوراء ، يشترك فيها عدد كبير من خطباء الشيعة الذين يفدون من إيران والكويت وباكستان وكينيا لأجل إلقاء المحاضرات فى فضل أهل البيت ، والذى ينفذون منه إلى ذكر الشيعة ودورهم فى المجتمعات الاسلامية • أضف إلى ذلك بعض الهدايا المغرية التى يقدمونها للمشاركين فى هذه المناسبات كسبا للولاء المطلق من قبل المشاركين •

(ب) إنشاء المدارس والمراكز :

لقد سبق أن أشرنا إلى أن كثيرا من المسلمين المزارعين فى أوغندا يعانون من فقر شديد قد يبلغ بهم إلى حد العجز عن تعليمهم لأولادهم •

ولا تزال الشيعة تستغل كل وسيلة تبرز الوجود الشيعى وأهميتها للشعب الأوغندى ، وإخلاصها وتعاطفها مع المسلمين هناك

ورغبتها فى أداء الخدمات الإنسانية تطبيقا للمبادئ الإسلامية .

ولهذا اشترت الشيعة قطعا من الأراضى فى أماكن مختلفة فى منطقة إيغانغا من مديرية بونيا Bunya ، وأنشأت فيها قرابة عشرين مدرسة ، ومركزا واحدا منذ سنة ١٩٨٥م حتى عام ١٩٨٩م يتلقى فيها التلاميذ دروسهم مجانا ، وذلك على خلاف النظام المعهود فى أوغندا القاضى بدفع رسوم مدرسية عن كل تلميذ . كما تكفلت الشيعة توفير النفقات اللازمة لتلبية المتطلبات المدرسية كافة ، من رواتب الأساتذة والموظفين والعمال ، أضف إلى ذلك تزويد الأساتذة ببعض الملابس والمواد الضرورية فى الحياة بشكل تطوعي .

وهذه هى المدارس التى تم تأسيسها حتى عام ١٩٨٩م :.

(١) مدرسة إيكولوى . . Ikulwe (٢) مدرسة انكايزا . . Nkaiza
(٣) مدرسة بولوبا Buluba (٤) مدرسة بوليانسيمى Bulyansime
(٥) مدرسة بوفولوبى Bufulubi (٦) مدرسة بوليجى . . Buligi
(٧) مدرسة بوغوليا Bugholya (٨) مدرسة كافولى . . Kavule
(٩) مدرسة كالوبا . . Kaluba (١٠) مدرسة كائيتى . . KaYiti
(١١) مدرسة ويمبى . . Wembe (١٢) مدرسة كاكومبو . . Kakombo
(١٣) مدرسة كيتونتى . Kitonte (١٤) مدرسة كيسوزى . . Kisözi
(١٥) مدرسة نميزى . . Namizi (١٦) مدرسة ناماكوكو Namakoko
(١٧) مدرسة نامبيريكا Nampirika (١٨) مدرسة ناسوتى . . Nasuti
(١٩) مدرسة نوانسيغا Nawansega (٢٠) مدرسة لوكا . . Luwuka

المركز الشيعي :

وأما المركز الشيعي الذى تملكه الإثنى عشرية فى أوغندا ، أقيمت فى قرية كافولى Kavule ، وهى واقعة فى نفس المنطقة التى

أقاموا فيها المدارس التى ذكرناها آنفا . وهذا المركز عبارة عن المرافق الآتية :

(١) المسجد

(٢) المدرسة

(٣) المستشفى

(٤) مصادر المياه

(٥) مساكن الأساتذة

أولا المسجد :

أما المسجد فقد بنى على طراز حديث ، ويعتبر من أكبر المساجد وأحسنها منظرا فى منطقة إيغانغا Iganga فى الوقت الحالى ويتسع هذا المسجد لحوالى ١٠٠٠ ألف مصلى تقريبا ، وقد زود بمعظم المعدّات التى ينبغى توفرها فى المساجد ، كمكبرات الصوت ، ودورات مياه للرجال والنساء كل على حدة ، الرجالى على يمين المسجد والنسائى على شماله .

وقد اتخذ من المسجد مما وراء الرجال مساحة خاصة بالنساء ، ويفصل بين الرجال والنساء جدار عال متصل بالسقف .

ثانيا المدرسة :

بنيت هذه المدرسة أمام المسجد فى الجهة اليمنى ، وهى مدرسة إبتدائية ، تستقبل التلاميذ من الصف الأول إلى الصف السابع الابتدائى ، وهى عبارة عن سلسلة من مبانى متصلة بعضها ببعض فبعضها معدة للفصول الدراسية ، وغيرها للادارة ، والأخرى للاجتماعات وتضم هذه المدرسة حوالى ٩٥٠ تسعمائة وخمسين تلميذا ، يدرسهم ٢٧ سبعة وعشرون أستاذا .

٣٧٤

ثالثا المستشفى :

وأما المستشفى لم يظهر بعد فى حيز الوجود ، ولكنه من المخططات التى ينوون تنفيذها فى المستقبل ، ولقد عاينت بنفسى الساحة المخصصة لاقامته ٠

رابعا مصادر المياه :

يوجد فى ساحة المسجد بئران ، أحدهما فى الجانب الأيسر الأمامى من المسجد وهو يدار يدويا ، والثانى محفور جنب المدرسة ومجهز بما يمكن أن يستخرج به المياه بالطاقة الكهربائية ، وعلى مقربة منه نصب خزان كبير على قواعد عالية لتخزين المياه المستخرجة من البئر المجاور له ، ليستعان بها فى خدمات دورات المياه فى كل من المسجد والمدرسة ٠

خامسا مساكن الأساتذة :

وإلى جانب ماسبق ذكره يضم ذلك المركز أيضا سلسلة من البيوت الصغيرة التى بنيت جدرانها من الطين ، وظللت سقوفها بالقش ٠

وقد بنيت تلك المساكن خصيصا لايواء الأساتذة الأعضاء بالمدرسة الذين لايمكنهم الانطلاق من بيوتهم مباشرة إلى ممارسة عملهم وذلك لبعد أوطانهم عن المدرسة ٠

(ج) إلاعداد وتدريب الدعاة :

خصصت الاثنى عشرية العاملة فى أوغندا عام ١٩٨٧م ثمانية من المدرسين العاملين لديها وابتعثتهم إلى كل من ممباسا بجمهورية

كينيا ، وإلى دار السلام بجمهورية تنزانيا ، ليتم إعدادهم وتدريبهم على أساليب الدعوة الحديثة ، الهجومية منها والدفاعية ، وذلك لتمكينهم من مواجهة الحملات التى يشنها الدعاة السنيون فى أوغندا .

ولم يكتفوا بهذا فحسب بل قاموا بافتتاح مدرسة جديدة هذا العام ١٩٨٩م فى قلب مدينة جنجا Jinja ثانى كبريات المدن الأوغندية لاعداد الدعاة والمعلمين .

ويبلغ عدد الأساتذة العاملين فيها خمسة أساتذة ، الثلاثة منهم إيرانيون ، والاثنان من أصل أوغندى .

كما يبلغ عدد الطلبة المنتظمين فيها خمسين طالبا كلهم أوغنديون .

هذا وقد تبرع أحد أثرياء أتباع الشيعة بأراضى كبيرة على بعد خمسة كيلومترات شرق مدينة جنجا على الطريق المتجه صوب مدينة كامولى Kamuli ، بقصد إقامة مركز متكامل دائم يضم معهدا لاعداد وتدريب الدعاة ، ومستشفى ، ومسجدا .

(د) قسم الدعوة :

هناك عدد من المطبوعات التى ترد من إيران لتوزيعها على الناس بواسطة قسم الدعوة ، كما يوجد بالقسم مسجلات صوتية ، وميكروفونات ، وسيارات ، ودراجات نارية ، خصصت لاستعمالها كل يوم الجمعة حيث تقوم الوفود من قسم الدعوة بزيارة المساجد المختلفة بالمنطقة للدعوة إلى مذهبها .

(هـ) تقديم المساعدات:

ومن الوسائل التى تستخدمها الشيعة لاستدراج المسلمين وجذبهم لعقيدتها تقديم المعونات المالية والعينية إلى المحتاجين

٣٧٦

من الأيتام والأرامل ، وغيرهم ممن يرجون منهم المصالح كبعض الزعماء من علماء المسلمين ، والمتعاونين معهم من مدرسين وموظفين ومؤيدين عموما .

وتكون المعونات على شكل النقود ، و الدراجات العادية والملابس والصابون ،وأنواع مختلفة من المواد الضرورية فى الحياة اليومية ، كالسكر والملح وما إلى ذلك من المواد الغذائية هذا فى غير شهر رمضان ، أما فى شهر رمضان فترد الصدقات بشكل كبير من الكويت وإيران ، إلى المقر الرئيسى فى أوغندا ، حيث يقوم ممثلهم مع بعض موظفيه بتوزيعها على عموم المسلمين بغض النظر عن مواقفهم من الشيعة ، الأمر الذى أثر فى كثير من المسلمين العوام وزاد من تجاوبهم معهم .

وليست دعوة الشيعة مقتصرة على المسلمين فحسب بل تتعداهم إلى غيرهم من النصارى والوثنيين ، وقد بلغ عدد المتحولين من النصرانية والوثنية إلى الشيعة حوالى تسعمائة نفر ، على حد قول المدير العام للطائفة يوم مقابلتى له فى مقره .

هذا وليس موقف المسلمين من هذا النشاط موقف المتفرج ولا موقف مكتوفى الأيدى ، ولكنه موقف عملى ، فقد عمدت مختلف الجمعيات والمنظمات الاسلامية العاملة فى أوغندا بما فى ذلك المدارس والمعاهد الاسلامية إلى تنظيم برامج مكثف لتوعية المسلمين فى أوغندا بحقيقة دينهم وتحذيرهم من خطورة الشيعة على العقيدة الاسلامية الصحيحة القائمة على ضوء الكتاب والسنة ، ولم يقتصروا على ذلك بل منعوا الشيعيين من الدخول فى المساجد التى يتولاها المسلمون الأصوليون ، وذلك بتعليق يافطات إعلانية تحذيرية لكل شيعى ،من دخول مساجد السنيين . أضف إلى ذلك

الجهـود النبيـلة التى تـبذلها رابطـة العالم الاسـلامى بواسطة مكتبها القائم فى كمبالا للقـضاء عـلى مختـلف الحركات المـناهـضة للاسـلام فى أوغـندا ، حيث كلفت العديد مـن دعـاتها بإلقـاء المحاضرات فى المساجد والمـدارس لتوعـية المسلمين وتحذيرهم من مخاطر الشيعة ، وليس هـذا فحسب بل قـامت بافتتـاح قسـم خاص لترجمـة المنشورات والمطبـوعـات التى تكشف النقاب عن حقيقـة الشيعـة ومراميها ، وموقف أهل السنـة والجمـاعة منها . (١)

---

(١) تقرير مكتب الرابطة بكمبالا عن موقف الرابطة من الحركات المعادية للاسلام فى أوغـندا .

الفصل الثانى :

القاديانية في أوغندا وموقف المسلمين منها

يتضمن هذا الفصل المعلومات التالية :

(١) مفهوم القاديانية

(٢) موجز تاريخ مؤسس القاديانية

(٣) نشأة القاديانية

(٤) تطور القاديانية

(٥) العقيدة القاديانية وتعاليمها

(٦) تاريخ ظهور القاديانية فى أفريقيا ووسائلها فى نشر الدعوة ·

٣٧٩

مفهوم القاديانية :

القاديانية هى ملة مرزا غلام أحمد قاديان ، الذى ادعى النبوة وتلقى الوحى من الله سنة ١٨٨٩م ، وتسمى بالقاديانية نسبة إلى " قاديان " مسقط رأسه ، كما تسمى أيضا بالأحمدية نسبة إليه .

(٢) موجز تاريخ مؤسس القاديانية (غلام أحمد)

ولد غلام أحمد قاديان فى العقد الرابع من القرن التاسع عشر فى قرية قاديان - التى ينسب إليها أتباعه - بمديرية كرادسبور فى الهند ، وينتمى إلى السلالة المغولية ، فرع برلاس .

تعلم غلام أحمد اللغة العربية والفارسية ، كما قرأ شيئا من المنطق والحكمة ، والعلوم الدينية ، وتعلم الطب القديم من والده . (١)

(٣) نشأة القاديانية :

كانت الهند فى القرن التاسع عشر متسمة بالاضطراب الفكرى والمناظرة بين الأديان والفرق .

فاختلفت الفرق الاسلامية فيما بينها من جهة ، كما قام كل من دعاة النصرانية بالدعوة إلى عقيدتها ، والتصدى للاسلام من جهة أخرى ، وكانت المراكز التعليمية أهم الوسائل الدعائية آنذاك .

وفى أواخر ذلك القرن ظهر مرزا غلام أحمد بمؤلفات عدة معظمها عن الملل والنحل ، وعن المسيحية والبرهمية ، وكان من

---

(١) القاديانى والقاديانية ، لأبى الحسن على الحسنى الندوى ، ص: ١٦-١٨ بتصرف .
وذيل الملل والنحل ، لمحمد سيد كيلان ، ص: ٥٧

بينها (براهين أحمدية) الذى ألفه فى إثبات فضل الاسلام وإعجاز القرآن وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، والرد على الديانات التى كانت سائدة فى الهند كالنصرانية والبرهمية والبرهموجية ، (١) وكتابه هذا بدأ تأليفه سنة ١٨٧٩م ، وبدأ نشره سنة ١٨٨٠م .

وفى ٤ من شهر مارس ١٨٨٩م ادعى أنه ينزل عليه وحى من الله تعالى بأن يقبل " البيعة " كما أعلن بعد ذلك بسنتين أنه المسيح والمهدى .

ولما كان المسلمون حينذاك فى أشد الحاجة إلى من ينقذهم من المآسى التى كانوا يعانون منها من قبل القوى المعادية للاسلام ، خصوصا القوى الاستعبادية البريطانية ، وجد غلام أحمد جوا مناسبا لزرع فتنته ، وتمكن من تكوين جماعة من المناصرين المخلصين .

ولقد تنبّهت الجماعات الاسلامية فى الهند لدعوة غلام أحمد وطفقت تعارضها من سنة ١٨٩١م حتى وفاة مرزا بل وأخذت المعارضة تزداد سنة بعد سنة إلى وقتنا هذا . (٢)

هذا وقد زعم غلام أحمد أنه يتلقى الالهام ، ويأتى بالمعجزات من الاحياء والاماتة ، وقد أورد المؤلفون المسلمون بعض النصوص من مؤلفات غلام أحمد وهى تشهد بأنه كان يدعى النبوة والمسيحية والمهدوية ، وسنكتفى بذكر نصه الذى ضمنه كتابه (تحفة الندوة) ص : ٤ ، ونقله عنه الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى قائلا :

٣٨

---

(١) البرهموجية : ديانة هندية جديدة ظهرت فى القرن التاسع عشر ، وهى تحاول الجمع بين تعاليم الاسلام والبرهمية ، وتقر بالتوحيد ، وتنكر النبوة والالهام ومؤسسها هو : (راجه رام موهن راى) .

(٢) القاديانى والقاديانية ، لأبى الحسن الندوى ، ص ١٩ــ ٢١ ، و ٣٧ــ ٣٨ بتصرف .

(فكما ذكرت أن هذا الكلام الذى أتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة ،وأنا نبي ظلى وبروزى من أنبياء الله تجب على كل مسلم طاعتى فى الأمور الدينية ، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأنى المسيح الموعود ، وكل من بلغته دعوتى فلم يحكمنى ولم يؤمن بأنى المسيح الموعود ، ولم يؤمن بأن الوحى الذى ينزل عليّ من الله ، هو مسئول ومحاسب فى السماء وإن كان مسلما ، لأنه قد رفض الأمر الذى وجب عليه قبوله فى وقته ، إننى لا أقتصر على قولى أن لو كنت كاذبا لهلكت ، بل أضيف إلى ذلك أننى صادق كموسى وعيسى وداؤد ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل الله لتصديقى آيات سماوية تربو على عشرة آلاف ،وقد شهد لى القرآن ، وشهد لى الرسول ، وقد عيّن الأنبياء زمان بعثتى وذلك هو عصرنا هذا ، والقرآن يعيّن عصرى ، وقد شهدت لى السماء والأرض ، وما من نبى إلا وقد شهد لى)[1]

(٤) تطور القاديانية :

كانت القاديانية فى أيام غلام أحمد ، وأيام خليفته نور الدين مذهبا واحدا ، غير أنهم فى آخر حياة نور الدين ابتدأ شيء من الخلاف يدب فيما بينهم ، وعندما مات نور الدين إنقسموا إلى شعبتين :

(أ) شعبة (قاديان) ورئيسها محمود بن غلام أحمد .

(ب) شعبة (لاهور) وزعيمها محمد على - مترجم القرآن

---

(١) القاديانى والقاديانية للشيخ أبى الحسن الندوى ، ص: ٥٩ ، ٦٠

إلى اللغة الانجليزية ٠

أما شعبة (قاديان) فأساس عقيدتها أن غلام أحمد نبي مرسل ٠

وأما شعبة (لاهور) فظاهر مذهبها أنها لاتثبت النبوة لغلام أحمد ، كما أنهم ينكرون كون عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مولودا من غير أب ٠ ويصرح محمد على زعيم هذه الشعبة بأن عيسى عليه السلام ابن يوسف النجار ، ويحاول تحريف بعض الآيات لتوافق عقيدته ٠ (١)

العقيدة القاديانية وتعاليمها

أولا العقيدة القاديانية :

تقترب عقيدة القاديانية فى الالهيات من العقائد الوثنية أو اليهودية على الأقل ، وذلك أن القاديانية لاتستحى من وصف الله تعالى بصفات النقص والذل والاهانة ، بل وبما يستحى المرء الطيب الخلق من أن يصف بها غيره من الناس ، أو أن يجريها على لسانه أمام الناس ٠

ففى الصفات الذاتية يصفون الله تعالى بما لايرضونها لأنفسهم من الصفات الذميمة ، إذ يشبهونه سبحانه وتعالى ببعض الحيوانات البحرية الشديدة سوء المنظر ، كماجاء ذلك فى توضيح المرام ٠ (٢)

---

(١) البهائية منابتها وفروعها ، لمحمد خطيب ، ص: ١٠٠

(٢) توضيح المرام من تأليف غلام أحمد ، ص: ٧٥

كما يشبهون الله تعالى أيضا بالبشر ، فيجيزون عليه معظم الأعمال والأفعال البشرية ، التكليفية منها والاختيارية ، الطبيعية والارادية ، كما يتبيّن لنا ذلك من ثنايا نصوصهم الواردة في بعض مؤلفاتهم .(١)

بينما يصفون الله تعالى هذا الوصف المهين ، نجد غلام أحمد يصف نفسه بنعوت عليا ترفعه إلى درجة الأنبياء والمرسلين بل تكاد تسوّيه برب العالمين ، كما يبدو ذلك من قوله : (قد نفخ فيّ روح عيسى كما نفخ في مريم وحبلت بصورة الاستعارة ، وبعد أشهر لاتتجاوز عن عشرة أشهر حولت عن مريم وجعلت عيسى ، وبهذا الطريق صرت ابن مريم)(٢) وقوله : (إن الله سمّاني بمريم التي حبلت بعيسى ، وأنا المقصود من قوله تعالى : (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)(٣) لأني الوحيد الذي ادعيت بأني مريم ، وإنه نفخ فيّ روح عيسى)(٤) وقوله : (قال لي ربي : أنت منّي وأنا منك ، ظهورك ظهوري)(٥) وقوله : (قال لي الله : أنت من مائنا ، وهم من فشل)(٦) وقوله : (خاطبني الله بقوله : إسمع يا ولدي)(٧) وقوله : (إن الله نزل فيّ وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها)(٨) وقوله : (أوحي إليّ إنا نبشرك

---

(١) انظر البشرى : ٩٧/٢ ، و ٧٩ . تأليف غلام أحمد .
وحقيقة الوحي لغلام أحمد ، ص : ٢٥٥
وترياق القلوب ، " " ص : ٣٣
وضحية الاسلام تأليف ليار محمد ، ص : ٣٤

(٢) سفينة نوح تأليف غلام أحمد ، ص : ٤٧

(٣) سورة التحريم : ١٢

(٤) هامش حقيقة الوحي لغلام أحمد ، ص : ٣٣٧

(٥) وحي المقدس " " ص : ٦٥٠

(٦) انجام آتم نفس المؤلف ، ص : ٥٥

(٧) البشرى " " ، ص : ٤٩/١

(٨) كتاب البرية لغلام أحمد ، ص : ٧٥

بغلام مظهر الحق والعلا كأن الله نزل من السماء)[١]

فتلك هى العقيدة القاديانية كما شرعها منشؤها غلام أحمد ، وتلك هى مناقبه المخالفة لما ينبغى أن يتصف به البشر ٠

وإذا تأملنا النصوص السابقة نجدها مناقضة للتوحيد الذى دعت إليه الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ، والذى يمثله قول الله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)[٢]

ونظرا لشناعة ألفاظ غلام أحمد فى وصفه لله تعالى فقد استغنيت عن إيرادها ، واكتفيت بذكر مفهومها ، والاشارة إلى مصادرها ٠

٣٨٥

ثانيا تعاليم القادياني :

تبين لنا مما سبق أن القاديانية ديانة مستقلة ولاصلة لها بالاسلام رغم محاولة الحكومة البريطانية عدها من الفرق الاسلامية فى إحصائياتها الرسمية عام ١٩٠٠م ، ومما يزيدنا تأكيدا لهذا هى النصوص والتعاليم القاديانية المناقضة لما علم من الدين الاسلامى بالضرورة ، بأن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والمرسلين ، كما قال الله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[٣] وأن الوحى قد انقطع باكتمال الدين ، يقول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)[٤] وأن مكة المكرمة

---

(١) استفتاء ، لغلام أحمد ، ص: ٨٥

(٢) سورة الاخلاص ٠

(٣) سورة الأحزاب : ٤٠

(٤) سورة المائدة : ٣

هى قبلة المسلمين كما قال الله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك فى السمآء فلنولّينّك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) (١) وألاّ حجّ إلا إلى مكة المكرمة ، قال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) (٢) (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) (٣) وأن موالاة غير المؤمنين حرام لقول الله تعالى : (لايتخذ المؤمنون الكافرين أوليآء من دون المؤمنين) (٤)

فبينما الاسلام يقضى بوجوب الايمان بهذا يأتى نبى القاديانية غلام أحمد فينقضها بتعاليمه المتمثلة فى الآتى :

(١) يستمر إرسال الله تعالى الأنبياء والرسل إلى يوم القيامة بلا انقطاع .

(٢) إن غلام أحمد هو المهدى المنتظر ، والمسيح الموعود ، وهو نبى ورسول .

(٣) من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر .

(٤) إن الله أوحى إلى غلام أحمد بوحى أتاه به جبريل عليه السلام.

(٥) يدعى أن كتابه (الكتاب المبين) كلام الله ، وأنه كتاب سماوى كالقرآن وفيه عشرون جزءا ، ومن آياته : (إن الله ينزل فى قاديان) (٥) وقوله : (يحمدك الله من عرشه ويمشى إليك) (٦)

(٦) يحرم على القاديانى التعامل مع غير القاديانى خصوصا فى أمور الزواج.

(٧) القاديانية دين جديد وأمة مستقلة بشريعتها وعقيدتها .

(٨) المراد بقول الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من

---

(١) سورة البقرة : ١٤٤
(٢) سورة آل عمران : ٩٧
(٣) سورة البقرة : ١٩٨
(٤) سورة آل عمران : ٢٨
(٥) البشرى لغلام أحمد ، ص: ٥٦
(٦) عاقبة آتم لغلام أحمد ، ص: ٥٥

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله)[1] هو مسجد غلام الذى بناه فى قاديان ، وهو ثالث البقاع المقدسة مثل مكة المكرمة ، والمدينة المنورة •

(٩) الحج إلى قاديان خير من الحج إلى مكة المكرمة ، ومن لم يحج إلى قاديان فحجه باطل •

(١٠) الجهاد منسوخ ، وهو حرام على الأمة القاديانية •

(١١) يجب على القاديانيين الحب والولاء للحكومة البريطانية[2]

فتلك هى خلاصة التعاليم التى تقوم عليها العقيدة القاديانية ، والتى أوحى بها الاستعمار البريطانى إلى غلام أحمد ليضرب بها الاسلام فى نحره موهما للناس أنها من الاسلام وما هو منه فى شىء وإنما هو سبيل للوصول إلى نسخ الجهاد المقدس وإذابته من قلوب المسلمين •

ومعلوم أن الجهاد ظل عائقا رصينا أمام الزحف الاستعمارى الصليبى ، خصوصا فى الهند حيث ثبت المسلمون وتألبوا ضد الانجليز ، إذن فالمعونات والتسهيلات والاهتمام الكبير من قبل الاستعمار البريطانى تجاه غلام أحمد ونحلته ، ما هو إلا ضرب من الوسائل الاستعمارية البريطانية الخفية التى تمهد الطريق أمام الامتداد البريطانى وسيطرتها على العالم عموما وعلى الاسلام بوجه خاص وسوف يتضح لنا مدى الترابط الوثيق بين القاديانية والاستعمار البريطانى عند الحديث عن الأنشطة القاديانية فى أفريقية حيث نجد أنها كانت تسعى جاهدة لتحقيق المصالح البريطانية•وما البندان

---

(١) سورة الاسراء : ١

(٢) القاديانى والقاديانية لأبى الحسن الندوى ،ص: ٤١ فما بعدها بتصرف والقاديانية نشأتها وتطورها للدكتور حسن عيسى عبدالظاهر ،ص: ١٧١ــ١٧٢ بتصرف • والقاديانية ، تأليف إحسان إلهى ظهير ،ص: ١١٧ ، بتصرف •

الأخيران من التعاليم القاديانية إلا دليلا قاطعا على أن غلام أحمد صنيعة الانجليز حيث يحاول أن يحرم الجهاد على أهل القرن التاسع عشر فما بعده ، بل ويفرض عليهم الولاء المطلق للحكومة البريطانية » .

كما أن ما حصل فى أوغندا من تعاون القاديانية والنصرانية على محاولة إخراج المسلمين من الاسلام إلى المسيحية مما يزيدنا تأكيدا بأن القاديانية نسخة أصلية عن النصرانية لكنها تنكّرت بقناع ذهبى ألا وهو نسبتها للاسلام ، وكان قد أمدت القاديانية فى أوغندا النصرانية بأحد من دعاة القاديانية وجعل يدعو المسلمين إلى المسيحية ، مستخدما أسلوب تحريف معانى القرآن على الناس وأضل عددا كبيرا من الناس المسلمين . وسيأتى تفصيل ذلك قريبا إن شآء الله تعالى .

(٦) تاريخ ظهور القاديانية فى أفريقيا ووسائلها فى نشر الدعوة

لانستطيع أن نفصل بين نشاط القاديانية فى أفريقيا ونشاطها فى أوغندا لاتصال بعضها ببعض ، حيث أنها فى أوغندا تعتبر كفرع من الأصل الذى دسه الانجليز فى مستعمراتهم ، فبدؤا بالهند ثمّ نقلوه إلى أفريقيا ، لاسيما أن نشاطهم مازال مستمرا حتى الوقت الحاضر ولم ينحسر بخروج الانجليز ٠

ولعل كشف مخططاتهم يؤدى إلى وعى المسلمين بما يحاك ضدهم وضد عقائدهم ٠

وتاريخ القاديانية مرتبط ارتباطا وثيقا بالوجود البريطانى فيها ، وذلك أن بريطانيا لما استعمرت بعض الأجزاء الأفريقية وأدركت أنها موضع شك فى نظر الأفارقة الذين كانوا مستائين منها ، وأنها عاجزة عن تحقيق بعض أهدافها ، خصوصا ما يتصل بأعمال التجسس ، رأت القوى الاستعمارية البريطانية أنه من مصلحتها أن تصطحب معها القاديانية إلى مستعمراتها بأفريقيا لتقوم بتلبية بعض الحوائج البريطانية التى لاتستطيع أن تحققها إلا بطريق غير مباشر وهى بعيدة عن الأنظار ، كما يدل على ذلك ما ورد فى : (دى كيمبرج هسترى آوف إسلام) بأنه : " فى الحرب العالمية الأولى ، وصل بعض الأحمديين إلى ساحل غرب أفريقيا وقابلهم الشباب من (لاغوس) و (فرى تون) ، وفى عام ١٩٢١م وصلت هناك بعثة قاديانية من الهند ، وهى وإن لم تستطع نشر عقيدتها غير أنها كانت تريد إرساء قدمها داخل البلاد الاسلامية ، وكان مجال عملها : نيجيريا الجنوبية ، وجنوب ساحل العاج ، وسيراليون ، وقام هؤلاء بتأييد الجنود المسلمين الذين كانوا أوفياء للغاية للمملكة البريطانية ، وبدأوا يطبقون الاسلام

حسب مقتضيات العصر" (١)

وإذا أمعنا النظر في هذا نجد أن الوجود القادياني في أفريقيا له صلة بالاستعمار البريطاني كما يوحي بذلك إهتمام القاديانية بالجيوش الموالية والمخلصة لبريطانية، والعمل على تثبيتها، أضف إلى ذلك القيام بدعوة المسلمين إلى التخلّي عن الاسلام الذي يرى وجوب فريضة الجهاد في الاسلام، إلى العمل بالاسلام المساير لمقتضيات العصر، إن هذه النصوص تدل على دعوتهم إلى نبذ الجهاد صراحة، وذلك أن الجهاد عائق لتحقق المصالح البريطانية والقاديانية، وبهذا يعتبر لدى الطرفين من الشرائع المتخلفة التي لاتتناسب مع تقدم العصر.

والتقرير الذي نشر عن زيارة مرزا ناصر أحمد لأفريقيا لمن أوضح الدلائل على المؤامرة القاديانية البريطانية الداعية إلى نبذ الجهاد، خصوصا تلك العبارة التي أشارت إلى ذلك صراحة قائلة: (إن من أهم عقائد غلام أحمد إنكار الحرب المقدس) هذا من جهة، ومن جهة أخرى تفيد بعض العبارات في الفقرة الأولى بأن القاديانيين اتخذوا جنوب نيجيريا، وساحل العاج وسيراليون، مجال عملهم في زعزعة عقائد جنود المسلمين بإدخال فكرة ضرورة نسخ الجهاد عليهم لينشقوا إلى مؤيدين للفكرة ومناهضين لها، لئلّا يتحدوا فيقفوا ضد حليفة القاديانية حتى يظلوا أوفياء للمملكة البريطانية كما كانوا في الهند إبان الاستعمار البريطاني.

ويبدو أن الوجود القادياني في أفريقيا شامل للقارة بأكملها كما يدل لذلك ما جاء في الكتاب " المسلمون في ماريشس "

---

(١) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، تأليف نخبة من علماء باكستان، ص ١٤٤، الناشر جمعية تحفّظ ختم النبوة المركزية، باكستان.

من العمليات القاديانية التخريبية التى سبّبت المشاكل للمسلمين هناك ، ومن بينها " قضية مسجد روزهل " التى قدمها المسلمون للمحكمة ، والتى استمرت سنتين فى جمع البيانات والشهادات ،وقد قضى فيها القاضى " سرائى هرشيرودر " بأن المسلمين أمة واحدة ، وأن القاديانية أمة واحدة ٠

ويدل هذا الكتاب على أن القاديانيين دخلوا ماريشس فى صورة جيش بريطانى ٠ يقول المؤلف : (إن اثنين من الجنود الذين لهم صلة بالقاديانية وصلا إلى ماريشس ، أحدهما : دين محمد ، والثانى : بابو إسماعيل خان ، وكانت صلتهما بالجيش السابع عشر ، واستمرا فى عمليات الدعوة حتى سنة ١٩١٥م ، وهذا الكتاب من منشوات عام ١٩٦٧م) (١) لمؤلفه السيد ممتاز عمريت ٠

فكونهما على الصلة بالجيش مع عملهما فى الدعوة يوحى بالشك فيهما واتهامهما بالقيام بنشاطات أخرى لصالح الجيش البريطانى ٠

هذا ولا تزال بلاء القاديانيين فى أفريقيا شديدة لتركيز جهودهم فى صفوف المسلمين ، واستغلالهم البسطاء باسم الاسلام ،وباسم التعليم والعلاج ٠ وإدخال عقيدتهم عليهم من هذا الباب ، ولكنهم لايجدون صدى إلا فى ضعاف العقيدة من المسلمين ٠ وأكثر ما يسلكونه فى صفوفهم فى الشمال من قبائل يوربا ،أما المسلمون الفولاتى والهوسا ، فلا يطيقونهم لأنهم مستعصمون ٠ (٢)

---

(١) موقف الأمة الاسلامية من القاديانية ، تأليف نخبة من علماء باكستان ، ص : ١٤٤ — ١٤٦ بتصرف ٠ الناشر: جمعية تحفّظ ختم النبوة المركزية — باكستان٠

(٢) القاديانية نشأتها وتطورها للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ،ص: ١٨٣ ، ١٨٤ بتصرف ٠

٣٥

وأما فى كينيا فقد وصل أول دعاة القاديانية مبارك أحمد إلى ممباسا سنة ١٩٣٤م ، ولما فشلت دعوته رحل فى العام التالى إلى تابورا Tabora فى تنزانيا Tanzania حيث أقام مسجدا ومدرسة ، إلا أن المسلمين أغلقوها حين اكتشفوا بأن النحلة القاديانية بدعة خارجة عن الاسلام ، وأن القاديانيين مارقون .

كما أن معارضة المسلمين فى كل من زنجبار ، وجزر القمر ، للقاديانية ومقاطعتهم لدعاتها أجبرت القاديانيين على الفرار منهما .

ويبدو أن الدعوة القاديانية فى أفريقية الشرقية لم يكتب لها نجاحا كبيرا إلا بين الوثنيين المنتسبين للاسلام اسما ، الذين سماهم ترمنجهام " بالمسلمين الوثنين . "

ففى مدينة تابورا لم تجذب القاديانية إلى نحلتها إلا مجموعة صغيرة من الوثنيين رغم وصول المبشرين القاديانيين من باكستان إلى هذه المنطقة . (١)

وقيل إنهم حققوا نجاحا فى المقاطعات أكبر من الذى لقوه فى المدن حيث كان الاسلام قد اتخذ طابعه واستقر ، ففى منطقة تابورا توجد فيها حوالى ألف أحمدى ، ولكن فى المدينة نفسها (تابورا) حيث بدأ التبشير منها فلا يوجد إلا عدد قليل جدا . (٢)

ومع ذلك لايمكن قياس تأثير الأحمدية بمقياس عددى فقط فإن آثار دعايتهم تفوق كثيرا ما تدل عليه أعدادهم الصغيرة ، أو ما تحصل عليه من عدد الأتباع نتيجة لدعايتهم الشفهية ، الهجومية ، فالتبشير الذى يقومون به ، والمواد التى يقدمونها يثيران الجدل والمناقشة فى أفريقيا .

---

(١) الاسلام فى شرق أفريقيا ، تأليف سبنسر ترمنجهام ، ص: ١٩٤ بتصرف .
(٢) الاسلام فى شرق أفريقيا ، تأليف سبنسر ترمنجهام ، ص ١٩٥ بتصرف .

هذا ويستعمل دعاة القاديانية أثناء دعايتهم فى شرق أفريقيا اللغة السواحلية ، واللغة الانجليزية ، وهما اللغتان الوحيدتان اللتان يمكن استعمالهما فى جميع أنحاء المنطقة • كما يستخدمون اللهجات المحلية الأخرى للتفاهم مع الأهالى •

ولقد أثارت ترجمة القاديانيين السواحلية للقرآن الكريم المنشورة عام ١٩٥٣م جدلا كبيرا ، وهوجمت هجوما شديدا من قبل الفقهاء السواحليين ، لأنها مليئة بالأخطاء التى إنحرفت بها إلى تأييد ادعاءات غلام أحمد ونظرياته ، وقام عدد من الفقهاء بنشر كتيبات ضدها • وتلك الترجمة هى التى حفزت عبد الله صالح الفارسى على أن يبدأ ترجمة أصيلة •

كما أن الترجمة الأحمدية للقرآن الكريم باللغة اللوغاندا Luganda تنشر فى أجزاء بدولة أوغندا ، وغيرها من التراجم إلى الكيكويو ، والكامبا ، واللو ، بكينيا فى الطريق إلى الاعداد •

وللقاديانية فى شرق أفريقيا منشورات كثيرة أهمها : المجلة الشهرية السواحلية " حبّ الله Mapenzi wa Mungu " وجريدة كل أسبوعين باللغة الانجليزية تسمى " دى إست أفريقان تيموز --- The East African Times " و " صوت الاسلام " التى كانت تصدر باللغة اللوغاندا Luganda فى أوغندا ثم توقفت •

وبالرغم من وجود المبشرين المدربين للدعاية القاديانية من كليتهم الادعائية بمدينة ربواه ، إلا أنها لاتزال تلقى معارضة شديدة من قبل المسلمين خصوصا أهل السنة والجماعة منهم ، وربما كان ذلك مما ضاعف من فشلها بالمنطقة • ومع هذا فلهم عدد من المراكز فى مختلف مدن أفريقية ، وأهمها : فى نيروبى وهو المركز الرئيسى فى الشرق ، والآخر فى كيسومو Kisumu بكينيا Kenya ، وفى كمبالا Kampala وجنجا Jinja بأوغندا ،

وتابورا Tabora ودار السلام في تنزانيا Tanzania ،وفى سيراليون وفى شاطىء الذهب ، ولاجوس عاصمة نيجيريا ، وفى شمالها موطن الأكثرية المسلمة فى (كانو) لهم مركز ضخم يضم مسجدا ، ومستشفى ، ومدرسة . (١)

أما فى أوغندا فلا يزال للقاديانية نشاط فى الدعوة إلى نحلتها رغم عدم نجاحها فى البلاد بشكل كبير .

ويساعدهم على إلفات أنظار الجهال من ضعاف المسلمين إظهارهم للاسلام ، وادعاؤهم مناصرته والدعوة إليه ، فقد بعثوا بدعاتهم إلى مختلف أنحاء أوغندا بمختلف الوسائل الدعائية بما فى ذلك الرقة وعدم الخشونة ، وحسن الأسلوب ، والتظاهر بالأخلاق الانسانية النبيلة .

ولم يقتصر انتشار دعاتهم على المدن الكبيرة بل عمت البلاد حتى شملت القرى والأرياف .

ويشبه نظام الدعوة القاديانية إلى عقيدتها نظام المبشرين النصارى إلى حد كبير ، وربما نتج ذلك عن الترابط والتعاون الخالص القائم بين الطرفين فى أوغندا ، وذلك أن المبشرين من المسيحيين يتصلون ببعض المبشرين القاديانيين فيتبادلون الافكار والخطط الخادمة لدعايتهما ، وياليت انتهى بهم الأمر إلى هذا الحد ولم يصل بهم إلى استعانة المبشرين النصارى ببعض أئمة القاديانية للقيام بعمل التبشير بالنصرانية بين المسلمين . جاء فى مجلة صوت أفريقيا " أفريقان فويسى African Voice " التى تصدرها إحدى البعثات التنصيرية فى أفريقيا ، والمنشورة فى ديسمبر عام ١٩٨٨م

---

(١) القاديانية نشأتها وتطورها للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ، ص: ١٨٣ ـ ١٨٤ ، و الاسلام فى شرق أفريقيا ، ص: ٩٤ ـ ١٩٥ بتصرف .

حديث عن العمل التبشيري الذى قام به ما يزيد عن مائة نفر من المبشرين النصارى بقيادة السيد "عباس لويومبيا Luyombya" — الامام القادياني سابقا — فى مدينة جنجا Jinja لمدة ثمانية أيام حيث قاموا بالدعوة إلى المسيحية فى السوق المركزى ، والمحلات التجارية ، وفى المخامر ، وبيوت الناس ، ونتج عن ذلك تحول عشرين مسلم إلى النصرانية حسب كلام المجلة • كما أشارت نفس المجلة إلى اللقاء الذى تم بين هؤلاء المبشرين والقاديانيين بمسجدهم فى هذه المدينة ، ومشاركة عدد من القاديانيين مع المبشرين أثناء تبشيرهم فى السوق المركزى بالمدينة • وفى ختام الحديث عن الكلمة التى أدلى بها القس (د • إدوارد موهيما (Rev,Dr.Edward Muhihima . مدير الوكالة فى أوغندا والتى أشار فيها إلى أن إقبال الأوغنديين على الانجيل متزايد بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، قال المحرر: (••• حتى المسلمين المنتسبين للمذهب الأحمدى فتحوا مسجدهم للتعليم بالانجيل • وقد تلقيت الدعوة أنا وعباس لويومبيا Luyombya إمام الطائفة سابقا إلى المسجد بعد مشاركتنا فى التبشير بالانجيل مع عدد من رجال الأعمال الشباب فى السوق المركزى بجنجا وعند وصولنا بمضيفينا إلى المسجد الصغير قام إمام المسجد باستقبالنا ، ووافقنا على الاستمرار بالمناقشة معه ••• ثم دعانا للمزيد من المحادثات كرة أخرى ••• فرجعنا إليه بعد يومين ، وبينما الامام، والامام السابق — يعنى عباس لويومبيا — يناقشون القرآن والكتاب المقدس تمكنت من أن أزرع البذور فى حوالى ثمانية أو عشرة شباب • كما شهدت مجموعة من المسجد المحاضرة الختامية يوم الأحد ، وقرر الأربعة منهم أن يتقبلوا اليسوع فى حياتهم ، وجملة المتحولين الى المسيحية أكثر من عشرين مسلم خلال محاضرات الأيام الثمانية •) (١)

---

(1) African Voice" News Letter of African Enterprise December 1988 .
وانظر الملحق : (١١) ص : ٤٢٨ ،

٣٩٤

وعباس لويومبيا المذكور فى هذا النص كان إماما قاديانيا ، ثم صار مبشرا بالنصرانية فى أوغندا وغيرها من الدول الأفريقية الناطقة باللغة الانجليزية من عام ١٩٨٢م حتى السنة ١٩٨٩م، حيث أعلن توبته ودخوله فى الاسلام بعد أن خدم النصرانية مدة سبع سنين بعد أن تم إعداده وتدريبه لمدة عامين كاملين • وقد أعلن أنه تمكن من تحويل عدد كبير من المسلمين إلى النصرانية وقد سمعت كثيرا من الدعاة المسلمين وهم يتحدثون عن خطورته على الاسلام لأنه كان قد درس اللغة العربية وشيئا من العلوم الاسلامية من المدرسة الاسلامية ، وأضاف إلى ذلك التراجم القاديانية للقرآن الكريم ، فكان يحرف الكلم عن مواضعه ويحول الألفاظ عن معانيها •

فليس غريبا إذن أن نجد بين الدعوة النصرانية والقاديانية ذلك التشابه والتماثل والتقارب فى الوسائل والأساليب الادعائية ، لأن الأولى ركيزة الثانية •

وإذا كان المبشرون قد اتخذوا المدارس والكنائس والمنشآت الصحية والخيرية وسائلا للتنصير كما رأينا ، فقد نهج القاديانيون أيضا نفس المسلك ، وبنوا عددا من المساجد أشهرها ١١ احدى عشر مسجدا ، وهى :

(١) مسجد كمبالا ... Kampala (٢) مسجد جنجا .... Jinja
(٣) مسجد مبالى ..... Mbale (٤) مسجد ماساكا ...... Masaka
(٥) مسجد بوفوما ... Buvuma (٦) مسجد كاسامبيرا.. Kasambira
(٧) مسجد مبكّو ..... Mbikko (٨) مسجد بوتاميرا .... Butamira
(٩) مسجد نالينايبى .. Nalinaibi (١٠) مسجد بوصو .... Busu
(١١) مسجد كيغايا ..... Kigaya

هذا وإلى جانب المساجد قاموا بانشاء عدد من المدارس على

الطراز الحديث وهى تتبع المناهج الدراسية الحكومية التى وضعتها الأنظمة الاستعمارية ، ولذلك تلقى رواجا من الناس خصوصا النصارى.

وأهم تلك المدارس: "بشير هاى سكول Bashir High Scool " الواقعة فى حى وانديغيا Wandegeya بمدينة كمبالا Kampala ، وهى مدرسة ثانوية عليا . وتليها تلك المدرسة التى فى مدينة ماساكا Masaka الواقعة على مسافة ١٥٠ كيلومتر تقريبا غربى مدينة كمبالا العاصمة . ثم تأتى فى المقام الثالث مدرستهم المقامة على شارع جنجا Jinja Road كيلو عشرة شرقى كمبالا .

أما عن المستوصفات والمستشفيات فإنهم لايملكون حاليا سوى مستشفى واحد وهو فى مدينة ماساكا ، ويتسع لأربعة وعشرين سريرا فقط .

هذا ويقدر عدد القاديانيين فى أوغندا بحوالى ألف قاديانى يوجد أكثرهم فى مدينة جنجا .

ومن أنشطتهم أيضا إقامة الندوات والمحاضرات فى مساجدهم ومدارسهم ، وإصدار المنشورات من كتب دينة وثقافية فضلا عن ترجمتهم اللوغاندية Luganda للقرآن الكريم التى تنشر فى أوغندا ، وتلقى إقبالا عظيما من قبل النصارى الأفارقة خصوصا المبشرين ، وذلك أنهم يستعينون بها على محاربة الاسلام بتضليل الأميين من المسلمين .

أما مصادرهم المالية ، فيقال إنها تجمع من الدخل اليومى من كل فرد من أتباع القاديانية بمقدار خمس من الدخل اليومى إضافة إلى الرسوم المدرسية التى تجبى من كل مدرسة من مدارسهم المقامة فى البلاد .

وليس بغريب أن يكون عدد القاديانيين قليلا ، ومنجزاتهم ضئيلة ، ذلك لأن هذه النحلة كانت قبل سنة ١٩٧٢م تضم باكستانيين

وهنودا وقليلا من الأفارقة ، ولما تم إبعاد الآسيويين من أوغندا ما بقي لهم فيها أثر كبير ، علما بأن عدد الذين سمح لهم بالعودة إلى أوغندا قليل • كما أن عدد الأفارقة المنتسبين للقاديانية محدود جدا أيضا •

هذا وقد ساعد على عدم انتشار عدوى القاديانية فى أوغندا بشكل واسع أمور منها :

١ ـ قيام العلماء المسلمين فى أوغندا بتكفير المنتسبين إلى القاديانية •

٢ ـ فرض مقاطعتهم فى جميع المعاملات الدينية والاجتماعية خصوصا مناسبات الزواج والوفاة •

٣ ـ طردهم ومنعهم من الدخول فى مساجد المسلمين جميعا •

٤ ـ فرض المقاطعة على من والاهم •

٥ ـ منع القاديانيين من حضور الندوات والمحاضرات التى يقيمها المسلمون •

٦ ـ منعهم من المشاركة والانضمام إلى قائمة المسلمين المستحقين للتسهيلات الحكومية للحج والعمرة •

٧ ـ عدم تمكينهم من المشاركة فى أى منصب من مناصب المسئولية فى المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى •

٨ ـ عدم تقديم القاديانية مساعدات مغرية للأفراد كما هو الحال للشيعة والنصرانية •

٩ ـ عدم مساعدتها لأتباعها على إقامة المرافق العامة من مدارس ومعابد رغم توفر الأموال التى تجبى من كل فرد من أتباع القاديانية •

١٠ ـ عدم السماح للأفاقة منهم بالمشاركة فى اتخاذ القرارات فى اجتماعاتهم والاكتفاء بعرضها عليهم بعد أن ناقشها الأسيويون وحدهم •

١١ ـ عدم ثقة الأسيويين بالأفارقة ، وذلك بعدم تمكينهم من الاطلاع

على ملفات القرارات القاديانية •

١٢ — قيام الأسيويين بتدوين القرارات باللغة الأردية والتى لايفهمها الأفارقة •

هذا وبالرغم من أن القاديانية لقيت فشلا مبينا فى أنشطتها الادعائية الهادفة إلى جذب المزيد من الأتباع ، ولم تنجح فى تحقيق أهدافها فى أوغندا ، إلا أنها مازالت تحاول وتبذل الجهود الممكنة للحفاظ على وجودها فى البلاد • وينبغى الحذر منها وحصارها والتنبيه الدائم إلى خطورتها حتى لاتعود مرة أخرى لسابق عهدها •

٣٩٩

الخاتمـــــــــــة

وتشتمل على أهم نتائج البحث .

الخاتمـــــــــــــة

بســـم اللّـه الرّحمن الرّحـــيم

الحمد لله الذى بمنّه وكرمه وتوفيقه ومشيئته تتمّ الصـــالحات والصلاة والســلام على سيدنا محمـد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعـلى آله وأصحابه أجمعين • وبعـد :

فنجمل أهم النتائج التى توصلنا إليها من خلال دراستنا لأوضاع الإسلام والمسلمين فى أوغنـدا ، والعقبات التى تواجههم من قبل الفئات المعادية كالوثنية والنصرانية والقاديانية ، فيما يأتى :

١ _ ثبت لنا من هذا البحث بأن المؤرخين اتفقوا على أن الإسـلام أول الأديان السماوية وصولا إلى أوغنـدا ، وأنه سبق النصرانية إلى هذه المنطقة بنحو ثلاثين سنة على الأقلّ • ويقدر زمن وصول الإسلام إلى أوغنـدا مابين عام ١٨٤٤_ و ١٨٥٢م • كما يجنح معظم الكتاب إلى القول إن أحمـد بن إبراهيم العامرى هو أول المسلمين وصولا إلى هذه البلاد ، وذلك لما اشتهر به من الدور الكبـير الذى لعبه للتأثير فى شخصية الملك صونا Suna والحد من تماديه بسفك دماء الأبرياء من رعيتـه • وبهذا يعتبر أحمد أول من قام بالدعوة الإسلامية فى أوغنـدا ، كمـا يعتبر الملك صونا Suna أول من بلغته الدعوة الإسلامية فى أوغنـدا •

هذا وقد انتشر الإسلام فى أوغنـدا منطلقا من بوغنـــدا عام ١٨٤٤م وجعل يسرى إلى سائر المناطق تدريجيا ، ولم يأت عام ١٨٨٨م إلاّ وقد عمّ كافة المناطق الأوغنـدية •

وكانت مما ساعد على انتشار الإسلام مبادرة كبار الشخصيات بالإنتماء إلى الإسلام وتعلمهم له كالملك صونا Suna والملك موتيسا Mutesa ، أضف إلى ذلك سعيهم الدءوب لتحسين علاقاتهم بتجار المسلمين فى الداخل والخارج ، خصوصا الملك موتيسا Mutesa الذى بذل قصارى جهده لتعلم الإسلام ودعوة أبناء بلده إلى الإسلام ، وإلزامهم بشريعته وأحكامه وتعاليمه ، مما حفز بالكثير إلى الإقبال على الإسلام وفى مقدمتهم الولاة والزعماء ، بل وشجع الدعاة من العرب والسواحليين على الإستمرار بالدعوة إلى الإسلام.

٢ _ يعلم مما مضى أن شعوب أوغندا مكثت فترة طويلة وهى فى ضلال لاتعلم لها إلها إلاّ الأوثان ، ولا تعلم قراءة ولا كتابة ، وإن أهل هذا انبلد لم ينعموا بنور الإسلام إلاّ بفضل المسلمين من العرب والسواحليين بغض النظر عن مهنتهم والدوافع التى أدت بهم إلى الوصول إلى هذه المنطقة ، ولقد كان هؤلاء الدعاة سببا لخروج الأوغنديين من الظلام الدامس والجهل العميق إلى نور العقيدة الإسلامية التى غيرت أنظارهم وفكرتهم من عبادة المخلوق إلى عبادة الله تعالى وحده ، ولكن ذلك لم يتحقق إلاّ فى وقت متأخر جدا كما رأينا إذ لايتعدى عمر الإسلام فى أوغندا ١٤٦ مائة وست وأربعين عاما ، وهذا يدل على أن هذا الشعب لايزال قريب العهد بالجاهلية ، وإذا كان فى بعض أعمالهم بقية من التقاليد الجاهلية والوثنية فإنها لاتأتى إلا من هذه الناحية .

٣ _ إن للإسلام فضلا عظيما على هذا البلد إذ به تعلم أبناؤه لأول

مرّة القراءة والكتابة وغيرها من الشئون الدينية والإجتماعية والسياسية والإدارية ، والدليل على ذلك إن المستعمرين فضلوا المسلمين على غير المسلمين واستعانوا بهم على إدارة شئون أنظمتهم الإستعمارية رغم البغض الذى كانوا يكنونه ضد الإسلام ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإسلام أزاح غشاوة الغواية عن بصائر الأوغنديين ، وقضى على عبادة الأوثان وتقديس أرواح السلف والإعتماد على السحر والشعوذة ، فغرس فيهم العقيدة الإسلامية • ولا يزال هذا الفضل عامرا رغم الحملات التى شنها النصارى على المسلمين بغية القضاء على الإسلام بمبادئه وشريعته •

٤ — ومع أن المسلمين كانوا أول الأوغنديين تلقيا للعلم لتعلمهم القرآن الكريم واللغة العربية قرآءة وكتابة ، إلا أنهم لايزالون يعتبرون متخلفين ثقافيا لتدنى مستواهم الثقافى كنتيجة لمقاطعتهم للمدارس النصرانية خوفا على تلوث عقيدة أبنائهم بالتعاليم النصرانية ، مع تدنى مستوى مدارسهم الإسلامية بسبب الإفتقار إلى المناهج القيمة ، والأساتذة الأكفاء ، ولايزال المسلمون فى أوغندا حتى اليوم بحاجة شديدة إلى تأييد حقيقي من قبل إخوانهم فى الدول الإسلامية بتقديم المزيد من المنح الدراسية ، ومساعدتهم على تطوير مؤسساتهم التعليمية ، خصوصا الجامعة الإسلامية الوحيدة فى الدولة ، والتى لم تزل بعد فى مهدها وذلك بتقديم المساعدات المادية والمعنوية والبشرية من الأساتذة والخبراء حتى يتمكن المسلمون فى أوغندا من الوصول إلى الإكتفاء الذاتى •

٥ — ومن المشكلات التى يعانى منها المسلمون فى أوغندا الإنحراف

الذى وقع فيه المسلمون فى عقيدتهم وشريعتهم وتصورهم وسلوكهم
وكانت أسباب ذلك عائدة إلى انحطاطهم وتخلفهم عن موكب الحضارة
الإسلامية ، مما أدى إلى تسميم أفكارهم وانحصار مفهوم الدين فى نفوسهم
فى دائرة ضيقة من شئون الحياة الانسانية .

ولهذا قام عدد غير يسير من المسلمين بتكوين الكثير من الهيئات
والجمعيات الإسلامية الاصلاحية قائمة على أساس إصلاح شامل لكافة
شئون المسلمين السياسية والإجتماعية والدينية والثقافية والإقتصادية .

ومن مهام هذه الجمعيات العمل الجاد المتواصل فى سبيل نشر
التوعية الإسلامية بين المسلمين لتوضيح حقائق الإسلام التى شوهها النصارى
المبشرون ، بدءاً بتصحيح التصورات والمفاهيم الخاطئة حول العقيدة
والشريعة ، مع تصحيح السلوك والأخلاق ، والعمل على تربية الجيل
الجديد من النشأة على حقائق الإسلام وتعاليمه الرشيدة وثقافته القيمة ،
ولا يقتصر هذا العمل على هؤلاء النشأة بل يشمل الكبار المنحرفين أيضا
فيعتنى بهم لتعريفهم بحقيقة الإسلام وإعادتهم إلى حظيرة الإسلام قولا وعملا .
أضف إلى ذلك العمل لتحسين حالة المسلمين ، وتحذيرهم من التخلف
الحضارى والثقافي الذى كانوا يعيشون فيه منذ أمد بعيد ، وحثهم
على التمسك بالكتاب والسنة ، والإقلاع عما يتعلقون به من رواسب الجاهلية
وكافة أنواع البدع والخرافات التى تشوه صورة الإسلام أمام الناس وتؤدى
إلى الإبتعاد عنه ، إذ أنه من الدعاة من يدعو إلى التمسك بالإسلام
فى صورته المشوهة التى امتزج فيها الأصيل بالدخيل والسليم بالعليل ،
والمنقحة بالأفكار الهدامة والخرافات والشعوذة ؛ إن هؤلاء لايرحبون

بأى تصحيح مما يؤدى إلى وجود شقاق عميق بين العلماء المصلحين وبين أولئك الذين إستنسخوا إسلامهم من ظهور آبائهم ولم يزيدوا على ما ورثوه من العلم شيئا ٠

هذا ويزيد عدد الجمعيات الإسلامية فى مختلف أنحاء أوغندا عن ثلاثين جميعة ومن بينها المجلس الأعلى الإسلامي الأوغندى الذى يعتبر كأعلى سلطة إسلامية فى الدولة، بل والأم بالنسبة لسائر الجمعيات القائمة بالدعوة الإسلامية هناك ٠ وهى تقوم ببناء المساجد والمدارس والمراكز الصحية والإجتماعية وتحنى بتعليم كافة المسلمين عبر المدارس والمحاضرات المقامة فى مختلف الأماكن ٠إن هذه المنشآت تعتبر أهم وسائل الدعوة الإسلامية فى أوغندا ٠ كما أن وسائل الإعلام المختلفة من الإذاعة المسموعة والمرئية، والمطبوعات والمنشورات من كتب وصحف وجرائد إخبارية لاتقلّ شأنا عن سابقتها أهمية فى خدمة الدعوة ، ومن أجلها تم تكوين جمعية اتحاد الصحافة والإذاعة ، وكذلك المركز الإعلامى الإسلامى الأوغندى ٠

٦ — وبالرغم من المجهودات الجبارة المذولة من قبل العلماء لمحاربة الإنحرافات العقائدية والشرعية والسلوكية ، فإنه لايزال هناك نواح مشوهة لما يقوم به بعض المسلمين جهلا وإهمالا ، كالذبح لغير الله تعالى والتطير والتكهن واتخاذ التمائم، وإهمال الزكاة ، وأحكام الزواج ، وتجاهل أحكام المواريث ٠

إن مايقيمه بعض المسلمين من الإحتفالات فى أيام مخصوصة بمناسبة وفاة أحد الأقرباء تأسيا بما كان عليه آباؤهم الأولون فى الجاهلية وما يقدمونه إلى القبر من الذبائح وغيرها من القرابين

إعتقادا منهم بأن المخالف عن ذلك معرّض لسخط روح الميت وانتقامها بجلب المصائب شرك، وليست من الدين فى شىء، إنما هى من التقاليد الجاهلية التى كان عليها الوثنيون قبل ظهور الإسلام فى أوغندا، فيجب التنبيه إلى ذلك والتفرقة بينها وبين الإجتماع من أجل الإستغفار والدعوة للميت دون تقيد بشىء مما يفعله الوثنيون . كما أن تخصيص أسماء معينة للتوائم، أو لمن مرّ حمله بزمن الزلزال للإعتقاد بأن تسميتهم بغير هذه الأسماء تؤذى الأطفال وتسبب لهم الوباء، يعتبر أيضا من الأعمال الوثنية . ويضاف إلى ذلك تطيّر بعض المسلمين عند عزمهم على القيام بالأمور المهمة كالزواج بالحوادث المتعاقبة وذلك بمضيهم قدما حالة كون الحوادث حسنة والإنتهاء حالة كونها سيّئة، مما يؤدى إلى إتيان العرافين والكهان إستكشافا لمغيّبات المستقبل . هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كثيرا من الأحكام الشرعية لاتزال مهملة خصوصا أحكام الزواج حيث أدت المبالغة فى المحافظة على العادات الشعبية إلى تحريم التزاوج بين الأقرباء والأرحام كحظر زواج بنى الأعمام من بنات الأعمام أو بنى الأخوال من بنات الأخوال خلافا لما فى الكتاب والسنة . أضف إلى ذلك التلاعب بأحكام الطلاق حيث يتم الطلاق بصورة عشوائية دون تقيد بأى حكم من أحكام الطلاق . وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الكثير من اليتامى والأرامل يعانون من ظلم جبابرة ذويهم باستيلائهم على كامل التركة دون رحمة ولا شفقة نتيجة لعدم التقيد بأحكام الفرائض .

٧ — إن أبرز المذاهب العقائدية فى أوغندا هو المذهب الأشعرى ومذهب أهل السنة والجماعة الذى عرف فى منتصف الستينات

من القرن العشرين بفضل الدعاة المبعوثين من الدول والمؤسسات الإسلامية كالمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية وجمهورية باكستان الإسلامية والجماهيرية العربية الليبية • فأما عن المذاهب الفقهية ، فإن معظم المسلمين فى أوغندا يتبعون مذهب الإمام الشافعي ، كما يتبع بعض سكان المنطقة الشمالية مذهب الإمام مالك •

٨ - علمنا أن سكان أوغندا مكثوا فترة طويلة فى ضلال لا يعلمون إلها ولا خالقا إلا الأوثان التى سماها بعضهم (كاتوندا) والبعض الآخر (لوبالى) وآخرون (ويرى) ، وما إلى ذلك من الأسماء المتناسبة بلهجاتهم وعقولهم ، وكانوا يتخذون لها معابدا وسدنة ، ويخصصون لكل واحدة من الأوثان نوعا معينة من العبادة ، كما أن حقيقة هذه الأوثان كانت عبارة عن مصنوعات خشبية قائمة مقام الكائنات البشرية ، والحيوانات المفترسة والأليفة ، والعفاريت وأرواح الموتى •

وأهم المنافع المرجوة من تلك الأوثان : حماية الوطن ، واستقرار المجتمعات ، واستتباب العلاقات الزوجية ، والشفاء من أمراض العقول والأبدان ، والعقم والعسر عند الولادة ، وكثرة المال والنسل ، ونزول المطر ، ونماء الثمار والأنعام ، والإستعاذة من المصائب المختلفة كالقحط والجوع والطاعون والزلازل ، ونكبات الحروب •

وتتمثل العبادة الوثنية هنا فى تقديم القرابين المختلفة بما فى ذلك الضحايا البشرية إلى القبور مباشرة تقربا إلى موتاها ؛ أو تقديم القرابين إلى الأوثان فى أماكنها تضرعا لها وابتهالا إليها ، ويضاف إلى ذلك إطلاق أسماء الأوثان ، وأسماء الموتى على المواليد

تقربا واستراضاء لأرواح أصحابها ،، وتضرعا للأوثان بصفتها آلهـة ٠

هذا ويعتقد بعض الوثنيين بأن أباهم الأول كان بشـرا غير مخلوق وهو خالق العالم ، وأنه الإله الأعلى ، وهو أعلى وأعظم من أن يعبد مباشرة من غير أن يتوسط إليه بصغار الآلهة الذين يتولى كل واحد منهم مسئولية معينة والتى من أجلها يلجأ إليه المحتاج دون توجه إلى الإله الأعلى مباشرة ٠ وإنه لما كان الإله الأعلى بشرا لزم أن تكون له ذرية ، وأن يكونوا آلهة مثله فتجب عبادتهم كعبادة الاله الأول ٠ وان العالم عالمان: العالم العلوى وهو ما على ظهر الأرض ، والعالم السفلى وهو مافى داخل الأرض ، وإن الأرواح المنتقلة من العالم العلوى إلى العالم السفلى بموت أبدانها تتمتع بالإمتيازات التى كانت تتمتع بها أبدانها قبل الوفاة ، ولما كان أبوهم الأول ومعبودهم الأعلى موجودا فى العالم السفلى بين الأرواح ، كانت الأرواح المنتقلة إليه أقرب إليه من الأحيـاء ، ولما كان عهدها بالدنيا قريبا كانت هى أدرى من أسلافها الموتى بجوائج الأحياء ومصائبهم ، ولذلك وجب تقديسها والتوسط بها إلى المعبود الأعلى لقربها منه ولخبرتها بحوائج أهل العالم العلوى ٠

وهذه النظرية توضح لنا الدافع الذى أدى بهؤلاء الوثنيين إلى الإهتمام بعظماء موتاهم وأرواحهم بل وتقديسهم وعبادتهم ٠

كما يعود سبب اهتمامهم بالسحر إلى اعتقادهم بوجود كائنات شريرة لاتدفع شرها إلا أنواع حاصة من السحر ، ولايقدر على تشخيص نوعية الشر ، ووصف علاجها إلّا الكهان ، ولهذا كان على كل ملك

أو زعيم أو ربّ بيت أن يكون له ساحر ،أو ساحر وكاهن .

٩ ـ إن هذا البحث قد كشف لنا عن النكبات التى أطبقت على المسلمين فى أوغندا ، وما وصلت إليه حالهم من جراء الأزمات العديدة التى مرّت بهم ، حيث غلبت على أمرهم فترة من الزمن تعاقبت فيها الأحداث ، وقامت فيها الحروب المريرة بين الحق والباطل نتيجة للإعتداءات المتكررة من قبل النصارى وحلفائهم التى بدأت سنة ١٨٨٨م واستمرت حتى عام ١٨٩١م ، وبالرغم من الإنتصارات العديدة التى أحرزها المسلمون أثناء هذه المعارك إلا أن الجهاد إنتهى بانهزامهم بعد أن تألب عليهم الأعداء المتحالفون الذين تناسوا كافة اختلافاتهم السياسية والمذهبية ، واستغلوا تفوقهم العددى ، والإمدادات العسكرية المتواصلة من لوجارد ، وستوكس ، وغيرهم من مؤيديهم ،مما رجح كفتهم القتالية ومكنهم من إجبار المسلمين على الفرار من ديارهم وأوطانهم إلى الدول المجاورة ، حفاظا على أرواحهم ودينهم .ويعتبر هذا الجهاد من جهة المسلمين من أهم مواقفهم العملية من النصرانية والوثنية .

١٠ ـ وبالرغم من انتهاء الإستعمار الأوروبي ، وانسحاب قوّاتها الموالية للنصرانية من أوغندا إلاّ أن المعركة لاتزال قائمة على أشدّها بين الحق والباطل ، إذ لاتزال البعثات التبشيرية فى صراع مرير مع الإسلام بطريق غير مباشر ، وذلك بتحويل حرب الأسلحة النارية من بنادق وقنابل إلى حرب كلامية ، حرب الإدعاءات والإفتراء.

ولعل بعض الناس يستهين من خطورة هذه المعركة الجديدة ولكنها أخطر من المعركة التقليدية التى يدركها العاقل والسفيه والبليد ، أما هذه الجديدة فلا يكاد يحسّ بها إلا قليل من ذوى الألباب ، أضف إلى ذلك أنها أراحت القوى التبشيرية من الإصطدام المباشر مع الشعوب المناهضة للتنصير ، ووفرت لها الخسائر البشرية الناجمة عن الإصطدام المباشر حين قامت طائفة من عملاء المبشرين بشن حرب كلامية عبر سلسلة من الإجتماعات المقامة فى الميادين المفتوحة فى مختلف أنحاء أوغندا ، بالإفتراء على الإسلام أنواعا من الإفتراءات شوّه بها الإسلام أبشع تشويه ، مما دفع بالمسلمين إلى البحث عن الحلول المناسبة التى تضمن لهم بلوغ المرام ، وتحقيق النجاح المنشود ، مع الانتباه إلى الحقائق التى لاينبغى أن تغيب عن أذهانهم من مكائد النصارى ومخططاتهم وما أدت إليه من الهزيمة والضعف والتخلف حين فقد المسلمون الإحساس بأخطارها وغفلوا عن الحذر اللازم إزاء هذه الأخطار المحدقة بهم ، ووضع تخطيط دقيق لمواجهتها حتى غلب عليهم الشعور بالعجز المطلق .

وإذا كان مصدر ماواجه هؤلاء المسلمين من أزمات وويلات مرده التواكل والإستنامة عن الأخطار والغفلة عن الحذر والوقاية منها ، فإن الشباب اليوم قد تنبهوا لهذا كله بعد أن دربوا الأوضاع دراسة متقنة ووقفوا على حقيقة واقعهم مستفيدين من التجارب التى مرت بسابقيهم ، وأعدّوا للأعداء ما استطاعوا من قوة ، فهاهم اليوم فى مسرح العمليات يتحدون المبشرين وعملاءهم ، ويبارزون

رؤساء كنائسهم فرادى وجماعات مبارزة حاسمة لاتقبل مناورة ولا مماطلة؛ لقد دخلوا مدينة كمبالا أكبر مرصد المبشرين، خاطبين ومحاضرين فى جميع ميادين أحيائها وضواحيها، بل وامتدوا الى المدن الأخرى كمدينة ماساكا، وكاسيسى، وجنجا، وغيرها من المدن الأوغندية، فما أعظم كلمة الحق وأغلظ وقعتها وتأثيرها فى النفوس حين يلقيها المخلصون! إن مايقوم به الدعاة منذ عام ١٩٨٢م فى مختلف أنحاء أوغندا من مناظرات ومساجلات وتحديات ضد النصرانية، وما أدت إليه من نتائج باهرة لخير دليل على مدى العزيمة وقوة الروح الإسلامية لدى دعاة هذا البلد، ولعل مافعله بعضهم فى مدينة ماساكا حينما تمكنوا من إدخال ثلاثين نفرا فى الإسلام دفعة واحدة، مما أبغض القساوسة بالمدينة ودفعهم إلى التآمر على الدعاة وإدخالهم السجن حيث قاموا بما هو أفضل إذ تمكنوا من تحويل نحو مائة وخمسين نفر إلى الإسلام خلال وجودهم فى السجن — والحمد لله — لمما يدعو إلى الفخر والإعتزاز، والإحساس بالثقة والإطمئنان بأن موقف المسلمين من الفئات المناهضة للإسلام موقف عمليّ وحازم، ويبشر بمستقبل مشرق للإسلام والمسلمين إن شاء الله تعالى.

١١ — رأينا من خلال هذه الرسالة جهود المبشرين ونشاط بعثاتهم فى حقل التبشير، ومساعى رجال الإستعمار ومخططاتهم الرامية إلى تحقيق السيطرة على الشئون الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والدينية كما يظهر ذلك من تدخل فريدريك بمقاتليه لمساندة النصارى ضدّ المسلمين سنة ١٨٨٩م، مما مكن النصارى من التغلب على المسلمين

والسيطرة على النفوذ والإحتكار بمناصب الزعامة ، كما يؤكد ذلك أيضا إستغلال لوجارد قواته لإرغام الملك موانغا على عقد معاهدات معه مكنته من السيطرة على أهم مراكز السلطة فى الدولة مما مكنه من شل نشاط المسلمين ، خصوصا حين أرغم زعيمهم الأمير نوح امبوغو على التنازل عن المطالبة بعرش الدولة بصفته من الأسرة المالكة ، وتحديد إقامته فى كمبالا فى حين يلتزم أتباعه بالإقامة فى مناطق بعيدة عنه ومحصورة بين المناطق التى يسيطر عليها النصارى . كما شاهدنا أيضا جهودهم الرامية إلى محو الحضارة الإسلامية والقيم الإنسانية ، وزعزعة العقيدة الإسلامية لدى الأطفال بوجه خاص حيث ظلوا يشوهون الإسلام وحقيقته عبر وسائلهم المختلفة كالمدارس والمستشفيات ومحطات الإذاعة المسموعة والمرئية ، بل وعبر المنشورات من كتب ومجلات وجرائد اخبارية ، حتى أقنعوا ذوى الميول الضعيفة من الشباب أن الدين هو الذى قضى على أهله بالتأخر والتخلف بسبب دعوة المسلمين إلى الإمتثال والخضوع لأوامر الله واجتناب نواهيه التى لم تعد مواكبة للمجتمعات الإنسانية الراقية والرامية إلى التقدم ، إذ يصرفهم إلى العبادة ويحملهم على الرضا بالقضاء والقدر ، ويحذرهم من المغامرة والأخذ بالأسباب ووسائل التقدم التى أصبحت ضربة لازب فى المجتمعات الحضارية .

هذا وقد ساعدت على ذيوع النصرانية فى أوغندا عوامل عدة منها المغريات التى كان يأمل الحصول عليها الملك موتيسا من المبشرين كالمعدات العسكرية والطبية والهندسية ، التى جعلت الملك موتيسا يتعاطف مع المبشرين . ويضاف إلى ذلك سوء أسلوب الدعوة إلى الإسلام حيث استخدم الملك موتيسا العنف والقهر مع رعيته أثناء عمله لنشر الإسلام فى مملكته حينما

أمر بالقبض على كل مناهض للإسلام ومعاقبته مما أسفر عن قتل نحو ألفي نفر وأدى إلى نفور الناس من الإسلام إلى المسيحية التى عاملهم دعاتها بكل لطف ولين • إن موقف الملك موتيسا هذا من رعيته يبرز مدى غيرته على الإسلام وحبه لانتشاره فى بلده ؛ وأهمية موتيسا نفسه فى صفوف المسلمين إذ كان يوفر لهم الحماية المطلقة ، ومع ذلك خسره الإسلام وانحسرت المصالح المجنية من ورائه بسبب سوء أسلوب بعض الدعاة الذين كفروه لرفضه شعيرة الختان بل وحرموا على رعيته الصلاة خلفه والأكل من ذبائحه ، مما أدى إلى تحول الملك موتيسا إلى ألد أعداء الإسلام بعد أن كان مسلما مخلصا وداعية صلبا ، إذ وقف مع المشركين ضد المسلمين وقتل منهم قرابة ألف مسلم • وقد نتج عن ذلك ضعف المسلمين فى حين قويت النصرانية بفضل تحول الملك إليها •

ومع الأسف الشديد لايزال الكثير من الدعاة فى أوغندا مفتقرين إلى الأسلوب الحسن مما يؤدى إلى تمزق العلماء والإفتراق إلى طوائف متناحرة خصوصا الشباب والشيوخ •

١٢ ـ الشيعة من المذاهب الموجودة فى أوغندا ، ويعود تاريخها إلى أوائل القرن العشرين حين جاء بها الأسيويون أثناء عملهم فى تشييد السكة الحديدية من ممباسا إلى أوغندا ، وكان أكثرهم يدينون بالإسماعيلية • أما الإثنى عشرية فلم تبرز بشكل واسع إلا فى أوائل ثمانينات القرن العشرين •

وللشيعة أساليب ووسائل تستخدمها للدعوة إلى مذهبها منها : عدم ممارسة شعائرهم الدينية حسب المذهب الشيعي أمام جمهور

المسلمين . والتبشير بالشيعة فى المناطق النائية حيث يكثر الأميون .
والاستيلاء على المدارس المتعثرة بسبب الفقر ، بحيلة بغية مساعدتها .
أقامت الشيعة حوالى عشرين مدرسة فى المنطقة التى تسيطر عليها
ويتلقى فيها التلاميذ الدروس مجانا ، بخلاف سائر المدارس فى أوغندا .
كما أقامت مركزا بها مدرسة ومسجد ومساكن للأساتذة ، بل وفتحوا
فى مدينة جنجا مدرسة لإعداد وتدريب الدعاة والمعلمين عام ١٩٨٩م .
ومن أنشطة الشيعة أيضا دعوة الوثنيين والنصارى إلى مذهبها
ويقدر عدد المتحولين منهم إلى الشيعة بتسعمائة نفر حتى عام ١٩٨٨م .

يقوم دعاة أهل السنة والجماعة بحملة ضد الشيعة مما يؤدى
إلى بقاء الشيعة فى عزلة ، ولكنهم سرعان ما يخرجون من تلك العزلة
بانضمامهم إلى مقيمى حفلات مولد النبي صلى الله عليه وسلم وحفلات
المآتم ، حيث تتاح لهم فرصة إلقاء الخطب والمحاضرات أثناء تلك
المناسبات مما يعينهم على إذاعة مذهبهم وتوسيع رقعتهم .

١٣ — إن القاديانية من العقائد المنحرفة المناهضة للإسلام ، ويعود
تاريخها بالمنطقة إلى أوائل القرن العشرين ، وكانت قد انقرضت من
جراء مغادرة الهنود والباكستانيين عام ١٩٧٢م ، إلا أنها عادت
إلى البلاد بعد سقوط عيدى أمين وأخذت تنعش نشاطها فى أوغندا .

ويساعد القاديانيين على جذب ضعاف المسلمين إلى صفوفهم
تظاهرهم بالإسلام وادعاؤهم مناصرته ، وقد عمت دعوتهم أنحاء
أوغندا مدنها وقراها .

وهناك تشابه إلى حد ما بين أساليب ووسائل الدعوة

المستخدمة لدى القاديانيين وتلك التى يستعملها المبشرون النصارى ، وربما يعود ذلك إلى حسن العلاقة بين النحلتين بدليل إستعانة النصارى بأئمة القاديانية على تحويل المسلمين إلى النصرانية كما تبين لنا ذلك من هذا البحث . ويقيم القاديانيون الندوات فى مساجدهم ، ويصدرون المنشورات المختلفة ، كما يقومون بترجمة الكتب الإسلامية ومن بينها القرآن الكريم ترجمة تتناسب وعقيدتهم ولهذا تلقى رواجا كبيرا من قبل المبشرين النصارى الذين يستعملونها لتضليل المسلمين .

ومع هذا يلقى القاديانيون معارضة عنيفة من قبل علماء المسلمين . مما ضاعف من فشل القاديانية وتقلص عدواها فى أوغندا ، وقد قام العلماء بخطوات عملية كثيرة منها : إعلان كفر المنتسبين إلى القاديانية ، والأمر بمقاطعة القاديانيين ومقاطعة من والاهم فى جميع المعاملات ، مع طردهم من مساجد المسلمين صراحة .

وفى الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله نافعا للإسلام والمسلمين ، إنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير . وأسأل من وصل إليه بحثى هذا ووقف عليه بنظره السديد ، وعثر على شيء مما طغى به القلم ، أو زلت به القدم ، أن يصلحه ويدرأ بالحسنة السيئة ، ويخطر فى قلبه أن الإنسان محل النسيان والخطأ ، وأن الصفح عن عثرات الضعاف من شيم الأشراف ، وأن الحسنات يذهبن السيّئات ، فإنى بالعجز معترف وبالخطأ والتقصير متصف ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل . سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .

الوثائق والخرائط
الملحقة بالبحث

الملحق : (١)

إن هذه الاستمارة ذات صفحتين ، وتشتمل على ١٥ سؤال وهى :

١ ـ ما اسم وعنوان الجمعية ؟

٢ ـ ما اسم المسئول المباشر عن مكتب الجمعية ؟

٣ ـ ماهي المنطقة ، أو المدينة ، أو القرية ، التى توجد فيها الجمعية ؟

٤ ـ متى أسست الجمعية ، وما أهدافها ؟

٥ ـ كم عدد أعضاء التأسيس ؟ وما عدد أكثرهم نشاطا فى خدمة الجمعية ؟

٦ ـ ما هي شروط الحصول على العضوية فى الجمعية ؟

٧ ـ ماهي المصادر المالية التى تعتمد عليها الجمعية ؟

٨ ـ ماهي الأهداف التى أخفقتم فى تحقيقها بسبب قلة المال ؟

٩ ـ ماأنواع من تتعاون معهم فى عملك ؟ من ذكور ، ونساء ، وكبار ، وصغار ؟

١٠ ـ ماهو العمل الاسلامي الذى تقوم به حقا ؟

١١ ـ ما أهم الوسائل التى تستخدمها أثناء عملك ؟

١٢ ـ ماهي المؤسسات ، أو الأفراد الذين يؤيدونك ماديا ؟

١٣ ـ ما هي العقبات التى تعترى سبيل عملك ؟

١٤ ـ ما هي المنظمات التى تتعاون معها فى هذا العمل ، سواء فى منطقتك أو خارج منطقتك ؟

١٥ ـ ما علاقتك بمن حولك من غير المسلمين ؟

ملحوظة :

نظرا لكون اللغة العربية قليلة الانتشار فى الدولة ، فقد آثرت أن أطبع الاستمارات باللغة الانجليزية لأنها اللغة الجامعة بين معظم سكان أوغندا .

الملحق : (١)

QUESTIONNAIRE ON ORGANISATIONS INVOLVED IN ISLAMIC PROPAGATION

SECTION A

1. Name and Address of Organisation: ..UGANDA..
..MUSLIM DAAWA ASSOCIATION..
...P.O...BOX.5430...KAMPALA....

2. Office held by respondent:
Name of respondent (if you do not mind): Mr. SEROWA

3. Locality in which organisation is found: ..U.M.S.C
(Village/town, district, etc) .KAMPALA.....

4. When was your Organisation founded? 1954
What are its objectives?
(a)...To Call People who haven't embraced Islam.
(b) To Run a help convert centre and training centre.
(c)...To Start...Project that may help in the development of Muslims.
(d)...To Start...a printing Press..........
(e) ...To help Up-lift...Duats...and train them to give speeches in a modern way.
(f)...To open Centres in every District.
Please be as detailed as you wish. You may add a fresh sheet of paper.

5. How many founder members are still active participants in the organisation's activities? (11) MEMBERS

SECTION B

6. What are the conditions for full membership of your Organisation? Be devoted, to turn up whenever you are called for the Meeting. and Fee paid is 100/=

7. How do you raise the finances that run the organisation?
We have been collecting money from Members and well wishers, Both in Land and abroad.

...../2

الملحق : (١)

8. Is there any objective that you find yourself unable to fulfil due to lack of finances? Explain. As stated in section A No 4(3) We have failed to maintain the Muslims who embrace to islam as ours in concerned. e.g. Beds, Blankets, Bedsheets and Funds to pay teachers who teach new converts. And feeding these people.

SECTION C

9. What type of people do you often come in contact with in your work i.e. Old, young, educated, semi or uneducated, students, etc. Please specify and say why. This is an international organization where we have Seminars of both Educated None educated Young and old in the whole of Uganda in every place we go.

10. What type of Islamic work do you exactly do? (If necessary, explain on a separate sheet).
I am a duat where I go out for the preaching of Muslims in different Mosques in the whole country and at the same time I am the Head of Converts in U.M.S.C working on terms not paid for that work.

11. What are the major methods that you use?
In this great work we use a Holy Koran and other said Religion books. e.g. Bible, Kitabo [illegible] Mapeera.

12. Is there any organisation or person that you feel is worth acknowledging for assistance rendered to you in your work? Specify. Muslim Brothers in Dubai Through Sheikh 1 gr. Box 8420.

13. What problems do you mainly encounter?
I have so many problems. Say these New Muslims are being disturbed by their families after embracing to Islam and they often come to me for help.

14. Please mention any other organisation(s) either within your locality or elsewhere in the country with which your organisation co-operates closely.
There is none.

15. What are your relations with your non-Muslim countrymen around you? We are friendly even though small problems can arise where can't be accident And I try to co-operate.

Thank you for your co-operation.

الملحق : (٢)

THE STAR

VOL. 4 NO. 392 TUESDAY 17 MARCH, 1987 SHS.1500/-

Now three new judges named

BY SENIOR EDITOR

THE APPOINTMENT of three new more judges namely Mr. Ignatius Mukanza; Mr. Moses Kasule-Kalanda and Mrs. Alice Elizabeth Mpagi-Bahigaine who were sworn in by President Yoweri Museveni yesterday is a sign of good news not only to the judiciary but also to the country as a whole.

The appointment and swearing-in ceremony of the new judges follows THE STAR's prediction in the issue of last Saturday that there was an imminent announcement of three more judges any time. Indeed THE STAR has been proved right in her prediction.

Just yesterday THE STAR carried an editorial calling on the government to answer a public outcry about the shortage of High Court Judges which has created bottlenecks in the proper and

TO PAGE 2

Rioting Muslims shot at in Masaka

BY OUR CORRESPONDENT
MASAKA, MONDAY:

THREE followers of Sheikh Abdul Kyeswa's group of 'saved muslims' were wounded yesterday when soldiers opened fire to disperse a riotous muslim crowd, protesting against a court order to further remand their leader in prison until 30 March this year.

The shoot-out followed earlier efforts by security personnel to disperse a hostile muslim crowd of Kyeswa's followers which was in vain.

Commotion erupted after the Masaka District Chief Magistrate, Mr. P.M.J. Ntabalo, had ordered Kyeswa and 28 of his followers to be further remanded in prison until 30 March this year.

Kyeswa and his followers had appeared before the Chief Magistrate for mention of their case in which they are charged with the alleged staging of an unlawful assembly at Nyendo trading centre near Masaka where they were arrested about two weeks ago. The Chief Magistrate rejected bail application by Kyeswa and his co-accused on ground that their preaching incites violence as it annoys the believers of other faiths particularly the Christians. He allowed bail only for Muhamad Mugerwa and Sadiq Abdul who were sick and needed medical treatment.

Following the order by the Chief Magistrate, Kyeswa's supporters who had filled the court-room to capacity, refused to vacate the court premises while others blockaded part of the main road to prevent the prison truck from returning the detainees to prison.

Soldiers used tree branches to disperse the mob but in vain.

TO PAGE 2

State submits 'guilty' in Sokolo case

BY CRESPO SEBUNNYA

THE prosecution has submitted that Sergeant Lawrence Sokolo and Captain Charles Omoding be found guilty of kidnap with intent to kill.

In the final submission, State Attorney, J.W. Kwesiga told the High Court, presided over by Justice C.K. Kato, when hearing resumed yesterday, that the two accused were "part and parcel of the whole operation and all available evidence, including circumstantial evidence shows a positive case towards commission of an offense".

The two, Captain Omoding and Sergeant Sokolo are charged with kidnap with intent to murder Mr.Obadia Babumpabwire, Mr.Stephen

TO PAGE 5

Njuba vows: Pe... shall de...

By JOHN KAKANDE

THE National Resis... [illegible]

P: 2

Muslims shot at

FROM PAGE 1

Kyeswa's supporters were shouting slogans of "Allah Akbar" while others called the incident "a war against muslims".

At first, the soldiers fired into the air to disperse the crowd. But, as the situation became more intense, they opened fire on the crowd injuring three of the rioters.

Those injured were taken to Masaka Muslim Supreme Council Hospital for treatment. They are Ahamad Musoke, 20, Zakaria Kabazzi, 20, both of Mengo in Kampala and Rashid Bukenya, 25 of Masaka town.

The arrest of Kyeswa and his followers at Nyendo trading centre, followed Kyeswa's stone throwing followers who injured an RC I Secretary for Youth, Mr. Kalungi.

He is reported to have been mobilising the local residents for their routine Saturday clean-up exercise.

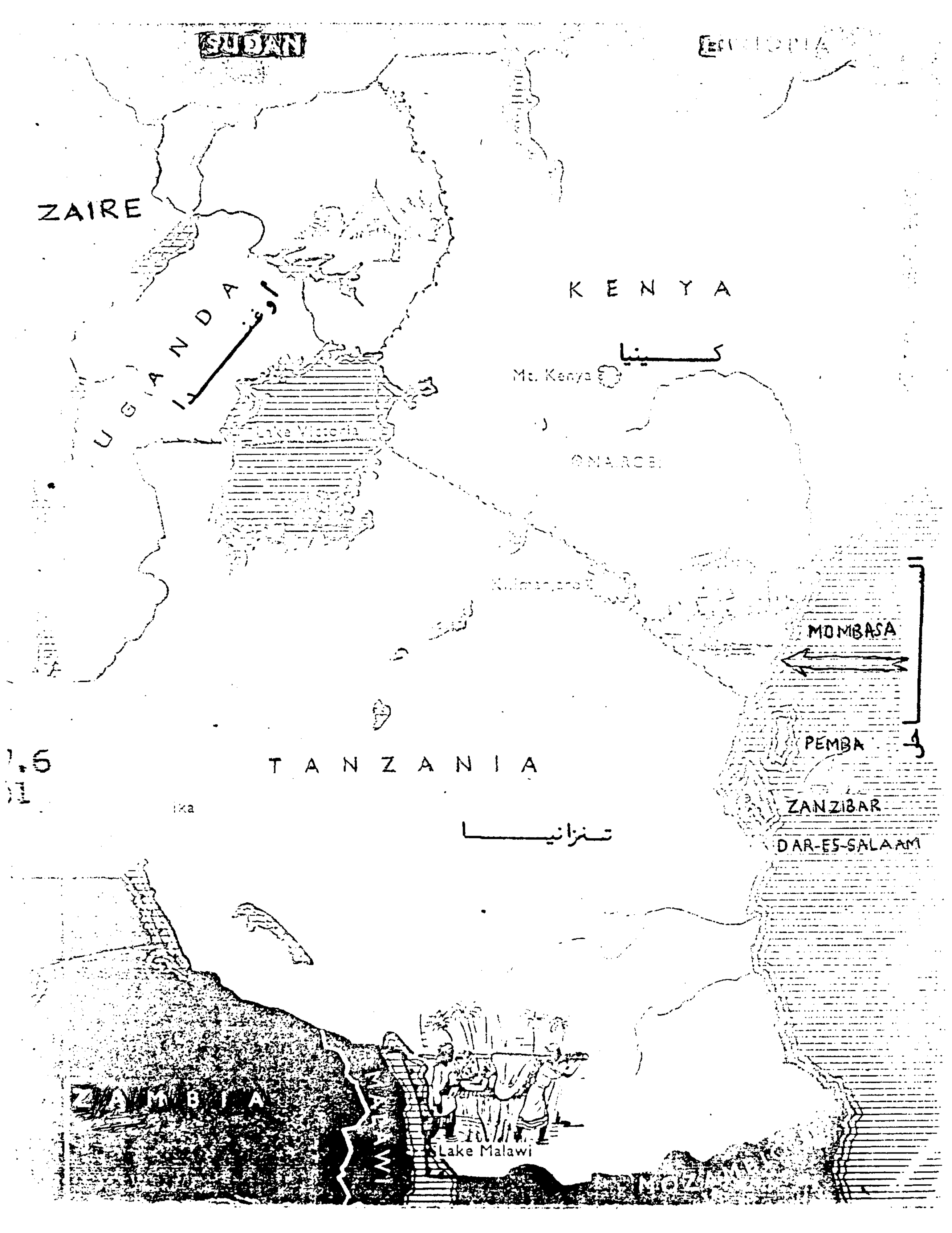
Meanwhile, Nyendo trading centre was Friday night hit by another incident, when a young girl identified as Alice Nakyanzi, was blown to death by a hand grenade thrown at her by an NRA soldier.

According to eye-witness accounts, the incident followed a row between two girls, one supposed to be a girl friend of the soldier. The soldier is then reported to have thrown a grenade at the girls which exploded and killed one of them.

The soldier is reported to have been arrested the next morning after people had reported to the military authorities in the area.

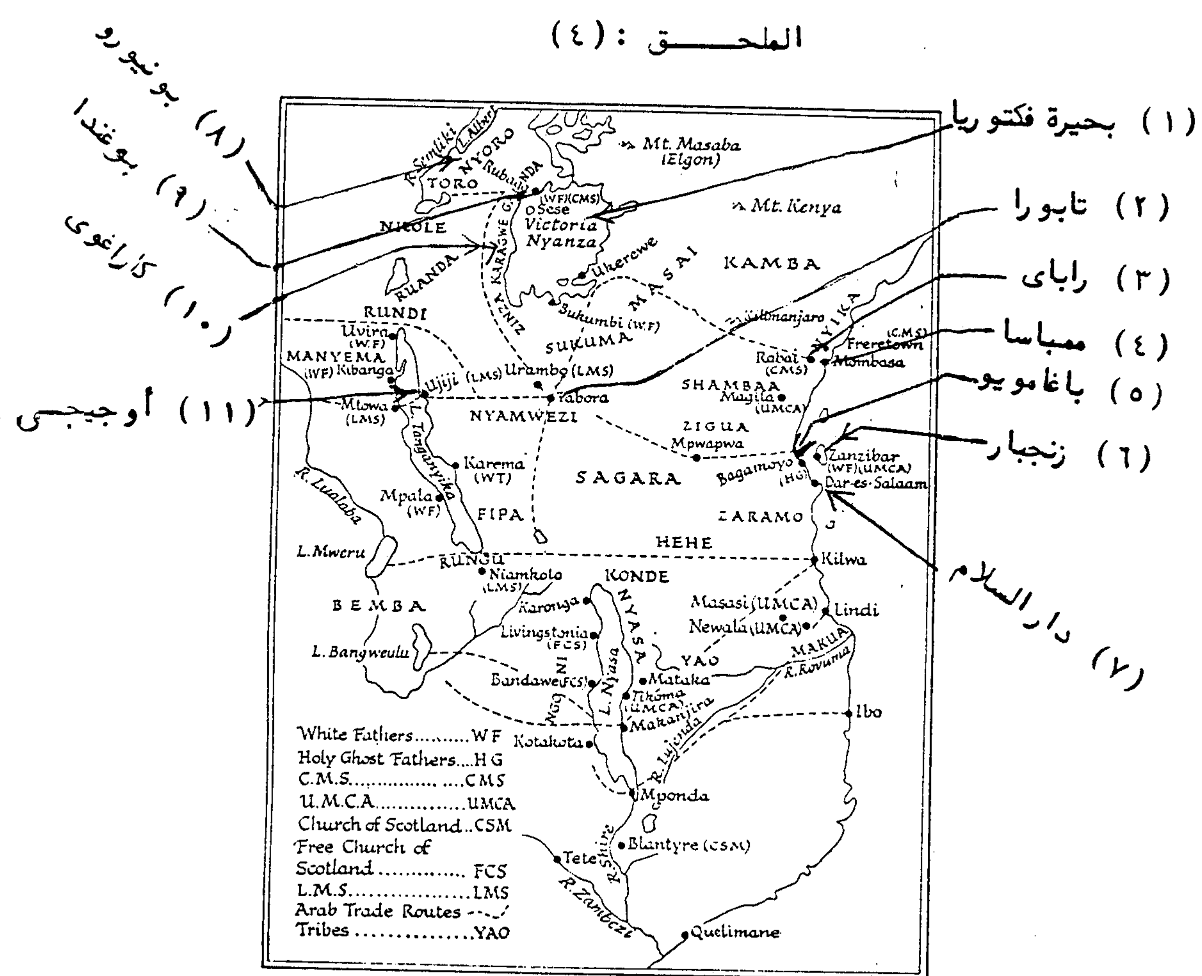
جاء فى هذه الجريدة المسماة (ذى ستار The Star) فى عددها : ٣٩٢ ، الصادر فى : ١٧ مارس ١٩٨٧م ، نبأ تعرض دعاة المسلمين إلى إطلاق النار والسجن ، أثناء قيامهم بدعوة النصارى والوثنيين إلى الإسلام فى مدينة ماساكا Masaka ، كما تحدثنا عن ذلك فى الصفحة : ٢٦٤.

الملحـــق : (٣)



يتضح من هذه الخريطة أن أوغـــدا واقعة فى الأراضى الداخلية من شرق أفريقيا ، بعيدا من الساحل .

الملحـــق : (٤)



تتبين لنا من خلال هذه الخريطة المنطقة التى سادها الاسلام فى الساحل الغربي من المحيط الهندى قبل انتقاله الى سائر مناطق ساحل شرق أفريقيـــا ، ففى خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن ١٩ كان للاسلام نفوذ بين : دار السلام ،رقم (٧) وباغامويو ،رقم (٥) ٠ وكانت زنجبار ،رقم (٦) أهم المراكـــز التجارية فى عهد السلطان سيد سعيد ، وهاجر إليها كثير من عرب عمان وحضرموت وأصبحت فيما بعد منطلقهم الى داخل الأراضى الأفريقية الشرقية عبر طرق القوافل الرابطة بين : زنجبار ،رقم (٦) وكاراغوى ،رقم (١٠) وتنغانيكا ـ تنزانيا الحالية ـ والتى امتدت حتى بلاد بونيورو ،رقم (٨) ومملكة بوغندا ،رقم (٩)

كما نرى الأماكن التى أقاموا فيها بعض المستوطنات والمراكز التجارية مثل : تابورا ، رقم (٢) وأوجيجى ،رقم (١١) ، مما ساهم فى وصول الإسلام إلى سكان تلك المناطق ، ومن بينها سكان أوغنـــدا ٠

هذه المذكرة نموذج من المذكرات التي يصدرها الدعاة الى الاسلام ، وهي بعنوان : (ما المسيح ابن الله) مكتوبة بلغة (لوغاندا) أريد بهـــا دحض دعوى النصارى بأن عيسى عليه السلام ابن الله ، وقد استشهـــدوا بعدة آيات من الأناجيل النصرانيـــة المعتمدة .

الملحـــق : (٥)

-1-

YESU SI MWANA WAKATONDA

Amatemdo gonna gakatonda omu yekka ayitbwa Allah, atalina mwana newankubadde omukyala erala tafanana kintu kyonna oyo eyatuma ba nabbi be nga tamaze kubazaala kubanga ya katonda atonda butonzi nga bwogamba nti o~~mubumbinomuindi~~ abatazadde singa abaazaala twalimuyise muzadde ngabwomanyi katonda era mutonzi era Yesu ya tondebwa butondebwa. Bwosomako mu Abebulania 2:9 wagamba nti tununulira oyo Yesu eyatondebwa okubulako katono nnyo okubanga bamayika ye Yesu lwaki kimpaliliza okwogera ku Yesu nnabbi wa katonda. Ffe basilaamu tukkiliza banabbi bona kubanga Kurani entukuvu egamba nti mussula eyokubiri(2) aya 136 nti temwawula wakati wanabbi ne Yesu nabbi bwomusoma ko mu Lukka: 24-19 ne makko 6-3 zonna zakakasa nti nabbi. Ensonga ankulu eri nti Ddala Yesu mwana wakatonda oba nedda? Soma bino mumagezi mangi nyo wesalire wo wekka ensonga eva mutasoma, oli walanga Yesu yeeyakola ebyamagero nalyoka yewuunya nagamba nti ono sikan tonda? nedda mubuwangazi bwa Yesu nabbi yakola ebyamagelo bisatu 3 byokka naye bannaffe byabakubya enduulu nga okuzuukiza Lazaalo mu Yokaana 11-42, Okuzibula amaaso, Okuwonya abalema. Ezo nsonga abasirusiru kyavaako okuyita Yesu katonda oba omwaana wakatonda. Naye abasoma ebyamagero byaba nabbi tugamba nti ako kabonero kabanabbi. Kubanga yasaba katonda mu Matayo 6:9 era mumatayo yasaba okumulokola nobunakuwavu era mu Yokaana 16 :23 Yesu agamba temusab nga kintu kyonna mulinnya lyange kiba kikyamu nnyo okusaba mbu Yesu akuyambe. mu Musi6-5 yagana okuyimba ne mu makko mu 7-6 ekirangiririro waliwo ekilabo kya mitwaalo mukaaga (60,000) anaba ne laini mu baibuli nga katonda azaala atusinga ne enakasero essawa yonna tu mulinze ajje akime akilabo kye • ne ayaa akasa ansonga enyo

Ffenga abasiramu tusoma mu kuru-ani entukuvu essuula eyo 5 ayaa 75 Yesu nabbi nga banabbi abalala era eliyo abamusokawo bangi. Nsaba allah awe awe abajemu bonna abujemulukufu omuwandisi Sheh muhammadi amiisi muntumba owa UGANDA MUSLIMU DA-AWA ASSOCIATION Olupapula luno lwa kaka sibwa Jjaja wanjiri mu Uganda yonna(master Sheih Idiriisa mutazindwa) musome ebiddirila mumaaso no bwe gendreza.

الملحق : (٦)

هذه من الجرائد التى يصدرها المسلمون فى أوغنـدا .

the GUIDE

Lt. Grabber

Lieutenant:- You see, your question has been answered by another good question. Most of these cadres have failed to play their role 1 peasants see them as the youths of the previous regimes.

TURN TO PAGE 5

VOL.1.NO.38 WEEKENDING SEPTEMBER 21 1988. PRICE 100/=

Trouble breaks out at the Borders

and 19 bomb fuses- which were found hidden near Y be on 27/08/88. The pap said the arms intended UPDA were found in a bu near the house of a U

الملحـــــــق :(٧)

هذا نموذاج آخر ممن منشورات المسلمين الاخبارية فى أوغنـدا .

The VICEGERENT

Omusigire

خليفة الله

1ST ISSUE SEPT. 1987

A BEING... BI-MONTHLY Vol. No. 7 PRICE 50/=

INSIDE:

* AIDS THEOLOGY

* A LIST OF 60 MUSLIMS SLAUGHTERED IN 1979 AT KIKIBA-KAGANGO. ANKOLE DISTRICT

الملحــــق : (٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة
مكة المكرمة

ادارة شئون القرآن الكريم

الرقم ________
التاريخ ________
المرفقات ________

(5)

Eighth:

Without prejudice to the provisions of this agreement, any discrepancy should be decided upon by the provisional administration in consultation and coordination with the Follow-up-Committee named by RABITA.

Nineth:

As an expression of serenity and burial of differences and hatchets, the parties to this meeting agreed to officially withdraw all civil law-suits and complaints filed against any party and/or against the UMSC.

Tenth:

The Provisional Administration and the Follow-up-Committee should act in accordance with the provisions of this agreement in full.

Allah is the Purveyor of success.

Signed on this date the of 1406 A.H.
Corresponding to the of 1986 G.C.

Abdul Razak Matovu — Qasim Mulumba — Abdu Obied Kamulegeya

Zubair Kayongo — Juma Yousuf Walusimbi — Sulaiman Mutumba

Anas Abdun Noor Kaliisa — Isa Khalifa Lukwago

Mohammad M. Omar Jamjoom — Ahmed Bafzallah — Ameen Aqeel Attas

Dr.Abdullah Omar Nasseef — Abdul Hamid Qutub — Hatem Hassan Qadhi

Witnessed by: ASUMAN MBUBI

هذه هي الصفحة الأخيرة من اتفاقية مكة المكرمة التي تحدثنا عنها في ص: ١٦٥ ،
وتلك هي توقيعات الأطراف الثلاثة .

خطاب موجه الى رابطة العالم الاسلامي للحصول على معلومات عن أنشطة الرابطة فى أوغندا . وردا على ذلك وردنى من مكتب الرابطة بكمبالا تقرير مختصر ، كما أشرت الى ذلك فى الصفحة : ١٦٦ .

الملحـــــــق : (٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور عبد الله عمر نصيف - حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

فأنا / عبد القادر عبيد بالوندي ، الأوغندي الجنسية ، الطالب في كلية الدعوة وأصول الدين قسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى في مكة المكرمة .

أفيد معاليكم علما بأنني أحضر رسالة الدكتوراه بعنوان « الاسلام في أوغندا وموقف المسلمين من العقائد المحرفة » ومن بين مباحث هذه الرسالة مبحث بعنوان : « الهيئات الاسلامية القائمة بالدعوة الاسلامية في أوغندا »

وحيث أن رابطة العالم الاسلامي في صدارة الهيئات القائمة بالدعوة الاسلامية في أوغندا ؛ أرجو من معاليكم التكرم بالموافقة على تزويدي من مكتب الرابطة في كمبالا بالمعلومات الممكنة عن النشاط [illegible] الآتية مع دعمها بالوثائق حسب الامكان .

١) تاريخ رابطة العالم الاسلامي في أوغندا .

٢) الأدوار الايجابية التي قامت بها الرابطة في توحيد المسلمين في أوغندا .

٣) الدعاة والمدرسون ، وغيرهم ممن تكفلت الرابطة دفع رواتبهم لخدمة الاسلام في أوغندا

٤) المؤسسات الاسلامية ، الدينية ، والعلمية ، والصحية ، والاجتماعية ، التي تتكرم رابطة العالم الاسلامي - جزاها الله خيرا - بالانفاق عليها في أوغندا .

٥) الجمعيات والمنظمات القائمة بالدعوة الاسلامية المعروفة لدى الرابطة في أوغندا .

٦) الموقف العملي للرابطة من الحركات المعادية للاسلام في أوغندا خصوصا :

أ) الشيعة . ب) القاديانية . ج) النصرانية .

٧) خلاصة تصور الرابطة لحالة الاسلام في أوغندا حاليا ومستقبلا .

وتقبلوا خالص شكري وتقديري لمساعيكم الخالصة لإعلاء كلمة الله تعالى ، فجزاكم الله تعالى عن الاسلام خيرا ، وهو ولي التوفيق .

مقدمه الطالب / عبد القادر عبيد بالوندي

التوقيع

١٥ / ٤ / ١٤١٠ هـ

عنوان مدير مكتب الرابطة في أوغندا

[illegible] ٢٦ [illegible] ١١١١ / ٧

JWN

OFFICIAL RECORD

1

THE REPUBLIC OF UGANDA

IN THE HIGH COURT OF UGANDA AT KAMPALA.

CIVIL SUIT NO. 517 OF 1987

Sheikh Ali Senyonga :::::::::::::::::::::::::::::::::::Plaintiff

versus

Sheikh Hussein Rajab Kakooza & 4 Others ::::::::::::::::Defendants

7/7/87

9.20 a.m.: Mr. R. K. Kasule for the Plaintiffs assisted by Haji Mudirikati Mukasa and Augustine Semakula.

Prof. Sempebwa for the defendants
Mr. C. Kateeba for the defendants
Mr. Katende for the defendants.

Kasule:- On 3/7/87 at about 11.00 a.m. my colleague Semakula was called to the PM's Office where there were the A.G. Mr. J. Mulenga SC and Cosmas Kateeba Counsel for the defendants. At that meeting the Hon. PM and the A.G. conveyed to Counsels appearing in this case both for the Plaintiffss and Defendants the urgency and the necessity to have an immediate decision in this case through the Judicial process. I mentioned this fact because Government has elected not to interfere in the dispute - the subject matter of this suit. The purpose of that meeting was to express the urgency and the importance of the court to decide on the matter without calling on the Govt because certain acts had been initiated by some of the parties to this case in several parts in this country and that could result into a breach of the peace and the Govt could not just sit there without doing something to stop that breach of the peace. We on this side are grateful to the Govt. mainly because it has put confidence and dignity in the Judiciary in this country to resolve this issue. It is in appreciation of that, that the Plaintiffs are willing to proceed with the case as quickly as possible. And for that purpose the Plaintiff are prepared to concede to this application not necessarily because it has merits but that it is a matter which will be determined at the main suit. We have no objection to adding the two applicants as co-defendants to save time. Our interest is to ensure peace.

............/2

هذه الصفحة الأولى من القضية التي ترافع بها المسلمون الى المحكمة العليا بكمبالا ، والتي تحدثنا عنها في الصفحات: ٣٢٤ ـ ٣٢٦.

الملحـــــق : (١١)

AFRICAN NEWS
December 198[illegible] NEWSLETTER OF AFRICAN EVANGELISTIC ENTERPRISE

UGANDA TODAY: PEOPLE TURN TO THE LORD AMID FINANCIAL CRISIS

"Please pray for my financial situation." Five of the six women who came forward at the conclusion of the Sunday morning service at Harvester Church in Jinja, told the AEE counsellor they could no longer make ends meet. An average Ugandan family receives 1,000 shillings a month. A bottle of Coke costs 120 shillings. A simple lunch at a restaurant 2,000 shillings, a dress 45,000 shillings, and things are rapidly getting worse.

African Evangelistic Enterprise focused on Jinja, an industrial town at the source of the Nile, for one week at the end of October. More than 100 evangelists and missioners visited homes and talked to people in market places, shops and bars. The results astonished even the optimists. People accepted the Lord in almost every home. Explains AEE Uganda team leader, Dr. Edward Muhima: "The people of Uganda are now more than ever ready to receive the Gospel. They have lost faith in their fellow man. They thought things would be all right after independence. They thought things would be all right when Amin took over. They thought things would be all right when he was ousted, and Obote took over again. They thought things would be all right when Okello and then Muzeveni came to power . . ."

Livingstone Okoti, who has worked 22 years as a watchman at the Jinja hospital, accepted the Lord when a AEE team came to his house. So did [illegible] Nyabihoko, an older lady who happened to be visiting the house next door to Livingstone.

[illegible] muslims belonging to the Ahamadia sect opened their mosque for the preaching of the Gospel. Abbas Luyomba, a former imam of the sect, and I were invited to the mosque after sharing the Gospel with a group of young businessmen in the Jinja market. Arriving with our hosts at the small mosque, we were received by the imam, and allowed to continue our discussion on the spacious veranda. After listening to our testimonies and scripture passages, he launched a massive verbal attack, but never the less invited us back for more talks. Two days later we were back, and while the imam and the former imam discussed the Koran and the Bible over in a corner, I was able to sow the seed among 8-10 young men for two hours, only interrupted by their probing questions.

A group from the mosque showed up at the closing mission rally on Sunday, and four of them accepted Jesus into their lives. All together more than 20 muslims came to Jesus during the 8 day mission.

But more than anything, this was the mission of the youth. Albert, a 16 year old refugee from the north, turned his life over to Jesus at a youth rally outside St. James Anglican Church.



The Bible says that Christ died for you.

As I talked with him, I discovered that he was not in school, nor did he have a job. His prospects of entering into employment were slim, because he was from the wrong tribe. Albert happened to be a Langi, which is former President Milton Obote's tribe. Members of the Youth with a Mission team, working with AEE in Jinja, took upon themselves to get Albert into a school, or into employment of some kind.

One of the three evening venues was St. James Anglican Church. The church building, presently three quarters finished, is worked on when funds are available. One got the impression that no money had been available for quite some time. Speaking in front of the unfinished church, Dr. Muhima told the young people of Jinja, that Uganda had lost its glory because the citizens had lost theirs.

"The only people who will see a changed Uganda, are the youth." Dr. Muhima says. "It will take a generation to rectify what went wrong." It is therefore important to reach the youth with the Gospel, so that they [illegible] can be salt and light [illegible] God's word from a finished St. James Church.

ورد فى هذه المنشورة التى تصدرها احدى الجمعيات التبشـيرية فى أفريقيا ، مـا يؤكد تعاون المبشرين مع أئمة القاديانية على تنصـــير المسلمين فى أوغندا كما قلنا فى الصفحة : ٣٩٥ ،

الفهارس المتنوعـــة

وتشمـل :

= ١ — فهرس المراجع العربية.

= ٢ — فهرس المراجع الأجنبية.

= ٣ — فهرس الموضـــوعات.

فهـرس المراجـــع

١ ـ القـــرآن الكريم

٢ ـ الأديان فى القرآن ، تأليف الدكتور محمود بن الشريف ، الطبعـــة الثانية ، عام ١٩٧٢م ، دار المعارف مصر .

٣ ـ استعمارة القارة الأفريقية واستقلالها ، تأليف الدكتور زاهر رياض ، الطبعة : ١٩٦٦م . (دار المعرفة)

٤ ـ استفتاء ، تأليف غلام أحمد عام ١٨٩٧م ، الطبعة : لاهور بلا تأريخ .

٥ ـ الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ، تأليف الدكتور على عبدالواحد وافــى ، الطبعة : دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة القاهرة .

٦ ـ الإسلام فى شرق أفريقيا ، تأليف سبنسر ترمنجهام ، ترجمة وتعليـــق محمد عاطف النواوى راجعه فؤاد محمد شبل ، (مكتبة الأنجلو المصرية)

٧ ـ أضواء على المسيحية ، تأليف الشيخ متولى يوسف شلبى ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ، (الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع)

٨ ـ إظهار الحق ، تأليف الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثمانى الكيرانوى ، الطبعة : قطر .

٩ ـ افريقية دراسة شخصية الأقاليم ، تأليف الدكتور محمد عبد الغـــني سعودى ، (مكتبة الأنجلو المصرية)

١٠ ـ افريقية دراسة عامة وإقليمية ، تأليف أحمد نجم الدين فليجـــة ، الطبعة : ١٩٧٨م .

١١ ـ الاقتصاد فى الاعتقاد ، تأليف أبى حامد محمد الغزالى ، الطبعــة الأولى ، ١٣٢٠هـ (المطبعة الأدبية)

١٢ ـ إنتشار الإسلام فى القارة الأفريقية ، للدكتور حسن إبراهيم حســن ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٤م (مكتبة النهضة المصرية)

١٣ ـ انجام آتــم ، تأليف غلام أحمد ، الطبعة : ١٨٩٧م (قاديان)

١٤ ـ بريطانيا وشرق أفريقية من الإستعمار إلى الإستقلال ، تأليف الدكتور السيد رجب حراز ، الطبعة : ١٩٧١م .

١٥ ـ البهائية منابتها وفروعها ، تأليف محمد بن كمال أحمد الخطيب ، (مطبعة المدنى)

١٦ ـ تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، تأليف الدكتور شوقى الجمل

١٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف محمد مرتضى الزبيدى ، (مكتبة الحياة ، بيروت ـ لبنان)

١٨ ـ ترياق القلوب ، تأليف غلام أحمد ، الطبعة الأولى ، ١٩٠٢م (قاديان)

١٩ ـ تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بـ (تفسير المنار) تأليف الشيخ محمد رشيد رضا ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٥هـ .

٢٠ ـ التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى .

٢١ ـ توضيح المرام ، تأليف غلام أحمد عام ١٨٩١م ، الطبعة :(ربوة)

٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن ، المعروف بـ(تفسير القرطبي) لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى .

٢٣ ـ الجامع الصحيح للإمام أبى الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ، (دار إحياء التراث العربي).

٢٤ ـ الجامع الصحيح المشهور بـ(سنن الترمذى) لأبى عيسى بن سورة ، الطبعة : ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م ، (مطبعة الصاوى)

٢٥ ـ الجامع الفريد ، كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية ، الطبعة الثانية .

٢٦ ـ جولة فى ربوع أفريقيا ، تأليف محمد ثابت ، الطبعة : ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .

٢٧ ـ حقيقة الوحي ، تأليف غلام أحمد عام ١٩٠٧م ، الطبعة : (قاديان)

٢٨ ـ حياة المسيح فى التاريخ وكشوف العصر الحديث ، تأليف عباس محمود العقاد ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٩م ، (دار الكتاب العربى)

٢٩ ـ دائرة معارف القرن العشرين ، تأليف محمد فريد وجدى ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧١م ، (دار المعرفة ، لبنان)

٣٠ ـ داخل أفريقيا ، تأليف جون جنتر ، إشراف ومراجعة وتقديم حسن جلال العروسى المحامى ، (مكتبة الأنجلو المصرية)

٤٦ ـ القادياني والقاديانية دراسة وتحليل ، تأليف أبو الحسن علي الحسنى الندوى ، (الدار السعودية للنشر ـ جدة)
٤٧ ـ القرآن الكريم والتوراة والإنجيل ، تأليف موريس بوكاى ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٧م ، (دار المعارف)
٤٨ ـ كتاب البرية ، تأليف غلام أحمد عام ١٨٩٨م بقاديان ، الطبعة (قاديان)
٤٩ ـ الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)
٥٠ ـ لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصرى ، الناشر : (الدار المصرية للتأليف والترجمة)
٥١ ـ محاضرات فى النصرانية ، تأليف الشيخ محمد أبو زهرة ، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٢هـ (دار الفكر)
٥٢ ـ مجموعة الرسائل الكبرى ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ ١٩٨٢م .
٥٣ ـ مجموعة الفتاوى ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، الناشر (مكتبة المعارف ، الرباط ـ المغرب)
٥٤ ـ المستدرك على الصحيحين ، للحافظ أبى عبد الله محمد ، المعروف بالحاكم النيسابورى .
٥٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل .
٥٦ ـ معجم اللغات الوسيط ، إنكليز فرنسى عربى ، تأليف جزوان السابق .
٥٧ ـ مقارنة الأديان (المسيحية) تأليف الدكتور أحمد شلبى ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨م ، (مكتبة النهضة المصرية)
٥٨ ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، تأليف نخبة من علماء باكستان ، الناشر : جمعية تحفظ النبوة المركزية ، باكستان .
٥٩ ـ وحي المقدس ، تأليف غلام أحمد .

المراجـــع الأجنبيـــة

1 - African Voice News Letter of African Evangelistic Enterprise, (December 1988)

2 - Ahmed Abdlla, " The Ambivalence of African Muslim Education" East Africa Journal, Feb 1965 .

3 - Allison.B. (See; Hirric)

4 - Al,noor News Paper, First Issue, Kampala Nov 1961, Part 1 .

5 - Anna.A. Milligan," Facts and Falks in Our Fields Abroad" (Philadelphia, 1921)

6 - Baechey. R.W. "The East African Ivory Trade in The 19th Century " Vol, 8, (1967)

7 - Bamunoba.J,"Notes on Islam in Ankole"(September,1965)

8 - Bullard Sir Reader, " Britain and Middal East " (New York, 1951)

9 - Burton.R.F. " The Lake Regions of Central Africa " (New York, 1961)

10- Byaruhanga.A.B.T, "Religion in Bunyoro "(Nairobi-Kenya)

11- CF.Official Baptist View at Home in America,(cited in J.F.A, Ajay)

12- C.O. 879/88, Foregn Office to Colonial Office, Additional Note Respecting Swahilis, By George.R.Clerk, (August 28, 1905)

13- The Committee of Appraisal, (Ernest Hocking Chairman) Re - thinking Missions, (London, 1932)

14- Coupland,R. " The Exploitation of East Africa " (London, 1939)

15- Dunbar.A.R. " AHistory of Bunyoro - Kitara " (Nairobi, 1965)

16- Entebbe Archives, S.M.P. " History of Kakungulu" Compiled by Mr, P.W. Peryman in 1920 , to H.E. the Governor .

17- Felkin's Journal, 15.2. 1879. CA6/010. C.M.S.A.

18- F.O. 403/172 Mr Berkeley to Mr, Portal . (Mombasa Jun 15 1892)

19- Gava, Oral Interview (Kamwokya , 10/03/1973)

20-Gesi.R,"Seven Years in the Sudan " (London,1892)

21 - Girling.F.K, "The Acholi of Uganda " Colonial Office Reasearch Studies,No;30 (London, 1960)

22 - Gomotoka.J,T,K. " Makula kye Kitabo kyo Lulyo lwe Bugnda "

23 - Grant .A.J,"AWalk Across Africa " (London, 1864)

24 - Grant.J.A,"Summary of observation on the Geograph, Climate and Natural History of the Lake Regions of Equatorial Africa made by Speke and Grant Expedition, 1860-1863, " J.R.G.S., vol XLII, 1872.

25 - Graves, " The Planting of Christianty in East Africa" vol 1, (1948)

26 - Gray .J.M. " Ahmad bin Ibrahim, The First to reach Buganda" Uganda Journal, 1947.

27 - Gray.J."The Diaries of Emin Pasha, "Uganda Journal Extract 1, vol 25,(1961)

28 - Harden.M.J, 4 May 1858, to Poindexter the Commission, July 1858.

29 - Hattersley.C.W. " Uganda by Pen and Camera " Chapter III, the Old Religion and Morals .

30 - Henry Harris Jessup, " Fifty three Years in Syria" (New York, 1910)

31 - Herric Allison Butles , " Area Hand Book For UGANDA" (February 1969)

32 - Kagwa Apolo, " Ekitabo kya Bassekabaka be Buganda" (London, 1927)

33 - Kagwa Apolo," Ekitabo kye Bika bya Baganda"(Kampala 1949)

34 - Kagwa and Duda; " How Religion came to Uganda " vol, III (1902)

35 - Kakungulu Haj Badr and Kasozi.A." Abasimba Obu Israam mu Uganda " (Equator Books, Kampala, 1977)

36 - Kasozi.A, "THE NUBI OF BOMBO " Vist to Bombo in - May 1961 (Makerere - University)

37 - Kasozi.A.B.K. "AHistorical Approach to the Under - standing of the Problems facing Muslims in Uganda" (Kampala, December 20, 1965.

38 - Kasozi.A. "The Impact of Kor'an Schools on the- Education of African Muslims in Uganda,1900-1968" Dini na Mila, Vol 4, No 2, May 1970.

39 - King.N.Q. "Notes Introducory to the Study of Islam, The Coming of Islam to Bukedi, by Michael Twaddle.

40 - King Noel and Kasozi.A. " Islam and The Confluence of Religions in Uganda"(Tallahassee,Florida, 1973)

41 - Kirk, to W.Wedder bru, Acting Chief Secretary to The Government, Bombay, 13.10.1872, F.O.' 84/344.

42 - Kirk, to Earl of Derby, 6.4.77.' F.O. 84/1485, P.R.O.

43 - Lewis.I.M,"Islam in Tropical Africa" (Oxford, 1966)

44 - Litchfeld, Journal, 3.7.1879, on Mirambo Chief of Unyamwezi .

45 - Lugard.F.D. "The Rise of Our East African Empire " Vol 2, (London 1893)

46 - Mackie, " The Banyankole, The Scond Part of Report of the Mackie Ethnological Expedition to Central Africa.

47 - Marsh.Z.A. and G.W.Kingsnorth, "AN INTRODUCTION TO THE HISTORY OF EAST AFRICA" (Cambridge 1965)

48 - Missionary Report, Paragraphs from The Fourth Annual Review of the Foreign Mission of the Church in Uganda Notes, 1911.

49 - Missionary Report, Report about Kigezi District, 1919, Uganda Notes Vol 2, (April 1920)

50 - Miti James, " ASHORT HISTORY OF BUNYORO, TORO, AND ANKOLE," (Makerere University Library)

51 - Mott.J, "The Moslim World of Tody" (London,1925)

52 - Mukasa Hamu," SIMUDA NYUMA - Ebiro bya Mutesa" (G.Britain, 1938)

53 - Murry.T.D. and White,A.S. Sir Samuel Baker, (London, 1895)

54 - Musizi, Luganda News Magazine, June and July 1965, (Article on Bulwada)

55 - Mutyaba Amin, "Early Islamic Teaching in Uganda " (ORO) No,151, July 1973. Sect; Evolution of the Quranic School .

56 - Nyakatura.J.W, " Abakama ba Bunyoro - Kitara " (Canada, 1947)

57 - Nyakatura.J.W. " Bunyoro Church Magazine " (Makerere University)

58 - Oliver Roland, and Fage.J.D. " Ashort History of Africa " (G.Britain, 1972)

59 - Oliver Roland, " The Missionary Factor in East - Africa " (London, 1952)

60 - Oliver.W. Furly, "Kasagama of Toro " U g a n d a Journal, No,2 (1961) 190 FF.

61 - Paul.W.Harrison, " Docror in Arabia" (London, 1943)

62 - Pearson to Writ, 29.9.1879, CA6/019 C.M.S.A.

63 - Proceeding of The C.M.S, 1900, and The Church Intellignecer and Record, Vol; 3. 1895-1901.

64 - R.H.Stone, to Culpepper, 9 July 1858 .

65 - The Rev, Roscoe, "The Baganda an account of their Native Customs and Beliefs" (Fank Cass&Co L.T.D.1965)

66 - Samula Kimuli, "Islam for 120 Years in Uganda, 1843- 1963 .

67 - Schweinfurth.G. (ed.) " Emin Pasha in Central Africa" (London, 1888)

68- Sekamwa.J.C, " One hundred years of Uganda History 1862-1962.

69 - Sekamwa.J.C. and Lugumba.S.M.E, " Educational development and Administration in Uganda,1900-1970" (Longmans Uganda L.T.D, Kampala, 1973)

70 - S.Kiwanuka, " AHistory of Buganda from Foundation to - 1900 " (London, 1971) Or (NewYork, 1972)

71 - Semakula Kiwanuka, " From Colonialisim to Indpe-ndence" (London, 1973)

72 - Speke.J.H. " ALetter to Rumanika, March 1862" Speke Correspondence.

73 - Speke, " What led to discovery of the Source of The Nile" (London, 1882)

74 - Stanly's Letters to Daily Telegraph, afile at R.G.S, Library, Londom .

75 - Stanley.H.M." Through the Dark Contnent,2Vol - (London, 1878)

76 - Stanley.H., " How Ifound Livingstone" (London 1872)

77 - Thomson.J, " Through Masâi Land" (London, 1883)

78 - Thoonen.J.P, " Black Martyrs of U g a n d a " (London, 1942)

79 - Tucker.A.R, " Eighteen Years in U g a n d a-and East Africa," (London, 1908)

80 - Twaddle.M, " The Founding of Mbale " Uganda Journal, 1966.

81 - Uganda Notes, " Christian or Muhamadan Our Eastern Question " May 1904 .

82 - Wamala.M, " Oral Interview Nakulabye" 18/08/79.

83 - Mr,Wilson to the Marquis Salisbury, October,5,1897, F.O. 2/133.

84 - William. Knight, " The Missionary Cecretariate of Henry Ven, (London, 1882)

85 - Wilson.c.T. and Felkin.R.W, "Uganda and The Egyptian Sudan," (London, 1882)

86 - Wright.M. " B u g a n d a in The Heroic Age," (Nairobo, 1971)

87 - Zimbe.M.B, " Buganda ne Kabaka, " op.Cit(Mengo,1939)

الفهرس العام

الصفحة	الموضوع
١ -	الشكر والتقدير
٢ -	المقدّمة
٧ -	خطة البحث
١٣ -	التمهيد
١٥ -	مميّزات البلاد
١٦ -	نبذة من تاريخ أوغندا
١٧ -	التشكيل السكانى
١٨ -	عدد السكان
١٨ -	الاقتصاد الوطنى
١٩ -	نظم التعليم
١٩ -	العقائد الدينية
٢١ -	الباب الأول : الاسلام فى أوغندا
٢٢ -	الفصل الأول : تاريخ الاسلام فى أوغندا
٢٣ -	المبحث الأول : دخول الإسلام فى أوغندا والأطوار التى بها مرّ بها .
٢٤ -	المو الموقع الجغرافى لأوغندا
٢٦ -	إمتداد الإسلام من الساحل الشرقى إلى أوغندا
٢٨ -	دخول الاسلام فى بوغندا
٣٢ -	وصول الإسلام إلى بونيورو
٣٨ -	دخول الاسلام فى كيغيزي
٣٩ -	وصول الإسلام إلى منطقة أنكولى
٤٢ -	دخول الإسلام فى مملكة تورو

الصفحة الموضوع

٤٥ ـ وصول الإسلام إلى المنطقة الشرقية •

٥٤ ـ وصول الإسلام إلى المنطقة الشمالية •

٥٩ ـ تاريخ وصول الإسلام إلى بوسوغا •

٦٦ ـ المبحث الثانى : حياة المسلمين فى أوغندا •

٦٧ ـ حياة المسلمين الاجتماعية فى أوغندا •

٦٨ ـ الزواج

٦٨ ـ المرحلة الأولى الخطبة •

٧٠ ـ المرحلة الثانية عقد النكاح

٧٠ ـ المرحلة الثالثة الوليمة •

٧٢ ـ أمور خارجة عن الاسلام • (٧٢ ـ ب)

٧٢)ـ التفاؤل والتشاؤم والتطير •

٧٣ ـ السحر

٧٣ ـ صغائر دون الحرام

٧٤ ـ حظر التزاوج بين الأقرباء والأرحام •

٧٥ ـ ثانيا الولادة

٧٦ ـ ملابسات الحمل

٧٧ ـ ملابسات الوضع

٧٨ ـ أنواع المولود

٨٠ ـ التمائم فى الأولاد

٨١ـ ثالثا مراسيم الوفاة

٨٥ ـ من آثار الجاهلية

٨٨ ـ حياة المسلمين الثقافية فى أوغندا •

٨٩ـ موقف المسلمين من الثقافة الغربية •

٩١ ـ تدنى مستوى المدارس الاسلامية •

٤٤

٣

الصفحة	الموضـــوع
٩٤	العامل السياسى والاقتصادى
٩٧	ترك الحكومة مجال التعليم فى أيدى المبشرين
٩٧	النزاع والشقاق بين المسلمين
١٠١	تطور المدار الاسلامية
١٠٣	الفصل الثانى : الدعوة الاسلامية فى أوغندا
١٠٤	المبحث الأول : عوامل انتشار الدعوة الاسلامية فى أوغندا
١٠٥	اتصالات الملك صونا بالمسلمين
١٠٩	جهود الملك موتيسا فى نشر الاسلام .
١١١	موقف الملك موتيسا من مختلف الشعائر الاسلامية
١١٤	العلاقات الأوغندية الخارجية بالمسلمين
١١٧	المبحث الثانى : وسائل الدعوة الاسلامية فى أوغندا
١١٨	نبذة من أهمية الدعوة بالأسلوب الحسن .
١٢٢	إنشاء المساجد
١٢٣	الاهتمام بالمدارس والتعليم .
١٢٧	الترجمة
١٢٨	المراكز الاسلامية
١٣٠	المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية .
١٣٠	وسائل الاعلام بأشكالها
١٣١	الاذاعة
١٣٢	المطبوعات والمنشورات
١٣٥	تكوين المنظمات والجمعيات والاتحادات الاسلامية .
١٣٦	المحاضرات والمناقشات المفتوحة .
١٣٨	المبحث الثالث : الهيئات القائمة بالدعوة الاسلامية فى أوغندا
١٤١	أولا : المجلس الأعلى الاسلامى الأوغندى

٤٤١

الصفحة | الموضـــــــــــوع

١٤٣ ـ ثانيا : الجمعيات والمنظمات الاسلامية الأخرى .
١٤٤ ـ جمعية الدعوة الاسلامية الأفريقية
١٤٤ ـ جمعية الدعوة بنيابوبالى
١٤٥ ـ هيئة كاتابى للدعوة
١٤٦ ـ جمعية الأنصار الاسلامية بمبالى
١٤٦ ـ جمعية دار الأرض الأخضر الاسلامية لليتامى
١٤٧ ـ الجمعية الطلابية بمعهد بلال الاسلامى
١٤٧ ـ جمعية الدعوة الاسلامية ببومبو
١٤٨ ـ جمعية مبارارا للدعوة والتبليغ
١٤٨ ـ جماعة أحمد راشد أطوكى
١٤٩ ـ منظمة الدعوة الاسلامية
١٥٠ ـ جمعية كاوكو للدعوة الاسلامية
١٥٠ ـ جمعية مدينة ايغانغا للدعوة والتبليغ
١٥١ ـ جماعة التبليغ بمسجد النور فى جنجا
١٥٢ ـ هيئة الدعوة والارشاد بأروا
١٥٣ ـ هيئة ناكاسيرو للدعوة
١٥٤ ـ مدرسة نيبى للدعوة الاسلامية .
١٥٥ ـ هيئة الدعوة بماسيندى
١٥٦ ـ جمعية كيرباساكا للدعوة الاسلامية
١٥٧ ـ جمعية كيبوغا للدعوة والارشاد
١٧٨ ـ جمعية الاصلاح الاجتماعى
١٤٨ ـ الندوة الاوغندية لشباب المسلمين
١٥٨ ـ الجمعية الأوغندية للنساء المسلمات

٤٤٢

الصفحة الموضـــــــــوع

١٥٩ ـ الجمعية الأوغندية للأمهات المسلمات
١٥٩ ـ جمعية النساء المحسنات
١٥٩ ـ المركز الاسلامى للتعليم والبحوث
١٦٠ ـ المركز الاعلامى الاسلامى الأوغندى
١٦٠ ـ اتحاد جمعيات الصحافة والاذاعة
١٦٠ ـ مجلة الخليفة
١٦١ ـ جريدة الارشاد
١٦١ ـ الشريعة
١٦١ ـ جريدة النور
١٦٢ ـ رسالة المسلم
١٦٢ ـ ك منظمة المؤتمر الاسلامى
١٦٣ ـ رابطة العالم الاسلامى
١٦٧ ـ الفصل الثالث: المذاهب والفرق الاسلامية فى أوغندا
١٦٨ ـ المذاهب الاسلامية فى العقيدة
١٦٩ ـ المذهب الأشعرى
١٧٠ ـ مذهب أهل السنة والجماعة
١٧٤ ـ الذبح لغير الله تعالى
١٧٥ ـ الكهانة والعرافة
١٧٧ ـ الرقى والتمائم
١٧٨ ـ التطير والتشاؤم
١٧٩ ـ المبحث الثانى : المذاهب الفقهية فى أوغندا
١٨٢ ـ الزكاة
١٨٥ ـ تقسيم التركات
١٨٨ ـ الطلاق

الصفحة الموضـــــــــــــــــــــوع

١٩٠ ـ أحكام الطلاق التى اتفق عليها العلماء
١٩١ ـ أحكام الطلاق البائن
١٩٤ ـ الباب الثانى : العقيدة الوثنية فى أوغندا وموقف المسلمين منها
١٩٥ ـ الفصل الأول : مفهوم الوثنية ونشأتها
١٩٦ ـ المبحث الأول : مفهوم الوثنية لغة واصطلاحا
١٩٧ ـ الوثنية لغـــة
١٩٩ ـ الوثنية فى الاصطلاح
٢٠١ ـ المبحث الثانى : أصل الوثنية ونشأتها
٢٠٢ ـ أصل الأوثان
٢٠٤ ـ الفصل الثانى : العقيدة الوثنية ومكانتها وصورها فى أوغندا .
٢٠٥ ـ الوثنية ومكانتها وصورها فى أوغندا
٢٠٥ ـ صور من الوثنية عند قبيلة باغاندا
٢٠٧ ـ كنه بالوبالى (الآلهـــة من الأوثان)
٢٠٧ ـ الصورة الثانية من العقيدة الوثنية فى بوغندا عبادة مايمبى (العفاريت)
٢٠٨ ـ الصورة الثالثة من الوثنية عبادة ميزيمو (الأرواح)
٢٠٩ ـ الصورة الرابعة من الوثنية اتخاذ التمائم (انسيريبا)
٢٠٩ ـ الأوثان ومنافعها كما يعتقد الوثنيون فى بوغاندا :
٢٠٩ ـ موكاسا
٢١٢ ـ كيبوكا
٢١٣ ـ نيندى
٢١٣ ـ كيرابيرا
٢١٤ ـ موسوكى
٢١٥ ـ واملالا
٢١٦ ـ موسيسى
٢١٦ ـ كيوانوكا

الصفحة الموضـــــــوع

٢١٧ ـ ناغـاونى

٢١٧ ـ كاومـبولى

٢٢٠ ـ كيوبى

٢٢٠ ـ ناغـاديا

٢٢١ ـ نالوانغا

٢٢١ ـ نالوغـا

٢٢١ ـ ميريمـــو

٢٢٢ ـ كيتيندا

٢٢٢ ـ كاتـوندا

٢٢٣ ـ والومـبى

٢٢٣ ـ وانغـــا

٢٢٤ ـ انكـــولو

٢٢٥ ـ مـبالى

٢٢٥ ـ نامولبرى

٢٢٦ ـ غـــولو

٢٢٦ ـ نابوزانـــا

٢٢٦ ـ عـبادة الأرواح المنسوبة الى الأنهار

٢٢٨ ـ عـبادة أرواح الجبال والمرتفعات

٢٢٩ ـ الوثنية فى بوغيسو

٢٣٠ ـ عقيدة استسقاء المطر

٢٣٣ ـ صورة من الوثنية فى بوسوعـا

٢٣٣ ـ لوبالى

٢٣٤ ـ والومـبى

٢٣٦ ـ الوثنية فى سيـبيى

٤٤

الصفحة	الموضـــوع
٢٣٨	ـ حكم الساحر فى سيـبـى
٢٣٩	ـ خلاصة العقيدة الوثنية فى أوغنـدا
٢٣٩	ـ عـبادة موتى عظماء القوم
٢٤٠	ـ عـبادة وتقديس أرواح الموتى
٢٤١	ـ السحر والكهانة
٢٤٣	ـ الفصل الثالث: موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى فى أوغندا
٢٤٤	ـ موقف المسلمين من الوثنيين والنصارى فى أوغنـدا
٢٤٦	ـ المبحث الأول : الجهاد فى أوغندا ، أسبابه ، ومراحله ، وآثاره .
٢٥٩	ـ المبحث الثانى : الدعوة الاسلامية المـباشرة الموجهة الى الوثنيين والنـصارى فى أوغنـدا .
٢٦٧	ـ البـاب الثالث : النصرانية فى أوغنـدا وموقف المسلمين منها
٢٦٨	ـ الفصل الأول : تاريخ التبشير بالنصرانية فى أوغنـدا
٢٦٩	ـ حقيقـة المسيحية الحاليـة
٢٧١	ـ أسس العقيدة المسيحية
٢٧٢	ـ انحراف العقيدة المسيحية عما جاء به عيسى عليه السلام .
٢٧٦	ـ الموقف الاسلامى من عقيدة التثليث
٢٧٩	ـ المصادر النصرانية المعتمدة
٢٧٩	ـ انجيل مـــتّى
٢٨٠	ـ انجيل مرقـس
٢٨١	ـ انجيل لـــوقا
٢٨٢	ـ انجيل يوحـــنا
٢٨٣	ـ موقف علماء المسلمين من الأناجيل الأربعة المعتمـدة
٢٨٧	ـ عقيـدة الصلب والفـداء

٤٤٦

الصفحة الموضوع

٢٩٠ ـ الرد على عقيدة الصلب والفداء
٢٩٤ ـ المبحث الثاني : النصرانية في شرق أفريقيا
٢٩٥ ـ انتشار المسيحية في شرق أفريقيا
٢٩٨ ـ التعاون بين المبشرين والمستكشفين ، في شرق أفريقيا
٣٠٢ ـ المبحث الثالث : وصول النصرانية الى أوغندا
٣٠٣ ـ النصراني الأول في أوغندا .
٣٠٥ ـ مقدم المبشرين الى أوغندا .
٣٠٨ ـ المبحث الرابع :عوامل انتشار المسيحية في أوغندا :
٣٠٩ ـ اغراء المبشرين الملك موتيسا بالمؤن والذخيرة
٣١١ ـ تميّز النصارى على المسلمين في النشاط الثقافي
٣١٢ ـ استغلال الحروب الدينية للسيطرة على الحكم .
٣٢٠ ـ سوء أسلوب الدعوة الى الاسلام
٣٢٠ ـ سوء تصرف الملك موتيسا أيام اسلامه مع رعيته الوثنيين
٣٢٢ ـ افتقار دعاة الاسلام الى الأسلوب الحكيم
٣٢٧ ـ الفصل الثاني : وسائل التبشير بالنصرانية في أوغندا .
٣٣٤ ـ التعليم
٣٣٩ ـ الشئون الصحية
٣٤٥ ـ الاعلام ووسائله
٣٤٩ ـ الاذاعة المرئية والمسموعة
٣٥٢ ـ الاذاعات المسموعة
٣٥٢ ـ الندوات والمحاضرات
٣٥٣ ـ تنويع الجمعيات التبشيرية
٣٥٣ ـ الجمعيات البروتستانتية
٣٥٤ ـ الجمعيات الكاثوليكية

الصفحة الموضـــــــوع

٣٥٥ ـ الفصل الثالث: المذاهب النصرانية فى أوغنـدا

٣٥٦ ـ البروتستانت

٣٥٧ ـ الكاثوليك

٣٥٨ ـ الأرثودكس

٣٥٩ ـ البـاب الرابع :: الفرق الخارجة عن الاسلام وموقف المسلمين منها

٣٦٠ ـ الفصل الأول : الشيعة فى أوغنـدا وموقف أهل السنة منهم

٣٦١ ـ المبحث الأول : موجز تاريخ الشيعة فى أوغنـدا

٣٦٦ ـ المبحث الثانى : أساليب الدعوة الشيعية فى أوغنـدا

٣٦٧ ـ التقيـــة

٣٦٧ ـ الدعوة الى التشيع فى المناطق النائية

٣٦٨ ـ الاستيلاء على أراضى المسلمين

٣٦٨ ـ موالاة السـلطات بالرشوة

٣٦٩ ـ الاستيلاء على بعض المساجد والمدارس

٣٧٠ ـ المبحث الثالث: وسائل الدعوة الشيعية فى أوغنـدا

٣٧١ ـ اقامـة الحفلات البدعيـة

٣٧٢ ـ انشاء المدارس والمراكز :

٣٧٤ ـ أولا : المسجد

٣٧٤ ـ ثانيا : المدرسة

٣٧٥ ـ ثالثا : المستشفى

٣٧٥ ـ مـصادر المـياه

٣٧٥ ـ مسـاكن الأساتذة

٣٧٥ ـ اعـداد وتدريب الدعـاة

٣٧٦ ـ قسم الدعـوة

الصفحة	الموضــــــوع

٣٧٦ ـ تقديم المساعدات

٣٧٩ ـ الفصل الثانى : القاديانية فىأوغندا وموقفالمسلمين منها .

٣٨٠ ـ مفهوم القاديانية

٣٨٠ ـ موجز تاريخ مؤسس القاديانية (غلام أحمد)

٣٨٠ ـ نشأة القاديانية

٣٨٢ ـ تطور القاديانية

٣٨٣ ـ العقيدة القاديانية

٣٨٥ ـ تعاليم القاديانية

٣٨٩ ـ تاريخ ظهور القاديانية فى أفريقيا ، ووسائلها فى نشر الدعوة القاديانية .

٤٠١ ـ الخاتمة

٤١٦ ـ الوثائق والخرائط الملحقة بالبحث.

٤٣٠ ـ فهرس المراجع العربية

٤٣٤ ـ فهرس المراجع الأجنبية